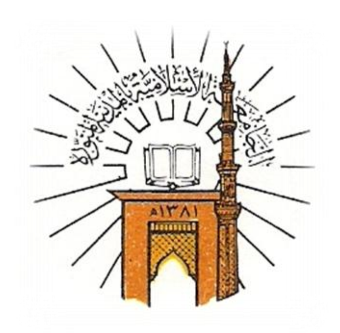


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

منهج ابن الملقن في العقيدة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية
(الماجستير)

إعداد الطالب

رامي عيسى حسين حريزات

إشراف

أ.د. سعود بن عبد العزيز الخلف

العام الجامعي: ١٤٣٤هـ ــ ١٤٣٥هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [1].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أخرج حديثها أبو داود في سننه برقم (٢١١٨)، والترمذي في جامعه برقم (١١٠٥) وصححه، والنسائي في سننه برقم(٣٢٧٧)، وابن ماجة في سننه برقم(١٨٩٢)، وأحمد في مسنده برقم(٣٧٢١)، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص وأبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وقد توسع الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في تخريجه وجمع طرقه في رسالة له مفردة بعنوان: (خطبة الحاجة)، وخلص فيها إلى الحكم بصحته.
=

وبعد: فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف من توحيد الله ﷻ ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإدراك حقوقه ﷻ على عباده، والالتزام بذلك علماً وعملاً، فإن العبد كلما كان بهذا أعرف وله أتبع كان إلى ربه أقرب، وبهذا تنال النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

ولما كان من فضل الله عليّ أن جعلني أحد طلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في قسم العقيدة لمرحلة الماجستير؛ استخرت الله ﷻ، في الكتابة في موضوع:

(منهج ابن الملقن في العقيدة)

فانشرح صدري لذلك، أسأل الله ﷻ أن يكون اختياره اختيارا موفقا.

=

انظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ، ص (٣١-٣٤).

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- فائدة دراسة المنهج العقدي للأعلام المشهورين؛ إذ يفيد ذلك الباحث من حيث الاطلاع على الكتب والمراجع المختلفة، ودراسته لأغلب مسائل العقيدة من جهة، ويفيد الباحثين من حيث جمع آراء هؤلاء الأعلام الاعتقادية المتناثرة في كتبهم وكتب غيرهم من أهل العلم ودراستها من جهة أخرى.

٢- مكانة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمية؛ فهو أحد أعلام الشافعية المتأخرين المشهورين بكثرة التصنيف في الفقه الشافعي والحديث، حيث بلغت مصنفاته نحو الثلاثمائة مصنف في فنون مختلفة، طبع منها إلى الآن مائة وستة مجلدات، وخمسة أغلفة، والباقي ما بين مفقود ومخطوط، وقد أكثر فيها من آرائه الاعتقادية التي خالف فيها منهج السلف؛ مما يحتم بيانها والتحذير منها، ومناقشته فيها.

٣- أن ابن الملقن -غفر الله له- يعتبر من الأشاعرة[١] المتأخرين الذين جمعوا بين التمشعر والتصوف في آن واحد؛ ودراسة منهجه فيها: بيان لعقيدته، والتنبيه على ما خالف فيه السلف.

٤- أن هذا الموضوع لم تكتب فيه رسالة علمية، -حسب علمي بعد البحث والسؤال-.

---

(١) الأشاعرة: هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، وهم على قسمين: متقدمون ومتأخرون.

أما المتقدمون كأبي الحسن والباقلاني فإنهم يثبتون الصفات الذاتية في الجملة، وهم أقرب إلى السلف من المتأخرين.

وأما المتأخرون مثل أبي الجويني والرازي، فإنهم لا يثبتون من الصفات إلا سبعا، ولهم في غيرها مسلكان: التأويل والتفويض.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٤-١٠٣). مجموع الفتاوى (٤/ ٧٢، و٥/ ٥٥٦، و٦/ ٥٢-٥٥، و ١٢/ ٢٠٣)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٤-١٠٣).

٥- أن في الكتابة في مثل هذا الموضوع تحقيقا لرغبة عندي وأنا في بداية التخصص في هذا العلم الذي هو أشرف العلوم، أن يكون موضوع بحثي شاملا لجل أبواب العقيدة حتى يتأتى لي الإلمام بمسائلها والاطلاع على كلام أهل العلم فيها، فوجدت في هذا الموضوع ما يحقق هذه الرغبة.

• الدراسات السابقة:

لم يقم أحد من الباحثين –حسب علمي وبعد البحث– بدراسة منهج ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة على وجه التفصيل[(١)]، ولكن هناك دراسات مختصرة عن عقيدته قام بها بعض الباحثين استكمالا لعناصر ترجمته في مقدمات تحقيقاتهم لبعض كتبه، وهذه الدراسات كانت مجملة، كما أنها لم تعتمد على استقراء كلامه وتقصي آرائه، فهي تتحدث في مجملها عن أشعريته وتصوفه، وتدعم ذلك ببعض الأمثلة.

ومن هذه الدراسات التي وقفت عليها:

١- دراسة مختصرة في مقدمة تحقيق كتاب **(التوضيح لشرح الجامع الصحيح)** –الذي طبعته مؤخرا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر– تحدث فيها أحد المشرفَيْن –جزاه الله خيرا– على تحقيق الكتاب عن عقيدة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال كتابه التوضيح في عشرين صفحة، أجمل في الصفحة الأولى منها عقيدة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم نقل في الباقي منها أمثلة عشوائية بدون ترتيب معين على ما انتقده من عقيدة الشارح[(٢)].

---

(١) بعد الانتهاء من اعداد الرسالة، وقفت على رسالة دكتوراه لها علاقة ببحثي يأتي قريبا الإشارة إليها.

(٢) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (١/٢٠٨-٢٢٧) تحقيق: دار الفلاح، بإشراف خالد الرباط، وجمعة فتحي، من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢- تحدث محققو كتاب (**البدر المنير**) -جزاهم الله خيرا في كلا طبعتيه- عن عقيدة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشكل إجمالي في نحو صفحتين[(١)].

٣- تحدث محقق كتاب (**الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**) -جزاه الله خيرا- في مقدمة تحقيقه للكتاب تحت عنوان (**عقيدته وصوفيته**) عن عصر ابن الملقن وتصوفه في نحو صفحة واحدة[(٢)].

وبعد البدء في كتابة البحث وقفت من خلال البحث في الإنترنت على عناوين بعض كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي تم تحقيقها في رسائل علمية لم تنشر، تحدث فيها الباحثون أثناء ترجمتهم لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عقيدته بشكل مختصر.

ومن هذه الرسائل التي لها علاقة بعقيدة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة ماجستير -غير منشورة- بعنوان:

٤- **(كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره)**. حقق فيها الباحث: صالح بن محمد الدميجي -جزاه الله خيرا-

---

(١) انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، (١/ ٤٧-٤٩)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

وانظر أيضا: البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير (١/ ٨٢-٨٤) تحقيق: د. جمال محمد السيد، دار العاصمة، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) انظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، (١/ ٣٣-٣٤) تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

شرح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكتاب التوحيد من صحيح البخاري في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد تحدث الباحث -جزاه الله خيرا- في قسم الدراسة عن أبرز ملامح عقيدة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشكل إجمالي مقتضب في سبع صفحات من خلال تحقيقه لشرح ابن الملقن لكتاب التوحيد.

وفيما يلي تلخيص لمجمل عقيدة ابن الملقن مما توصل إليه الباحث -جزاه الله خيرا-:

١) التزم ابن الملقن -عفا الله عنه- منهج المتكلمين في تقرير العقيدة.

٢) استدل بدليل حدوث الأجسام.

٣) أثبت الصفات السبع.

٤) أثبت من الصفات الخبرية: الوجه، واليدين[(١)]، والعين، واليمين[(١)]، وتأول ما

(١) الذي ظهر لي بعد سبر كلام ابن الملقن -عفا الله عنه- **اضطراب موقفه** من صفة الجلال (**اليدين**)، فأحيانا أولها **بالقوة**، وأحيانا أولها **بالقدرة**، وأحيانا أولها **بالنعمة**، وأحيانا **مال إلى إثباتها** صفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما هو مبين في موضعه، وأيضا فإن الموضع الذي أحال إليه الباحث لا يدل على إثبات ابن الملقن -عفا الله عنه- لصفة اليدين، حيث قال ابن الملقن -غفر الله له- ثَمَّ: " اليد هنا: **القدرة** ". ثم نقل عن أبي المعالي قوله: "والذي يصح عندنا حمل **اليدين على القدرة**". ثم نقل عن ابن بطال إثباته لصفة اليدين. واقتصر الباحث على كلام ابن بطال. انظر: التوضيح(٣٣/ ٢٦٤-٢٦٦)، وانظر: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره، إعداد الطالب: صالح بن محمد بن عمر الدميجي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم =

عداها.

٥) نفى قيام الصفات الاختيارية بالله ﷻ.

٦) أثبت صفة الكلام على مذهب الأشاعرة.

٧) ذهب ابن الملقن إلى أن الاسم هو المسمى.

٨) ذهب إلى جواز رؤية المؤمنين لله في الآخرة، بدون تلذذ.

٩) أثبت صفة الاستواء لله ﷻ، إلا أنه قصر معناه على العلو.

١٠) أول لفظ الصورة.

١١) أول صفة النزول بنزول أمره أو إقباله على أهل الأرض بالرحمة والعطف.

١٢) وفيما يتعلق بأفعال العباد ذهب إلى الكسب الأشعري.

=

العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٩هـ، ١/ (٣١٧-٣٢٠).

(١) الذي ظهر لي من خلال سبر كلام ابن الملقن -عفا الله عنه- **اضطراب موقفه** من صفة الجلال (**اليمين**)، فأحيانا أولها **بسرعة القبول**، وأحيانا أولها **بحسن القبول**، وأحيانا أولها **بالقدرة**، وأحيانا **مال إلى إثباتها** صفة لله ﷻ كما هو مبين في موضعه. وأيضا فإن أحد الموضعَيْن اللَّذين أحال إليهما الباحث لا يدل على إثبات ابن الملقن لصفة اليمين، قال ابن الملقن -عفا الله عنه-:"**وفيه إثبات اليمين لله -تعالى- صفة من صفات ذاته ليست بجارحة**، خلافا لما يعتقده المجسمة في ذلك؛ لاستحالة وصفه تعالى بالجوارح والأبعاض واستحالة كونه جسما. وقد تقدم حل شبهتهم في ذلك، **فاليمين: القدرة**". التوضيح (٣٣/ ٣٠٩)، وانظر: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره (١/ ٦٤، و٢٢٧/ أ-٢٢٧/ ب).

١٣) ذهب إلى أن الاستطاعة تقارن الفعل ولا تكون قبله.

١٤) أنكر كون الله في جهة العلو، مع أنه فسر الاستواء بالعلو.

١٥) ذهب إلى أن الله يعذب من يشاء ولو لم يكلفه، ولا يعد ذلك ظلما.

١٦) ذهب إلى نفي العلة عن أفعال الله سبحانه وتعالى.

١٧) أثبت الميزان مرة، وأخرى أوله بالقسمة بالعدل بين الخلق.

١٨) ذهب إلى أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح.

١٩) ذهب إلى عصمة الأنبياء في الرسالة، وعدم وقوع الكبائر منهم، وجواز وقوع الصغائر عليهم.

٢٠) أثبت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته.

٢١) قَصَّر ابن الملقن رحمه الله في العناية بتوحيد الألوهية، فلم يضمن تعريف التوحيد ما يعود على الألوهية، كما أنه وقع في مخالفة لهذا النوع من التوحيد، وهو توسله بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم[١].

كما ذكر الباحث -جزاه الله خيرا- أن ابن الملقن رحمه الله اعتمد في تقريره لمسائل الاعتقاد -في شرحه لكتاب التوحيد- على ثلاثة مصادر[٢].

---

(١) انظر: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره، ١/ (٦٢-٦٩)

(٢) هي: شرح ابن بطال على صحيح البخاري، ووكتاب مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، وكتب الخطابي. انظر: المصدر السابق ١/ ١٠٨

وأيضا تحدث -بارك الله فيه- عن منهج ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستدلال بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل على مسائل الاعتقاد، ومنهجه في مناقشة الفرق المخالفة[1].

وبعد الانتهاء من البحث وقُبَيْل تسليمه وقفت على رسالة دكتوراه بعنوان:

٥- (**المباحث العقدية في الإلهيات والنبوات عند ابن الملقن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح -جمع ودراسة-**) قدمها الباحث: محمد سلمان داود -وفقه الله- لكلية أصول الدين بالجامعة العراقية ببغداد.

وقد تمت مناقشتها -كما هو معلن في موقع الجامعة- في ٨/ ٤/ ٢٠١٣م[2]، وحيث إن الدراسة لها تعلق مباشر برسالتي، أحببت إدراج أبرز ملامحها ضمن الدراسات السابقة، ولذلك تواصلت مع الجامعة العراقية، وأرسلوا لي مشكورين رقم هاتف الباحث، ثم تواصلت معه حيث أرسل لي -جزاه الله خيرا- نسخة من رسالته، عبر البريد الإلكتروني، كما أرسل لي أيضا -جزاه الله خيرا- نسخة من بحث بعنوان:

٦- (**المباحث العقائدية الواردة في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح التي ظاهرها التغيير والنقص والتشبيه**) أعده بالتعاون مع د.عمران عيسى عمران.

وهذا البحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، في المجلد الرابع،

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ (١٠٨-١٣٣)

(٢) الموافق ٢٧/ ٥/ ١٤٣٤هـ.

العدد الرابع عشر، كانون الثاني، ٢٠١٣م.

وبعد الاطلاع على رسالة الدكتوراه والبحث والمقارنة بينهما، ظهر لي أن البحث مُضَمَّنٌ جَميعُهُ في المبحث الثالث من الفصل الثاني من رسالة الدكتوراه آنفة الذكر.

وبعد قراءة رسالة الدكتوراه[١]، فإنه يلاحظ على الباحث ما يلي:

أ- تقريره لأقوال ابن الملقن -عفا الله عنهما- الموافقة لعقيدة الأشاعرة -على أنها عقيدة أهل السنة والجماعة- في كثير من المسائل من خلال الاعتماد على كتب المتكلمين، وسيأتي التنبيه على ذلك.

ب- كما أنه -غفر الله له- لم يتكلم عن:

١- تصوف ابن الملقن -عفا الله عنه-.

٢- مصادره ومنهجه في الاستدلال على مسائل العقيدة.

٣- تعريف التوحيد وبيان أقسامه عند ابن الملقن -غفر الله له-.

٤- الصفات الآتية: (الكلام، والمحبة، والرحمة، والفرح، والسخط، والقبض والطي، والعلو، واليمين).

٥- المباحث المتعلقة بتوحيد الألوهية: (الكلام على بعض أنواع العبادة، التبرك، التوسل، شد الرحال إلى القبور، وما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه).

---

(١) ويدخل فيها البحث الآخر.

٦- الإيمان بالملائكة.

٧- الإيمان بالكتب.

٨- مسائل مهمة متعلقة بالإيمان بالرسل (معنى الإيمان بالرسل، اتفاق دعوتهم، المفاضلة بينهم، وعددهم).

٩- الإيمان باليوم الآخر.

١٠- مسائل مهمة متعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر (مراتب القضاء والقدر، والهدى والضلال).

١١- آراء ابن الملقن في الإمامة والصحابة.

وفيما يلي عرض لخطة الباحث -وفقه الله- مع الإشارة في الحاشية إلى ما وافق فيه الأشاعرة -غفر الله له- بإيجاز:

قَسَّم الباحث -حفظه الله- رسالته إلى تسعة فصول هي:

الفصل الأول: مباحث الإيمان عند فرق المتكلمين، وتكلم فيه عن: حقيقة الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، وأصحاب الكبائر، وعلاقة الإسلام بالإيمان.

الفصل الثاني: الصفات الخبرية، وقسمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: النصوص الموهِمة للجهة، وتكلم فيه عن: الاستواء[1]، والعروج[1]

(١) وافق الباحث ابن الملقن -غفر الله لهما- فيما قرره: أن الاستواء صفة ذات، وأن ذلك هو قول أهل =

والصعود[٢]، والقرب[٣]، والمعية.

المبحث الثاني: النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب[٤]، وتكلم فيه عن: الوجه، والساق، والصورة[٥]، والقدم والرجل[٦]، واليد والأصبع[٧]، والعين[٨].

=

السنة والجماعة!. انظر المباحث العقدية في الإلهيات والنبوات عند ابن الملقن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح ص (١١٠، و١١٤، و١١٥)

(١) العروج والصعود من أدلة العلو، وليست من الصفات.

(٢) تابع الباحث ابن الملقن -عفا الله عنهما- عند كلامه على هذه المسألة بأن هناك جهمية مجسمة، وقد بينت عند الكلام على صفة العلو وَهْمَ ابن الملقن -غفر الله له- في ذلك، كما تابعه في تأويل النصوص الواردة في هذه المسألة، لذلك تابعه في نفي أن يكون الله ﷻ في جهة العلو خشية الوقوع في التجسيم. انظر: ص(١١٧-١٢٠).

(٣) وافق الباحث ابن الملقن -تجاوز الله عنهما- في تأويله لهذه الصفة؛ قال: خشية الإفضاء إلى الحلول. انظر: ص (١٢٠-١٢٤).

(٤) قال الباحث -غفر الله له-: " وردت في صحيح البخاري نصوص ظاهرها التجسيم والتركيب بل والأعضاء والجوارح". ص ١٢٩.

(٥) وافق الباحثُ ابنَ الملقن -عفا الله عنهما- في تأويله لهذه الصفة. انظر: ص (١٣٩-١٤٥).

(٦) وافق الباحث ابن الملقن -غفر الله لهما- في تأويله لهذه الصفة. انظر: ص ١٥١.

(٧) قال الباحث -وفقه الله للحق-: والواضح من ذلك -والله أعلم- ما بينه الشيخ ابن الملقن في بدء كلامه هو الإيمان بهذه الألفاظ كما وردت مع الاعتقاد أن الظاهر غير المراد، وهذا هو الأسلم والله أعلم. انظر: ص ١٦٩

(٨) قال الباحث في ص ١٧١: والذي يتضح أن الشيخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذكر في هذه المسألة آراء من أثبت هذه الصفة لله تعالى.

=

المبحث الثالث: النصوص التي ظاهرها التغيير والنقص والتشبيه[١]، وتكلم فيه عن: الصفات الموهمة للحركة والانتقال[٢]، والضحك[٣] والعجب، والغضب[٤]،

=

وقال في ص ١٧٢: والظاهر أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوض في هذه المسألة.

وقال في ص ١٧٥: ولم يثبت هذه الصفة على ظاهرها إلا القليل من أهل العلم.

وهذا الذي ذكره الباحث فيه نظر؛ فقد بينت أن ابن الملقن تابع ابن بطال -رحمهما الله- في إثباته لهذه الصفة، ولم يفوض. وإثبات الصفات على ظاهرها اللائق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو مذهب السلف.

(١) هذا من التجني على النصوص. وانظر: ص(١٧٦، و١٨٣) من نفس الرسالة.

(٢) وقصد بها: (النزول، والإتيان، والمجيء)، وعند كلام الباحث -عفا الله عنه- على صفة النزول نسب التفويض للسلف كما في ص ١٧٩، ولم يبين رأي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوضوح. وأيضا نسب -عفا الله عنه- التفويض للسلف عند كلامه على صفة الإتيان كما في ص١٨٤.

(٣) تابع الباحث ابن الملقن -غفر الله لهما- في نسبته تأويل صفة الضحك بالرحمة للإمام البخاري كما في ص ١٨٩، وقد بينت -بحمد الله- خطأ ذلك في محله. كما قال الباحث -عفا الله عنه أيضا- في ص ١٩١: "والذي يتضح أن أغلب العلماء أجمعوا على أن الضحك موضع الرضا من الرب جل شأنه، وهذا ما أميل إليه إن شاء الله".

(٤) ذكر الباحث -وفقه الله- في (ص ١٩٤) أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المثبتين لصفة الغضب، مع أن كلام ابن الملقن -غفر الله له- الذي نقله الباحث في ذلك الموضع صريح في تأويل هذه الصفة وغيرها بالإرادة، قال ابن الملقن -عفا الله عنه- في باب في المشيئة والإرادة: " معنى الباب إثبات المشيئة والإرادة لله تعالى، وأن مشيئته وإرادته ورحمته وسخطه وكراهيته كل ذلك بمعنى واحد أسماء مترادفة، **هي راجعة كلها إلى معنى الإرادة**". التوضيح ٣٣/ ٣٩٢، وقد بينت أن ابن الملقن -تجاوز الله عنه- أول هذه الصفة بما هو مبين في محله.

والغيرة[١]، والإيواء، والاستحياء والإعراض[٢]، والتردد[٣].

المبحث الرابع: النصوص التي اتفقت الأمة على تأويلها[٤]، وتكلم فيه عن: الملل، والفراغ، والرداء.

الفصل الثالث: الأسماء الثابتة لله سبحانه وتعالى وبيانها، وقسمه لسبعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعيين الأسماء الحسنى.

المبحث الثاني: بيان عدد الأسماء.

المبحث الثالث: الاسم والتسمية[٥].

المبحث الرابع: الإحصاء.

المبحث الخامس: الحكمة من القصر على العدد واشتقاق الأسماء الحسنى.

---

(١) يفهم من تعليق الباحث (ص ٢٠٢) على كلام ابن الملقن -عفا الله عنهما- أنه من المثبتين لهذه الصفة، والصواب أنه أولها.

(٢) قال الباحث -غفر الله له- ص ٢٠٦ والواضح أن الإيواء والاستحياء والإعراض من باب المقابلة والمماثلة، كما ذكر شيخنا ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن المعنى جازاهم على أفعالهم.

(٣) ذكر الباحث -عفا الله عنه- ص ٢٠٩ أن الله لا يوصف بهذه الصفة.

(٤) هذا الادعاء غير صحيح.

(٥) تابع الباحث ابن الملقن -عفا الله عنهما- في تقريره أن الاسم هو المسمى، وهذا خلاف قول أهل السنة كما هو مبين في محله.

المبحث السادس: بيان بعض أسماء الله الحسنى[١].

المبحث السابع: الأسماء التي أُختلف فيها.

الفصل الرابع: رؤية الله ﷻ، وذكر تحته مبحثين:

المبحث الأول: رؤية الله ﷻ في اليوم الآخر[٢].

المبحث الثاني: رؤية الله ﷻ في الدنيا.

الفصل الخامس: القضاء والقدر، وذكر تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر.

المبحث الثاني: مذاهب القدر، وتكلم فيه عن: الجبرية، والقدرية، والمعتزلة، والأشاعرة.

---

(١) اقتصر الباحث على ذكر ثمانية أسماء مما شرحها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع إقراره -تجاوز الله عنه- على ما ذَكَرَ مما فيه مخالفة، كشرحه لاسمي الله الرحمن والرحيم ص ٢٥٦-٢٥٨.

وقد ذكرت أربعة وثلاثين اسما مما شرحها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما علقت على ما فيه مخالفة.

(٢) قرر الباحث أن ابن الملقن -غفر الله له- من جملة المثبتين لرؤية الله ﷻ في الدار الآخرة على مذهب أهل السنة، لكن الصحيح أن ابن الملقن -عفا الله عنه- أثبت رؤية الله في الدار الآخرة على مذهب الأشاعرة، أي أن الله يرى لكن ليس في جهة، بدليل إنكار ابن الملقن -غفر الله له- كون الله ﷻ في جهة العلو.

كما لم يبين الباحث -متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم- إنكار ابن الملقن -عفا الله عنه- للتلذذ برؤية الله ﷻ.

المبحث الثالث: خلق الأفعال.

المبحث الرابع: قضية الكسب.

الفصل السادس: ظاهرة الوحي.

الفصل السابع: الفرق بين النبي والرسول.

الفصل الثامن: العصمة.

الفصل التاسع: الشفاعة، وتناول فيه: تعريف الشفاعة، وأنواعها، وأقسامها.

• خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، و تمهيد، وبابين، وخاتمة، ثم فهارس فنية.

• المقدمة وفيها بيان:

١) أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢) الدراسات السابقة.

٣) خطة البحث.

٤) منهج البحث.

٥) صعوبات البحث.

٦) شكر وتقدير.

• التمهيد وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في التعريف بابن الملقن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عصر ابن الملقن.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الرابع: تصوفه.

المبحث الثاني: مصادر ابن الملقن ومنهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادره في تلقي العقيدة.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة.

الباب الأول: بيان منهج ابن الملقن فيما يتعلق بتوحيد الله ﷻ، وفيه تمهيد وثلاثة فصول.

تمهيد في تعريف التوحيد وبيان أقسامه.

الفصل الأول: منهجه في توحيد الربوبية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرب لغة.

المطلب الثاني: معنى توحيد الربوبية شرعا.

المبحث الثاني: دلائل توحيد الربوبية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفطرة.

المطلب الثاني: دليل الآيات.

المطلب الثالث: المعجزة.

الفصل الثاني: منهجه في توحيد الأسماء والصفات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في أسماء الله ﷻ، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: هل أسماء الله محصورة في عدد معين أولا؟

المطلب الثاني: المراد بإحصاء أسماء الله الحسنى.

المطلب الثالث: طريق إثبات أسماء الله ﷻ.

المطلب الرابع: العلاقة بين الأسماء والصفات.

المطلب الخامس: اسم الله الأعظم.

المطلب السادس: أقسام أسماء الله ﷻ.

المطلب السابع: هل الاسم عين المسمى أو غيره؟

المطلب الثامن: شرحه لبعض أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: منهجه في صفات الله ﷻ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في صفات الله إجمالا.

المطلب الثاني: أنواع صفات الله ﷻ.

المطلب الثالث: منهجه في صفات الله بالتفصيل.

الفصل الثالث: منهجه فيما يتعلق بتوحيد الألوهية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الكلام على بعض أنواع العبادة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: التوكل.

المطلب الثالث: الخوف والرجاء والمحبة.

المبحث الثاني: موقفه من التبرك.

المبحث الثالث: موقفه من الاستشفاع بالصالحين.

المبحث الرابع: موقفه من شد الرحال إلى القبور والأماكن الفاضلة.

المبحث الخامس: منهجه في ما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الحلف بغير الله ﷻ.

المطلب الثاني: الرياء.

المطلب الثالث: بناء أو اتخاذ المساجد على القبور.

المطلب الرابع: الطيرة.

المطلب الخامس: اعتقاد العدوى.

المطلب السادس: التصوير.

المطلب السابع: نسبة المطر إلى النوء.

المطلب الثامن: الرقى والتمائم.

المطلب التاسع: السحر.

المطلب العاشر: النشرة.

وأما الباب الثاني: فهو في بيان منهجه في بقية مسائل العقيدة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: منهجه في بقية أركان الإيمان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الإيمان بالملائكة وما يتعلق به من مسائل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الثاني: كيفية الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: منهجه في الإيمان بالكتب وما يتعلق به من مسائل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالكتب وكيفيته.

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم على وجه الخصوص.

المبحث الثالث: منهجه في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مسائل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النبوة والرسالة والفرق بينهما.

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالرسل، وبيان عددهم، واتفاق دعوتهم.

الفصل الثاني: منهجه في مباحث الإيمان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في تعريف الإيمان لغة وشرعا.

المبحث الثاني: منهجه في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: منهجه في الاستثناء في الإيمان.

المبحث الرابع: منهجه في الفرق بين الإسلام والإيمان.

المبحث الخامس: منهجه في مسألة الأسماء والأحكام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكبيرة.

المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الثالث: موقفه من نصوص الوعيد.

الفصل الثالث: منهجه في الصحابة، والإمامة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: بيان فضل الصحابة.

المطلب الثالث: الكف عما شجر بين الصحابة والتحذير من الطعن فيهم.

المطلب الرابع: تفاضل الصحابة.

المبحث الثاني: منهجه في الإمامة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإمام.

المطلب الثاني: حكم نصب الإمام، وبيان ما تنعقد به الإمامة.

المطلب الثالث: طاعة الإمام.

المطلب الرابع: التحذير من القيام على الأئمة ومنع الخروج عليهم وإن جاروا.

- **الخاتمة وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه.**

- **الفهارس**

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الآثار الموقوفة.

٤. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥. فهرس المصادر والمراجع.

٦. فهرس الموضوعات.

• منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج التالي:

١- حصرت كتب ابن الملقن المطبوعة، ثم قرأتها واستخرجت المسائل العقدية منها.

٢- رتبت تلك المسائل على أبواب العقيدة وَفْق خطة البحث.

٣- جمعت كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المسألة الواحدة من مواضعها المختلفة من أجل التوصل إلى معرفة منهجه في تلك المسألة.

٤- نقلت كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالنص في كل موضع، إلا إذا كان طويلا أو مفرقا فإني لخصته.

٥- إن كان قد تكلم على مسألة من المسائل في أكثر من موضع، فإني أقارن بين تلك المواضع، فإن كان كلامه فيها متفقا أوردت أجمعها وأحلت في الحاشية على الباقي، وأما إن كان كلامه مختلفا أوفيه زيادة أو نقصان ذكرته كله وحاولت التوفيق بينه.

٦- بعد عرض كلام ابن الملقن على المسألة بينت ما إذا كان ما قاله موافقا لقول أهل السنة والجماعة أو مخالفا له مع بيان قول أهل السنة والجماعة فيها.

٧- عزوت الآيات الواردة بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٨- عزوت الأحاديث النبوية الواردة في البحث، كالتالي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى من أخرجه منهما.

ب- إذا كان الحديث غير موجود في الصحيحين، خرجته من كتب السنة

ونقلت حكم أهل العلم عليه.

٩- نقلت أقوال أهل العلم ووثقتها من مصادرها الأصلية.

١٠- شرحت ما تدعو الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.

١١- ترجمت للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

١٢- عرفت بإيجاز بالفرق، والطوائف، والأماكن، والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.

١٣- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٤- ذيلت البحث بفهارس فنية تيسر الاستفادة منه على النحو المبين في الخطة.

• صعوبات البحث:

لقد واجهت في إعداد هذا البحث عدة صعوبات، أقتصر على إيراد بعضها:

١. كثرة مؤلفات ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عددها، وضخامة حجم بعضها، فقد بلغ عدد المطبوع منها -كما تقدم-: مائة وستة مجلدات، وخمسة أغلفة، بدون تعدد الطبعات في بعض الكتب، وقد استغرق جرد هذه المؤلفات واستخراج المسائل العقدية منها -سواء المتعلقة بالبحث أو غير المتعلقة به- قرابة الخمسة فصول.

٢. غزارة المادة العلمية العقدية المبثوثة في ثنايا كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، فقد جمعت -بحمد الله- أكثر من عشرة آلاف بطاقة، مما اضطرني إلى تقديم طلب تمديد لمدة فصلين دراسيين، لذلك كثرت الإحالات جدا في أغلب المباحث بعد الاكتفاء بأشمل النصوص التي جمعت شتات المبحث، ولقد كان هذا مقصودا؛ وذلك لتسهيل الوقوف على المواضع العقدية التي تكلم عنها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لاسيما التي خالف فيها منهج السلف.

وأنبه إلى أني وقفت على مسائل عقدية كثيرة في مواضع ليست من مظان وجودها، مما دفعني لجرد كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣. كثرة الأخطاء والأوهام في تحقيق كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لاسيما كتاب **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، مما اضطرني كثيرا لمراجعة الكتب التي ينقل منها والتي كان كثيرا ما لا يشير إليها، وأحيانا كنت لا أجد فيها ضالتي مما دفعني إلى مراسلة (**مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة**) والسفر إليها من أجل الاطلاع على بعض المواضع من

كتب ابن الملقن التي تم تحقيقها في رسائل علمية.

٤. صعوبة فهم كلام ابن الملقن في بعض الأحيان؛ بسبب تصرفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما ينقله عن غيره مع عدم العزو إلى المصدر المنقول منه.

٥. صعوبة الوصول إلى رأي واضح لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض المسائل، بسبب اختلاف أقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك المسائل، أو بسبب إيراده للأقوال، وكثرة النقول، وعدم التوفيق أو الترجيح بينها.

٦. وقد واجهت صعوبة في الحصول على كتاب (**حدائق الأولياء**)، إذ لم أجد منه إلا نسخة واحدة في مدينة نابلس عند إحدى المكتبات، سافرت في إحدى الإجازات من مدينتي الخليل إلى نابلس من أجل الحصول عليه.

شُكْرٌ وَ تَقْدِيرٌ

أحمد الله ﷻ كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على توفيقه وامتنانه، وجوده وإحسانه، على ما يسر لي من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يكون لوجهه خالصا، ولسنة نبيه ﷺ موافقا، ولعباده نافعا، وأن ينفعني به ووالديَّ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد شكر الله ﷻ لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الوفير

لوالديَّ الكريمين

اللَّذيْن ربياني صغيرا ورعياني كبيرا، والذين كان لهما دور عظيم في حثي على مواصلة العلم والتزود منه، أسأل الله ﷻ أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يتغمد والدي الكريم بواسع مغفرته ورحمته، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يطيل في عمر والدتي على طاعته، وأن يحسن ختامها، وأن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يجعل لوالديَّ منه أوفر الحظ والنصيب.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وفي قسم العقيدة على منحي هذه الفرصة لإعداد هذه الرسالة المتواضعة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لمن ملأ فراغ البعد عن الوالدين فضيلة المشرف على هذه الرسالة الوالد الكريم والأب الحاني والشيخ الفاضل:

الأستاذ الدكتور / سعود بن عبد العزيز الخلف حفظه الله

والذي فتح لي قلبه وبيته، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته السديدة، وملحوظاته القيمة، ونصحه وإرشاده، مع تواضعه ورحابة صدره، وطول باله، وحسن خلقه، رغم كثرة مشاغله وارتباطاته فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في عمره وعمله وذريته.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للشيخين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

صاحب الفضيلة الدكتور: عبد العزيز بن جليدان الظَّفيري حفظه الله.

وصاحب الفضيلة الدكتور: ذياب بن مِدحل العلِوي حفظه الله.

على تقبلهما الكريم لمناقشة هذه الرسالة وتقويمها.

كما أشكر كل من أسهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، فأسأل الله ﷻ للجميع أن يجزيهم الأجر والثواب، وأن يثقل موازينهم يوم الحساب.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يغفر:

للشيخ أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن رحمه الله

وأن يجزيه خير الجزاء، وأن يتجاوز عنا وعنه، وأن يعلي منزلته، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، في جنات ونهر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد فإني لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه، بل هو إلى النقصان أقرب، ومن الكمال أبعد، ولكن حسبي أني استنفذت فيه وسعي، وبذلت فيه مبلغ طاقتي، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وخلل فمن ضعفي وتقصيري وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه، ورحم الله من سد خلله، وأصلح خطأه، وأهدى إليَّ عيوبي.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- **التمهيد وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: في التعريف بابن الملقن.

المبحث الثاني: مصادر ابن الملقن ومنهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة.

المبحث الأول: في التعريف بابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عصر ابن الملقن.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الرابع: تصوفه.

المطلب الأول: عصر ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ.

إن للحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية، تأثيرا كبيرا في تكوين شخصية الإنسان، وهو يتأثر بالمجتمع الذي حوله، ويتفاعل مع الأحداث التي يعيشها، لذلك كان لا بد من وصفٍ لتلك الحالات الثلاث إذا أردنا دراسة شخصية ما في عصر ما، ولا يخفى أن معرفة هذه الأحداث تساعدنا في التعرف على جوانب تلك الشخصية المختلفة؛ لأن الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به.

ولنتعرف على مدى تأثر ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ بأحداث عصره، فسأتحدث في عجالة عن الحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية التي عاش فيها رَحِمَهُ اللَّهُ في تلك الفترة.

أولا: الحالة السياسية.

ولد ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ عام ٧٢٣هـ وتوفي عام ٨٠٤هـ، وعاش في عصر المماليك، الممتد من ٦٥٦هـ إلى ٩٢٣هـ وعاصر حوالي خمسة عشر سلطانا من سلاطين المماليك[1].

وكانت السمة الظاهرة لهذه الحقبة من عصر المماليك الفتن العارمة، والاضطرابات السياسية الداخلية، والقلاقل الخارجية، والخلافات المدمرة، وعدم الاستقرار المتمثل في تقلبات السلطة؛ لأن سلاطينها لم يكونوا في المستوى المطلوب للحكم؛ إذ كانوا في الأصل أرقاء وعبيد من أجناس وأصول متنوعة، من أتراك، ومغول، وجراكسة، ويونانيين، ولذلك كان هؤلاء السلاطين المماليك يتهالكون على السلطنة ويتقاتلون عليها، وقُتل

(١) انظر: مماليك مصر والشام، د. شفيق مهدي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص (٥٨-١٤٩)

أكثرهم بأيدي منافسيهم، وكان معظم من يتولى منصب الحكم من صغار السن، لدرجة أن بعضهم كان عمره خمس سنوات، والآخر سبع سنوات، ولذلك كانت فترة حكمهم قصيرة[١].

ولقد كانت نشأة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون التي استمرت من ٧٠٩هـ إلى ٧٤١هـ والتي تعتبر من أزهى عصور مصر، حيث اتجه الملك الناصر والسلاطين من بعده إلى عمارة المساجد، والمكتبات، والمستشفيات، وتقريب العلماء وإعزازهم، وإشراكهم في إدارة البلاد؛ كتولية الكثير منهم مناصب مهمة كالقضاء، والتدريس، والإفتاء، والحسبة.

ولقد شارك ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك المناصب، فقد تولى قضاء الشرقية، وقضاء الشافعية، وناب في الحكم زمانا، وتصدى للإفتاء.[٢]

(١) انظر: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، لإبراهيم بن محمد بن دقماق، ص (٢٦٨-٤٦٣) تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، طبعة عام ١٤٠٣هـ، والعصر المماليكي في مصر والشام، د.سعيد عبد الفتاح عاشور، ص (٢٦-٧٤)، دار النهضة، ط٢، ١٩٧٦م.

(٢) انظر: درر العقود الفريدة ٢/ ٤٣٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤/ ٢٨٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ٢/ ٢٨١، ولحظ الألحاظ ص ١٩٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ١٠٤

ثانيا: الحالة الاجتماعية.

لقد كان للحالة السياسية التي عاشتها البلاد واستئثار حكام المماليك بخيرات البلاد الأثر البالغ في ظهور نظام طبقي يقوم على أساس التفرقة وعدم المساواة بين شرائح المجتمع المختلفة.

ولقد تكلم المقريزي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ظاهرة الطبقية التي سادت ذلك العصر وحصرها في سبع طبقات هي:

١. أهل الدولة: وأكثرهم من الترك، حيث سخروا الناس لخدمتهم في أعمال البناء وشق الطرق من غير إعطائهم حقوقهم.
٢. أهل اليسار من التجار وأُولي النعمة من أهل الرفاهية.
٣. الباعة: وهم متوسطوا الحال من التجار.
٤. أهل الفلاحة: وهم أهل الزراعات والحرث من سكان القرى والريف.
٥. الفقراء: وهم جل الفقهاء وطلاب العلم.
٦. أرباب الصنائع وأصحاب المهن.

---

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولد سنة ٧٦٦هـ ونشأ ومات سنة ٨٤٥هـ، في القاهرة سنة ، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات. الأعلام للزركلي ١ / ١٧٧

٧. ذوي الحاجة والمسكنة[١].

ولقد كان ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على علاقة مباشرة بكل هذه الطبقات بحكم الوظائف التي تولاها، فنيابته في الحكم وتعيينه في القضاء وتصديه للفتوى جعلته مشاركا للناس متواصلا معهم محبا للفقراء محسنا لهم.

ثالثا: الحالة العلمية.

مع كثرة ما عصف بالبلاد في تلك الفترة من فتن وقلاقل وتقلبات في الحكم، وظلم بعض الحكام، إلا أن عددا كبيرا من حكام الدولة المملوكية في مصر قام بإنشاء الكثير من المدارس والمساجد والمكتبات الضخمة، فجاء إليها المسلمون من كل حدب، حتى أصبحت البلاد المصرية في هذا العهد محل أنظار العالم، ولقد كان لرعاية الحكام للتعليم وصرف الأموال على طلاب العلم والعلماء وتهيئة الأجواء المناسبة والمنازل الحسنة لهم الأثر الطيب في نفوس طلبة العلم، مما جعلهم يجدوا في طلب العلم ويجتهدوا في التحصيل.

ولقد كان في هذا العصر للتصوف رواج كبير، فلقد اتسم عصر المماليك بانتشار التصوف، وكثرة الصوفية[٢].

---

(١) انظر: إغاثة الأمة بكشف الغمة، لأحمد بن علي المقريزي، (ص ١٤٧- ١٥٠) تحقيق: د. كرم حلمي فرحات، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٢) لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة المفضلة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد اختلف في أصل كلمة الصوفية على أقوال كثيرة، رجح شيخ الإسلام أنه نسبة إلى لبس الصوف.
وقد كانت بداية التصوف عبارة عن الزهد في الدنيا والتنسك والعبادة وتفريغ القلب من غير الله، ثم انحرف مفهوم التصوف شيئا فشيئا حتى انتهى إلى القول بعقائد باطلة كالحلول والاتحاد وترك =

كما ساهم سلاطين المماليك في انتشارهم، فأكثروا من إنشاء البيوت الخاصة بهم، مع حبس الأوقاف عليها، والاهتمام بأمرها[1].

ولقد تأثر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الجو العلمي المحيط به، فطلب العلم وجد فيه ورحل باحثا عن خزائنه، فتتلمذ على ثلة من علماء عصره، وعاش دهرا طويلا مدرسا ومعلما وواعظا وقاضيا ومتميزا بكثرة التصنيف.

كما تأثر -غفر الله له- بالصوفية، فأصبح -كما سيأتي- واحدا منهم.

=

الواجبات وفعل المحرمات وغير ذلك.

انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٤٥ وما بعدها، ومجموع الفتاوى ١١/ ٥، والتوضيح لابن الملقن ٢/ ٥٥.

(١) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، (ص ٣١٩-٣٢٨)، دار النهضة العربية، طبعة عام ١٩٩٦م. وحسن المحاضرة، للسيوطي ٢/ ٩٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

أولا: اسمه ونسبه، ولقبه، وكنيته، ونسبته، وشهرته.

هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله، سراج الدين، أبو حفص وهي الأشهر، وله كنية أخرى هي: أبو علي[١]، الأنصاري، الأندلسي الأصل[٢]، الوادي آشي[٣]، ثم التكروري[٤]، ....

---

(١) وعلي ابنه الوحيد. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي،(٥ / ٢٦٧)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٢) انظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، (٤/ ٤٣-٤٤)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) نسبة إلى مدينة وادي آش بالأندلس من كورة البيرة، بينها وبين غرناطة أربعون ميلا، وهي بين غرناطة وبجانة، انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (١/ ١٩٨)، دار صادر، بيروت، طبعة عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

أطلق عليها العرب اسم مدينة: (وادي العيش) أي: وادي الحياة؛ وذلك بسبب سهلها الخصب الواسع الجميل. انظر: ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق: د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص ٢٩) .

(٤) نسبة إلى تكرور، وهي بلاد تنسب إلى قبيلة من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه بالزنوج. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٣٨).

وينسب إلى تكرور؛ لأن أباه رحل من الأندلس إلى بلاد التكرور، ومكث فيها مدة، فأقرأ أهلها القرآن. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، طبعة عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، (٢/ ٢١٦)، ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد المكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ص ١٢٩) .

المصري[١]، الشافعي، ابن النحوي[٢]، المعروف بابن الملقن[٣].

ثانيا: مولده، ووفاته.

اتفق المؤرخون على أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، غير أن السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكى خلافا في يوم الولادة هل هو الخميس الثاني والعشرين أو السبت الرابع والعشرين واختار الأول [٤].

ولعل الصواب في ذلك ما قاله ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه.

---

(١) نسبة إلى مصر، حيث إن أباه ارتحل من التكرور إلى مصر، ونزل بالقاهرة وهناك تأهل، وولد له ابنه عمر صاحب هذه الترجمة. انظر: إنباء الغمر ٢/ ٢١٦ .

(٢) كان أبوه عالما بالنحو، انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٠

(٣) عرف الشيخ بابن الملقن؛ وذلك لأن أباه أوصى به قبل وفاته إلى صديقه الشيخ عيسى المغربي، وكان يلقن القرآن بجامع ابن طولون فتزوج بأمه، فصار ينسب إليه، وبه عرف، وكان المصنف يكره هذه الكنية، إنما كان يكتب بخطه غالبا ابن النحوي. انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٠ .

وقد تداول العلماء هذا اللقب دون نكير؛ لأنهم قرروا جواز تداول ذلك إذا عرف الشخص باللقب بشرط عدم الذم أو اللمز بذلك.

قال ابن كثير: وإذا كان اللقب مكروهاً إلى صاحبه فإنما يذكره أئمة الحديث على سبيل التعريف والتمييز، لا على وجه الذم واللمز والتنابز. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص ٢٢٠)

(٤) الضوء اللامع ٦/ ١٠٠

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ -مبينا ذلك-: **" ومولدي بالقاهرة المُعزِّيَّة[١]، في رابع وعشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، كذا رأيته بخط والدي الإمام العلامة النحوي الأديب نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي"[٢].**

والوالد أدرى بمولد ابنه.

وقد ذكر هذا التاريخ -أيضاً- تلميذه ابن حجر -رحمهما الله-[٣].

وأما وفاته:

فقد توفي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة، عن إحدى وثمانين سنة، ودفن مع أبيه بحوش سعيد السعداء بالقاهرة[٤].**

---

(١) المعزِّيَّة: من أسماء القاهرة، وعرفت بذلك؛ لأنها عمرت في أيام المعزّ أبي تميم العلوي الذي كان بمصر. انظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (٣/ ١٠٦٠)، وسفر نامه، لأبي معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي، تحقيق: د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣، ص ٨٦.

(٢) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٤٣٤.

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢ / ٢١٦).

(٤) الضوء اللامع ٦/ ١٠٥

المطلب الثالث: حياته العلمية.

لقد عوض الله ﷻ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفقد والده، أن جعله في كنف رجل صالح، ألا وهو صديق والده الشيخ عيسى المغربي[١]، فحفَّظه القرآن الكريم، ثم عمدة الأحكام، ثم شغله بالفقه على مذهب الإمام مالك، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي بناءً على نصيحة صديق والده ابن جماعة[٢]، فأقرأه منهاج الطالبين للنووي فحفظه، وطلب الحديث في صغره بنفسه، فأقبل عليه، وعني به لتوفر الدواعي وتفرغه[٣].

ومن تمام الخير من هذا الوصي الصالح أن أنشأ لابن الملقن مما ورثه عن أبيه ربعا[٤]، كان يغل عليه كل يوم مثقال ذهب، فكان يكتفي بأجرته، ويتوافر له بقية المال لاقتناء الكثير من الكتب، والتفرغ للعلم دراسة وتدريساً[٥].

---

(١) الشيخ شرف الدين عيسى المغربي الملقن لكتاب الله بالجامع الطولوني وكان صالحا فتزوج أم الشيخ سراج الدين ورباه فعرف بابن الملقن نسبة إليه. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٤). ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٢) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الاصل، الدمشقي المولد، ثم المصري، عز الدين: الحافظ، قاضي القضاة. ولي قضاء الديار المصرية سنة ٧٣٩ هـ وجاور بالحجاز، فمات بمكة سنة ٧٦٧هـ.من كتبه: هداية السالك إلى المذاهب الاربعة في المناسك. الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦).

(٣) لحظ الألحاظ ص ١٩٧، وانظر: إنباء الغمر ٢/ ٢١٧.

(٤) الرَّبْع -بفتح الراء وسكون الباء-: الدار بعينها حيث كانت، وجمعها: رباع وربوع وأرباع وأربع. الصحاح ٣/ ١٢١١.

(٥) انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٠.

قال ابن حجر عنه: « بلغني أنّه حضر في الطاعون العام بيع كتب شخص من المحدثين، فكان وصيه لا يبيع إلّا بالنقد الحاضر، قال: فتوجهت إلى منزلي، فأخذت كيساً من الدراهم، ودخلت الحلقة، فصببته، فصرت لا أزيد في الكتاب شيئاً إلّا قال: بع له، فكان ممّا اشتريت مسند الإمام أحمد بثلاثين درهماً»[١].

وذكر السخاوي أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لازم جلة شيوخ عصره[٢].

- **من شيوخه:**

نظرا لكثرة شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإني سأقتصر على ذكر أشهرهم[٣]:

١- فتح الدين، محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس، الأندلسي، المصري (ت ٧٣٤هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث.

٢- عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، ثم المصري (ت ٧٣٥هـ)، أخذ عنه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحديث.

٣- أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغرناطي الأندلسي أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العربية.

٤- برهان الدين، إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي (ت ٧٤٩هـ)، أخذ عنه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ القراءات.

---

(١) إنباء الغمر ٢/ ٢١٧، وانظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٠.

(٢)انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٠

(٣) انظر: شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إنباء الغمر ٥/ ٤٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ (٥٣-٧٥)، والضوء اللامع ٦/ (١٠٠-١٠٤)

٥- زين الدين، أبو بكر بن أبي بكر بن قاسم بن أبي عبد الرحمن الرحبي الكناني، (ت٧٤٩هـ)، قرأ عليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ صحيح البخاري وغيره.

٦- علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي الشافعي (ت ٧٥٦هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفقه.

٧- كمال الدين، أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي المدلجي، النشائي، الفقيه الشافعي (ت ٧٥٧هـ) أخذ عنه الفقه.

٨- جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العربية.

٩- صلاح الدين، خليل بن كليكدي العلائي الشافعي (ت٧٦١هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث.

١٠- علاء الدين، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكري، الحنفي (ت ٧٦٢هـ)، من شيوخ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث.

١١- جمال الدين، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، من شيوخه في الفقه.

- **من تلاميذه:**

١- أبوبكر، عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي المكي (ت ٨٢٢هـ)، أخذ الفقه عن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمعه منه كثيرا[١].

٢- يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن العماد الأنصاري الأَنبابي (ت ٨٢٣هـ)، أخذ الفقه عن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمعه منه شرحه للحاوي[٢].

٣- أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ)، أخذ عن ابن الملقن الفقه الشافعي، وكان قد قرأ عليه في مذهب مالك[٣].

٤- عمر بن حجي بن موسى السعدي، الدمشقي، الشافعي (ت٨٣٠هـ)، أخذ عن ابن الملقن وأذن له الإفتاء والتدريس[٤].

٥- علي بن إسحاق بن محمد بن العلاء التيمي، الخليلي، الشافعي (ت٨٣٠هـ)، أخذ عن ابن الملقن وأذن له الإفتاء والتدريس[٥].

٦- محمد بن عبد الدائم بن موسى العسقلاني الأصل، البرماوي، المصري (ت٨٣١هـ)[٦].

٧- سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشافعي (٨٤١هـ)،

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٤/ ٣٢٢

(٢) انظر: المصدر السابق ١٠/ ٣٠٢

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٤٢

(٤) انظر: المصدر السابق ٦/ ٧٨

(٥) انظر: المصدر السابق ٥/ ١٩٢

(٦) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٤٢٧-٤٢٩

أخذ عن ابن الملقن الفقه والحديث[1].

٨- أحمد بن نصر الله الكرماني، الحنبلي، شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية (ت٨٤٤هـ)، سمع ابن الملقن ولازمه[2].

٩- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم القاهري، الشافعي (ت ٨٤٤هـ)[3].

١٠- أحمد بن علي بن عبد القادر المصري المقريزي (ت ٨٤٥هـ)[4].

١١- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)[5].

- **بعض عبارات العلماء في الثناء عليه:**

لقد تكاثرت عبارات أهل العلم المعاصرين لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدحه والثناء عليه، مما يدل على تبوئه مكانة بارزة عندهم.

وفيما يلي أقتصر على نقل بعض شهادات العلماء له وثناءهم عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١. وصفه الحافظ العلائي[6] بالشيخ الإمام الحافظ[7].

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١/ (١٣٨، و١٣٩)

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٣٣

(٣) انظر: المصدر السابق ٥/ ١٩٢

(٤) انظر: المصدر السابق ٦/ ١٠٥

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٠٠، و٣٠٥، و٤١٧، و٥٦٨)

(٦) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي : محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة، (ت ٧٦١ هـ)، الأعلام للزركلي - (٢/ ٣٢١) .

(٧) الضوء اللامع ٦/ ١٠١

٢. ووصفه قاضي صفد[١] فقال في طبقات الفقهاء: إنه أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات[٢].

٣. وقال ابن فهد[٣] المكي: " الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين، وقدوة المصنفين"[٤].

٤. وقال المقريزي: " كان من أعذب الناس ألفاظا، وأحسنهم خلقا، وأعظمهم محاضرة، صحبته سنين، وأخذت عنه كثيرا من مروياته ومصنفاته "[٥].

٥. وقال عنه السيوطي: " الإمام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة ... أحد شيوخ الشافعية وأئمة الحديث"[٦].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن الحسين، أبو عبد الله صدر الدين الدمشقي العثماني الصفدي الشافعي المعروف بقاضي صفد، فقيه من أهل دمشق كان قاضي قضاة المملكة الصفدية كما يعرف به. له كتب منها رحمة الأمة في اختلاف الائمة، (ت بعد ٧٨٠ هـ)، الأعلام للزركلي - (٦ / ١٩٣).

(٢) الضوء اللامع - (٦ / ١٠٤)

(٣) محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني ثم المكي: مؤرخ، من علماء الشافعية، يتصل نسبه بمحمد ابن الحنفية. ولد بأصفون (من صعيد مصر) وانتقل مع أبيه إلى مكة سنة ٧٩٥هـ وتوفي بها، من كتبه: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، (ت ٨٧١هـ). الأعلام للزركلي (٧ / ٤٨)

(٤) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد المكي ص١٢٩.

(٥) الضوء اللامع ٦/ ١٠٥

(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (ص ٥٤٢)

• مؤلفاته:

اشتهر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكثرة التصانيف، حتى بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف[١] متنوعة الحجم ما بين كبير وصغير ومتوسط.

ولقد ألف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غالب الفنون، فألف في التفسير، والحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والتاريخ، واللغة.

واتسمت مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطابع الشرح، والجمع، والتهذيب، والتلخيص لكتب السابقين.

قال ابن العماد الحنبلي[٢]: " ولزم داره، وأكب على الاشتغال والتصنيف، حتى صار أكثر أهل زمانه تصنيفا، وبلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف.

وكان جَمَّاعة للكتب جدا "[٣].

---

(١) انظر: إنباء الغمر ٢/ ٢١٨

(٢) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا عام ١٠٨٩ هـ. الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٠).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (٧/ ٤٥)، وانظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٤٧).

وقال البرهان الحلبي[١] : " إنه كان فريد وقته في التصنيف، وعبارته فيها جلية جيدة"[٢].

وقال السيوطي:"الإمام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة ... برع في الفقه والحديث وصنف فيهما الكثير"[٣].

وقال ابن حجر: " كان أكثر أهل عصره تصنيفا "[٤].

ونظرا لكثرة مصنفات ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإني اقتصرت -هنا- على ذكر المطبوع منها مرتبة على حروف المعجم[٥].

---

(١) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي، أبو الوفاء، برهان الدين: عالم بالحديث ورجاله، من كبار الشافعية. أصله من طرابلس الشام، ومولده ووفاته في حلب. وفي أيامه هاجمها تيمورلنك. يقال له: البرهان الحلبي، وسبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ). الأعلام للزركلي (١/ ٦٥) .

(٢) الضوء اللامع (٦/ ١٠٤)

(٣) طبقات الحفاظ (١/ ١١٤)

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٦٧)

(٥) مع أني كنت عازما على ذكر جميع ما وقفت عليه من مصنفات ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي ذكرها أو أحال إليها في مصنفاته أثناء جردي لجميع كتبه المطبوعة، وقد اجتمع عندي الكثير من ذلك، لكن لما رأيت أن ذلك سوف يطول جدا، وليس ذلك هو مقصود البحث، فإني اقتصرت هنا على ذكر المطبوع منها موثقا محققا؛ لكونه محل الدراسة، وإن شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سوف أتحدث عن آثار ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما لحقها من أعمال ببحث مستقل في المستقبل على طريقة فريدة، مفادها ذكر المؤلفات التي خدم فيها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابا معينا كالمنهاج للنووي مثلا -وهي كثيرة- في مكان واحد، ثم =

وقد بذلت جهدي ووسعي في تحقيق أسمائها، وتوثيق نسبتها لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتبه، وذكر طبعاتها.

وقد أثمر ذلك فائدة، وهي: أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان لا يحرص كثيرا على مسميات كتبه، وإنما يصفها بما ورد فيها، وربما سمى بعض كتبه بأسماء متغايرة، كما يظهر ذلك في بعض كتبه.

وفيما يلي سرد لمؤلفاته المطبوعة:

١- الأشباه والنظائر[1].

وهذا الكتاب في القواعد الفقهية.

=

ذكرها مرتبة على أنواع العلوم، ثم سردها على حروف المعجم؛ لأن كثيرا من الذين تكلموا عن مؤلفاته حصل لهم وَهْم في ذلك، أو خلط بين كتبه، أو نسبة كتب ليست من تأليفه إليه، أسأل الله العظيم القدير أن يعيني على إتمامه.

(١) ذكره بهذا العنوان في التوضيح ٢/ ١٨٩، والعقد المذهب ص٤٣٣، والمعين ص ١٣٩، والإعلام ١/ ١٩٨، وانظر: كشف الظنون ١/ ١٠٠. والكتاب له طبعتان: الأولى: طبعت بهذا العنوان في مجلدين بتحقيق: حمد بن عبد العزيز الخضيري، ونشرته إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بباكستان. والثانية: طبعت في مجلدين بعنوان: (قواعد ابن الملقن أو الأشباه والنظائر في قواعد الفقه) بتحقيق: مصطفى محمود الأزهري، واشترك في نشره دار ابن القيم بالرياض، ودار ابن عفان بمصر. وعنوان الطبعة الأولى هو الصواب؛ لنص المؤلف عليه، ولوجوده على طرة المخطوط، وأما عنوان الطبعة الثانية فهو من وضع المحقق، وقد ذكر لذلك مبرراً ضعيفاً. انظره: ١/ (٦١-٦٢)

٢- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام[(١)].

أو شرح العمدة[(٢)].

وهو شرح لعمدة الأحكام لعبد الغني المقْدِسِيِّ.

٣- البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير[(٣)].

أو "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير"[(٤)].

---

(١) ذكره بهذا العنوان في عدة مواضع منها: التوضيح (٢/ ١٦٩، و١٨٩)، والبدر المنير ٣/ ٢٧، وله طبعتان إحداهما صدرت عن دار العاصمة بالرياض في إحدى عشر مجلد، والثانية صدرت عن دار الكتب العلمية ببيروت في خمسة مجلدات.

(٢) ذكره بهذا العنوان في عدة مواضع، منها: التوضيح ٦/ ٤٧٣، والمعين ص (٥١، و٥٨)، والعقد المذهب ص ٤٣٣ وأنه في ثلاثة أجزاء، و في إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه في ثلاث مجلدات عز نظيره.

(٣) نص على هذا الاسم في مواضع منها: مقدمته للكتاب ١/ ٣٩٠ ط دار العاصمة،وفي مقدمته لكتابه خلاصة البدر المنير١/ ٣، وفي التوضيح ٤/ ٢٤٣، وقد أشار إليه كثيرا في مصنفاته بقوله "تخريجي لأحاديث الرافعي". انظر على سبيل المثال: الإعلام ١/ ٥٦٢، والتوضيح ٤/ ٤١٠، و١٠/ ٦٢٦، و٢٦/ ٤٠٦، وغاية السول في خصائص الرسول ص ١٤٧، و المعين ص ٦٧، والعقد المذهب ص ٤٣٣، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١. ، والكتاب طبعته دار العاصمة بهذا العنوان في ثمانية وعشرين مجلدا بتحقيق مجموعة من الباحثين عام ١٤٣٠هـ كرسائل علمية.

(٤) حيث وردت هذه التسمية على الورقة الأولى من أربع نسخ خطية، انظر: مقدمة تحقيق الكتاب ١/ ١٢٥، و١٩٧ ط دار العاصمة. وهذه الاسم هو الأقرب لمحتوى الكتاب؛ حيث لم يقتصر على تخريج الأحاديث فقط بل شمل الآثار أيضا. والكتاب بهذا العنوان طبعته دار الهجرة بالرياض في عشرة مجلدات بتحقيق مجموعة من الباحثين عام ١٤٢٥هـ.

و(الشرح الكبير) أو (فتح العزيز في شرح الوجيز) لأبي القاسم الرافعي، والوجيز كتاب في الفقه لأبي حامد الغزالي.

٤- البلغة في أحاديث الأحكام[١].

أو البلغة[٢].

وهو كتاب مختصر في الحديث، اقتصر فيه -في الغالب- على ما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم ورتبه على أبواب المنهاج للنووي، انتخبه من كتابه (تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج)؛ ليسهل حفظه في أيسر مدة[٣].

٥- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج[٤].

وهو في الاستدلال لما جاء في كتاب "منهاج الطالبين" للنووي من مسائل فقهية، رتبه

(١) سماه بذلك في مقدمة الكتاب ص ١٧، والكتاب قد طبع -بهذا العنوان- عام ١٤١١هـ في غلاف كبير بتحقيق محيي الدين نجيب، ونشرته دار البشائر بدمشق.

(٢) سماه بذلك في العقد المذهب ص ٤٣٢، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه في جزء لطيف.

(٣) انظر: البلغة ص (١٧، و١٨٨)، والضوء اللامع ٦/ ١٠١

(٤) ذكره بهذا الاسم في الإعلام ١/ ٥٥٩، ٢/ ٢٠٨، ٣٧٥، ٣/ ٤١١، وعمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج (مخطوط) ج١ ورقة ٢بواسطة مقدمة عجالة المحتاج١/ ٣٦، والبدر المنير ٩/ ١٨، وأشار إليه في التوضيح ١٣/ ٤٦٤، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه في مجلد، وفي العقد المذهب ص ٤٣٢، وذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٣، و٢/ ١٨٧٣، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق ودراسة: عبد الله بن سَعاف اللحياني، نشر دار حراء للنشر والتوزيع.

على أبوابه، مقتصرا فيه على الأحاديث الصحيحة دون الضعيفة والآثار[١].

٦- تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج[٢].

وقد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه أنه عبارة عن تعليق على الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج الأصول للقاضي ناصر الدين البيضاوي على سبيل الاختصار[٣].

٧- التذكرة في الفقه الشافعي[٤].

وهي رسالة فقهيه لطيفة ألفها وسهلها لولده، ولمن أراد أن ينتفع بها[٥].

٨- التذكرة في علوم الحديث[٦].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمتها: " فهذه تذكرة في علوم الحديث، يتنبه بها المبتدي،

---

(١) انظر: تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ١/ (١٢٩-١٣١)، والضوء اللامع ٦/ ١٠١

(٢) طبع بهذا العنوان بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وقد ذكره ابن الملقن في الإعلام ٢/ ٤٠٥ بعنوان (تخريج أحاديث منهاج البيضاوي) وفي العقد المذهب ص ٤٣٣، وفي غاية مأمول الراغب ص ٢٨ بعنوان (تخريج أحاديث منهاج الأصول) ، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع بعنوان (تخريج أحاديث المنهاج الأصلي) ٦/ ١٠١ وأنه في جزء حديثي.

(٣) انظره: ص ٩

(٤) طبعت بهذا العنوان في مجلد بتحقيق: د. ياسين الخطيب، ونشرتها دار المنارة بجدة، كما طبعت أيضا بتحقيق: محمد حسن محمد حسن عن دار الكتب العلمية.

(٥) انظر: التذكرة، طبعة دار الكتب العلمية، ص ٨، وكشف الظنون ١/ ٣٩٢

(٦) في أوراق لطيفة ذكرها في العقد المذهب ص ٤٣٣

ويتبصر بها المنتهي، اقتضبتها من المقنع تأليفي "[١].

٩- تفسير غريب القرآن[٢].

أو غريب كتاب الله العزيز[٣].

١٠- التوضيح لشرح الجامع الصحيح[٤].

---

(١) ص ١٣، وهي مطبوعة بهذا العنوان في رسالة لطيفة، بتحقيق: علي حسن، ونشرتها دار عمار بالأردن.

وحققها أيضا: محمد عزير شمس، ونشرت في مجلة الجامعة السلفية بالهند، في العدد التاسع، المجلد الخامس عشر سنة ١٤٠٣هـ.

ونشرت أيضا عام ١٤٠٣هـ ضمن كتاب (ثبت أبي جعفر البلوي) ص(٣٦٠-٣٦٩).

كما حققها: خالد بن محمد السكران على أربع نسخ خطية ، ونشرها بهذا العنوان في موقع الألوكة على الإنترنت.

وأيضا حققها: عبد الله مسفر الشمراني على نسختين خطيتين، ونشرها بهذا العنوان في مدونة له على الإنترنت.

وقد طبعت أيضا بعنوان: (**تذكرة المبتدي وتبصرة المنتهي**) بتحقيق: بشير ضيف الجزائري، ونشرتها دار ابن حزم.

(٢) وهو مطبوع في مجلد بتحقيق د. سمير طه المجذوب، ونشرته عالم الكتب بيروت عام ١٤٠٨هـ، كما طبع في حاشية مصحف دار الصحابة بتحقيق: د. أنور محمود المرسي، ونشرته دار الصحابة للتراث بمصر، وعلى الطبعة الأخيرة اعتمدت.

(٣) ذكره الزركلي في الأعلام ٥/ ٥٧ وأنه يوجد منه نسخة خطية في الرباط.

(٤) نص على هذا العنوان في مقدمته لهذا الشرح، التوضيح ٢/ ١١، كما أشار إليه في عدة مواضع منها: المعين ص (٨٧، و١١٥، و١١٩، و١٦٦)، وطبقات الأولياء ص ٥٧٧، والعقد المذهب ص ٤٣٣، والبدر المنير ٣/ ٢٧، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١

=

وهو شرح حافل لصحيح البخاري.

١١- حدائق الأولياء[١].

أو حدائق الحقائق[٢].

وهذا الكتاب من الكتب الوعظية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه:"فهذا كتاب الحدائق يشتمل على نحو ألفي حديث، ومن حكايات الصالحين[٣] نحو ستمائة، خلا الآثار والأشعار والنوادر"[٤].

١٢- خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير[٥].

=

والكتاب طبع في ٣٦ مجلدا مع الفهارس بتحقيق فريق من الباحثين بإشراف خالد الرباط، وجمعة فتحي، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر.

(١) كما هو مكتوب على طرة إحدى المخطوطات. انظر: مقدمة طبقات الأولياء ص ٥٤، وهو مطبوع بهذا الاسم في مجلدين ضخمين بعناية السيد يوسف أحمد، ونشرته دار الكتب العلمية.

(٢) كما في آخر مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء. ذكر ذلك محقق طبقات الأولياء ص ٥٤، وانظر: كشف الظنون ١/ ٦٣٣، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول ١٩٥١م. (١/ ٧٩١)

(٣) والكتاب مليء بالحكايات التي لا تخلو من انحرافات وخرافات الصوفية.

(٤) حدائق الأولياء ١/ ٩

(٥) ذكره في إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه في مجلد، كما جاءت هذه التسمية على ظهر النسخة الخطية من هذا الكتاب، انظر: البدر المنير ١/ ١٢٥ ط دار العاصمة، وقد أشار إليه في العقد المذهب ص٤٣٣ وأنه في جزء، وانظر: كشف الظنون ١/ ٧٢٠، و٢/ ٢٠٠٣، وقد طبعته دار الرشد بالرياض بتحقيق حمدي السلفي في مجلدين.

١٣- سنية الجمعة القبلية[١].

١٤- شرح مختصر التبريزي على مذهب الإمام الشافعي[٢].

وهو عبارة عن شرح مختصر بسيط على مختصر التبريزي في الفقه الشافعي.

١٥- طبقات الصوفية[٣].

أو طبقات الأولياء[٤].

وهو في تراجم مشايخ الصوفية، منذ منتصف القرن الثاني الهجري، حتى أواخر القرن الثامن.

---

(١) طبع بهذا العنوان بتحقيق: فراس محمد وليد، ونشرته دار البشائر، كما نشره نفس المحقق في النت بعنوان: (الكلام على سنة الجمعة قبلها وبعدها). وذكر المحقق أن هذه الرسالة طبعت سنة ١٣١٤هـ بدلهي بالمطبعة الأنصارية ضمن ست رسائل.

والكتاب ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعنوان (الكلام على سنة الجمعة) في العقد المذهب ص ٤٣٣، وأشار إليه في التوضيح ٧/ ٦٣٤ .

(٢) ذكره في العقد المذهب بعنوان(شرح التبريزي) ص ٤٣٣، وانظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٢، وكشف الظنون ٢/ ١٦٢٦، وهدية العارفين ١/ ٧٩١، والبدر الطالع ١/ ٥٠٩.

والكتاب مطبوع في مجلد بتحقيق: وائل محمد بكر زهران، عن دار الفلاح بمصر.

(٣) نص على هذا العنوان في العقد المذهب ص ٤٣٣، وفي حدائق الأولياء، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، (١/ ٨٩).

(٤) مع أن ابن الملقن -غفر الله له- نص على العنوان السابق إلا أنه بهذا العنوان عُرف. وقد طبع في مجلد بهذا العنوان في طبعتين: الأولى: بتحقيق نور الدين شريبة، ونشرته دار المعرفة. والثانية: بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ونشرته دار الكتب العلمية. وانظر: هدية العارفين ١/ ٧٩١، و كشف الظنون ٢/ ١٠٩٦، وعلى طبعة دار المعرفة اعتمدت.

١٦- عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج[(١)].

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه شرح لطيف بديع جدا لألفاظ المنهاج للنووي، انتخبه من شرحه الموسع (عمدة المحتاج) بعد فراغه منه، مع زيادة كالتوضيح لتسهل مراجعته لقارئه، ويقرب تناوله لمدرسه ومقرئه ويكون بداية للفقيه، وترقيا للتوغل فيه[(٢)].

١٧- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب[(٣)].

أو طبقات الفقهاء[(٤)].

أو طبقات الشافعية[(٥)].

---

(١) سماه بذلك المصنف في مقدمته للعجالة ١/ ٥٧، وفي العقد المذهب ص ٤٣٢، وفي الإعلام ١/ ٥٦٢، وأشار إليه في إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه في مجلدين، وانظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٧٤، ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص ٢٠٠، وهدية العارفين ١/ ٧٩١، والكتاب طبع عام ١٤٢١هـ في أربعة مجلدات بتحقيق عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، وقد نشرته دار الكتاب في الأردن.

(٢) انظر: عجالة المحتاج١/ ٥٧، و العقد المذهب ص ٤٣٢ .

(٣) نص على هذا العنوان في مقدمته لهذا الكتاب، ص ١٧، وذكره أيضا صاحب هدية العارفين ١/ ٧٩١، وصاحب كشف الظنون ٢/ (١١٠١، و١١٥٢)وقد طبع في مجلد بهذا العنوان بتحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنا، ونشرته دار الكتب العلمية.

(٤) ذكره بهذا العنوان في العقد المذهب (نفس الكتاب) ص ٤٣٣، وفي مقدمته للذيل على العقد، انظر: العقد المذهب ص ٤٣٦، وطبقات الأولياء ص (١٠٤، و٢٦١، و٤٤٧، و٤٦١، و٤٧٧).

(٥) ذكره بهذا العنوان في المعين ص ٤٢، وطبقات الأولياء ص ٤٧١، وانظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤ / ٤٧). وقد وهم محقق كتاب المعين د. دغش العجمي حين ذكر أن الكتاب غير =

أو طبقات الفقهاء الشافعية[١].

أو الطبقات[٢].

ترجم فيه لفقهاء الشافعية من زمن الشافعي إلى سنة ٧٧٠هـ.

١٨- غاية السول في خصائص الرسول[٣].

أو الخصائص[٤].

=

مطبوع، انظر: المعين بتحقيقه ص ٣٤، فالصواب أنه نفس كتاب العقد المذهب؛ والدليل على ذلك قول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعين ص٤٢ عن ترجمة الإمام النووي:"لكنا ذكرناها في أول شرحنا لمنهاجه، وأحلنا في طبقاتنا (طبقات الشافعية) عليه". وبعد الرجوع إلى العقد المذهب ص ١٧١وجدت كلامه مطابقا لما ذكر، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ذكرت أحواله في شرح المنهاج فراجعها منه".

(١) ذكره بهذا العنوان في إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ وأنه من زمن الشافعي إلى سنة سبعين وسبعمائة. وأشار إليه في مقدمته لعجالة المحتاج١/ ٦١، وانظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٥٠٩) .

(٢) التوضيح ٢/ ٤٦٤، وطبقات الأولياء ص ٥٦٩

(٣) ذكره بهذا العنوان في التوضيح ٣/ ٤٩١، و٤/ ٢٣٣، و ٥/ ١٦٧، و٢٣/ ١١٧، والإعلام ٢/ (١٦٨، و١٧٢)، والعقد المذهب ص ٤٣٣، والبدر المنير ١٨/ ٥٦٩، وانظر: هدية العارفين (١/ ٧٩١)، وكشف الظنون ٢/ ١١٩٢، وهو مطبوع في مجلد بهذا العنوان بتحقيق عبد الله بحر الدين عن دار البشائر الإسلامية.

(٤) ذكره بهذا العنوان في التوضيح ٥/ ٤٢٤، و١٧/ (٢٢٧، و٤٢١)، و١٨/ ١٠٦، و٢٣/ ١٢٢، والمعين ص ١١٩، وانظر: الضوء اللامع - (٦/ ١٠٢)

أو خصائص النبي[١] ﷺ.

أو خصائص النبوة[٢].

١٩- غاية مأمول الراغب في معرفة أحاديث ابن الحاجب[٣].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه: "فهذا تعليق نافع مختصر في عزو الأحاديث والآثار الواقعة في (مختصر العلامة أبي عمرو بن الحاجب) المتداول في الأصول رحمة الله عليه"[٤].

٢٠- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم[٥].

أو الاعتراضات على المستدرك[٦].

أو النكت اللطاف في بيان الأحاديث الضعاف[٧].

---

(١) كما هو مكتوب على طرة إحدى المخطوطات، وقد طبع في مجلد بهذا الاسم بتحقيق عادل بن سعد، عن مكتبة أبي حذيفة السلفية بمصر.

(٢) طبعته بهذا العنوان -في مجلد- دار الفاروق بمصر، بتحقيق قسم تحقيق التراث بالدار.

(٣) طبع بهذا العنوان في مجلد بتحقيق: هشام بن محمد الحسني، ونشرته دار الكتب العلمية، عام ٢٠١١م، كما نشرته جامعة الكويت بتحقيق ثلاث باحثات بإشراف: محمد العجمي. وذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقد المذهب ص ٤٣٣، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١ بعنوان **(تخريج أحاديث ابن الحاجب)** وأنه في جزء حديثي لطيف.

(٤) غاية مأمول الراغب ص ٢١، تحقيق: هشام الحسني.

(٥) طبع بهذا العنوان في ثمانية مجلدات بتحقيق: عبد الله اللحيدان، وسعد آل حميد عن دار العاصمة بالرياض.

(٦) ذكره ابن الملقن بهذا العنوان في العقد المذهب ص ٤٣٣، وأيضا ذكره بهذا العنوان ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (٤ / ٤٧). وانظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١٦٧٢)

(٧) جاء ذلك على طرة إحدى النسخ الخطية. انظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي =

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه: " وقد أفردت ما ردَّ به الذهبي على الحاكم أبي عبد الله في تلخيصه لمستدركه بزيادات ظفرت بها، فجاءت سبعة كراريس "(١).

٢١- المعين على تفهم الأربعين(٢).

وهو شرح للأربعين النووية.

٢٢- المقنع في علوم الحديث(٣).

=

عبد الله الحاكم ١/ ٧.

(١) البدر المنير ط دار العاصمة ١/ ٤٤٤، وانظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم ١/ ٣٩.

(٢) نص على هذا العنوان في مقدمته لهذا الكتاب ص ٤٢، وقد أشار إليه في عدة مواضع منها: التوضيح ٣/ ١٩٥، و٢٩/ ٤٠٤، و٣٠/ ١٢٧، والعقد المذهب ٤٣٣، والبدر المنير ١٨/ ٢٠٥، وانظر: كشف الظنون ١/ ٦٠، والضوء اللامع ٦/ ١٠٢، وهدية العارفين ١/ ٧٩١. والكتاب له طبعتان: الأولى: بتحقيق: عبد العال مسعد، عن دار الفاروق. والثانية: بتحقيق: دغش بن شبيب العجمي، عن مكتبة أهل الأثر، وعلى طبعة دار الفاروق اعتمدت.

(٣) ذكره بهذا العنوان في عدة مواضع منها: العقد المذهب ص ٤٣٣، والتوضيح ٢/ ١٠٢، و٣/ ٣٩، و١٠/ ٦٢٦، والإعلام ٣/ ٢١٣، والتذكرة في علوم الحديث ص ١٣، والمعين ص ١٧٧، وفي إجازته بمكة كما في الضوء اللامع ٦/ ١٠١، وأشار إليه في البدر المنير ١٤/ ٧٤، وانظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٤٤، والكتاب حققه: جاويد أعظم في رسالة للماجستير، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤٠١هـ، ثم طبع في مجلدين بتحقيق: عبد الله الجديع، ونشرته دار فواز بالأحساء عام ١٤١٣هـ، كما طبع في مجلد بتحقيق: أحمد فتحي حجازي، ونشرته دار الكتب العلمية.

وهو مختصر لكتاب ابن الصلاح مع زيادات عليه ونفائس في جزء[(١)].

٢٣- نزهة النظار في قضاة الأمصار[(٢)].

أو أخبار قضاة مصر[(٣)].

وهو عبارة عن تراجم لقضاة مصر من زمن الصحابة إلى سنة ٧٨٠هـ.

تنبيه: ذكر صاحب كتاب: **(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع)** أن من كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(بغية الباحث عن جميل الموارث)** وأنه طبع عام ١٧٨٢م في لندن بعناية وليم جونز[(٤)]. ولم أقف على كتاب لابن الملقن بهذا العنوان، إلا كتابا في المواريث بعنوان: **(شرح فرائض الوسيط**[(٥)]). والذي ذكر في ترجمة (وليم جونز) أنه نشر (بغية الباحث) المعروفة بالرحبية، في الفرائض[(٦)].

---

(١) العقد المذهب ٤٣٣ .

(٢) طبع بهذا العنوان في مجلد بتحقيق: مديحة محمد الشرقاوي، ونشرته مكتبة الثقافة الدينية.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/ (٢٩، و٢٨٠)

(٤) انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية ٥/ ١٦٠، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة عام ١٩٩٥م.

(٥) العقد المذهب ص ٤٣٣، و التوضيح ٣٠/ ٥٢١

(٦) انظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٢٣)

المطلب الرابع: تصوفه [(١)].

لقد عاش ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عصر كان للتصوف فيه رواج كبير، فلقد اتسم عصر المماليك بانتشار التصوف، وكثرة الصوفية، كما ساهم سلاطين المماليك في انتشارهم، فأكثروا من إنشاء البيوت الخاصة بهم، مع حبس الأوقاف عليها، والاهتمام بأمرها[(٢)].

ولقد تأثر ابن الملقن -عفا الله عنه- بهذه البيئة، فكان كثير من مشايخه من المتصوفة، فانخرط في سلكهم وتأثر بهم، فأصبح صوفيا، ومما يؤكد ذلك ويجليه أمور كثيرة. أذكرها فيما يلي مجملة مختصرة، ثم أردفها ببيانها مفصلة موثقة.

---

(١) توسعت في الكلام على تصوف ابن الملقن -غفر الله له-؛ لأمرين :

١- أنه على كثرة الذين ترجموا لابن الملقن، فإنهم لم يولوا هذا الجانب كبير اهتمام، بل إن أحد الباحثين -ممن حقق أحد كتبه كرسالة دكتوراه- حاول تبرئته من التصوف والتمشعر، مع أنه ذَكر أنه اطلع على بعض كتب ابن الملقن ومنها (طبقات الأولياء) وذِكْرِ ابن الملقن عن نفسه أنه لبس الخرقة، لكنه -غفر الله له- مبالغة منه في الاعتذار لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضعف ذلك وحكاه بصيغة التمريض.

٢- نصيحة للمسلمين ولابن الملقن -عفا الله عنه-، أما المسلمون فحتى لا يغتروا بما في كتبه من آثار التصوف، ويظنوا ذلك دينا، وأما ابن الملقن -عفا الله عنه- فحتى لا يتحمل تَبِعات ذلك، لاسيما وقد بدأت كتبه تنتشر في هذا العصر .

(٢) انظر: الخطط للمقريزي ٢/ (٤١٤-٤٣٦) .

الأدلة على تصوف ابن الملقن -عفا الله عنه- مجملة:

١. نصيحته بالرجوع إلى كتب التصوف؛ من أجل تحقيق مرتبة الإحسان.

٢. أنه ألف كتابا مستقلا في تراجم الصوفية سماه: (طبقات الصوفية).

٣. مدحه للصوفية.

٤. المصطلحات الصوفية التي طفح بها كتاب الطبقات.

٥. ذكره لخرقة الصوفية، ولُبسه وإلباسه إياها.

٦. أنه شحن بعض كتبه بالكثير من الحكايات والخرافات الصوفية المحتوية على انحرافات كثيرة في العقيدة والعبادة.

٧. غلوه في القبور والمشاهد، وعنايته الفائقة بها، مما أوقعه في الكثير من بدع ومخالفات ومنهيات القبور.

٨. وقوعه في التوسل والتبرك غير المشروعين.

٩. زيارته لبعض مشايخ الصوفية أحياء وأمواتا، والامتثال لنصائحهم.

١٠. تبريره وتخريجه لبعض أخطاء الصوفية.

١١. إيمانه بوجود الخضر عليه السلام، وزعمه أنه لقيه.

١٢. أنه ضمَّن كتابه (طبقات الأولياء) قصيدتين في أعلام الصوفية.

١٣. ظهور ميله للتصوف في بعض مؤلفاته الحديثية الأخرى.

الأدلة على تصوف ابن الملقن -عفا الله عنه- مفصلة وموثقة:

أولا: دلالته وإرشاده ونصيحته التامة بالرجوع إلى كتب التصوف؛ من أجل تحقيق أعلى مراتب الدين، ألا وهي مرتبة الإحسان.

قال -غفر الله له- وهو يشرح حديث جبريل المشهور:**"والإحسان: وهو المراقبة والإخلاص، ومحله التام (كتب التصوف) كـ(القوت) و(الإحياء) ونحوهما"**[1].

---

(١) المعين على تفهم الأربعين، تحقيق: عبد العال مسعد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٠٤، وعلى هذه الطبعة اعتمدت.

والقوت هو (قوت القلوب) لأبي طالب المكي محمد بن علي الحارثي (ت ٣٨٦هـ) وهذا الكتاب طافح بالبدع والخرافات، وعليه اعتمد الغزالي في إحيائه، ولعله -أيضا- من مصادر ابن الملقن -غفر الله له- في كتابه طبقات الصوفية. وأبو طالب صوفي قال بالحلول العام، وقال أيضا: "ليس على المخلوق أضر من الخالق"؛ لذلك بدعه العلماء وهجروه.

انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، (١٦ /٥٣٧)، وميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (٣/ ٦٥٥)

وأما الإحياء فالمراد به (إحياء علوم الدين للغزالي) وهو مليء بالبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة، والمقالات المخالفة للدين، بل التي تقرر مذاهب الفلاسفة، والباطنية، ورموز الحلاج؛ ولذلك سماه بعض العلماء (إماتة علوم الدين). انظر: السير -ففيه كلام نفيس جدا عن الإحياء ومؤلفه- ١٩/ (٣٢٦-٣٤٣، و٤٩٤-٤٩٦)، وللاستزادة ينظر: الكشف عن حقيقة كتاب إحياء علوم الدين وعلاقته بالتصوف، لصلاح الدين كرماني الطوخي وزملائه، بدون دار نشر وتاريخ، وأبو حامد الغزالي عقيدته وتصوفه لعبد الرحمن دمشقية، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

ثانيا: أنه ألف كتابا مستقلا في التصوف، سماه: (طبقات الصوفية)[١]**، ووصفه بأنه ترياق**[٢].

وقد شحن هذا الكتاب بتراجم لمشاهير الصوفية، وأعلام الغلاة والمنحرفين من الصوفية[٣] في مقام الثناء عليهم، وإبراز فضائلهم.

وذَكَرَ بعضا مِن وقائعهم مما لا يقره دين ولا عقل، بل هو إلى الشرك وادعاء علم الغيب والمخاريق أقرب.

---

(١) نص على هذا العنوان -كما تقدم- في العقد المذهب ص ٤٣٣، وفي حدائق الأولياء (١/ ٨٩)، لكنه طبع بعنوان: (طبقات الأولياء).

(٢) انظر: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (ص ٥٤٨)

(٣) ومن هؤلاء على سبيل المثال:

- ابن سبعين، وقد مدحه، لكنه قال: نسب إلى أمور، والله أعلم بها. انظر: المصدر السابق ص ٤٤٢
- الشاذلي، وقد مدحه ودافع عنه. قال -غفر الله له- :" **وقد انتصب بعض الحنابلة إلى حربه، فرد عليه، وما هو من حزبه**". انظر: المصدر السابق ص ٤٥٩.
- ابن الفارض، وقد أثنى عليه، ودافع عنه. قال -عفا الله عنه-:" **العارف المحب، المنعوت بالشرف ... ونسب إلى الاتحاد، وأُوِّل. عاين مقامه في منازل العارفين فاستبشر، ونسب إلى الصلاح والخير والتجريد** ". انظر: المصدر السابق ص ٤٦٥.
- ابن عربي، وقد أثنى عليه، لكن يذكر له أن استنكر عليه كتاب الفصوص. قال -غفر الله له-: "**وكان ذكيا كثير العلم. كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب. ثم تزهد وتعبد، وتفرد وتوحد، وسافر وتجرد، واتهم وانجد، وعمل الخلوات، وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها (الفصوص)، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين. وقد حط عليه ابن عبد السلام**". انظر: المصدر السابق ص(٤٦٩-٤٧٠).

ولم ينس -غفر الله له- شيوخه ومن أدركهم من الصوفية[١]، حيث ذكر فيه ما وقع له معهم من الأحوال الصوفية الغريبة[٢].

قال -عفا الله عنه- في بيان أهمية وسبب تأليف هذا الكتاب: **"فهذه جملة من طبقات الأعلام الأعيان، وأوتاد الأقطاب في كل قطر وأوان؛ جمعتهم لأهتدي بمآثرهم، وأقتفي بآثارهم، رجاء أن أنظم في سلكهم، فالمرء مع من أحب، وأحيا بذكرهم، ويزول عني النصب"**[٣].

---

(١) انظر: المصدر السابق ص (٥٤٣-٥٧٨)

(٢) ومن ذلك:

أ- **أنه تعاهد هو وأحدهم أن من دخل الجنة لا يدخلها إلا برفيقه**. انظر: المصدر السابق ص ٥٤٥

ب- **أن أحدهم أشار عليه بترك نيابة القضاء، فلما قبل المشورة، كانت النتيجة أن يسر الله له الانصراف منه على حالة حسنة، وحفه في هذه الحالة جملة من الألطاف، ومنها: تصنيفه هذه الطبقات فكانت ترياقا!**. انظر: المصدر السابق ص ٥٤٨، والذي في متن المطبوع درياق، وفي نسخة خطية أخرى كما في الحاشية: (ترياق) وهما بمعنى واحد. انظر: العين، للفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ، (٤/ ٣٣، و ٥/ ١٢٧).

ج- أنه قال في ترجمة أحدهم: **" كان لي منه حظ وافر، ولبست منه الطاقية "**، يعني: خرقة الصوفية. المصدر السابق ص ٥٥٨.

د- قوله عن أحد شيوخه: **" ولقد أخبرني مرة أنه خفير الديار المصرية"**. المصدر السابق ص ٥٠٠.

هـ- قوله في ترجمة أحدهم:**" أخبرني بعض الثقات عنه عجائب وأحوالا ومكاشفات وجرى لي معه أحوال"**. المصدر السابق ص ٥٦٥، وانظر نفس المصدر: ص (٥٥٨-٥٦٠).

(٣) المصدر السابق ص ٣، وانظر: مقدمات ذيول نفس الكتاب ص (٤١١، و٥٤٣).

ثالثا: مدحه للصوفية، وإيراده لعبارات فيها الثناء عليهم، والحث على التصوف، وخدمة الصوفية[(١)].

رابعا: المصطلحات الصوفية التي طفح بها هذا الكتاب، سواء التي وصف ومدح بها ابن الملقن -غفر الله له- من يترجم لهم، أو تلك التي وردت ضمن أقوال المترجم لهم[(٢)].

---

(١) ومن ذلك:

- قوله في ترجمة أحدهم: **"وولده الحسن، صوفي فاضل فقيه، صاحب كرامات، مالكي المذهب. شديد الفاقة، عديم السؤال، كتب "الإحياء" بخطه، وكان جيدا"**. المصدر السابق ص ٤٤٥
- قول أحدهم: " الصوفية خيار الناس، وشرارهم خيار شرار الناس؛ فهم الأخيار على كل الأحوال". المصدر السابق ص ٣٧٩
- قول أحدهم: "التصوف ينفي عن صاحبه البخل، وكتب الحديث ينفي عن صاحبه الجهل؛ فإذا اجتمعا في شخص فناهيك به نبلا ". المصدر السابق ص ٥٤
- قول أحدهم: " لكل أمة صفوة، وصفوة هذه الأمة الصوفية ". المصدر السابق ص ١٢٨، وانظر: نفس المصدر ص (٥٤، و١٠٨، و١١٤، و١٢٨، و١٧٥، و١٩٠، و٢٩٨، و٣٣٥، و٣٤٥، و٣٥٦، و٤٤٥)

(٢) **فمن الأمثلة على النوع الأول قوله -غفر الله له-:**

- **أحد الأوتاد**. المصدر السابق ص (١٦٠، و١٧٥، و٢٥٢، و٢٩٠، و٣٢١، و٣٨٦)
- **أحد الأقطاب**. المصدر السابق ص ٢٦٦، وانظر: نفس المصدر ص (٣، و٣٨٦)، وحدائق الأولياء ٢/ ٥٠٤، وعجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج، تحقيق: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (١/ ٦٢)، والمعين ص ٤٢
- **قطب الأقطاب**. طبقات الأولياء ص ٥٠٠، وانظر: حدائق الأولياء ٢/ (٥٠٥، و٥٠٧)

=

=

- **كان من الأبدال**. المصدر السابق ص ٤٧٦، وانظر: نفس المصدر ص ٢٤٢، والتوضيح ٣/ ٤٩٤.

وأهل السنة لا ينكرون الأبدال الذين تميزوا عن غيرهم بالعلم والعبادة، وإنما ينكرون تفسير هذا اللفظ وغيره بالمعاني الباطلة، كالتي ذكرها ابن الملقن -عفا الله عنه- أن الأبدال إنما سموا أبدالاً؛ لأنهم إذا غابوا تبدل في مكانهم صور روحانية تخلفهم. واستدل على ذلك بخرافة وهي -كما قال-:"وقد شوهد قضيب البان يصلي أربع ركعات في أربع صور، فلما سلم الإمام ضحك في وجه الفقيه الذي بجانبه، وقال له: أي الأربعة صلى معكم هذه الصلاة". حدائق الأولياء ٢/ ٥١٢، وانظر: ١/ ١٥٢، وذكر عن أحدهم دعاءً مبتدعا حتى يصبح المرء من البدلاء. انظر: المصدر السابق ١/ ٣٧٤

- **له رياضات وسياحات وتدقيق في التوكل**. المصدر السابق ص ١٧
- **أول من تكلم في بغداد في المحبة والشوق والقرب والأنس**. المصدر السابق ص ١٥١
- **ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة مجلس وعظه يطرب السامعين** ...". المصدر السابق ص ٤١٢
- "**صاحب حال وتصرف وكشف وهمة ومدد** ... ". المصدر السابق ص ٤٣١
- **العارف المحب**. المصدر السابق ص ٤٦٥، وانظر: نفس المصدر ص (٤١٨، و٤٨٠، و٤٨٣، و٤٨٦، و٤٨٩، و٥١٥)
- **المكاشف**. المصدر السابق ص ٥٤٤، وانظر: العقد المذهب ص ٧٦، و٣٦٥، و٣٦٧، و عجالة المحتاج ١/ ٦٢
- **قطب وقته**. طبقات الأولياء ص (٥٠٥، و٥٥٧، و٥٦٨)
- **المتكلم بالإشارات** ...الخ. المصدر السابق ص ٥٤٦

ومن الأمثلة على النوع الثاني:

=

=

- **السُّكر (الصوفي)**. انظر: المصدر السابق ص (٤٥، و٥٥، و٢٠٦، و٢١٠، و٢١١، و٢٨٥، ٤٠٢)، وحدائق الأولياء ١/ ١٠٦
- **الوصال والوصل**. انظر: المصدر السابق ص (٢١١، و٢٦١، و٢٦٤، و٣٢٦، و٤٠٣)
- **الشغف**. انظر: المصدر السابق ص ٥٥
- **الهوى**. المصدر السابق ص (٢٧، و٧٢، و٧٤، و٧٦، و١٣٠، و١٣٣، و١٤٢، و١٤٣، و١٥٤، و١٥٦، و١٦٣، و١٦٩، و١٩٤، و٢٢٠، و٢٢٤، و٢٦٠، و٢٦٤، و٢٦٥، و٣٧١، و٣٨٤، و٣٩١، و٣٩٢، و٤٥٥)
- **الشوق**. المصدر السابق ص (١٤٨، و١٦٩، و١٧٠، و٢١٧، و٣٩٦، و٤٢٦، و٥٧٥)
- **العشق**. انظر: المصدر السابق ص (٨٨، و١٢٣، و١٤٣)
- **الوجد**. المصدر السابق ص (٥٥، و٦١، و١٤٣، و١٤٨، و٣٩٢، و٤٢٦، و٥١٤)، وانظر: حدائق الأولياء ١/ (١٥٣-١٥٤)
- **النقباء، والنجباء، والأبدال، والأخيار، والعمداء، والغوث**. انظر: المصدر السابق ص ١٤٦، وانظر: حدائق الأولياء ١/ ١٥٢
- **الكشف**. المصدر السابق ص (١٥٤، و٥٣٠)، وانظر: حدائق الأولياء ١/ ٤٤
- **القطبية** ...الخ. المصدر السابق ص ٤٢٧

وقد سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأبدال وغيرها من الأسماء التي تسمى بها أقوام، مثل: غوث الأغواث، وقطب الأقطاب وغيرها. فقال: "أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة، فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولا هي أيضا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف". مجموع الفتاوى (١١ / ٤٣٣)، وانظر: نفس المصدر ١١/ ٤٤١ وما بعدها.

وأنبه أن **بعض** هذه الألفاظ لا بأس من استخدامها إذا حملت على المعنى الشرعي الصحيح، لكني أوردتها هنا لأن ابن الملقن -عفا الله عنه- أثبتها وأوردها على المعاني الصوفية البدعية الغالية.

خامسا: ذكره لخرقة[١] أو طاقية[٢] أو عهد[٣] الصوفية في بعض التراجم[٤]، وتصريحه بلُبسها وإلباسها وافتخاره بذلك، وعنايته الفائقة بجمع أسانيدها.

فقد قال في آخر كتابه طبقات الأولياء: "وقد لبست الخرقة من جماعات بطرق

---

(١) قال القسطلاني: " أهل هذا الشأن اتخذوا لباس الخرقة شعارا للأبرار، ودثارا للمقربين الأطهار، وعلما على طهارة الأسرار، وسلما إلى نيل الأماني والأوطار". ارتفاع الرتبة باللباس والصحبة، للقسطلاني، ضمن مجموع لبس الخرقة في السلوك الصوفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، (ص ٢٠).

والخرقة عند الصوفية هي: "ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يديه". اصطلاحات الصوفية للكاشاني، تحقيق: د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (ص ١٧٨)، وبعض الصوفية يسميها المرقعة، انظر: الموسوعة الصوفية، د.عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، (ص ٧٣٤)، ومعجم الصوفية، لممدوح الزوبي، دار الجيل للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، (ص ١٥٢).

(٢) قال ابن الملقن -غفر الله له- في ترجمة ابن عطاء الله الاسكندري :" ... **كان ينتفع الناس بإشاراته ... وسمعت منه ولبست منه الطاقية كما ستعلمه"**. طبقات الأولياء ص ٤٢٢، وانظر: نفس المصدر ص (٤٢٥-٤٢٦، و٥٥٨)

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٤٩٢

(٤) انظر: المصدر السابق ص (٤٩٣، و٥٤٠)

متنوعات جليلات"[١].

ثم ذكر سلاسل لبسه الخرقة عدة مرات بأسانيد كثيرة ومتنوعة مرفوعة وموقوفة[٢].

---

(١) ص ٣٢١

(٢) انظر: المصدر السابق ص (٤٩٤-٥١٠) ولا شك في بطلان هذه الأسانيد وعدم صحتها.

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"حديث لبس الخرقة الصوفية، وكون الحسن البصري لبسها من علي. قال ابن دحية وابن الصلاح: إنه باطل، وكذا قال شيخنا –يعني ابن حجر-: إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحدا من أصحابه يفعل ذلك، وكل ما يروى في ذلك صريحا فباطل". المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (ص ٥٢٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وأما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشايخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين، ولكن طائفة من المتأخرين رأوا ذلك واستحبوه". مجموع الفتاوى ١١/ (٥١٠-٥١١).

وانظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٨٨، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ٨/ (٤٤-٤٥)، وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لعبد الرحمن بن علي الشيباني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، (ص ١٤٥)، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، تصحيح: حمد الفلاش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، (ص ١٨٠-١٨١)، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، (ص ٧٥٣)، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القاري، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ص ١٨١، وللاستزادة حول هذا الموضوع يراجع (الخرقة عند الصوفية عرض ونقد للدكتور سليمان =

وقد ذكر السخاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابنَ الملقن -غفر الله له- فيمن لبس الخرقة وألبسها[١].

كما أورد في آخر الكتاب المذكور قصيدتين تتضمنان نفس سلسلة خرقته وعهده[٢].

والصوفية يلبسون الخرقة تبركا بأشياخهم[٣] على وجهين ذكرهما ابن الملقن -عفا الله عنه- أثناء أسانيده وهما: إما على وجه الصحبة والتبرك خاصة لا على وجه الاقتداء، وإما على وجه الإرادة والاقتداء[٤].

سادسا: أنه شحن بعض كتبه -لاسيما (طبقات الأولياء)، و(حدائق الأولياء)، و(العقد المذهب في طبقات حملة المذهب)، و(نزهة النظار في قضاة الأمصار)- بالكثير من الحكايات والروايات المستغربة، والعجيبة، والمستنكرة، ومستبعدة الحدوث، والتي لا محل لها من التصديق؛ لأنها من قبيل الخرافات، والأساطير، والخزعبلات، والترهات الصوفية؛

=

السحيمي، بحث منشور في مجلة الدراسات العقدية العدد التاسع، ومنه استفدت بعض المراجع السابقة، فجزاه الله خيرا).

(١) المقاصد الحسنة ص ٣٣٥.

(٢) انظر: طبقات الأولياء ص (٥٢١-٥٣٣).

(٣) انظر: الموسوعة الصوفية ص ٧٣٥.

(٤) انظر: طبقات الأولياء ص(٥٠١، و٥٠٢).

قال السهروردي: "اعلم أن الخرقة خرقتان: خرقة الإرادة وخرقة التبرك، والأصل الذي قصده المشائخ للمريدين خرقة الإرادة، وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة، فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي، وخرقة التبرك للمتشبه، ومن تشبه بقوم فهو منهم". عوارف المعارف، للسهروري، ضمن ملحق لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، (ص١٠٤).

ولاحتوائها على كثير من الانحرافات في العقيدة والعبادات.

ولذلك فهذه الحكايات من قبيل الدجل المشوق؛ وذلك من خلال حكاية القصص الخيالية التي تجمع الغرائب التي تثير الإعجاب عند الناس، **يسوقها -عفا الله عنه- مقررا، ومسلما لها، ومقرا بها، دون أدنى تمحيص أو نقد مع تهافت أدلة الصدق في كثير من محتواها**[1].

---

(١) من ذلك -على سبيل المثال- ما أورده في كتابه العقد المذهب ص ٤٧ في ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي من قوله: " **وحكي أنه لما انهدم بعض سور طرسوس احتيج في بنائه إلى ألف دينار، فقال أبو محمد (المترجم له) لأهل مجلسه الذين يلقي عليهم التفسير: من رجل يبني ما هدم من هذا السور وأنا ضامن له عند الله قصرا في الجنة، فقام إليه رجل من العجم فقال: هذه ألف دينار، وتكتب لي خطك بالضمان، فكتب له رقعة بذلك، وبنى ذلك السور، وقدر موت ذلك العجمي، فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة، فجاءت ريح ووضعتها في حجر ابن أبي حاتم، وقد كتب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد إلى ذلك**". وانظر: نحو هذه القصة في حدائق الأولياء ٢/ ٥٦٤

ومن ذلك أيضا قول أحدهم:" **أُوتيتُ سيفا ماضي الحد، أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب، لو أشرت إلى الجبال الشوامخ هوت** ". طبقات الأولياء ص ٤٢٦

ومن ذلك أيضا ما أورده في ترجمة أحدهم -غفر الله له-:" **وروى أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة، فلم يجدها، فجاء إلى بنان، فسأله الدعاء، فقال له:" أنا رجل قد كبرت، وأنا أحب الحلوى، اذهب فاشتر لي رطل معقود، وجئني به أدعو لك!". فذهب الرجل، فاشترى ما قال ثم جاء به، فقال له بنان:"افتح القرطاس!" ففتحه فإذا هو بالوثيقة، فقال لبنان:"هذه وثيقتي!" فقال:"خذ وثيقتك، وخذ المعقود، وأطعمه صبيانك". فأخذه ومضى**". المصدر السابق ص ١٢٤.

ومن ذلك أيضا قوله:"**وقد اشتهر عن الشيخ مفرح الدماميلي أنه رآه بعض أصحابه يوم عرف بعرفة، ورآه بعض أصحابه في مكانه لم يفارقه، فحلف كل منهما بالطلاق من زوجته أنه كما ذكر، فاختصما إلى الشيخ، فلم يجبهما؛ لأن الولي إذا تحقق في ولايته، ومكن من التصور في روحانيته يعطى**
=

ومما يدل على تقريره لها:

١. **تصريحه أنه يوردها؛ من أجل " الاهتداء بمآثر أصحابها، واقتفاء آثارهم، وأن يحيا بذكرهم وأن يزول عنه النصب، رجاء الانتظام في سلكهم"[(١)].**
٢. **أنه نقل عن أحدهم فائدتها، وهي: أنها جند من جنود الله، تقوى بها أبدان المريدين[(٢)].**
٣. **مدحه في خاتمة كتابه (حدائق الأولياء) لهذه الحكايات بأنها بديعة وأنها توقظ أهل الغفلة[(٣)].**
٤. **ثناءه على كتابه (طبقات الأولياء) وعلى الحكايات التي تضمنها بأنها ترياق[(٤)].**

وسبب ذلك كله، تأثره بالصوفية. وهذا منهج مطرد عند أغلب الصوفية –أعني إيراد الحكايات والخرافات ...–، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب طبقاتهم وكراماتهم عن ذكر شيء من ذلك، مما يدل على أنه من أصولهم. وهذا من التمادي في الغلو في الأولياء، ومن استدراج الشيطان.

=

من القدرة أن يتصور في صور عديدة في وقت واحد في جهات متعددة، فلا محال إذا. ويؤيده أن الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الأولياء في أوقات، وفي أمكنة غير مكانها ...". حدائق الأولياء ٢/ ٥١٢، وانظر: نفس المصدر ١/ (٣١، و٤٦، و١٥٢، و١٨٩، و١٩٠، و١٩١، و٢٠٧، و٢١١، و٢٢٢، و٣٩٤)، و٢/ (١٦٥، و١٧٠، و١٧١، و١٧٤، و٥٠٧، و٥١٠، و٥٢٤-٥٢٦، و٥٣٤، ٥٤٧)

(١) طبقات الأولياء ص ٣، وانظر: نفس المصدر ص٤١١، و٥٤٣

(٢) انظر: المصدر السابق ص ١٤٦

(٣) انظر: حدائق الأولياء ٢/ ٦٠٤

(٤) انظر: طبقات الأولياء ص ٤١١، و٥٤٨

وهذه الكتب التي كثر فيها تصوف ابن الملقن -عفا الله عنه- هي من أواخر مؤلفاته -غفر الله له-، ومما يدل على ذلك:

- أنه انتهى من تأليف كتاب (**طبقات الأولياء**) سنة ٧٨٧هـ[١]، أي بعد سنتين من انتهائه من شرح البخاري.
- وأما (**نزهة النظار في قضاة الأمصار**) فقد انتهى من تأليفه بعد سنة ٧٨٥هـ[٢].
- وأما (**العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**) فقد انتهى منه سنة ٧٦٢هـ[٣].
- وأما (**حدائق الأولياء**) فلم يكتب فيه تاريخ البدء والانتهاء[٤].

وفيما يلي بيان لما احتوته تلك الحكايات من الخرافات والانحرافات العقدية:

أ- غلوه ومبالغته -عفا الله عنه- في ذكر الكرامات والخوارق، بل أحيانا الخرافات التي فيها منازعة للخالق ﷻ في خصائص ربوبيته.

---

(١) فقد ذكر في الترجمة قبل الأخيرة أن صاحبها توفي سنة ٧٨٧هـ، وفي الترجمة الأخيرة ذكر أن صاحبها لم يمت بعد. وجاء في خاتمة الكتاب: وافق الفراغ منه ليلة يوم الأربعاء، ثالث جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعمائة. انظر: طبقات الأولياء ص (٥٧٧-٥٧٨)

(٢) فقد ذكر في الترجمة قبل الأخيرة أن صاحبها توفي سنة ٧٨٥هـ. انظر: نزهة النظار ص ٢١١

(٣) العقد المذهب ص ٤٣٢، ثم ألف بعد ذلك ذيلا عليه في نحو ١٠٠ صفحة لكنه لم يكتب عليه تأريخ الانتهاء منه.

(٤) وقد راجعت إجازته التي ذكرها في آخر كتابه العقد المذهب، فلم أجد لهذا الكتاب فيها ذكر، فلعله ألفه بعد الانتهاء من العقد المذهب -والله أعلم-.

وأنبه أن بعض هذه الكرامات ممكنة الحدوث، بل قد حدث بعضها[(١)]، لكن الذي يؤخذ على ابن الملقن -عفا الله عنه- إيراده ما لا ينبغي إيراده، وعدم تمييزه فيما يظهر -والله أعلم- بين الكرامات والأحوال الشيطانية، وبالمثال يتضح المقال.

فمن الكرامات المزعومة التي أوردها -عفا الله عنه-:

١. **إحياء الموتى**[(٢)].
٢. **تكليم الموتى والشفاعة فيهم**[(٣)].

---

(١) انظر على سبيل المثال: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام، تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص (٣٠٠-٣٢٠).

(٢) ومن ذلك قوله: "**وجاءت امرأة إلى سيدي قطب العارفين عبد القادر -نفعنا الله به- ووهبت ولدها له. ثم جاءت يوما فوجدته يأكل مسلوقة دجاج وعظمها بين يديه، ورأت ولدها يأكل قرص شعير، فقالت له: يا سيدي تأكل لحم الدجاج، ويأكل ولدي خبز الشعير؟ فوضع يده على تلك العظام، فقال: قومي بإذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم. فقامت الدجاجة سوية وصاحت. فقال الشيخ إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء**". حدائق الأولياء ٢/ ٥٠٥، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥٠٣-٥٠٤).

(٣) ومن ذلك قوله عن أحدهم: :"**ومر يوما على مقبرة ومعه خلق فبكى بكاء شديدا، ثم ضحك في الحال. فسئل عن ذلك، فقال: رأيت أهل هذه المقبرة يعذبون، فحزنت لذلك. ثم سألت الله أن يشفعني فيهم فشفعني. فقال صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر قريب العهد بالحفر وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنية، فضحكت وقلت: وأنت معهم**". المصدر السابق ٢/ ٥٠٦، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥٠٥ - ٥٠٩).

٣. **انفلاق البحر وجفافه**[١].

٤. **انقلاب الأشياء**، كانقلاب الحصى جواهر وذهبا، وانقلاب البحر الأجاج عذبا، والرمل سويقا وسكرا، والاسطوانة ذهبا وفضة، والباذنجان ذهبا، ونشارة الخشب دقيقا، والحطب ذهبا، والخمر سمنا، والأنثى ذكرا، وغير ذلك[٢].

٥. **وزوي الأرض لهم من غير حركة منهم**[٣].

٦. **وانفجار الماء لهم**[٤].

---

(١) ومن ذلك قوله:" **كما روي أنه مات بعض الفقراء في سفينة، فأرادوا إلقاءه في البحر، فانشق نصفين ونزلت السفينة إلى الأرض، فحفروا له قبرا ودفن. ثم استوى الماء وارتفعت السفينة** ". المصدر السابق ٢/ ٥٠٩.

(٢) ومن ذلك قوله:" **وطلب بعض الناس من بعض الأولياء ولدا ذكرا فطلب منه الفقراء مائة دينار، فأحضرها، ثم جاء بعد مدة، قال: يا سيدي إنها أتت بأنثى، فقال الشيخ: الدنانير ناقصة، كملها يكمل لك، فكملها ثم راح فوجده ذكرا** ". المصدر السابق ٢/ ٥١٠، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥٠٩ - ٥١١)

(٣) ومن ذلك قوله:" **وقد كان بعضهم في جامع طرسوس، واشتاق إلى زيارة الحرم، فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجها فإذا هو في الحرم** ". المصدر السابق ٢/ ٥١١، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥١١ - ٥١٤)

(٤) ومن ذلك قوله:" **ووقع لهم انفجار الماء، كما وقع لأبي تراب النخشبي فيما رواه الأستاذ في رسالته أن بعض أصحابه قال له بطريق مكة: أنا عطشان، فضرب برجله الأرض، فإذا عين ماء زلالي، فقيل له: إنا نحب أن نشربه في قدح، فضرب بيده الأرض وناوله قدحا من الزجاج أبيض ...**". المصدر السابق ٢/ ٥١٤

٧. وكلام الجمادات والحيوانات لهم[١].

٨. وإبراء العلل[٢].

٩. وإطاعة الأشياء لهم[٣].

---

(١) "من ذلك الحكاية المشهورة عن محمد بن المبارك الصوري في مخاطبة شجرة الرمان لإبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس، وقولها له: يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا ..." .المصدر السابق ٢/ (٥١٤-٥١٥).

ومن ذلك أيضا قوله -غفر الله له-: **"وعن بعضهم أنه كان يضرب رأس حمار تحته، فرفع الحمار رأسه وقال: اضرب أو لا تضرب، إنما تضرب على رأسك"**. المصدر السابق ٢/ ٥١٥، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥١٥ - ٥١٦).

(٢) ومن ذلك قوله:**"ودعي سيدي عبد القادر إلى منزل تاجر، وقيل له: بحق جدك إلا ما حضرت، فقال: حتى يؤذن لي، ثم سكت ساعة، وقال: نعم، فحضر، فمد السماط ووضع في (آخره) سلة. ولم يأكل أحد، ثم أمر بإحضار السلة، وإذا فيها ولد الداعي أكمه مقعد مجذوم مفلوج، فقال له الشيخ: قم بإذن الله معافى، فغدا لا عاهة به، فصاح الحاضرون، فخرج الشيخ ولم يأكل شيئا"**. المصدر السابق ٢/ ٥١٧، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٥١٦ - ٥١٧). تنبيه: الكلمة التي بين القوسين في المطبوع بدون الهاء، ولعل الصواب بإثباتها.

(٣) ومن ذلك قوله: **"ومن طاعة الجن لهم أن شخصا جاء إلى سيدي عبد القادر، ذكر أن ابنة له اختطفت، فقال له: اذهب إلى خراب الكوخ، وخط دائرة في الأرض، وقل: بسم الله على نية عبد القادر، فإذا كان فحمة العشاء فسيمر بك طوائف من الجن فلا يهولنك، فإذا كان السحر أتاك ملكهم، ويسألك، فقل له: بعثني عبد القادر إليك، فاذكر له حاجتك، ففعل فأتاه الملك، وقال: يا إنسي ما حاجتك؟ قلت: بعثني الشيخ عبد القادر إليك، فنزل عن فرسه وقبل الأرض، وجلس خارج الدائرة، وقال له : ما شأنك؟ فلما أخبره، وأخذها مارد من الصين، وضرب عنقه وقال: إن الله إذا أقام قطبا مكنه من الإنس والجن"**. المصدر السابق ٢/ (٥١٩-٥٢٠)، وانظر: نفس المصدر ١/ (٣٧١-٣٧٢، و٣٧٦)، و٢/ (٥١٨ - ٥١٩).

١٠. أكل الحيات وهي حية، والنزول إلى النار، وركوب الأسد[(١)].

١١. وخرافات أخرى كثيرة جدا[(٢)].

ب- الزعم بأن الشيخ: مَنْ عنده القدرة على مسح اسم مريده من ديوان الأشقياء. وأن بعض الأولياء أُعطي التصرف العام في جميع الخلائق كالإماتة والإحياء[(٣)].

---

(١) ومن ذلك قوله عن أحدهم: "**ولأتباعه أحوال عجيبة: من أكل الحيات بالحياة، والنزول إلى النار فيطفئونها، ويركبون الأسد ونحوه**". طبقات الأولياء ص ٩٦.

(٢) انظر مثلا: حدائق الأولياء ٢/ (٥٢٠ – ٥٦٧)، وانظر: طبقات الأولياء ص(٢٤، و٧٨، و٢٧٢-٢٧٣، و٣٥٧، و٣٧٥، و٤٣٦-٤٣٧ و٤٤٤، و٤٤٦، و٤٥٦، و٤٧٢).

(٣) ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في ترجمة مطولة لأحدهم:

- أنه قال: **الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء!.**
- **ودخل عليه شخص؛ وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة، فمحي ببركته.**
- **وقعد مرة على الشط، وقال: " أشتهى أن أكل سمكا مشويا! " فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكا. ورؤى ذلك اليوم منه في الشط ما لا يرى مثله، فقال: " إن هذه الأسماك تسألني بحق الله أن آكل منها! " فأكل القوم، وبقى في الطواجن رؤوس وأذناب وقطع. فقال له رجل: ما صفة الرجل المتمكن؟. فقال: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق. وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي فاسعي! فتقوم فتسعى، ثم أشار الشيخ إليها، فكان كما ذكر.**
- **ورآه ابن أخته ورجل قد نزل عليه، فقال له: مرحبا بوتد المشرق!. فقال له: إن لي عشرين يوما لم آكل ولم أشرب! وأريد أن آمر هذا الأوز الذي في السماء، فتنزل واحدة مشوية! " ففعل، فنزلت كذلك، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء، فأكل ذلك وشرب ثم طار. فقال الشيخ لتلك العظام: " اذهبي باسم الله! " فذهبت سوية وطارت...** . انظر: طبقات

=

ج- ادعاء علم الغيب، ومشاهدة أمور الآخرة، وفي بعضها معرفة ما في اللوح المحفوظ[١].

=

الأولياء ص (٩٨-٩٩)، وانظر: نفس المصدر ص (٧٩-٨٠، و١٠٠-١٠١، و٤٢٦، و٤٢٧، و ٤٣١، و٤٣٤، و٤٧٢)، وحدائق الأولياء ٢/ (٥٠٣ - ٥٠٥).

(١) ومن ذلك على سبيل المثال قول ابن الملقن -عفا الله عنه- في ترجمة أحدهم: "**صاحب حال وتصرف، وكشف وهمة ومدد بحيث أنه أعلم الظاهر أنه يملك، ... وقال مرة له:"لا ترح الكرك" فخالفه، فوقع وانكسرت رجله. وقال في حصن الأكراد:"يفتحوا له في أربعين يوما". فوافق ذلك**". طبقات الأولياء ص (٤٣١-٤٣٢)

وقوله -غفر الله له- عن أحد شيوخه:"**ولقد زرته مرة وقد كان معي فقير من أهل الطريق، فقال لي - قبل ذهابي إليه: لا تمض إليه! وحط عليه، فلما دخل ذكر له ما قال، فبهت، ثم أقاله**". المصدر السابق ص ٥٤٥.

ومن ذلك -أيضا- ما أورده في ترجمة أحدهم:" **اليقين نور يجعله الله في قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما في الآخرة، حتى يطالع أمور الآخرة كالمشاهد لها**". المصدر السابق ص ٤٦

وأيضا قول أحدهم: "**ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقوما في اللوح المحفوظ من جملة مريدي**". المصدر السابق ص ٤٢٦، وانظر: نفس المصدر ص (٥١-٥٢، و٧٣، و١٢٨، و١٣٠، ١٣١، و١٣٢-١٣٣، و١٥٢-١٥٣، و١٧٤، و١٧٦، و٢١٢، و٢٣٨، و٢٤١، و٢٩٥، و٣١٤، و٣٣٦، و٣٤٨، و٤٢١، و٤٢٧، و٤٣١، و٤٣٢، و٤٣٣، و٤٣٥-٤٣٦، و٤٥٦، و٤٦٢، و٤٦٣، و٤٧٩، و٤٨٢، و٤٨٤، و٤٩١، و٥٤٠)، و وحدائق الأولياء ٢/ (٤٨٩-٤٩٠)

د- طاعة المريد العمياء لشيخه، والترغيب في ذلك والترهيب من التقصير في ذلك[١].

هـ- ذكر الفناء الصوفي[٢]، والسَّماع الـُمبتدع المصحوب بالرَّقص، والوُجد، والسُّكر الصوفي، ودخول النار، وتقطيع الشعور، وموت الكثير وخلع الثياب، واختلاط الرجال بالنساء، والاطلاع على العورات، ومدح ابن الملقن -عفا الله عنه- له[٣].

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك:

- **جلوس المريد في التنور استجابة لأمر شيخه ولم يحترق منه شعرة!**. انظر: طبقات الأولياء ص٣٣، وانظر: نفس المصدر ص ٥٦ .
- **وأن من قال لأستاذه: لـم؟ لا يفلح أبدا. وأن عقوق الوالدين تمحوه التوبة، وعقوق الأستاذين لا يمحوه شيء البته**. المصدر السابق ص (٢١٥-٢١٦) وانظر: نفس المصدر٢٤٠، وانظر: العقد المذهب ص ٥٥ .
- ونقل عن أحدهم قوله: "**ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله؛ لأن محبة أولياء الله تؤدي إلى محبة الله ﷻ**". حدائق الأولياء ٢/ ٥٠٣.

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً المعنى العام للفناء عند الصوفية: " ما يسميه بعض الصوفية الفناء، وهو: استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره ". بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، ص ٢٢٦.

(٣) ومن ذلك ما أورده في ترجمة أحدهم أنه "كان ينشد هذه الأبيات:

بقائي فنـاء في بقـائي مـع الهـوى فيـاويح قلـب في فنـاء بقـاؤه

=

و- المغالاة في التوكل، وعدم السعي في طلب الرزق بل ذم ذلك؛ لزعمهم أنه يتعارض مع العمل، وذكر الفقر والترغيب فيه وتفضيله على الغنى، والحث

=

وجـودي فنـاء في فنـائي، فـإني　　　مـع الأنـس، يـأتيني هنيـا بـلاؤه
فيـا مــن دعــا المحبــوب سرا　　　أتـاك المنـى يومـا أتـاك فنـاؤه"

طبقات الأولياء ص ٤٥٥، وانظر: نفس المصدر ص (٦٥، و٦٧، و٧٩، و٨٣، و٨٧، و١٣٥، و١٥٧-١٥٨، و١٦٨، و٢٩٤، و٤٥٤-٤٥٥)، والمعين ص ١٠٤.

وقال -غفر الله له- في ترجمة أحدهم:" **وكان حسن السماع طيب الوقت**". طبقات الأولياء ص٢١٥.

وقال في ترجمة أحدهم: "وأنشد يوما:

لا تسقني وحـدي! فـما عـودتني　　　أني أشــح بهــا عــلى جــلاسي
أنـت الكـريم! ولا يليـق تكرمـا　　　أن يعــتر النــدماء دور الكــاس

فتواجد الناس لذلك، وقطعت شعور كثيرة، ومات جمع". المصدر السابق ص ٢٦٣

وقال -عفا الله عنه-: "**واستأذنت بعض نساء الأمراء زوجها للخروج ليلا، فخرجت وخرج خلفها إلى أن حضرت سماعا، فرأى النساء بقرب الرجال فأنكر، ثم إن أخذه حرقة بول، فقعد للبول فوجد فرجه فرج امرأة فتحير، فلما فرغ السماع قال له الشيخ: هكذا يكون الفقراء إذا جلس لهم النساء، فاستغفر الله ودعا له الشيخ، فعاد إلى حالته**". حدائق الأولياء ٢/(٥٢١-٥٢٢)، وانظر: نفس المصدر ٢/(٥٢٠، و٥٠١، و٥٤٠)، وطبقات الأولياء ص (٦١، و٦٨، و١٧٧، و٢٠٦، و٢١٠، و٢١١، و٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، و٢٤٥، و٢٤٩، و٢٥٩، و٢٦٣، و٢٨٤-٢٨٥، و٣٠٩، و٣١٤، و٣٨٧، و٤٠٢، و٤٠٥، و٤٤٨، و٤٥٤، و٤٨١)، و العقد المذهب ص ٤٢

على خدمة الفقراء[(١)].

ز- الترغيب في الخلوات البدعية والوحدة والانقطاع والسياحة في البراري[(٢)].

---

(١) قال ابن فهد المكي في وصف ابن الملقن -رحمهما الله-: " **كثير المحبة للفقراء والتبرك بهم مع التعظيم الزائد لهم** ". لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (١ / ١٣١).

ومما أورده في ذلك قول بعضهم لشيخهم:" **أنطلب الرزق. فقال: إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه!. فقالوا: نسأل الله ذلك!. فقال: إن علمتم أنه نسيكم فَذَكِّروه!. فقالوا: ندخل البيت، ونتوكل على الله؟. فقال: تجربون الله في التوكل؟! فهذا شك! قالوا: فكيف الحيلة؟! قال:ترك الحيلة**". طبقات الأولياء ص ١٧١، وانظر: حدائق الأولياء ١/ (١١٢-١٢٥، و٢٠٨)

ومن ذلك -أيضا- ما أورده في ترجمة أحدهم: " **من طلب الفقر لثواب الفقر مات فقيرا. قيل له: فلأي شيء يطلب؟، قال:وجوبا**". طبقات الأولياء ص ٢٥٦

ومن ذلك أيضا: **أن الخضر كان يحضر لأحدهم يقظة، ثم لما ادخرت زوجته نصف درهم أتاه في المنام!**.انظر: المصدر السابق ص ٣٦٤.

ومن ذلك أيضا قول أحدهم: " **من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء: بالتواضع، وحسن الأدب، وسخاوة النفس** ". المصدر السابق ص ٣٧

وانظر: نفس المصدر ص (٨، و١٣، و١٥، و٢٥، و٧٣-٧٤، و٨٢، و٩٧، و١٥١، و١٥٢، و١٦٠، و١٦٨، و١٧٥، و١٨٣، و٢١٧، و٢٢٧، و٢٢٨، و٢٣٤، و٢٣٧، و٢٥٠، و٣٠٧، و٣١١، و٣٢٢، و٣٦٤)

(٢) ومن ذلك ما أورده في ترجمة أحدهم أنه قال:" **رأيت رب العزة في المنام، ... فتهت في الجبال سبع سنين** ". المصدر السابق ص ٢٧٤، وانظر: نفس المصدر ص (١١٧، و١٣٣، ١٨٣، و٢٢٠، =

ح- **عبادة الله حبا له، لا طمعا في جنته، ولا خوفا من ناره**[(١)].

ط- **تشريع أذكار وأدعية مبتدعة أو غير مأثورة، مصدرها أحيانا المنامات**[(٢)].

ي- **أن الله في كل مكان**[(٣)].

=

و٢٨٩، و٣٢٢، و٣٢٣، و٣٦٤، و٤٠٤، و٤٨٣، و٥٤٨، و٥٦٤) وانظر: حدائق الأولياء ١/ (١١٣، و٣٦٩)، و٢/ (٢٧٤، و٢٧٨-٢٧٩).

(١) ومن ذلك ما أورده في ترجمة أحدهم أنه قال:" **اللهم، إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها؛ وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا مني لجنتك، وشوقا إليها، فاحرمنيها. وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك، وشوقا مني إلى وجهك الكريم فأبحنيه مرة واصنع بي ما شئت**". طبقات الأولياء ص ٣٤٢، و انظر: حدائق الأولياء ١/ (٢٠٢-٢١٦)، و ٢/ (٢١٩، و٢٧٦).

(٢) من ذلك قول أحدهم لما سأله شخص كيف يذكر الله؟ قال: " قل: - عند تقلبك في فراشك -، ثلاث مرات، من غير أن تحرك به لسانك: " **الله معي!، الله ناظر إلي!، الله شاهدي!** ". طبقات الأولياء ص ٢٣٣، وانظر: نفس المصدر ص ٢٨٤، وحدائق الأولياء ١/ (٣٦٩، و٣٧١، و٣٧٣-٣٧٤، و٣٧٧، و٣٧٨، و٣٨١) و٢/ (٤٨٨ - ٤٩٠)، والتوضيح ٤/ ٨١ .

(٣) ومن ذلك أن أحدهم سأل قوما يستسقون، قال:" **يا قوم ما لكم وقوفا مجتمعين؟ فقالوا: يا شيخ دعونا الله -عز وجل- أن يسقينا. فقال: يا قوم أهو غائب عنكم في المدينة حتى خرجتم إلى الصحراء؟ أوليس هو سبحانه وتعالى في كل مكان موجود؟ أما قال تعالى في محكم تنزيله:** ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ". حدائق الأولياء ٢/ ٥٥٠ .

ك- تلقي الأوامر من الله مباشرة -تعالى الله عن قولهم-(١).

سابعا: غلوه -تجاوز الله عنه- في القبور والمشاهد والمزارات، وعنايته الفائقة بها، مما أوقعه في الكثير من بدع ومخالفات ومنهيات القبور.

ومن ذلك:

- **قوله -غفر الله له- بمشروعية إنشاء السفر، وشد الرحال، وإعمال المطي؛ بقصد زيارة قبر النبي ﷺ، وقبور الأولياء والصالحين، وغيرها من المواضع الفاضلة (٢).**

---

(١) ومن ذلك أن أحدهم قال: " ... **فورد علي أمر من جهة الرب ﷻ بأن أدخل إلى بلادهم ...**". المصدر السابق ١/ ٤٤.

(٢) قال -غفر الله له-:" **ولا عذر لمن كان له سعة من أمته ولم يزره** "، واستدل على ذلك بأحاديث ضعيفة وموضوعة. انظر: حدائق الأولياء ٢/ (١٥٣-١٥٤).

وقال -عفا الله عنه-: " **واختلفوا في الشد والإعمال إلى غيرها** -يعني: المساجد الثلاثة-، **كالذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة، ونحو ذلك.**

فقال الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها. وهو الذي أشار القاضي حسين إلى اختياره.

والصحيح عند أصحابنا، وهو مختار الإمام والمحققين: أنه لا يحرم ولا يكره ...". التوضيح ٩/ ٢٢٢. وانظر: نفس المصدر ٩/ (٢٢٣-٢٢٥، و٢٥٠)، و٣٣/ ١١٦.

كما أورد حكايات في شد الرحال لزيارة قبره ﷺ، وقبر الخليل -عليه السلام-. انظر: حدائق الأولياء ١/ (٣٦، و٣٧٨)، و العقد المذهب ص ٥١٧.

- **وتقريره -عفا الله عنه- لزيارة قبور الأولياء والصالحين؛ من أجل التبرك[1]، والاستسقاء[2]، والاستشفاء[3]، والتوسل بها[4]، وتحري قراءة القرآن والدعاء عندها؛ لأنه مجاب[5]؛ ولأن بعضها ترياق مجرب معروف لقضاء الحوائج[6]، ولذلك بالغ -غفر الله له- وحرص على تتبع ومعرفة أماكن دفن معظم من يترجم**

---

(١) قال -عفا الله عنه- في ترجمة أحدهم: **" وقبره يتبرك به "**. العقد المذهب ص ٣٠٠، وانظر: نفس المصدر ص ٣٨١، وطبقات الأولياء ص (٢٣٩، و٢٨١، و٣١٣، و٣٢١، و٣٦٨، و٤٤٠)، والتوضيح ٤/ ١٠٢.

(٢) قال -غفر الله له- في ترجمة يحيى بن معاذ الرازي: **"وقبره بنيسابور يستسقى به"**. طبقات الأولياء ص ٣٢١. وانظر: نفس المصدر ص (٢٣٩، و٢٨١).

(٣) قال -تجاوز الله عنه- عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **" قبره مع سور القسطنطينية، يتبرك به ويستشفى "**. التوضيح ٤/ ١٠٢.

(٤) قال -غفر الله له- عن ثلاثة أشخاص: **" فكان الناس يزورون قبورهم، ويتوسلون إلى الله -تعالى- بهم في قضاء حوائجهم فتقضى "**. حدائق الأولياء ٢/ ٤٢٠، وانظر: نفس المصدر ١/ ٣١، والإعلام ٤/ ٥١٥.

(٥) ومن ذلك قوله -عفا الله عنه- عن قبرين :" **يقال: إن زائرهما، إذا وقف بين القبرين، مستقبلا القبلة، ودعا استجيب له، وقد جُرِّب ذلك. وقد زرتها وقرأت عندهما مائة مرة (قل هو الله أحد)، ودعوت الله لأمر نزل بي أرجو زواله فزال** ". طبقات الأولياء ص ٢٨٢. وانظر: نفس المصدر ص (٤٠٨، و٤٤٤)، وحدائق الأولياء ٢/ ٤٠٣، والتوضيح ١٠/ ٤٧، والعقد المذهب ص (٥٨، و٦٩، و١٠٧)، ونزهة النظار في قضاة الأمصار ص (١٢٨، و١٧٧).

(٦) قال -غفر الله له- في ترجمة معروف الكرخي: **" وقبره ظاهر هناك، يتبرك به. وأهل بغداد يستسقون به، ويقولون: قبره ترياق مجرب"**. طبقات الأولياء ص ٢٨١.

لهم[١]، وذِكْر بعض فضائلهم وكراماتهم التي تشوق القلوب إلى زيارتهم، فكثيرا ما يذكر أن قبر المترجم له يُزار أو أنه من المزارات[٢] أو المشاهد[٣] المزعومة.

وقد أكد -عفا الله عنه- صحة بعض هذه البدع والخرافات بتجربته بنفسه[٤]،

---

(١) انظر: نزهة النظار في قضاة الأمصار ص (١٠٢، و١٠٩، و١١٣، و١١٥، و١٢٥، و١٢٧، و١٢٨، و١٤٥، و١٤٦، و١٤٨، و١٤٩، و١٥٠، و١٥٢، ١٥٥، و١٥٧، و١٥٨، و١٥٩، و١٦٢، و١٦٦، و١٦٧، و١٦٨، و١٧٤، و١٧٥، و١٧٧، و١٨٦، و١٨٧، و٢٠٣، و٢٠٥، و٢٠٦، و٢٠٧، و٢٠٨، ٢١٠)، وطبقات الأولياء ص (٢١٤، و٤٠٧) والتوضيح ٢/ (٢١٦، و٢٣٩، و٣٤٢)، و ٤/ (١٠٢، و٦٣٢)، و١٠/ ٤٧، و٢٠/ ٣٦١، والإعلام ١/ ٥٠٨، و٣/ ١٨٥، و٨/ ١٨١

(٢) انظر: طبقات الأولياء ص (٢١٤، و٢٨٨، و٢٩٥، و٣٠٧، و٣١٣، و٣١٥، و٣١٩، و٤١٩، و٤٣٣، و٤٦١، و٤٦٢، و٤٧٦، و٤٨١، و٤٩١)، والعقد المذهب ص (٣١٢، ٥١٧)، ونزهة النظار في قضاة الأمصار ص (١١٣، و١١٧، و١٣٢). والتوضيح ٢/ (٢٣٩، و٣٤٢، و٣٥٥)

(٣) انظر: طبقات الأولياء ص (٢١٩، و٢٨١، و٤٠٨).

(٤) كما تقدم -قريبا زيارته لقبريْن-، ومن ذلك -أيضا- قوله -تجاوز الله عنه-:" **وقد اشتهر أن قبرا بأريحا -وهي من الأرض المقدسة- يزار ويقال: إنه قبر موسى، وعنده كثيب أحمر -كما في الحديث- وطريق، وقد زرناه وختمنا به ختمة، وقرأنا به جزءا في فضائله -عليه أفضل الصلاة والسلام-** ". التوضيح ١٠/ ٤٧، وانظر: نفس المصدر ٢٠/ ٣٦١، والإعلام ٨/ ١٨١، وما زال هذا القبر المزعوم موجود هناك، وهو مشهور **بمقام النبي موسى**، ويقع جنوب مدينة أريحا بثمانية كيلومتر، وكثير من الناس يشدون الرحال لزيارته خصوصا في شهر نيسان أبريل ويعتقدون به ويقدمون له النذور والقرابين.

وبالاستدلال عليها بالمنامات[١]، والحكايات[٢]، والأحاديث الضعيفة والموضوعة[٣]،

---

(١) ومن ذلك -تجاوز الله عنه- قوله: **"يحكى أنه كان بمدينة بلخ رجل تاجر كثير المال، وله ابنان، فتوفي والدهما، فقسم ابناه المال بينهما نصفين، وكان في الميراث ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ، فأخذ كل واحد منهما واحدة، وبقيت بينهما واحدة، فقال أكبرهما لأخيه الصغير: نجعل الشعرة الباقية نصفين، فقال الآخر: لا والله بل هو أجل من أن يقطع شعره ﷺ، فقال الكبير: تأخذ هذه الشعرة بقسطك من الميراث؟ قال: نعم، فأخذ الكبير جميع المال، وأخذ الصغير الشعرات، وجعلها في جبينه، وكلما شاهدها صلى على النبي ﷺ، ثم بعد أيام فني مال الكبير، وكثر مال الصغير، فلما توفي الصغير رآه بعض الصالحين في النوم، ورأى النبي ﷺ فقال له: قل للناس: من كانت له إلى الله ﷻ حاجة فليأت قبر فلان، فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ إلى أن صار كل من مرَّ على قبره راكبا ينزل ويمشي راجلا، وذلك من فضل الصلاة على النبي ﷺ"**. حدائق الأولياء ١/ ٢٨ وانظر: نفس المصدر ١/ ٢٤.

(٢) ومن ذلك قوله -عفا الله عنه-: "عن أبي عمران الواسطي قال: خرجت من مكة أريد زيارة القبر المشرف، فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى آيست من نفسي، فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا، وإذا بفارس قد أقبل على فرس أخضر، وكل آلاته خضر، وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه إلي وقال: اشرب، فشربت ثلاثا، والقدح بحاله، فقال لي: أين تريد؟ قلت: المدينة؛ لأسلم على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه، فقال لي: إذا وصلت وسلمت فقل: رضوان يقرئكم السلام. المصدر السابق ١/ ٣٦ .

(٣) ومن ذلك استدلاله:

- بحديث: ((**من زار قبري وجبت له شفاعتي**)) وهو حديث موضوع. انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٨٠٨ رقم ٥٦٠٧.
- وحديث: ((**ومن جاءني زائرا لا يعمله حاجة إلا زيارتي؛ كان حقا علي أن أكون شفيعا له يوم القيامة**)) وهذا الحديث ضعيف جدا. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١٢ / ٥٢٠) رقم ٥٧٣٢.

=

وتأويل بعض الأحاديث الصحيحة[١].

ولذلك يُلاحظ حِرص ابن الملقن -غفر الله له- على تتبع أماكن تلك القبور بدقة، وزيارتها، والتبرك بها -كما تقدم-، مما يدل على أن ما يخبر به من أن قبر فلان يستشفى به، أو يتبرك به، أو يزار، أو نحو ذلك، ليس مجرد سرد وإخبار، بل هو عن تجربة، وخبرة، وتقرير وإقرار.

ولعل المصدر الذي كان يعول عليه ابن الملقن -عفا الله عنه- في معرفة أماكن القبور هو كتب المزارات.

قال -عفا الله عنه وهو يذكر مصادر كتابه (**نزهة النظار في قضاة الأمصار**)-:

=

- وحديث: ((**من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة**)) وهو ضعيف. انظر: إرواء الغليل (٤ / ٣٣٣) رقم (١١٢٧).

انظر الأحاديث السابقة وغيرها مما استدل به ابن الملقن -عفا الله عنه- في: حدائق الأولياء ٢/ (١٥٣-١٥٤).

(١) ومن ذلك تأويله -غفر الله له- لحديث: ((**لا تجعلوا قبري عيدا ...**)).

قال -عفا الله عنه-: " **أي فالبعد كالقرب، فلا تقلل زيارته كالعيد، ولا تتغالى في تعظيمه كالوثن يعبد، ولا تتخذ العود إليه دينا تتكلف به المهمات. ولا شك أن زيارته أقرب القرب، ربنا لا تحرمناها**". حدائق الأولياء ١/ ١٩، والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٠٤٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحح إسناده ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في نفس الموضع من الحدائق، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢ / ١٢١١). وانظر: التوضيح ٩/ (٢٤٨-٢٥٠).

"وألف فيه أيضا أبو عبد الله محمد بن علي القرشي الجباس[١] **في آخر كتابه مرشد الزوار (و)**[٢] **من خط منتقيه أحمد بن محمد بن صبح بن هلال**[٣] **اعتمدت"**[٤].

وقال –أيضا في ترجمة أحدهم-:**"وحكى القرشي في المزارات أن قبره في سفح المقطم"**[٥].

وهذا يعتبر من الترويج لهذه البدع، والخرافات، والضلالات، التي تذكر عند هذه المقامات والمشاهد، والتي تتضمن تشريعات وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان.

---

(١) محمد بن علي الجباس، أبو المعالي، شرف الدين (ت بعد ٧٣٦ هـ) مؤرخ، له (**مهذب الطالبين إلى قبور الصالحين**) بدأه بذكر بعض الصحابة ثم غيرهم من المدفونين بمصر. الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٥). ولم أقف بعد البحث على كتاب بعنوان مرشد الزوار للقرشي، لكن وقفت على كتاب مشهور في هذا الباب بعنوان: (مرشد الزوار إلى قبور الأبرار لموفق الدين عبد الرحمن بن مكي بن عثمان الشارعي ت ٦١٥هـ) قال محققه: "وقد حدد ابن عثمان في كتابه هذا مواقع أضرحة الصحابة والأشراف والعلماء والفقهاء والزهاد والصوفية وغيرهم من أعلام زمانهم بطريقة وصفية ... وقد سجل لنا هذا الكتاب الكثير مما كتب على شواهد تلك القبور". مقدمة مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ص ١٥، **وقد اهتم ابن الملقن –عفا الله عنه– بذكر ذلك كله.**

(٢) سقط هذا الحرف من المطبوع ، وأثبته من صورة مقدمة المخطوط الموجودة في نفس الكتاب، وبدون هذا الحرف لا يستقيم المعنى. انظر نزهة النظار في قضاة الأمصار ص ٨٣

(٣) أحمد بن محمد بن صبح بن هلال، إمام مسجد ابن السرالي بالشارع، سمع النجيب وغيره وحدث مات في ٢٢ ربيع الآخر سنة ٧١٨هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ / ٣١٨)

(٤) نزهة النظار في قضاة الأمصار ص ٩٣

(٥) المصدر السابق ص ١٥٢

ويعتبر الجهل بحقيقة التوحيد من أهم أسباب الافتتان بالقبور -مع العلم بأن ساكنيها أموات، لا يملكون ضرا ولا نفعا-[١].

وقد فند أهل العلم هذه البدع والخرافات وردوها، وفيا يلي بيان ذلك مختصرا:

أ- أن أصل الشرك هو تعظيم القبور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أصل الشرك في بني آدم إنما كان من الشرك بأصحاب القبور"[٢].

ب- أن من أسباب الشرك الاعتقاد بأن دعاء الله عند القبور مستجاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الزيارة البدعية؛ فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج، أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أَجْوَبُ للدعاء، فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة لا عند قبر النبي ﷺ ولا عند غيره، وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك"[٣].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تخريج: الألباني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ١/ ٣٩٤.

(٢) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، (ص ٤٢).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص (٣٤-٣٥)، وانظر: مجموع الفتاوى (١ / ١٦٦).

=

وقال أيضا معلقا على من يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب: " فهذا أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين، وهي محرمة، وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين، وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك، ويقول بعضهم: قبر فلان ترياق مجرب "[(١)].

ج- أن قراءة القرآن في المقبرة من البدع.

لقوله ﷺ: ((**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**))[(٢)].

قال القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فلولا أن المقبرة لا يقرأ فيها، لم يشبه البيت الذي لا يقرأ فيه بالمقبرة " [(٣)].

د- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ويسمع بأن قبر فلان ترياق مجرب، والشيطان له تلطف في الدعوة، فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده، فيدعو العبد بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه لا لأجل القبر، فإنه لو دعاه كذلك في الحانة

=

وانظر في نقض والرد على دعوى قضاء بعض الحاجات عند القبور: مجموع الفتاوى ٢٧/ (١١٥-١١٦، و١٧٢-١٧٧)، واقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار العاصمة، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ، ٢/ (١٦٧-١٦٨) .

(١) نقله عنه تلميذه ابن القيم في: إغاثة اللهفان (١ / ٣٩٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم ٧٨٠ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٥٨م، (١/ ٢١٢)، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٣، ومسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص ١٤٥ رقم ٥٤٤).

والخمارة والحمام والسوق أجابه، **فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا في إجابة تلك الدعوة** والله سبحانه يجيب دعوة المضطر"[(١)].

ثامنا: وقوع ابن الملقن –غفر الله له– في التوسل والتبرك غير المشروعين.

وقد تكلمت على هاتين المخالفتين بالتفصيل في الفصل الثالث من الباب الأول.

تاسعا: زيارته لبعض مشايخ الصوفية أحياء وأمواتا، والامتثال لنصائحهم[(٢)].

عاشرا: تبريره وتخريجه لبعض أخطاء الصوفية[(٣)].

---

(١) إغاثة اللهفان (١ / ٣٩٥)، وللاستزادة، انظر: موقف ابن الملقن من التبرك في المبحث الثاني من الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة.

(٢) من ذلك:

- قوله في ترجمة علي الدميري:"**ولي منه حظ وافر، أشار علي بالإقراء بجامع الأزهر، فكان مبدأ الخير**" طبقات الأولياء ص ٥٦٣ .
- وقوله في ترجمة إبراهيم البرلسي: " **وكان لي منه حظ وافر وإقبال أي إقبال وهو أحد من أزوره كل جمعة مع والدي –يعني زوج أمه– ومشايخي وأحبائي**". المصدر السابق ص ٥٤٦.
- وقوله في ترجمة إبراهيم بن عبد الله الرفاعي: " **وزرته من القلعة إليه ماشيا**". المصدر السابق ص٥٤٧، وانظر: نفس المصدر ص (٥٥٣، و٥٥٤، و٥٦١، و٥٧٠، و٥٧١).

(٣) كما حصل ذلك منه في ترجمة أحمد بن أبي الحواري حيث قال: " **وطلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غرق كتبه، وقال: لم أفعله تهاونا ولا استخفافا بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به** " . **قال ابن الملقن –عفا الله عنه– معلقا: فان قلت: " هذه إضاعة مال! " . قلت: " لعله كان فيها شيء لا يرى تعديه إلى الغير. وقد روى نحو هذا عن سفيان الثوري الإمام،** =

<u>حادي عشر</u>: ومن آثار تصوفه أنه كان من المؤمنين بوجود الخضر[(١)] عليه السلام، وزعمه أنه لقيه، فقد ذكر واقعتين غريبتين في اجتماعه مع شخص أُخبر بأنه الخضر[(٢)].

=

أنه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: " حملني عليها شهوة الحديث" . فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها.

أو أن هذا من باب إلقاء أهل السفينة الأموال رجاء النجاة. وأين ذلك من غرق النفس في بحر الركون إلى المألوفات المنافية لصفاء الذكر، والالتجاء إلى الله تعالى في فسيح أبواب الفكر، لاسيما إذا خاف فوات الأولى بالاشتغال به، فيكون إتلافه لذلك من باب: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: ٣٣]. المصدر السابق ص (٣٢-٣٣)، وانظر: نفس المصدر ص ٨٤، وحدائق الأولياء ١/ ٣٥٠ .

(١) فقد رجح أنه لا يزال حيا بين أظهرنا في عدة مواضع. انظر على سبيل المثال: التوضيح ٣/ (٣٧٣-٣٧٥، و٥٨٧)، و٦/ ٢٩٩، و١٩/ (٤٧١-٤٧٢).

(٢) قال -عفا الله عنه-:" ومما وقع لي مع هؤلاء السادة واقعتان غريبتان.

الأولى: أني لما حججت سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ورحت إلى مسجد إبراهيم يوم عرفة مع بعض السادة الأمراء، فتظللت بالحائط وقعدت اقرأ القرآن، فاشتهت النفس (محببا)، فاستبعدت وقوع ذلك إذ ذاك؛ لأنه يوم عن ذلك بمعزل، فما استتم الخاطر إلا أن بسط لي شيخ بجانبي خرقة مرقعة، واخرج كشكولا أحمر ملآن من ذلك كما في النفس وزيادة، فأكلت منه أكلا كثيرا، ولم أرى ذلك الفقير من أين جاء ولا من أين ذهب.

الواقعة الثانية: أني لما سافرت إلى القدس الشريف، ثم عزمت إلى الشام ووصلت قرب عقبة قيق، لحقني شيخ من الركب هيئته صوفي، فسلم علي وقال: كأنك فقيه؟ فقلت: إن شاء الله. وبعد أن سأل عن اسمي، قال لي: كأنك تدخل دمشق، وتعرض عليك ثياب القضاء، فلا تسمع!. فلما

=

وقد أبطل العلماء دعوى حياة الخضر عليه السلام، إلى اليوم، فضلا عن خرافة إمكان لقاءه والأخذ عنه، وبينوا أن "من قال: (إنه موجود قائما)، قال ذلك لهواجس ووساوس"[1].

=

وصلت دمشق اتفق مثلما قال فامتنعت، ثم تذكرت كلام هذا الرجل، ولم أره غير تلك المرة، ويجوز أن يكون هو الذي رأيته بعرفات.

ثم في سنة نيف وثمانين اجتمع بن الشيخ الصالح عمر بن طريف لما قدم مصر وقال لي: أخوك الذي رآك في عقبة قيق، وقال لك كيت وكيت - الحكاية السابقة - يسلم عليك!. فقلت ذاهلا: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته! وتعجبت من ذلك فقلت: ومن هو ذا يا أخي!؟. فقال: الخضر عليه السلام، فقلت: وأين مقامه؟. فقال: القدس. وذكر عنه دعاء وشيئا آخر". طبقات الأولياء ص(٥٥٩-٥٦٠)

وقال تلميذه البرهان الحلبي:" **وذكر لي [يعني: ابن الملقن] أنه رافقه في رحلته إلى دمشق شيخ حسن الهيئة والسمت، فافتقدوه عند جسر الجامع قال: فذكر لي بعد ذلك شيخ من أهل القرافة أنه الخضر**". الضوء اللامع (٦ / ١٠٤)

كما أورد -عفا الله عنه- عدة حكايات أخرى في اجتماع بعض الصوفية مع:

- **الخضر**. انظر: طبقات الأولياء ص (٣٦٤-٣٦٥)، وحدائق الأولياء ١/ (٣٢، و٣٦-٣٧، و١٤٦، و١٥١، و١٩١، و٣٧٧، و٥٢٣)، و٢/ (٥٢٩، و٥٤٤)
- **ورضوان**. انظر: حدائق الأولياء ١/ (٣٦، و١٩١)
- **وإلياس**. انظر: المصدر السابق ١/ ١٤٦

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، طبعة عام ١٩٤١م، (٢/ ١١٢٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودا في زمن النبي ﷺ، لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه، وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار؛ ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن مختفيا عن خير أمة أخرجت للناس، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم. ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم، ولا في دنياهم؛ فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي ﷺ الذي علمهم الكتاب والحكمة ... وإذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط؟ ولا أخبر به أمته؟ ولا خلفاؤه الراشدون؟ ... وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر، كما أن الرافضة[1] ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال – وقد ذُكر له الخضر– من أحالك على غائب فما أنصفك، وما ألقى

---

(١) الرافضة: اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وسموا بذلك لما خرج زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبد الملك اتبعه الشيعة فسألوه عن أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم منهم فقال: رفضتموني، فسموا الرافضة، وهم فرق كثيرة، ومن عقائدهم: أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص...إلخ. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٩، والفرق بين الفرق ٢٩، ومجموع الفتاوى ١٣/ (٣٥-٣٦).

هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان"[(١)].

ثاني عشر: ضمَّن ابن الملقن -عفا الله عنه- كتابه (طبقات الأولياء) قصيدتين في أعلام الصوفية، والثناء عليهم، وهاتان القصيدتان لا تخلوان من مخالفات عقدية وغلو في هؤلاء المشايخ[(٢)].

ثالث عشر: ظهر ميل ابن الملقن -عفا الله عنه- للتصوف في بعض مؤلفاته الحديثية الأخرى[(٣)].

مما سبق ظهر بوضوح تصوف ابن الملقن -غفر الله له-، لكنه لم يكن من غلاة الصوفية، فقد انتقد الاتحادية وذلك عند شرحه لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ**

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ (١٠٠-١٠٢)، وانظر: نفس المصدر ٤/ ٣٣٧، ومنهاج السنة ١/ ٩٧، وللاستزادة انظر: الاجتماع بالخضر والتلقي عنه، لمحمد إسماعيل المقدم، دار التوحيد للتراث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (ص ١٨-٣٧).

(٢) انظر: طبقات الأولياء ص (٥٢١-٥٣٣)

ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في القصيدة الأولى ص٥٢٢:

والسادة الأبرار من أصحابه ... في حبهم قد صح عقد توسلي

ومما جاء في القصيدة الثانية ص ٥٢٨:

وقد تعلقت بقطب العصر ... منهم فنحن في سناه نسرى

(٣) انظر مثلا: التوضيح (٢/ ٣٢٤-٣٢٧، و٣٣٠، و٣٣١-٣٣٢، و٣٣٤، و٣/ ٤٩٤، و٥/ ٢٣٤، و٣٤٧، و٤٣٣، و٩/ ١٥٨، و١٣/ ٢٩، و١٨/ ١١٠-١١١، و٢٧/ ٢٧٢)، و الإعلام (١/ ٧٤-٧٥)، والمعين ص (٤٢، و٦٢، و١٠٤، ٢٧٢)

أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**"والاتحادية زعموا أن هذا الكلام على حقيقته، وأن الله هو عين عبده، أو حال فيه، تعالى الله عن ذلك"**[٢].

كما قال في ترجمة: الحسين بن منصور الحلاج[٣]: **"واختلف فيه المشايخ، فرده أكثرهم. ... قتل بسيف الشرع ببغداد سنة تسع وثلاثمائة"**[٤].

وقال في ترجمة ابن عربي[٥] :**" وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٥٠٢

(٢) المعين ص ٣١٢

(٣) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، من كبار الملحدين القائلين بحلول الله في خلقه، ومن المحتالين، كان يتعاطى العظائم وله حكايات شنيعة، أصله من بيضاء فارس. وظهر أمره سنة ٢٩٩هـ، وكان يمارس السحر، ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرا، كان يدعي حلول الإلهية فيه، من كتبه: (هو هو) و (كيف كان وكيف يكون)، قتل وصلب سنة ٣٠٩هـ. انظر: تاريخ بغداد ٨/ ١١٢، ولسان الميزان ٢/ ٣١٤، والأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٠).

(٤) طبقات الأولياء ص ٣١

(٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي، ولد سنة ٥٦٠هـ بمرسية في الأندلس، يعتبر الزعيم الروحي لأهل الوحدة، أفتى بكفره عدد من الأئمة، وتوقف فيه بعضهم، ودافع عنه آخرون، من كتبه الفصوص والفتوحات. انظر: العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٦٠، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٦٩

(الفصوص)"[١].

ومما يذكر لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا انتقاده لبعض الصوفية ورده عليهم في بعض آرائهم الشاذة، وذلك أثناء شرحه للأحاديث التي تخالف صراحة بعض أفكار الصوفية، **وهذه الأمور التي وقفت عليها هي:**

١- رد على من ذهب منهم إلى: أنه لا يجوز ادخار طعام لغد، وعدم التزود في الأسفار[٢]، مع أنه -عفا الله عنه- أورد بعض الحكايات فيها الحث على عدم الادخار للسفر بدون زاد -كما تقدم-[٣].

٢- كما رد على من قال منهم: (من غاب غاب نصيبه)[٤].

٣- ورد على من زعم منهم أن النبي ﷺ لم يره أحد في صورته يقظة[٥].

٤- ورد على من قال منهم: إن الولي لا تتم له الولاية إلا إذا رضي بجميع ما نزل به من البلاء، ولا يدع الله في كشفه[٦].

---

(١) طبقات الأولياء ص ٧٦

(٢) انظر: التوضيح ٢٦/ ١٨٦، و٢/ ٢٥٨، و٣/ ٣٧٩، و٤/ ٣٦٨، ١٦/ ١٠١، و١٨/ (١١٠-١١١)، و٢٣/ ٣٦٦، و٢٧/ ٦٣١، والإعلام ١٠/ (٣٤٨-٣٤٩)

تنبيه: ظهر لي بالمقارنة أن أغلب المواضع السابقة مستفادة من شرح ابن بطال لصحيح البخاري.

(٣) انظر: حدائق الأولياء ١/ ٢٠٨

(٤) انظر: التوضيح ١٤/ ٥٣٩

(٥) انظر: المصدر السابق ١٧/ ٦٠٦

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٧/ (٣٣٠-٣٣١، و٣٣٩)

المبحث الثاني: مصادر ابن الملقن ومنهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادره في تلقي العقيدة.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة.

المطلب الأول: مصادره في تلقي العقيدة.

كان ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمَّاعة للكتب، فاجتمع له من الكتب ما لم يكن عند غيره[١]، ولذلك تنوعت المصادر والموارد التي اعتمد عليها واستقى منها المادة العلمية لمباحث العقيدة، فكان عنده من كتب الاعتقاد السلفية وبعض كتب المتكلمين والمتصوفة، وكتب التفسير، والحديث وشروحه، والسيرة، والتاريخ، واللغة، وقد ظهر تأثره رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه المصنفات في تقريره لمسائل الاعتقاد بشكل واضح.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتمد على بعض المصادر وأكثر من النقل عنها في تقريره لمسائل الاعتقاد.

وفيما يلي أذكر تلك المصادر الرئيسية، ثم أردفها بسرد المصادر الأخرى التي استفاد منها.

١. **شرح صحيح البخاري لابن بطال**[٢].

يعتبر هذا الشرح من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقريره لمسائل الاعتقاد، بل يكاد أن يكون أفرغه وضَمَّنَه شرحه لصحيح البخاري : **(التوضيح لشرح الجامع الصحيح)**، وأحيانا اقتصر على كلام ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الأبواب،

---

(١) انظر: إنباء الغمر (٢ / ٢١٨)

(٢) انظر على سبيل المثال: التوضيح ٢/ (٤٤٦، و٦٠١)، و٣/ ١٢٩، و٩/ ٣٨٤، و١٣/ (٣٩، و٤٢)، و١٧/ ٤٤٢، و٣٣/ (٢١٣، و٢١٤، و٢١٧، و٢٣١-٢٣٢، و٢٣٩-٢٤٠، و٢٤٦، و٢٤٧-٢٤٩، و٢٦٥-٢٦٨، و٢٦٩، و٢٨٩-٢٩١، و٣٢٣-٣٢٥، و٣٣١، و٣٣٣-٣٣٦، ....)

وكثيرا ما كنت أصحح ما يشكل عليَّ من عباراته من شرح ابن بطال –رحم الله الجميع–، لكن ابن الملقن –غفر الله له– لم يكن في الغالب يعزو إليه –ولعل ذلك سهو منه–، ولا يعني هذا الحط من قدره أو التقليل من شأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذه الطريقة في التصنيف قد سار عليها كثير ممن قبله، إلا أن الأولى عزو الأقوال إلى قائليها.

٢. شرح ابن التين على صحيح البخاري (**المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح**)[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "شرح البخاري لشيخنا ابن الملقن، جمع النصف الأول من عدة شروح. وأما النصف الثاني **فلم يتجاوز فيه النقل من شرحيّ ابن بطال وابن التين** "[(٢)].

٣. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي**[(٣)].

وقد استفاد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذا الكتاب كثيرا في شرحه للأبواب المتعلقة باليوم الآخر، لكنه –غفر الله له– كان كثيراً ما لا يعزو إليه، ولعل ذلك سهوٌ منه –عفا الله عنه–.

٤. **مشكل الحديث وبيانه لابن فورك**[(٤)].

---

(١) انظر على سبيل المثال: المصدر السابق ٤/ ٦٣٥، و٦/ ١٩٠، ٢٢/ ٥٦٣

(٢) نقله السخاوي في: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (١/ ٣٩١).

(٣) التوضيح ٤/ ٣٩٣، و١٩/ (١٤١، و١٨٣، ٣٥٥)، و٢٢/ ٥٩٧، والإعلام ١/ ٥٤٤

(٤) التوضيح ١٧/ ٤٤٢، و١٩/ (٢٧١، ٢٧٩)، و٢٨/ ٢٧٦، و٢٩/ ٢٠١، و٣٠/ (١٠٤، و١٠٦)، و٣٣/ (٢٦٥، و٢٧٠، و٢٧١، و٢٧٤، و٢٩٧، و٣٢٨، و٣٣١، و٣٣٣، و٤٣٧، و٤٤٠، و٤٥٢)

٥. شرح الخطابي على صحيح البخاري (**أعلام الحديث في شرح البخاري الصحيح**)[١].

٦. **البعث والنشور للبيهقي**[٢].

وفيما يلي سرد لأهم المصادر الأخرى التي استقى منها المادة العقدية مرتبة على حروف المعجم:

٧. الإبانة لأبي نصر الوائلي[٣].

٨. إحكام الأحكام لابن دقيق العيد[٤].

٩. أحوال الموحدين الموقنين لأبي نعيم[٥].

١٠. الأحوال والأمن من الأهوال لابن منده[٦].

١١. إحياء علوم الدين للغزالي[٧].

١٢. أخبار المدينة (تاريخ المدينة) لابن شبة.[٨]

---

(١) المصدر السابق ٢/ (٤٥٦-٤٥٧، و٦٤٩)، و١٧/ ٤٤١، و٣٣/ (٣٣٧، و٣٤٥، و٤٥١)

(٢) المصدر السابق ١٩/ (١٣٠، و١٤١، و١٤٧، و١٥٧، و١٧٩، و٢٥٢، و٣٦٥، و٥٧٧، و٥٨٨)، و٢٢/ (٣٤٧، و٤٤٨)، و٢٣/ (٥٠٧، و٥٩٠)، و٢٩/ ٦١٧، والمعين ص ١٠٥

(٣) التوضيح ١٦/ ٥٢٧، و١٩/ ٣٦٨، و٢٢/ ٣٢٩

(٤) الإعلام ٤/ ٣٠٦

(٥) التوضيح ٩/ ٣٨٤

(٦) المصدر السابق ٢٨/ ٢٧٦

(٧) المصدر السابق ٢٣/ ٥٠٩، وحدائق الأولياء ١/ ٣٦٨، والمعين ص ١٠٤

(٨) التوضيح ٣٠/ ٣٨

١٣. الأخبار للالكائي[١].

١٤. الأدب المفرد للبخاري[٢].

١٥. الإرشاد في تفسير القرآن لابن برجان[٣].

١٦. الأرواح لابن منده[٤].

١٧. الاستذكار لابن عبد البر[٥].

١٨. الاسم والمسمى للبطليوسي[٦].

١٩. الأسماء والصفات للبيهقي[٧].

٢٠. أشراط الساعة لابن منجوية[٨].

٢١. إصلاح المنطق لابن السكيت[٩].

---

(١) المصدر السابق ١٩/ ١٢٦

(٢) المصدر السابق ٣٣/ ٥٩١

(٣) المصدر السابق ١٩/ (٣٠٨، و٥٩٦)، و٢٣/ ٥٠٨، و٣٠/ (٢٣، و٥٢)

(٤) المصدر السابق ١٩/ ٢٩٢

(٥) المصدر السابق ٣٠/ ٢٥١

(٦) انظر: المعين ص ١٠٢، و التوضيح ٢٥/ ١١٨، والإعلام ٣/ ٤٤

وقد ذكر محقق كتاب الإعلام أن الكتاب طبع في مجلة اللغة العربية بدمشق في الجزء الثاني، مجلد (٤٧) عام (١٣٩٢هـ)

(٧) التوضيح ١٧/ ١٦١، و١٩/ ٣٧٠، و٢٩/ ٣٨٨، و٣٠/ ٥٩

(٨) المصدر السابق ٢٧/ (١٣٦، و١٣٨)

(٩) المصدر السابق ٢/ ٣١٣، و٣٠/ ١٠٧

٢٢. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للَّالكائي[١].

٢٣. الاعتقاد للبيهقي[٢].

٢٤. إكمال المعلم للقاضي عياض[٣].

٢٥. الانتصار لأبي بكر بن الطيب[٤].

٢٦. الأنواء لأبي حنيفة الدينوري[٥].

٢٧. الأهوال للمحاسبي[٦].

٢٨. الأهوال والألوية لأبي عمرو بن عثمان الدقاق[٧].

٢٩. الإيمان لأبي الحسن عبد الرحمن بن عمر[٨].

٣٠. الأيمان والنذور لأبن أبي عاصم[٩].

٣١. البعث لابن أبي الدنيا[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٥٢، و٦/ (١٨٨، و١٩٠)، و١٩/ ١٠٥

(٢) البدر المنير ١٣/ ١٨٧

(٣) التوضيح ٢/ (٦٣٢، و٦٤٩)، و٣/ ٥٠٥، و المعين ص (٨٢، و١١٥)

(٤) التوضيح ٣٢/ ١١٤

(٥) المصدر السابق ١٩/ ٢٩، و٢٣/ ٢٩٩

(٦) المصدر السابق ٢٣/ ٥٠٩

(٧) المصدر السابق ٣٠/ ٧٠

(٨) المصدر السابق ٢/ ٤٥٣

(٩) المصدر السابق ٣٠/ (٢٥٠، و٢٩٩)

(١٠) المصدر السابق ٢٣/ ١٨٣

٣٢. بهجة النفوس لابن أبي جمرة[١].

٣٣. تاريخ الرقة للقشيري[٢].

٣٤. تاريخ الطبري[٣].

٣٥. تاريخ دمشق لابن عساكر[٤].

٣٦. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة[٥].

٣٧. تأويل مشكل الآثار للطحاوي[٦].

٣٨. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة[٧].

٣٩. التبصير في الدين للإسفراييني[٨].

٤٠. تحقيق المقال في الطيرة والفال لأبي محمد بن عساكر[٩].

٤١. التصديق بالنظر إلى الله ﷻ للآجري[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٣٢٤-٣٣٦

(٢) المصدر السابق ١٩/ ١٤٩

(٣) المصدر السابق ١٩/ ٢٦٩

(٤) المصدر السابق ١٩/ ٢٦٩

(٥) المصدر السابق ٢/ ٦٠٦، و١٠/ ٤٤، و٣٠/ ٤٣

(٦) المصدر السابق ٢٩/ ٤٦

(٧) المصدر السابق ٢٣/ ٤٤٨

(٨) المصدر السابق ٣١/ (٥١٣، و٥٥٤، و٥٦١)

(٩) المصدر السابق ١٧/ ٥١٨

(١٠) المصدر السابق ٧/ ١٩٨

٤٢. تفسير ابن النقيب[١].

٤٣. تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي[٢].

٤٤. تفسير الرازي : مفاتيح الغيب[٣].

٤٥. تفسير الطبري[٤].

٤٦. تفسير الماوردي[٥].

٤٧. تفسير مقاتل[٦].

٤٨. التمهيد لابن عبد البر[٧].

٤٩. تهذيب الآثار للطبري[٨].

٥٠. التوحيد لابن خزيمة[٩].

٥١. جامع الترمذي[١٠].

---

(١) المصدر السابق ١٩/ ١٧٨

(٢) المصدر السابق ١٩/ ١٦٦

(٣) المعين ص ٤٨

(٤) التوضيح ١٩/ ١٩٢

(٥) المصدر السابق ٣٠/ ٢٤

(٦) المصدر السابق ٢٠/ ٧٧

(٧) المصدر السابق ١٣/ ٤٣ ، ١٩/ ١٥٤، ٢٢/ ٥٦١

(٨) المصدر السابق ١٩/ ٣٥٥

(٩) المصدر السابق ٣٣/ ٣٢٧

(١٠) المصدر السابق ٥/ ٢٣٦ ، ١٣/ ٤٣، ٤٤٥، ١٩/ ١٥٤، ١٥٧، ١٧٨، ٢٣/ ٥٠٦، و٣٣/ ٥٩٤

٥٢. جامع القزاز (جامع اللغة)[١].

٥٣. الجواب عن أحاديث الأصوات لأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي[٢].

٥٤. الحيدة لعبد العزيز الكناني[٣].

٥٥. ختم الأولياء للحكيم الترمذي[٤].

٥٦. دلائل النبوة للبيهقي[٥].

٥٧. ذم النجوم للخطيب البغدادي[٦].

٥٨. ربيع الأبرار للزمخشري[٧].

٥٩. رسالة القشيري[٨].

٦٠. الروض الأنف للسهيلي[٩].

٦١. الزهد أو (الرقائق) لابن المبارك[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١١٧، و٣/ (١١٨، و١٧٨، و٣٣٠)

(٢) المصدر السابق ٣٠/ ٥٩

(٣) المصدر السابق ٣٣/ ٢٨١

(٤) المصدر السابق ٢٤/ ١٩

(٥) البدر المنير ١٣/ ١٨٧

(٦) التوضيح ١٨/ ٤٣٦، و١٩/ ٢٧

(٧) المصدر السابق ١٩/ (٧٤، و٣٩٦)

(٨) المصدر السابق ٢٩/ ٥١٣

(٩) المصدر السابق ٢٢/ ٥٦١، و٢٣/ ٣٠٩

(١٠) المصدر السابق ١٩/ ١٥٣، و٢٣/ ٥٠٧، و٣٠/ ٥٠، و٣٣/ ٥٢٦

٦٢. الزهد لأحمد بن حنبل[١].

٦٣. السنة الواضحة لأبي الشيخ[٢].

٦٤. سنن ابن ماجه[٣].

٦٥. سنن أبي داود[٤].

٦٦. سنن الترمذي[٥].

٦٧. سنن النسائي[٦].

٦٨. شرح الداودي على صحيح البخاري[٧].

٦٩. شرح السنة للبغوي[٨].

٧٠. شرح العقيدة لابن الحصار[٩].

٧١. شرح المهلب على صحيح البخاري[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٤٢

(٢) المصدر السابق ٦/ ١٩٠

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٣٦

(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٣٦، و٣٣/ ٥٨٨

(٥) المصدر السابق ٣٠/ ٣٧

(٦) المصدر السابق ٣٠/ ٣٧

(٧) المصدر السابق ٤/ ٦٣٥، و١٧/ ٤٤٢

(٨) المصدر السابق ٢/ ٦٥٧

(٩) المصدر السابق ١٩/ ٤١٠

(١٠) المصدر السابق ٢/ ٦٤٩، و٣/ ١٢٩

٧٢. شرح مسلم لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأصبهاني[١].

٧٣. الشريعة للآجري[٢].

٧٤. شعب الإيمان للبيهقي[٣].

٧٥. الشفا للقاضي عياض[٤].

٧٦. الصحاح للجوهري[٥].

٧٧. صحيح ابن حبان[٦].

٧٨. صحيح البخاري[٧].

٧٩. صحيح مسلم[٨].

٨٠. صفة الجنة لأبي نعيم[٩].

٨١. طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٥٨

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٦٩، و٦/ ١٩٠، و٣٠/ ١٧٦، و١٨١، و٣١/ (٥٥٧، و٥٥٩، و٥٦١)

(٣) المصدر السابق ٣٠/ (٣٨، و٥٧)

(٤) المصدر السابق ٢/ ٤٥٢

(٥) المصدر السابق ٣٠/ (١٠٢، و١٠٧)

(٦) المصدر السابق ١٧/ ٤٤٢، ٢٣/ ٥٠٥

(٧) حيث شرحه في كتابه: التوضيح.

(٨) المصدر السابق ٦/ ١٨٨، ١٣/ ٤٣، ١٩/ ٥٧٤، ٢٣،١٥٦/ ٥٠٦، ٥٠٨، ٣٣/ ٥٩٤

(٩) المصدر السابق ١٣/ ٣٧

(١٠) المصدر السابق ٣٣/ ٤١

٨٢. الطبقات لابن سعد[١].

٨٣. العاقبة في ذكر الموت والآخرة لعبد الحق الإشبيلي[٢].

٨٤. العواصم لابن العربي[٣].

٨٥. العين للخليل[٤].

٨٦. عيون الأخبار للقتبي[٥].

٨٧. الفتن لنعيم بن حماد[٦].

٨٨. الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا[٧].

٨٩. فضائل القدس لآبي بكر الواسطي[٨].

٩٠. فضائل عاشوراء لمحمد بن الحسن بن زياد النقاش[٩].

٩١. قوت القلوب لأبي طالب المكي[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٢٠/ ٧٧

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ٦٢٤

(٣) المصدر السابق ٢٢/ ٥٦٢

(٤) المصدر السابق ١٩/ ١٦٧

(٥) المصدر السابق ١٩/ ٣٥٥

(٦) المصدر السابق ١٩/ ٥٧٤،٥٧٥، و٣٠/ ٣٨

(٧) المصدر السابق ١٣/ ٤١

(٨) المصدر السابق ١٩/ ١٧٦

(٩) المصدر السابق ١٩/ ١٦٠

(١٠) المعين ص ١٠٤

٩٢. الكامل في اللغة والأدب للمبرد[(١)].

٩٣. كتاب أبي جعفر القابسي في المنام[(٢)].

٩٤. كتاب الإيمان لأبي الحسن عبد الرحمن بن عمر[(٣)].

٩٥. كتاب الإيمان لأحمد بن حنبل[(٤)].

٩٦. كتاب البدع والحوادث للطرطوشي[(٥)].

٩٧. كتاب الدعوات للمستغفري[(٦)].

٩٨. كتاب الروضة عن أحمد بن حنبل[(٧)].

٩٩. كتاب الشفاعة للقاضي إسماعيل[(٨)].

١٠٠. كتاب العرش لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة[(٩)].

١٠١. كتاب العظمة لأبي سعيد ابن الأعرابي[(١٠)].

---

(١) التوضيح ٣١/ ٥٦٠، و ٥٦١

(٢) المصدر السابق ٣١/ ٥٦٥

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٥٣

(٤) البدر المنير ١٥/ ١٠٠

(٥) التوضيح١٣/ ٤٤٧

(٦) الإعلام ٢/ ١٣، والتوضيح ٣٣/ ٥٩٥

(٧) التوضيح١٣/ ٤٢

(٨) المصدر السابق ١٩/ ١٤٧

(٩) المصدر السابق ٥/ ٢٣٥، ١٩/ ٢٧٨،

(١٠) المصدر السابق ٥/ ٢٣٥

١٠٢. كتاب جمع فيه أبو العباس أحمد بن القسطلاني أخبار مشايخ لقيهم[١].

١٠٣. كتاب في معرفة الروح والنفس لابن منده[٢].

١٠٤. الكتاب لسيبويه[٣].

١٠٥. كتاب ليس لابن خالويه.[٤]

١٠٦. كشف علوم الآخرة للغزالي[٥].

١٠٧. المجمل أو مجمل اللغة لابن فارس[٦].

١٠٨. المحكم لابن سيده[٧].

١٠٩. المحلى لابن حزم[٨].

١١٠. المستدرك للحاكم[٩].

١١١. مسند أحمد[١٠].

---

(١) المصدر السابق ١٩/ ١٥١

(٢) المصدر السابق ٢٢/ ٥٥٨

(٣) المصدر السابق ٣٠/ ١٠٣

(٤) المصدر السابق ١٩/ ١٤٩

(٥) المصدر السابق ٣٠/ (٣٦، و٥٠)

(٦) المصدر السابق ١٩/ ١٦٦، ٣٠/ ١٠٧

(٧) المصدر السابق ٢/ ٤٤٧

(٨) المصدر السابق ٢٢/ ٥٦١

(٩) المصدر السابق ٢٣/ ٥٠٧، ٥٧٣

(١٠) المصدر السابق ١٩/ ٥٧٤

112. مسند البزار[1].

113. مشكل القرآن لابن فورك[2].

114. المصنف لابن أبي شيبة[3].

115. معالم السنن للخطابي[4].

116. المعجم الأوسط للطبراني[5].

117. المعلم بفوائد مسلم للمازري[6].

118. مغازي موسى بن عقبة[7].

119. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي[8].

120. المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للنووي[9].

121. المنهاج للحليمي[10].

---

(1) المصدر السابق 19/ 162

(2) المصدر السابق 33/ 481

(3) المصدر السابق 23/ 507، و30/ 250

(4) المصدر السابق 19/ 487

(5) المصدر السابق 19/ 574

(6) المصدر السابق 22/ 596

(7) المصدر السابق 19/ 62

(8) المصدر السابق 19/ 279، والإعلام 2/ 420، و4/ 306

(9) التوضيح 2/ (447، و451، و453)، و3/ 130، و29/ 348، والإعلام 4/ 306

(10) التوضيح 2/ (454، و476)، و19/ 282، و30/ 34، و33/ 204

١٢٢. الموافقة بين أهل البيت والصحابة لأبي سعد إسماعيل بن علي[1].

١٢٣. نوادر الأصول للحكيم الترمذي[2].

(١) المصدر السابق ٢٠/ ٢٦٨

(٢) المصدر السابق ١٣/ ٣٩، ١٩/ ١٤٨

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال على تقرير مسائل العقيدة.

لقد اختلفت المناهج في الاستدلال على مسائل العقيدة، فذهب المعتزلة[١] ومتكلموا الأشاعرة إلى تقديم الجانب العقلي على الجانب السمعي، فاعتبروا أن العقل هو الأساس لإثبات مسائل العقيدة.

ومع أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أشعريا -كما سيأتي إن شاء الله- إلا أنه سلك منهجا اتسم بتفضيل الأدلة النقلية وتقديمها، مع الأخذ بالأدلة العقلية إلى جانب النقلية.

لاشك أن دراسة منهج ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستدلال على مسائل العقيدة، ومعرفة طريقته فيه، تعد أمرا مهما في دراسة منهجه، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

---

(١) المعتزلة: فرقة من الفرق الضالة، ومن رؤوسها ومؤسسيها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، تعتقد نفي صفات الله ﷻ الأزلية وعدم إثباتها، وأن صاحب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة خالد مخلد في النار، وفي باب القدر تعتقد مذهب القدرية النفاة، أي أن العباد هم الخالقون لأفعالهم على جهة الاستقلال.

قيل في سبب تسميتهم بالمعتزلة: إن واصل بن عطاء كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري، ثم لما قال بالمنزلة بين المنزلتين طرده الحسن البصري، فاعتزل عند سارية من سواري المسجد وانضم إليه عمرو بن عبيد، فقال الناس: إنهما اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعهما من ذلك الوقت معتزلة.

انظر: مقالات الإسلاميين ١/(١٣٠، و١٨١)، والفرق بين الفرق ص(١١٢-١١٦)، والملل والنحل ١/(٤٣-٤٦)

أولا: منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ولقد أولى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصوص الكتاب والسنة عناية كبيرة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد[١]، ولم يفرق بينها، وذكر أنه **"لا عصمة لأحد إلا في الكتاب والسنة والإجماع"**[٢]، كما حث على اتباع السنة وترك مخالفتها وبين **أن فساد الأمور بتركها**[٣]. ولم يشترط في الاستدلال بالسنة أن تكون متواترة، بل شرطه أنه متى ما صح الحديث فهو حجة، لذلك انتقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعتزلة وغيرهم في عدم أخذهم بأحاديث الآحاد، وبين في أكثر من أربعين موضعا قبول خبر الواحد، ووجوب العمل به، وأنه لا يحتاج إلى عدد محصور.

واستدل على ذلك بأحاديث كثيرة، منها: حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: ((**ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**))[٤].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث:**" وفيه قبول خبر الواحد، ووجوب العمل به"**[٥].

---

(١) وفي ثنايا البحث أمثلة كثيرة على ذلك.

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٢

(٣) انظر: الإعلام ٥/ ٣١١، و١٨٧، و٦/ ١٩٠

(٤) أخرجه البخاري برقم ١٣٩٥ ومسلم برقم ٢٦١

(٥) التوضيح ١٠/ ٢٢١

كما استدل أيضا بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وفيه خروج عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى سرغ[(١)]، وأن الوباء قد وقع بالشام، إلى أن حضر عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وكان متغيبا في بعض حاجته- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:((**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**)) قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ[(٢)].

قال رَحِمَهُٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث:" **وفيه استعمال خبر الواحد وقبوله، وإيجاب العمل به، وهو أصح وأقوى ما يروى (من)[(٣)] جهة الأثر في خبر الواحد؛ لأن ذلك كان بمحضر من الصحابة في أمر قد أشكل عليهم، فلم يقولوا لعبد الرحمن أنت واحد فلا يجب قبوله، إنما يجب قبول خبر الكافة** "[(٤)].

---

(١) سَرْغ: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده غين معجمة، مدينة بالشام افتتحها أبو عبيدة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا، (٣/ ٧٣٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم ٥٧٢٩ ومسلم برقم ٢٢١٩

(٣) سقطت من المطبوع وأثبتها من (كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، من أول كتاب الأشربة إلى نهاية كتاب الطب، تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، إعداد الطالب: محمد خالد عبد الهادي، ٢/ ٦٣٤).

(٤) التوضيح ٢٧/ ٤٦١، و انظر: نفس المصدر ٢/ ٤١٩، و٣/ (١٨، و٩٩، و٢٢٠، و٢٨٧، و٤٤٦)، و٤/ ٣٦، و٦/ ٦٧، و٩/ ٣٨، و١٠/ ٥١٣، و١٥/ (١٨٥، و٦٤٣)، و١٨/ (٢٠٦، و٤٩٣، و٥٧٥)، و٢٢/ ٣٠٤، و٢٥/ ٤٦٤، و٣٢/ (٣٦، و٩١، و٢٢٦، و٦٤٨)، والإعلام ٢/ (٤١١،
=

ومن ردوده على من زعم أن خبر الآحاد لا يعمل به، استدلاله بحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ وَقَالَ لَهُمْ: ((**اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ**))[1].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ :" **فيه إثبات حوضه الكريم، خلافا لمنكريه من المعتزلة وغيرهم ممن يدفع أخبار الآحاد، وجمهور الأمة على خلافهم، يؤمنون بالحوض على ما ثبت في السنن الصحاح**"[2].

مما سبق ظهر بوضوح موقف ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ من خبر الآحاد، لكنه رَحِمَهُ اللَّهُ مع اهتمامه البالغ بالاستدلال من الكتاب والسنة على مسائل العقيدة، إلا أنه التزم منهج المتكلمين في تقرير العقيدة، ففي باب الصفات[3] كثيرا ما كان يصرفها عن ظاهرها، ويحملها على المجاز؛ لأنه ظن أن هذا الظاهر يتعارض مع الدليل العقلي.

=

و٤٩٨)، و٣/ (١١٤، و٢٩٠)، و٤/ ١٧، و٥/ ٣٠، و٦/ (١٨١، و٣٠٣)، و٧/ (٢٦٦، و٤٨٩)، و٨/ (١٢٨-١٢٩)، و٩/ (١٠٥-١٠٦، و١٦٠، و٣٢٨)

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٤١ ومسلم برقم ١٠٥٩

(٢) التوضيح ٣٣/ ٣٤٩، وانظر: نفس المصدر ١٤/ (٨٥-٨٨)، و٢٢/ ٤٤١، و٢٩/ (٢٣-٢٥، و٦٠-٦١)، و٣٣/ (١٤٠-١٤٢)

(٣) كما سيأتي في بيان منهجه في الصفات.

ثانيا: منهجه في الاستدلال بالعقل.

لقد وافق ابن الملقن -عفا الله عنه- المتكلمين في الاستدلال على وجود الله بدليل الحدوث، واحتج به على وجوب تأويل ظواهر النصوص الشرعية فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته إلى معان لا تتعارض مع هذا الدليل العقلي الذي قرره، فنفى قيام الصفات الاختيارية بالله ﷻ وأول معانيها، كما أول معاني أكثر الصفات الخبرية؛ بحجة أن إثباتها على ظاهر النصوص يلزم منه التجسيم.

قال -غفر الله له- في الاستدلال على كون الله ﷻ ليس بجسم: **" والدليل على استحالة كونه جسمًا: أن الجسم موضوع فى اللغة للمؤلف المجتمع، وذلك محال عليه ﷻ؛ لأنه لو كان كذلك لم ينفك من الأعراض المتعاقبة عليه الدالة بتعاقبها عليه على حدثها لفناء بعضها عند مجئ أضدادها، وما لم ينفك من المحدثات فمحدث مثلها، وقد قام الدليل على قدمه ﷻ، فبطل كونه جسمًا "**[١].

---

(١) التوضيح ٣٣/١٧٨، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٠٢)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. وسيأتي الرد على هذه الشبهة، عند بيان شبهة ابن الملقن -غفر الله له- في تأويل النصوص.

الباب الأول:بيان منهج ابن الملقن فيما يتعلق بتوحيد الله ﷻ، وفيه تمهيد وثلاثة فصول.

تمهيد في تعريف التوحيد وبيان أقسامه.

الفصل الأول: منهجه في توحيد الربوبية

الفصل الثاني: منهجه في توحيد الأسماء والصفات

الفصل الثالث: منهجه فيما يتعلق بتوحيد الألوهية

تمهيد في تعريف التوحيد وبيان أقسامه:

التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد توحيدا، فهو على وزن تفعيل.

ويعني: الحكم والعلم بأن الشيء واحد.

فالكلمة تدور حول الوحدة والانفراد والتفرد(١).

والمقصود من التفعيل: النسبة لا الـجَعل. فمعنى وحدت الله: نسبته إلى الوحدانية، لا جعلته واحدا؛ لأن وحدانية الله ﷻ ذاتية له ليست بجعل جاعل، ولذلك قال في القاموس: التوحيد إيمان بالله وحده(٢).

وأما في الشرع: فقد تنوعت عبارات أهل العلم في التعبير عنه، إلا أن مؤداها ومضمونها واحد.

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (٢/ ٥٤٧)، ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٦/ ٩٠).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (١/ ٥٦-٥٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص ٣٢٤).

فبعضهم عرفه باعتبار متعلقه، فقال: هو:

"إفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات"[١].

وبعضهم عرفه من حيث وجوبه على المكلف، فقال: هو:

"توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد"[٢]. أو هو:

" إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالا"[٣].

هذه هي بعض تعريفات التوحيد عند أهل السنة والجماعة، المتنوعة في العبارات والألفاظ، والمتفقة المعنى والمضمون، والتي اصطلحوا عليها بعد الاستقراء التام لنصوص الكتاب والسنة[٤]، وليس مصدرها علم الكلام وقواعد المتكلمين، بل النصوص الشرعية؛ فالآيات والأحاديث التي تتحدث عن أفعال الله هي في توحيد الربوبية، والتي فيها ذكر لأسماء الله وصفاته هي في توحيد الأسماء والصفات، والتي تتحدث عن عبادة الله وترك ما سواه هي في توحيد الألوهية.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (١/ ٨)

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م، (٣/ ٤٤٩).

(٣) لوامع الأنوار البهية (١ / ٥٧)

(٤) وهذا هو السبب في هذا التنوع، سواء في التعبير عن حقيقة التوحيد أو في بيان أقسامه، فلا بأس في ذلك ما دام أن تلك التعبيرات والتقسيمات متفقة في المضمون، ومجتمعة في المدلول.

وهكذا في توحيد المعرفة والإثبات، والطلب والقصد، فيقصد بالمعرفة والإثبات: معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله، وإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه من الأسماء والصفات، أو اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتٍ وأفعالا، ويقصد بالطلب والقصد: إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده. أو هو إفراده في ألوهيته، أي: إخلاص العبادة له ﷻ.

ومن خلال ما سبق يتضح جليا أن توحيد الله ﷻ يتضمن إفراده في أمرين أو في ثلاثة أمور، وهذان الأمران أو الثلاثة هي التي تسمى أقسام التوحيد.

فالقسمة الثنائية وهي:

١. توحيد المعرفة والإثبات.

٢. وتوحيد الطلب والقصد[1].

والقسمة الثلاثية هي:

١. توحيد الربوبية.

٢. توحيد الأسماء والصفات.

٣. توحيد الألوهية.

---

(١) وقد تنوعت تعبيرات أهل العلم في التعبير عن هذين القسمين، انظرها في: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، للشمس السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٢/ ٤٤٣-٤٤٦).

أما تعريف التوحيد عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد تنوعت عباراته ونقولاته في توضيح معناه وبيان حقيقته.

- **فتارة** وافق الأشاعرة، حيث قصر التوحيد على مفهومه العلمي دون العملي.
- **وتارة** نقل عن المتصوفة تعاريف ذوقية غير شرعية.
- وفي موضع ظهر تأثره باعتقاد السلف.

وفيما يأتي ذكر هذه التعريفات مع التعليق عليها:

أولا: ما وافق فيه الأشاعرة:

التعريف الأول: قال -غفر الله له-: **" الإيمان بالله: هو التصديق بوجوده ﷻ، وأنه لا يجوز عليه العدم، وأنه ﷻ موصوف بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر والحياة، وأنه ﷻ منزه عن صفات النقص التي هي أضداد تلك الصفات، وعن صفات الأجسام والمتحيزات[(١)]، وأنه واحد حق صمد فرد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما شاء من التصرفات، يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء "[(٢)].**

(١) هذه العبارات فيها نظر لأن الأشاعرة يقصدون بها نفي الصفات الخبرية والأفعال الاختيارية لله تعالى مما ورد في الكتاب والسنة.

(٢) التوضيح ٣/ (١٧٣-١٧٤)، وانظر: المعين ص ٨٨، والإعلام ١/ ٩١

ويلاحظ على ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا التعريف ما يلي:

١- أنه نفس تعريف الأشاعرة للتوحيد بأنه: اعتقاد الوحدانية في الذات والصفات والأفعال.

٢- اقتصاره على إثبات توحيد الربوبية والصفات السبع على مذهب الأشاعرة، وظنه أنه المراد بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وعدم تضمينه ما يعود على توحيد الألوهية الذي هو زبدة دعوة الرسل، وهذا قصور واضح بين؛ سببه التأثر بالأشاعرة الذين توهموا أن التوحيد المطلوب من العباد هو إثبات الربوبية والأسماء والصفات -على خلل في ذلك يأتي التنبيه عليه-، لذلك انصب اهتمام علمائهم على تقريره وإثبات أن خالق العالم واحد، وكانت نتيجة ذلكم الفهم والتوهم إهمال توحيد العبادة[1]، ثم الوقوع في أمور تقدح وتخدش هذا التوحيد، كما حصل لابن الملقن -عفا الله عنه-، إذ وقع في التوسل، والتبرك غير المشروعين، وبدع ومنهيات القبور، والاشتغال بخرافات الصوفية، وسبب ذلك الجهل بحقيقة التوحيد الذي من أجله خلق الله سبحانه الثقلين، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وفيه كانت الخصومة بين الرسل وأقوامهم. ثم لم يكن القصور في توحيد الألوهية فحسب بل تعداه إلى توحيد الأسماء والصفات، فأدرجوا نفي الصفات الخبرية والأفعال الاختيارية: كاليدين، والساق، والعلو، والاستواء، والمجيء، والإتيان، والنزول في مسمى التوحيد ظنا منهم أن إثباتها ينافي التوحيد، ويقدح في التنزيه.

---

(١) فلا يكاد يوجد له ذكر في كتبهم الكلامية.

التعريف الثاني: قوله -عفا الله عنه-: "وقال الواسطي[(١)]: ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ اللفظ، وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة.

من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه، ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل، وإن اعترف بموجود، اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد"[(٢)].

وهذا القول أيضا مثل سابقه، اقتصر فيه على الجانب العلمي دون العملي، مع التنبيه على أن قوله: **"وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة "** خطأ؛ لأن الله ﷻ له صفات فعلية قائمة به، قديمة النوع حادثة الآحاد، مثل صفة الكلام، والفرح والغضب، كما أن هذا يتعارض مع قوله ولا كفعله فعل، فإثبات الأفعال يتناقض مع نفي الحدوث.

التعريف الثالث: قوله -غفر الله له-: "قال بعضهم: التوحيد: إثبات ذات غير مشبهة للذوات، ولا معطلة عن الصفات"[(٣)].

وهذا التعريف كسابقه من حيث اقتصاره على إثبات الربوبية والصفات، وعدم تضمينه ما يعود على توحيد العبادة، مع التنبيه أن هذه الجملة في ذاتها ليست خاطئة، إنما الخطأ يكمن في قصر تعريف التوحيد عليها، لذلك وصفها شيخ الإسلام بالحسن، وذكر أن أهل السنة والجماعة لا يتنازعون فيها[(٤)].

---

(١) لم أتمكن من معرفته؛ لأن الملقبون بالواسطي كُثر.

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٧٩

(٣) المصدر السابق ٣٣/ ١٧٩

(٤) انظر: الاستقامة، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ١/ ١٤٦

التعريف الرابع: قوله -عفا الله عنه-: **" وقال ذو النون[(١)]: حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج، وصنعه لها بلا مزاج[(٢)]، وعلة كل شيء صُنْعُه ولا علة لصنعه، وما تصور في وهمك فالله بخلافه"**[(٣)].

وهذا الحد ليس تعريفا لحقيقة التوحيد، بل هو كلام ذوقي، وهو كما قال شيخ الإسلام: "غالبه في ذكر فعل الحق سبحانه وربوبيته"[(٤)]، كما أنه -مثل التعاريف السابقة- لا يدل على التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وينجو به العبد من النار، ويدخل به الجنة، ويخرج به من الشرك؛ لأن المشركين -عباد الأصنام- يثبتون هذه المعاني التي هي من أفراد الربوبية، لكنها لا تثبت إسلاما ولا إيمانا. ولا تدخل في شرائع الأنبياء. ولا تخرج من نحل أهل الكفر ومللهم البتة. فهذا القدر لا يكفي.

وأما قوله:**"ولا علة لصنعه"** فهذا على قول الأشاعرة الذين ينفون العلة عن أفعال الله سبحانه وتعالى[(٥)]. وقد دلت الأدلة على أن الله -عزَّ وجل- لا يفعل إلا لحكمة بالغة، علمها من

---

(١) ذو النون، هو ثوبان المصري، قال الذهبي: قل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه، كان أبوه نوبيا، اتهم بالزندقة، وله كلام لا يقر عليه، كان مولده في أواخر أيام المنصور، وتوفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: السير ١١/ (٥٣٢-٥٣٦).

(٢) المزاج هو: الطبع. انظر: مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، (ص ٦٤٢)

(٣) التوضيح ٣٣/ ١٨٠، وانظر: اللمع في التصوف، للطوسي، شركة القدس للتجارة، القاهرة، طبعة عام ١٤٢٩هـ، (ص٥٤)حيث وصف الطوسي إجابة ذي النون بأنها إجابة عن توحيد العامة.

(٤) الاستقامة ١/ ١٤٧

(٥) ينظر في ذلك: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٢/ ١٢٧-٢٥٥)، =

علمها، وجهلها من جهلها، وهذا مقتضى وصفه جل وعلا بالحكمة، في آيات كثيرة، كقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١١]، بل جاء التنصيص على التعليل للأحكام والأفعال كقوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢] وغيرها كثير.

التعريف الخامس: وهو المأخوذ من تفسير ابن الملقن -عفا الله عنه- لاسم الله ﷻ **(الواحد)**[١].

قال -غفر الله له-:" الواحد: العالي عن الانقسام، وقيل: الذي لا مثل له "[٢].

وفي موضع آخر قال -عفا الله عنه-: " أما الواحد فله معنيان:

أحدهما: مفتتح الوجود.

والثاني: أنه لا نظير له ولا مثل، كقولهم: فلان واحد في قومه في الشرف"[٣].

=

والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، للدكتور محمد ربيع المدخلي، مكتبة لينة، دمنهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص(٦٢-٧٥)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٣/ ١٣١٠-١٣١٥).

(١) وهذا معروف عن الأشاعرة أنهم يأخذون مفهوم التوحيد من اسمي الله ﷻ (الواحد، والأحد).

(٢) عجالة المحتاج١/ ٥٩، و المعين ص ٤٩

(٣) الإعلام ١/ ٩١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهؤلاء يفسرون التوحيد واسم الله الواحد في أصول دينهم بثلاثة معان، وليس في شيء منها التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، ثم يختلفون في تحقيق تلك المعاني اختلافا عظيما، فيقولون في اسم الله **(الواحد، الأحد)** له ثلاثة معان:

إحداها: الذي لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتعدد ولا يتركب"[(١)].

والثاني: الذي لا شبيه له[(٢)].

والثالث: أنه سبحانه لا شريك له في الملك[(٣)].

وهذا التعريف مثل التعاريف السابقة لا يدل على التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وينجو به العبد من النار، ويدخل به الجنة، ويخرج به من الشرك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فهذه المعاني الثلاثة، هي التي يقولون: إنها معنى اسم الله الواحد، وهي التوحيد، وفيها من البدع التي خولف بها الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة "[(٤)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا: " إن ما فسر به هؤلاء اسم الواحد من هذه التفاسير التي لا أصل

---

(١) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، (٦/ ٥٤٨).

(٢) المصدر السابق (٦ / ٥٥٩).

(٣) المصدر السابق (٦ / ٥٦٣).

(٤) المصدر السابق (٦ / ٥٦٣-٥٦٤).

لها في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة باطل بلا ريب شرعا وعقلا ولغة"[١].

ثانيا: ما ظهر فيه تأثره باعتقاد السلف:

عند شرح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحديث معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: " قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟" قال:((**لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا ...**)) الحديث[٢]

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﷺ: ((**تعبد الله ولا تشرك به شيئا**)): "**والظاهر أن العبادة هنا التوحيد؛ بدليل قوله: (لا تشرك به شيئا) ومنه** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] **وحدوه** ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] **ليوحدوني**"[٣].

وفي قوله ﷻ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾[الإسراء:٢٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"**فقضى الله** سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بالوالدين إحسانا في سلك توحيده مفصِّلا ما ينبغي معاملتهما به**"[٤].

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، (١/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٦١٦ وقال: حسن صحيح.

(٣) المعين ٢٥٧

(٤) حدائق الأولياء ١/ ٥١٢

الذي يظهر من هذين النقلين أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدخل العبادة في التوحيد، لكن:

هل يَعْتبر ابن الملقن -غفر الله له- توحيد الألوهية نوعا من أنواع التوحيد؟.

والذي ظهر لي -والعلم عند الله- بعد سبر كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكثرة التأمل فيه، أنه لا يعتبر توحيد الألوهية نوعا من أنواع التوحيد، فما ذكره موافقة في اللفظ دون المعنى.

والأدلة على ذلك فيما يلي[١]:

١- عدم تضمن التعاريف الخمسة السابقة، والتي نقلها عن المتصوفة ما يعود على توحيد الألوهية، بل إنها اقتصرت على الجانب العلمي مع خلل وقصور فيه.

٢- أنه وافق سلفه الأشاعرة في تقسيم التوحيد، حيث قال -غفر الله له- بعد إيراده لسبعة أحاديث في فضل الذكر:"**وهذه الأحاديث السبعة أولها: توحيد الذات، والثاني: توحيد الصفات، والثالث: توحيد الأفعال**"[٢]. وهذه هي أقسام التوحيد بعينها عند الأشاعرة، والتي عليها بنوا مصنفاتهم التي لا تكاد تجد لتوحيد الألوهية ذكرا فيها.

٣- أنه -كسلفه الأشاعرة- لم يتعرض للشرك في توحيد الألوهية، ولا للتحذير منه مع خطورته وانتشاره، بل إنه -عفا الله عنه- قد وقع بسبب إغفال توحيد الألوهية في أمور كثيرة تخدش وتخالف هذا النوع من التوحيد وتقدح فيه -كما تقدم-.

---

(١) استفدت في صياغة بعض هذه الأدلة من كتاب: (**حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين**)، لعبد الرحيم بن صمايل السلمي، دار المعلمة، ص (١٢٤-١٢٦) .

(٢) حدائق الأولياء ٢/ ٤٨٣

٤- أن ابن الملقن -غفر الله له- كان صوفيا أشعريا، وقد ساهمت الصوفية مساهمة قوية في نشر الشرك بين المسلمين، وهذا يدل على عدم اهتمام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأشاعرة بتوحيد الألوهية؛ إذ لو وجد الاهتمام بتوحيد الألوهية، لوجد الإنكار على الأمور التي تنافيه وتقدح فيه، ولما تم التوافق بين الأشاعرة والصوفية.

ثالثا: التعاريف التي نقلها عن المتصوفة:

التعريف الأول: قال في ترجمة الجنيد[1]: " **وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:**

وغنـــى لي مـــن قلبـــي وغنيـــت كـــما غنـــى
وكنـــا حيـــثما كـــانوا وكـــانوا حيـــثما كنـــا

فقال السائل: وأين القرآن والأخبار؟! فقال: الموحد يأخذ على التوحيد من أدنى الخطاب"[2].

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. الأعلام للزركلي (٢ / ١٤١)

(٢) طبقات الأولياء ص ١٣٥، وانظر: نفس المصدر ص ٥٧٠

وقد ذكرت الباحثة: نوال بنت عبد السلام فلاته في رسالتها للماجستير المقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، والتي بعنوان: (**الجنيد بن محمد وآراؤه العقدية والصوفية**)ص ٢٣٩ أن هذا الكلام لم يثبت عن الجنيد لأنه نقل عنه بدون إسناد، وبعد الرجوع إلى المصدر الذي اعتمدت عليه الباحثة وهو الرسالة القشيرية وقراءة مقدمة تحقيق الطبعة التي =

وهذا الكلام لا علاقة له بالتوحيد عند أهل السنة، بل هو إلى الغزل أقرب، كما هو ظاهر البيتين، والصوفية يعنون بمثل هذا الكلام الفناء في توحيد الربوبية، وحقيقته أن يشعر المحب أنه يفنى في المحبوب، بمعنى أنه يصبح والمحبوب روحا واحدة في جسمين، عند هذا الحد يفقد المحب الشعور بـ (الأنا)، فلا يشاهد من نفسه إلا محبوبه، ولا يشعر إلا بشعوره، فيغيب عن شهود أوصاف نفسه بمشاهدة أوصاف المحبوب(١)، وقد ذكر بعضهم أن التوحيد الخاص لا سبيل إليه إلا بالفناء(٢).

وقد قال ابن الملقن -عفا الله عنه-:"**حكي عن بعض شيوخ الطريق أنه ذكر هذا الكلام يوما، فقال: اعبد الله كأنك تراه. ثم وقف، وهو إشارة صوفية، أي: أنك إذا أفنيت**

=

اعتمدت عليها -وهي: طبعة المكتبة العصرية، تحقيق وإعداد: معروف مصطفى زريق-، ومقارنة تلك الطبعة بطبعات أخرى ومنها طبعة شركة القدس للتجارة، وطبعة مجلة كتاب الشعب، وطبعة دار الكتب العلمية تبين لي أن الطبعة التي اعتمدت عليها الباحثة عبارة عن نسخة مهذبة ومعاد ترتيبها ومحذوفة الأسانيد من قبل المحقق، أما في الطبعتين الأخريين فإن هذا الكلام منقول عن الجنيد بإسناد المؤلف حيث قال: سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول: سمعت علي بن محمد القزويني يقول: سمعت القنفذ يقول: سئل الجنيد عن التوحيد وذكره. انظر: الرسالة القشيرية طبعة دار الكتب العلمية ص ٣٣٤، وطبعة شركة القدس ٢/ ٢٦٩، وطبعة مجلة كتاب الشعب ص ٤٩٨.

(١) ينظر في ذلك وفي شرح كلام الجنيد: حاشية مصطفى العروسي المسماة بنتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية لزكريا الأنصاري، ٤/ ٥١.

(٢) انظر: قاموس المصطلحات الصوفي، لأيمن حمدي، دار قباء، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٠م، ص٥٠ حيث نقل ذلك عن أحمد التجاني.

نفسك فلم ترها شيئا شاهدت ربك؛ لأنها حجاب دونه، فإذا ألقي الحجاب شاهد الجناب[(١)]"[(٢)].

وقد أكثر ابن الملقن -عفا الله عنه- من إيراد الحكايات والأشعار التي فيها ذكر للفناء الصوفي المبتدع -كما تقدم-.

التعريف الثاني: **أورد في ترجمة أحدهم قوله:" من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد"**[(٣)].

وهذا القول على معنى الجبر الذي يدندن حوله الصوفية، كما أنه من كلام بعض المشايخ الذين يتكلمون بنوع من الوعظ الذي ليس فيه تحقيق.

---

(١) في النسخة التي اعتمدت عليها (الجنات) والتصويب من الطبعة التي حققها د.العجمي مؤخرا ص ١٢٨.

(٢) المعين ص ١٠٤

(٣) المصدر السابق ٨٤

وانظر في معنى هذا الأثر: حاشية مصطفى العروسي المسماة بنتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية لزكريا الأنصاري، (١/ ١٥١-١٥٢) و الشرح المذكور المطبوع بهامشها.

الفصل الأول: منهجه في توحيد الربوبية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: دلائل توحيد الربوبية.

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرب لغة.

المطلب الثاني: معنى توحيد الربوبية شرعا.

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الأول: معنى الرب لغة.

تطلق كلمة رب في اللغة على عدة معان، ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشهرها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **والرب: المالك، وهو السيد أيضا، والمربي، والمصلح**"[(١)].

وعند قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٥٠].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **والرب هنا: الملك، وهو معروف في اللغة، يقال للسيد : رب**"[(٢)].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "**والرب: المدبر**"[(٣)].

وقال -أيضا-: " **لفظ الرب قد يأتي في كلام العرب لصاحب الشيء ومستحقه ... فنقول لصاحب الدابة: رب الدابة، ولصاحب الدار: رب الدار، ولصاحب الماشية: رب الماشية**"[(٤)].

وهذا الذي ذكره ابن الملقن ذكره أهل اللغة، فذكروا أن كلمة رب تطلق في اللغة على عدة معان، منها ما يلي:

---

(١) المعين ص ٤٤

(٢) التوضيح ٣٢/ ١٦٠

(٣) المصدر السابق ٢٢/ ١٣

(٤) المصدر السابق ٣٠/ ٢٩٤، وانظر: نفس المصدر (٣/ ١٧٨، ٣٢٩، ٤٥٧، ٤٦١)، ٣٣/ ٢١٨، والإعلام ١/ ٩٥، ٧/ ٥٣٣، وتفسير غريب القرآن ص (١، ١٣١، ٦٠٣)

إصلاح الشـيء والقيام عليه. يقال ربَّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها. والله جل ثناؤه: الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه[١].

وتطلق أيضا على "**المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيِّم، والمنعم، والصاحب**"[٢].

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الرب: المالك، يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام، أي مالكه، قال الله -سبحانه-:﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[يوسف:٥٠] أي: إلى سيدك"[٣].

وفي المصباح المنير: " ربَّ زيد الأمر ربا من باب قتل: إذا ساسه وقام بتدبيره"[٤].

وفي اللسان: " رَبَّ ولَدَه ... بمعنى: رَبَّاه "[٥].

وفيه أيضا: " الرُّبى: النعمة والإحسان"[٦].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣٨١-٣٨٢)، والصحاح للجوهري (١/ ١٣٠)، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، (١/ ٤٠١)

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٢/ ١٧٩)، ولسان العرب (١/ ٤٠٠-٤٠٣)

(٣) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، (ص٩)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، طبعة عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (١/ ٢١٤)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) لسان العرب ١ / ٣٩٩

(٦) المصدر السابق ١/ ٤٠٨

وفي النهاية: " اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، أي: صاحبها "[(١)].

كما ذكر أهل اللغة أن سائر المعاني المتقدمة لكلمة الرب ترجع إلى ثلاثة معان هي: **المالك، والسيد المطاع، والمصلح للشيء**[(٢)].

ولعل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصد ذلك حين ذكر تلك المعاني الثلاثة مجتمعة دون غيرها في قوله: "والرَّبُ: **المالك**، و**السيد المطاع**، قال ﷻ: ﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾[يوسف: ٤١] أي: سيده، و**المصلح**: من رب الشيء إذا أصلحه"[(٣)]، والله أعلم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٧٩

(٢) ذكر ذلك ابن الأنباري فيما نقله عنه ابن منظور في لسان العرب (١/ ٤٠٠-٤٠١)

(٣) التوضيح ٣٣/ ٤٤٢

المطلب الثاني: معنى توحيد الربوبية شرعا.

لا يخرج المعنى الشرعي للرب عن معناه اللغوي.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الرب -سبحانه-: هو المالك، المدبر، المعطي، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل"(١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الرب هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الرب بهذه الاعتبارات كلها"(٢).

وقد ذكر ابن الملقن جل هذه المعاني كما تقدم، كما تحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المعاني الشرعية للربوبية في عدة مواضع.

منها على سبيل المثال:

١- عند بيانه لمعنى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ** ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" **رب الناس: أي مربيهم بنعمه، وموجدهم من العدم**"(٣).

٢- عند شرحه لقول النبي صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض...**))(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩٢

(٢)بدائع الفوائد، لابن القيم، (٤/ ٩٤٣)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، وانظر: مدارج السالكين (١/ ٣٤-٣٥)

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٦٠٣

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٥

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"**قوله: رب السماوات والأرض كقوله: خالق السماوات والأرض**"[(١)].

٣- عند شرحه لاسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: "**الخالق**".

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **الخالق: المبدع والمنشئ لأعيان المخلوقات** "[(٢)].

وتعليقا على ما تقدم: فقد تنوعت ألفاظ أهل العلم في تعريفهم لتوحيد الربوبية، لكنها في مجملها تدور حول إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأفعاله، ولعل من أجمع هذه التعريفات وأشملها هو:

إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوحيده بأفعاله، والإقرار الجازم بأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره والمتصرف فيه.

وأفعال الله سبحانه كثيرة جداً، منها: الخلق، والرَّزق، والإحياء، والإماتة، وتدبير الملك، والنفع، والضر، ونحو ذلك من أفراد الربوبية. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

---

(١) التوضيح ٣٣/ ٢١٨

(٢) التوضيح ٣٣ / ٢٦٠، وانظر: نفس المصدر (٩/ ١٦-١٧، ١٨)، (٢٠/ ١٣)، (٢٢/ ٣٥٤)، (٣٣/ ١٩٥، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢١، ٤١٥، ٤٤٢)، والإعلام (١/ ٩٠، ٩٢، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٠-١٣١)، والمعين ص (٤٤-٤٥، ٤٩)، وتفسير غريب القرآن ص (١، ٣١، ٤٢١)، وعجالة المحتاج (١/ ٥٨، ٥٩، ٦٢)

وقوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

وبذلك تظهر موافقة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل اللغة، وما قرره علماء السلف في معنى الربوبية.

المبحث الثاني: دلائل توحيد الربوبية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفطرة.

المطلب الثاني: دليل الآيات.

المطلب الثالث: المعجزة.

المبحث الثاني: دلائل توحيد الربوبية.

وجود الخالق ﷻ وتفرده بالربوبية والوحدانية وكونه الخالق المدبر لهذا الكون لا يحتاج إلى دليل؛ لأنه -عز وجل- أظهر وأبين من أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده ﷻ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وحدانية الربوبية معلومة بالشريعة النبوية والفطرة الخلقية والضرورة العقلية، والقواطع النقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل"[1].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ووجوده سبحانه وربوبيته وقدرته أظهر من كل شيء على الإطلاق، فهو أظهر للبصائر من الشمس للأبصار، وأبين للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده، فما ينكره إلا مكابر بلسانه، وقلبه وعقله وفطرته وكلها تكذبه" [2].

فالأدلة والبراهين على توحيد الربوبية كثيرة لا يمكن حصرها؛ إذ في كل شيء آية وشاهد تدل على أنه واحد، لذلك فإني سوف أقتصر على ذكر الدلائل التي ذكرها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي المطالب الثلاثة الآتية بيان ذلك:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٠١.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (١/ ٢١٩) ، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

المطلب الأول: الفطرة.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ على تعريف الفطرة لغة وشرعا في عدة مواضع، ولقد أكثر من إيراد الأقوال والنقول في ذلك[١]، والذي يقتضيه البحث معرفة رأي ابن الملقن في ذلك.

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ تعريف الفطرة لغة وشرعا عند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعاء**[٢]**، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**[٣]**؟ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]))[٤].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريفها اللغوي: " **الفطرة في كلام العرب تنصرف على وجوه، منها: الجبلة، وزكاة الفطر، والخلقة، يقال: فطر الله الخلق أي: خلقهم** "[٥].

---

(١) انظر مثلا: التوضيح (١٠/ ٩٩-١١٠)، و(٣٠/ ١٣٤)

(٢) أي: سليمةٍ من العُيوبِ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لاجتماعِ سلامةِ أعضائها. غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٧١.

(٣) أي: مقطوعة الأطراف، أو واحدها. النهاية في غريب الحديث والأثر، (١ / ٢٤٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم ١٣٥٩ ومسلم برقم ٢٦٥٨

(٥) التوضيح ١٠/ ٩٩، وانظر: الإعلام ١/ ٧٠٢

وأما في تعريفها الشرعي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وهي في الشرع: الحالة التي خلقوا عليها من الإيمان. فالمعنى: على الفطرة التي خلق عليها من الإيمان"**[١].

ولم يرتض ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف الفطرة بالإسلام.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبا على بعض الأقوال في تعريفها: **" وإنما أشكل معنى الحديث؛ لأنهم تأولوا الفطرة بالإسلام، وإنما هي ابتداء الخلق "**[٢].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإن الإيمان بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وربوبيته ووحدانيته أمر فطري لا يحتاج إلى دليل، عليه جبل الإنسان وفطر، وهو مغروز ومركوز في شعور كل إنسان، وهذا الشعور الفطري من الأدلة على وجود الخالق وربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الإقرار بالله والاعتراف به ثابت في الفطرة، كما قرره سبحانه في كتابه في مواضع، فلا يحتاج إلى دليل؛ بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم وأصل الأصول"[٣].

والراجح تأويل الفطرة بالإسلام، وهذا هو المعروف عند جمهور السلف من أهل

---

(١) التوضيح ١٠/ ٩٩

(٢) المصدر السابق ١٠/ ١٠٠

(٣) مجموع الفتاوى ٢/ ٧٢، وانظر: نفس المصدر ٨/ ٢٣٨، ومنهاج السنة النبوية ١/ ٢١١

العلم[١]، والأدلة على ذلك كثيرة منها[٢]:

١- قوله ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠].

والمراد بالفطرة هنا الإسلام[٣]، وقد نقل بعض العلماء إجماع السلف على ذلك[٤].

٢- قول النبي ﷺ:((**خمس من الفطرة**))[٥] يعني: فطرة الإسلام.

٣- تصريح النبي ﷺ في رواية أخرى لحديث أبي هريرة رضي الله عنه بولادة المولود على الملة. قال ﷺ: ((**ما من مولود يولد إلا وهو على الملة**))[٦] وهذا صريح في أنه

---

(١) انظر: تفسير الطبري، (١٨/ ٤٩٣-٤٩٦)، تحقيق: د.عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، (١٨/ ٧٢)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية،(٨/ ٣٥٩-٤٦٨)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ومجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٣-٢٤٩)، وشفاء العليل (٢/ ٣٠٢)، فتح القدير، للشوكاني، (٤/ ٢٥٨)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) استفدتها جميعها من كتابي: درء تعارض العقل والنقل ٨/ (٣٦٦-٣٧٢)، و شفاء العليل (٢/ ٣٠٢ وما بعدها).

(٣) انظر مثلا: تفسير الطبري ١٨/ ٤٩٣-٤٩٦، وتفسير ابن كثير، (٦/ ٣١٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٥٨)

(٤) نقله ابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٧٢

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٥٥٥٠ ومسلم برقم ٢٥٧

(٦) أخرجه مسلم برقم ٢٦٥٨

يولد على ملة الإسلام.

٤- لو لم يكن المراد بالفطرة الإسلام، لما سألوا عقب ذلك: (أرأيت من يموت من أطفال المشركين وهو صغير؟)؛ لأنه لو لم يكن هناك ما يغير تلك الفطرة لما سألوه.

٥- وكذلك قوله: ((**فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**)) بين فيه أنهم يغيرون الفطرة التي فُطر الناس عليها.

٦- تفسير أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للحديث بالآية، حيث قال في آخر الحديث اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]، وقد نقل الإجماع على ذلك -كما تقدم- على أن المراد بالفطرة في الآية الإسلام.

المطلب الثاني: دليل الآيات.

وهي على نوعين: سمعية، وكونية.

أولا: الآيات السمعية.

تقدم أن الفطرة من دلائل ربوبية الله ﷻ، وأن معرفة الله ﷻ مركوزة في فطر البشر، ولكن لما كانت هذه الفطرة قد تتأثر بمؤثرات خارجية –كالشياطين والأبوين الكافرين– تؤدي إلى انحرافها، جاءت الأدلة السمعية من الكتاب والسنّة تعزز ما تدل عليه الفطرة من تقرير الربوبية.

ولم أقف على كلام صريح لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر فيه أن الآيات السمعية من دلائل الربوبية، وإنما شرح الآيات الدالة على الربوبية بما يفيد ذلك، ومن ذلك:

١- عند شرحه لقول الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **الخالق: المبدع والمنشئ لأعيان المخلوقات، وهو معنى لا يشاركه فيه أحد**"(١).

٢- وعند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **أي القادر على تدبير ملكهم وأمورهم، الحاكم فيهم في الدنيا والآخرة**"(٢).

---

(١) التوضيح ٣٣/ ٢٦٠

(٢) تفسير غريب القرآن ص٦٠٣

٣- وعند شرحه لقول النبي ﷺ: ((... **أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق...**))[(١)]".

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " **قوله: (أنت ملك السموات والأرض) أي: مالكهما ومالك من فيهما، وخالقهما وما فيهما، ...وقوله: (أنت الحق) هو اسم من أسمائه وصفة من صفاته، ومعناه: المحقق وجوده**"[(٢)].

ثانيا: الآيات الكونية.

إن الناظر والمتأمل في هذا الكون الفسيح، ونظامه المحكم، وما حواه من عوالم هائلة، وأجرام ضخمة، ومخلوقات بديعة، وكائنات عجيبة، على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها وتباين أوصافها، ليشهد أن لهذا الكون خالقا أبدعه، ومدبرا أحكمه وأتقنه، مستحق للربوبية والعبادة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣] .

وقد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الدليل في مواضع، منها:

١- عند إيراده لبعض الآيات مستدلا بها على ربوبية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حيث ذكر أن قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[البقرة:١٦٤] دلّ أيضًا على قدرة الله

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ١١٢٠

(٢) التوضيح ٩/١٨-١٩

ووحدانيته[١].

٢- وفي بيان معنى قوله ﷺ: " ...**أنت نور السموات والأرض،...**"[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **والمعنى: أنت نورهما**[٣] **بأن خلقتهما**[٤] **دلالة لعبادك على وجودك وربوبيتك بما فيهما**[٥] **من دلائل الحدث المفتقرة إلى محدث، فكأنه نورهما بالدلالة**[٦] **عليه منهما وجعل في قلوب الخلائق نورًا يهتدون**[٧] **إليه**"[٨].

٣- وعند شرحه لحديث: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"[٩].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "**والآية: العلامة، ويحتمل هنا أن المراد: من آياته التي يستدل بها على**

---

(١) التوضيح ٣٣/ ٣٦١، وانظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال ١٠/ ٤٧٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٥.

(٣) عند ابن بطال (منور السموات والأرض). شرح صحيح البخاري ١٠/ ٤١٥، وهذا أقرب لمراد ابن الملقن وابن بطال -عفا الله عنهما- وتأويلهما؛ إذ قالا: واجب صرفه عن ظاهره لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور. وستأتي دراسة هذه المسألة، فلعلها تصحفت عند ابن الملقن -عفا الله عنه- من منورهما إلى نورهما.

(٤) في المطبوع (خلقهما -بدو التاء-)، والتصويب من شرح ابن بطال.

(٥) في المطبوع خلقهما (فيه)، والتصويب من شرح ابن بطال.

(٦) عند ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (بالدلائل).

(٧) عند ابن بطال زيادة (به).

(٨) التوضيح ٣٣/ ٢١٩، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٤١٥.

(٩) أخرجه البخاري برقم ١٠٤١.

الوحدانية، والعظمة، والقدرة"[(١)].

وتعليقا على ما سبق:

فإن الاستدلال بالآيات الكونية يعتبر مسلكا شرعيا، كما أنه من أعظم الأدلة فائدة، وأسهلها طريقة، وأبعدها عن الخطأ، فهذا أعرابي لما سُئل عن وجود الله سبحانه وتعالى قال: يا سبحان الله، إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟[(٢)].

وكتاب الله سبحانه وتعالى مملوء بالآيات الكونية التي تدعو الإنسان إلى النظر والتفكر والتدبر في تلك الدلائل التي تشهد بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وكمال قدرته وسعة علمه، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

---

(١) التوضيح ٨/ ٣١٠، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٣٦٠-٣٦١).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ١٩٧).

المطلب الثالث: المعجزة.

المعجزة: " هي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.

وهي:

- **إما حسية** تشاهد بالبصر، أو تسمع،كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك.
- **وإما معنوية** تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن "[١].

وقد أشار ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى نحو هذا التقرير.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" استدلال هرقل من كونه[٢] ذا حسب ليس بدليل قاطع على النبوة، وإنما القاطع المعجز الخارق للعادة المعدوم فيها المعارضة"**[٣].

لكن يأخذ على ابن الملقن -غفر الله له- موافقته لأهل الكلام في حصرهم دلائل النبوة في المعجزة، فليس إثبات النبوة محصورا فيها؛ لأن مدعي النبوة إما أن يكون صادقا وإما أن يكون كاذبا، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق متعددة[٤].

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، (ص ٥٣)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ. (ص ٥٣)

(٢) يعني: النبي ﷺ.

(٣) التوضيح ٢/ ٤١٣

(٤) وللاستزادة ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار =

أما دلالتها على وجود الله ﷻ وربوبيته فهي بيِّنة:

فورودها على غير العادة سالمة من المعارض يدل على أن ذلك الأمر إنما حدث من محدث قوي فعال لما يريد، ومسبب موجد أوجدها على غير تلك الهيئة المعهودة، كما أنها تدل على صدق الرسول، ولا يكون هناك نبي ولا رسول إلا وهناك مرسل، فإذا ثبتت النبوة أو الرسالة بالمعجزة، فقد صارت أصلا في وجوب قبول جميع ما دعا إليه النبي، ومن أعظم ما أخبر به النبي وجوب الإيمان بالله وتوحيده. والرسول لم يدع أن المعجزة من عنده، بل أخبر أنها من تأييد الله ﷻ له.

وأما بالنسبة لموقف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من دلالة المعجزة على الربوبية، فإنني لم أقف على كلام صريح له رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرر فيه إثبات وجود الله ﷻ عن طريق المعجزة، إلا أنه قرر:

١- **" أن الله أيد كل نبي بعثه من الآيات -يعني: المعجزات- بما يصدق دعواه"**[(١)].

٢- **كما أن إيراده لكثير من معجزات النبي ﷺ للتدليل على صدق نبوته، يستلزم إثبات الربوبية لله ﷻ؛ لأن الإيمان بالرسول ﷺ يقتضي وجوب الإيمان بالذي أرسله كما ذكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن ذلك على سبيل المثال:

=

الكتب الإسلامية، (١ / ٨٨ وما بعدها).

(١) المصدر السابق ٢٤/ ١٠

قوله: " ونبع الماء من بين أصابعه، أعظم من تفجره من حجر؛ إذ الأحجار من عادتها تفجرها بالماء، ولم تخبر عادة بجريان الماء من بين لحم وعظم، وخطاب الذراع له أعظم من تكليم الموتى لعيسى "[1].

---

(١) المصدر السابق ١٠/ ١٤، وانظر مثلا: نفس المصدر ٣/ ٥٨٣، و٤/ ٢٢٧-٢٢٩، و٧/ ٥٥٥، والإعلام ٤/ ٣٣٩، و٧/ ٢٨٢ ...الخ حيث وقفت على أكثر من ستين موضعا.

الفصل الثاني: منهجه في توحيد الأسماء والصفات.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في أسماء الله ﷻ.

المبحث الثاني: منهجه في صفات الله ﷻ.

المبحث الأول: منهجه في أسماء الله ﷻ.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: هل أسماء الله محصورة في عدد معين أولا؟

المطلب الثاني: المراد بإحصاء أسماء الله الحسنى.

المطلب الثالث: طريق إثبات أسماء الله ﷻ.

المطلب الرابع: العلاقة بين الأسماء والصفات.

المطلب الخامس: اسم الله الأعظم.

المطلب السادس: أقسام أسماء الله ﷻ.

المطلب السابع: هل الاسم عين المسمى أو غيره؟

المطلب الثامن: شرحه لبعض أسماء الله الحسنى.

المطلب الأول: هل أسماء الله ﷻ محصورة في عدد معين؟

إن تعدد أسماء وصفات أي أمر من الأمور يعتبر علامة وأمارة على علو منزلته ورفيع درجته، وهذا أمر معروف ومشهور في عرف العرب، وهذا ما ورد في الشرع بالنسبة للذوات الشريفة والأمور الجليلة، كما هو الشأن في أسماء الرب ﷻ، وأسماء كتابه، وأسماء نبيه، وأسماء يوم القيامة.

وقد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أهل العلم اختلفوا، في أسماء الله ﷻ هل هي محصورة في عدد معين أم لا؟ وذلك عند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **"للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مائة إلا واحدا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهْوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ"**[1].

وفي رواية: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[2].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" اختلف العلماء في الاستدلال من هذا الحديث، -كما قال المهلب**[3]:

- **فذهب قوم**[4] **إلى أن ظاهره يقتضي: أن لا اسم لله ﷻ غير ما ذكر؛ إذ لو كان له**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٤١٠، ومسلم برقم ٥

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٣٩٢، ومسلم برقم ٦

(٣) هو أحمد بن أبي صفرة، أسيد بن عبدالله الأسدي الأندلسي، مصنف، شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٣٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٩.

(٤) هذا قول ابن حزم وطائفة معه، انظر: المحلى ٨/ ٣١، والدرة فيما يجب اعتقاده ص ٢٣٩-٢٤٤، والفصل في الملل والنحل ٢/ ١٦٥ جميعها لابن حزم، ومجموع الفتاوى ٦/ ٣٨٢، والتوضيح ١٧/ ١٦١، وفتح الباري ١١/ ٢٢١

غيرها لم يكن لتخصيص هذه العدة معنى، قالوا : والشريعة متناهية، والحكمة فيها بالغة.

- **وقال آخرون[(١)]: يجوز أن يكون له زيادة على ذلك، إذ لا يجوز أن تتناهى أسماؤه؛ لأن مدائحه وفواضله غير متناهية، كما قال ﷻ في كلماته وحكمه:** ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:٢٧]. ... **قال المهلب: وهذا القول أَمْيَلُ إلى النفوس -ونقله النووي عن اتفاق العلماء-؛ لإجماع الأمة على أن الله ﷻ لا يبلغ كنهه الواصفون، ولا ينتهي إلى صفاته المقرظون، دليل لازم أن له أسماء غير هذه وصفات، وإلا فقد تناهت صفاته ﷻ عن ذلك، وهذا قول أبي الحسن الأشعري وجماعة من أهل العلم"[(٢)].**

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأقوال التي تؤيد اختيار المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مما يدل على أنه يرجحه.

وهذه الأقوال هي:

---

(١) هذا هو قول جمهور أهل العلم، انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٢، ودرء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٢

(٢) التوضيح ٢٩/ (٣٧٩-٣٨٠)، وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٧/ ٧، ومجموع الفتاوى ٦/ ٣٨١.

١- قول ابن الطيب[(١)]:**"وليس في الحديث دليل على أنه ليس لله أكثر من ذلك، لكن ظاهره يقتضي أن من أحصاها على وجه التعظيم لله دخل الجنة، وإن كان له أسماء أخر"**[(٢)].

٢- قول الداودي[(٣)]:**" لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه نص على التسعة وتسعين اسمًا"**[(٤)].

٣- قول كعب الأحبار[(٥)]: **" لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارًا، فقيل له: ما هن؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه، وبكلمات الله**

---

(١) الحسين بن الضحاك بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الأنماطي، ويعرف بابن الطيب، كان ثقة، توفي سنة ٤٢٢هـ. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: (٨/ ٥٩٥)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) التوضيح ٢٩/ ٣٨٠، ومقصوده: أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حصره للأسماء في تسعة وتسعين.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ ، أبو الحسن بن أبي طلحة الداوودي، شيخ خراسان، راوي البخاري عن السرخسي، قدم بغداد وقرأ على أبي حامد الإسفراييني، ورجع إلى بوشنج، وتوفي سنة ٤٦٧هـ. انظر: فوات الوفيات، محمد شاكر بن احمد بن شاكر بن هارون: ٢/ ٢٩٥- ٢٩٦، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

(٤) التوضيح ٢٩/ ٣٨٠

(٥) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين سنة ٣٢ هـ. الأعلام للزركلي (٥ / ٢٢٨)

التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، وبأسمائه الحسنى كلها، ما علمت منها، وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ "[١].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على كلام كعب:**" فهذا كعب على علمه واتساعه لم يتعاط أن يحصر معرفة الأسماء "**[٢].

ومما يدل على ترجيح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقول الثاني:

قوله في موضع آخر: **" مما يدل على أن المراد الإخبار بدخول الجنة بإحصائها لا حصرها، حديث الترمذي:((أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك))**[٣]**"**[٤].

وتعليقا على ما سبق: فإن هذه المسألة من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين العلماء، فذهب جمهور أهل العلم من سلف الأمة وأئمتها إلى أن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غير محصورة بعدد معيّن، وذهبت طائفة من المتأخرين إلى القول بأن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ محصورة بعدد معين -على خلاف بينهم في تحديد ذلكم العدد يأتي ذكره-.

وقد دل على قول الجمهور أدلة منها:

---

(١) التوضيح ٢٩/ ٣٨١

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ٣٨١ وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ١٤١)

(٣) لم أقف عليه عند الترمذي، والحديث يأتي تخريجه قريبا.

(٤) التوضيح ٢٩/ ٣٨٦، وانظر: نفس المصدر ١٧/ ١٦١، و٢٩/ (٣٨٥-٣٨٧)، و٣٣/ ٢٣٣

١- حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ...** "الحديث[1].

فقوله:" **أو استأثرت به في علم الغيب عندك** " دليل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين ، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره[2].

٢- حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: " **اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**"[3].

فقوله: " **لا أحصي ثناء عليك** " دليل على عدم حصر أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه لو أحصى أسماءه لأحصى صفاته، ومن ثم لأحصى الثناء عليه، لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٢٤٦ برقم ٣٧١٢، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٦٩٠ برقم ١٨٧٧ وصححه، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٦٩ برقم ١٠٣٥٢، والبزار في مسنده ٥/ ٣٦٣ برقم ١٩٩٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٨٣ برقم ١٩٩

(٢) شفاء العليل (٢/ ٢٧٧-٢٧٨)، وانظر: بدائع الفوائد ١/ ١٧٤، وكتاب شأن الدعاء ص ٢٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥١٥

(٣) أخرجه مسلم برقم ٤٨٦

(٤) انظر : درء تعارض العقل والنقل ٣\٣٣٢ – ٣٣٣

٣- قول النبي ﷺ كما في حديث الشفاعة: " **فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن** "[١].

قال ابن القيم: " وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته "[٢].

٤- أن الأسماء الواردة في الكتاب والسنة أكثر من تسعة وتسعين .

قال شيخ الإسلام: " وإن قيل لا تدعو إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة، قيل: هذا أكثر من تسعة وتسعين "[٣].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى تحديد الأسماء الحسنى وحصرها في عدد معين، لكنهم اختلفوا في هذا التحديد:

- فذهب بعضهم إلى أنها ثلاثمائة[٤].
- وقال بعضهم هي ألف[٥].
- وقال بعضهم هي ألف وواحد[٦].
- ومنهم من قال إنها أربعة آلاف[٧].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٤٧١٢ ومسلم برقم ١٩٤

(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٧٦

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٢

(٤) انظر: الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات، نور الحسن خان، بعناية: محمد بن عبد الواحد السلفي، المكتبة السلفية ص ٤٠

(٥) انظر: فتح الباري ١١/ ٢٢٠، وهذا القول عزاه ابن الملقن إلى بعض الصوفية، انظر: التوضيح ١٧/ ١٦١ كما نقل عن ابن العربي قوله: وهذا قليل فيها. انظر: التوضيح ٢٩/ ٣٨٦، وعارضة الأحوذي ١٠/ ٢٨١، وعزاه ابن القيم في زاد المعاد لأبي الخطاب ابن دحية الكلبي ١/ ٨٨.

(٦) الجوائز والصلات ص ٤٠

(٧) انظر: لوامع البينات ص ١٠٢ ، وفتح الباري ١١/ ٢٢٠

- ومنهم من قال بأنها مائة وأربعة وعشرون ألفا[١].
- وذهب آخرون إلى أنها تسعة وتسعون اسما [٢].

وهذه التحديدات غير الأخير منها لا دليل عليها[٣].

وأما تحديدها بتسعة وتسعين فقط فهو قول ابن حزم وطائفة معه، ودليله:

حديث : " **إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة** "[٤] .

قال ابن حزم -غفر الله له- : "وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا؛ لقوله ﵇: ((مائة إلا واحدا)) فنفى الزيادة وأبطلها"[٥].

وقد ناقش أهل العلم هذا القول وردوا عليه ، وبينوا أن المراد بالحديث أن من شأن هذه التسعة والتسعين اسما أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول عندي مائة درهم أعددتها للصدقة ، فلا ينفي هذا أن يكون عندي غير هذه الدراهم[٦].

ومما سبق يتبين أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن أسماء الله ﷻ غير محصورة في عدد معين، وهو بذلك يوافق سلف الأمة وأئمتها وجمهور العلماء.

---

(١) انظر: الجوائز والصلات ص ٤٠

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل ٢/ ١٢٦ ، والمحلى ١/ ٥٠

(٣) انظر: فتح الباري ١١/ ٢٢٠

(٤) متفق عليه، وقد تقدم ص ١٦١.

(٥) المحلى ٦/ ٢٨٢

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٣٢-٣٣٣)، ومجموع الفتاوى ٦/ (٣٨١-٣٨٢)، وشأن الدعاء للخطابي ص ٢٤ ، وشرح النووي لصحيح مسلم ١٧/ ٥، وفتح الباري (١١ / ٢٢١).

لكن تبقى الإشارة إلى موقف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث سرد الأسماء الحسنى[1].

والحقيقة أني لم أقف على كلام صريح لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم عليه، لكن الذي يظهر -والله أعلم- أنه يذهب إلى تصحيحه.

فإنه لما نقل قول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والأحاديث في إحصائها مضطربة ولا يصح شيء منها البتة"[2] عقب عليه بقوله:

"قلت: صحح بعضها ابن خزيمة والحاكم"[3].

والصواب في هذا الحديث ما ذكره المحققون من أهل العلم: أن سرد الأسماء ليس من قول النبي ﷺ، إنما هو مدرج من أحد رواة الحديث[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٣٥٠٧ وقال: ليس له إسناد صحيح. وقال الشيخ الألباني: ضعيف بسرد الأسماء. ضعيف سنن الترمذي ص ٤٥٦

(٢) التوضيح ٢٩/ ٣٨٥

(٣) المصدر السابق ٢٩/ ٣٨٦

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٦/ (٣٧٩-٣٨٠)، و٢٢/ ٤٨٢، وفتح الباري لابن حجر ١١/ (٢١٥-٢١٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٦/ ٧٦)، ومشكاة المصابيح ٢/ (٧٠٧-٧٠٨ ح ٢٢٨٨)، وضعيف الجامع الصغير ح ١٩٤٥.

المطلب الثاني: المراد بإحصاء أسماء الله الحسنى.

بعد أن انتهى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحديث عن عدد أسماء الله ﷻ وترجيحه لقول الجمهور، انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ للحديث عن المراد من إحصائها[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **معنى أحصاها: حفظها كما سلف**[٢].

- **وقيل: عدّها، فلا يقتصر على بعضها**[٣].
- **وقيل: أطاقها بحسن المراعاة لها، وحفظ حدودها في معاملة الرب ﷻ بها**[٤].
- **وقيل: معناه عرفها وعقل معانيها وآمن بها**[٥].

(١) تحدث ابن الملقن –رحمه الله– على هذه المسألة في ثلاثة مواضع، انظر: التوضيح ١٧/ ١٦١، و٢٩/ ٣٨٧، و٣٣/ ٢٣٠-٢٣٣

(٢) يعني في الصفحة السابقة لهذا الكلام من رواية ابن ماجه " ... من حفظها ..."، انظر: التوضيح ١٧/ ١٦٠، وهذا المعنى هو الذي اختاره هنا وفي التوضيح في ٣٣/ ٢٣٣، و٢٩/ ٣٨٧ حيث قال: **"وهو الصحيح عملا بالرواية الأخرى: من حفظها"**. واقتصر عليه في حدائق الأولياء ٢/ ٥٨٤.

(٣) والمقصود بذلك أن يعدها حتى يستوفيها حفظا ويدعو ربه بها، ويثني عليه بجميعها. انظر: اسم الله الأعظم للدميجي ص ٥٦، و شأن الدعاء للخطابي ص٢٦ حيث اختار هذا المعنى.

(٤) وذلك مثل أن يقول: يا رحمن يا رحيم، فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله تعالى فيرجو رحمته، ولا ييأس من مغفرته،... وإذا قال السميع البصير، علم أنه لا يخفى على الله خافية، وأنه بمرأى ومسمع منه، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله، وعلى هذا سائر هذه الأسماء. انظر: شأن الدعاء للخطابي ص (٢٦-٢٨)

(٥) وهذا المعنى مأخوذ من الحصاة، وهي العقل، قال طرفة بن العبد:

وإن لسان المرء ما لم تكن له   حصاة على عوراته لدليل

=

- **وقال الزجاج[(١)]: من أحصاها: يريد بها توحيد الله وإعظامه.**
- **وقال ابن الجوزي: لعل المراد من قرأ القرآن حتى يختمه، فمن حفظه إذن دخل الجنة؛ لأن جميع الأسماء فيه[(٢)] "[(٣)].**

وحكى في موضع آخر كلاما قريبا من هذا الكلام مع تغيير في بعض ألفاظه وبدون قول الزجاج، وحكا ثمة قولا أخر بصيغة التمريض فقال: " **وقيل: معناه: العمل بها، والطاعة بمعنى كل اسم منها. والإيمان بها لا يقتضي عملا** "[(٤)].

ثم قال: " **... وقد يجوز أن يكون المعنى:**

=

والعرب تقول: فلان ذو حصاة: أي ذو عقل ومعرفة بالأمور. انظر: التوضيح ٢٩/ ٣٨٧، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٧٣٠، ولسان العرب ١٤/ ١٨٣ مادة (ح ص ي).

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان يخرط الزجاج ومال إلى النحو وعلمه المبرد، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة، من مصنفاته: معاني القرآن وإعرابه، الاشتقاق، وغيرها، توفي سنة ٣١١هـ، في بغداد، ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، القفطي: جمال الدين أبو الحسن يوسف: ١/ ١٩٤، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، الأعلام، الزركلي: ١/ ٤٠.

(٢) وقد استغرب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وأغرب بعضهم فقال: أراد حفظ القرآن أجمع وتلاوته كله؛ لأنه مستوف لها** ". التوضيح ٢٩/ ٣٨٧،كما ضعفه أيضا النووي انظر: شرحه على مسلم (١٧ / ٦)، وإلى نحو هذا القول ذهب أبو عبد الله الزبيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: شأن الدعاء للخطابي ص ٢٩.

(٣) التوضيح ١٧/ ١٦١

(٤) المصدر السابق ٢٩/ ٣٨٧، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥-٦).

- **من أحصاها عددًا وحفظًا وعلمًا بما يمكن علمه من معانيها المستفاد[١] منها علم الصفات التي تفيدها[٢]؛ لأن تحت وصفنا له بعالم إثبات علم له ﷻ لم يزل موصوفًا به لا كالعلوم، وتحت وصفنا له بقادر إثبات قدرة لم يزل موصوفًا بها لا كقدرة المخلوقين، وكذلك القول في الحياة وسائر صفاته.**
- **ويحتمل أن يكون المراد العمل بالأسماء والتعبد لمن سمي بها"[٣].**

ومما سبق إيراده ظهر أن المعنى المختار للإحصاء الوارد في الحديث عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الحفظ مستندا في ذلك على الرواية الأخرى للحديث، وأما الأقوال الأخرى فقد تعقب منها قولين: الأول قول ابن الجوزي حيث استغربه، والثاني: قول من فسر إحصاء الأسماء بالعمل بها، والطاعة بمعنى كل اسم منها. حيث قال: والإيمان بها لا يقتضي عملا، وهذا غريب منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أنه قال -كما تقدم- ويحتمل أن يكون المراد العمل بالأسماء والتعبد لمن سمي بها. ومع ذلك فقد جوَّز أن يكون المعنى المراد: إحصائها عددًا وحفظًا وعلمًا -كما تقدم في نقله عن ابن بطال-.

والذي يظهر –والله أعلم- أن الأقوال التي ذكرها ابن الملقن غير قول ابن الجوزي متوجهة وليست ببعيدة، كما أن الجمع بينها ممكن، والإعمال أولى من الإهمال، ووجه الجمع

---

(١) في المطبوع (المستفادة) بزيادة التاء المربوطة والتصويب من شرح ابن بطال.

(٢) في المطبوع (تقيدها)بالقاف والتصويب من شرح ابن بطال.

(٣) التوضيح ٢٩/ ٣٨٧، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤١٩-٤٢٠).

أن يقال: إن معنى الإحصاء الوارد في الحديث يشمل هذه المعاني، فيكون المراد من الإحصاء الموعود عليه بدخول الجنة هو: عد ألفاظها، وحفظها، وفهمها، ودعاء الله بها.

وفيما يلي نقول عن أهل العلم فيها إيضاح وتقرير لهذه المسألة:

قال أبو محمد الأصيلي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" الإحصاء لأسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو العمل بها لا عدّها وحفظها فقط؛ لأنه قد يعدها المنافق والكافر وذلك غير نافع له"[٢].

وقال أبو عمر الطلمنكي[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " من تمام المعرفة بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المعرفة بالأسماء والصفات، وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الأسماء، ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعاني"[٤].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي -نسبة إلى مدينة أصيلة بالمغرب الأقصى- من الأئمة الأعلام، وأحد شيوخ المالكية، ولد في شذونة بالأندلس سنة ٣٢٤هـ،وتوفي بقرطبة سنة ٣٩٢هـ، له كتاب: "الدلائل على أمهات المسائل " الأعلام للزركلي (٤ / ٦٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٢١)، وانظر: فتح الباري ١١/ ٢٢٦.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، الإمام الحافظ الأثري، ولد سنة ٣٤٠هـ، وتوفي سنة ٤٢٩هـ، أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس. كان عالما بالتفسير والحديث. أصله من طلمنكة من ثغر الأندلس الشرقي وسكن قرطبة ورحل إلى المشرق. من كتبه (الدليل إلى معرفة الجليل) مئة جزء. الأعلام للزركلي (١ / ٢١٢-٢١٣) .

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٢٢٦).

وقد أحسن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقرير هذه المسألة، حيث جعل الأقوال الواردة فيها بمثابة المراتب للإحصاء، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

- **المرتبة الأولى**: إحصاء ألفاظها وعددها.
- **المرتبة الثانية**: فهم معانيها ومدلولها.
- **المرتبة الثالثة**: دعاؤه بها، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهو مرتبتان:
  - ✓ **إحداهما**: دعاء ثناء وعبادة.
  - ✓ **والثاني**: دعاء طلب ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها"(١).

---

(١) بدائع الفوائد (١ / ١٧١ - ١٧٢).

المطلب الثالث: طريق إثبات أسماء الله ﷻ.

قرر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن طريق إثبات أسماء الله ﷻ هو الكتاب والسنة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **الأسماء إنما تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة، ولا يجوز أن يسمى الله بغير ما سمى به نفسه** "(١).

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" **ولا يطلق شيء من الألفاظ في أوصافه وأسمائه المتفرعة عما تقدم إلا بتوقيف من كتاب أو سنة أو اتفاق الأمة دون قياس، فلا مجال له فيها** "(٢).

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

فإنه من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته أنه باب موقوف على نصوص الكتاب والسنة نفياً وإثباتاً، لا مجال للعقل فيه، ولا يدخل فيه القياس؛ إذ العقل مهما بلغ فإنه لا يمكنه بحال إدراك ما يستحقه الباري ﷻ من الأسماء والصفات(٣).

---

(١) التوضيح ٢٩/ (٣١-٣٢)

(٢) المصدر السابق ٩/ ١٠٠، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ ٣٨٠، و٣١/ ٥٥١، و٣٣/ ٢٣٣

(٣) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٦٠، ومجموع الفتاوى ٥/ ٢٦، ولوامع الأنوار للسفاريني ١/ ١٢٤-١٢٥، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، (ص ١٣)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

قال الإمام عبد العزيز الكناني[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إنّ على الناس جميعا أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا عما أمسك الله عنه"[2].

وقال الإمام البغوي[3]: " أسماء الله ﷻ على التوقيف"[4].

وقال الإمام قوام السنة الأصبهاني[5]: " فلا يسمى –أي: الله ﷻ– إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله ﷺ وأجمعت عليه الأمة، أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون، فمن

---

(١) هو أبو الحسن، عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، الإمام الشهير، ناصر السنة في مسألة خلق القرآن، وصاحب كتاب الحيدة في مناظرته الشهيرة لبشر بن غياث المريسي المعتزلي، كان من تلاميذ الإمام الشافعي، توفي سنة ٢٤٠هـ. الأعلام للزركلي (٤ / ٢٩-٣٠)

(٢) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، عبد العزيز بن يحيى الكناني،(ص ٤٧) تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب) في فقه الشافعية، و(شرح السنة) في الحديث، توفي سنة ٥١٠هـ. الأعلام للزركلي (٢ / ٢٥٩)

(٤) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٠٧)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

(٥) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة: من أعلام الحفاظ. كان إماما في التفسير والحديث واللغة. وهو من شيوخ السمعاني في الحديث. من كتبه (الجامع) في التفسير، ولد بأصبهان سنة ٤٥٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٥هـ. الأعلام للزركلي (١ / ٣٢٣)

وصفه بغير ذلك فهو ضال"[1].

وما سبق يدل على موافقة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان عليه السلف في هذه المسألة من الوقوف مع النصوص والتمسك بدلالاتها.

---

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة، (٢ / ٤١٠)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

المطلب الرابع: العلاقة بين الأسماء والصفات.

تناقض موقف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه المسألة، حيث قرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضع أن الأسماء مشتقة من الصفات، لكنه -غفر الله له- خالف في موضع ما قرره، فذهب إلى أن كل صفة ثابتة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهي اسم له، أي أنه يجوز أن يشتق من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أسماء له.

فعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ بعث رجلا على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: ((**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**))، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: ((**أخبروه أن الله يحبه**)) [1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وقوله: ((لأنها صفة الرحمن)) أي: لأن فيها أسماءه وصفاته، وأسماؤه مشتقة من صفاته**"[2].

كما حكى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من أسماء الله ما يتضمن جميع أوصاف الكمال، كالأحد والصمد، فقال: "**وقال القرطبي: هذه السورة اشتملت على اسمين من أسمائه يتضمنان جميع أوصاف كماله، لم توجد في غيرها من جميع السور، وهما:**

الأحد، والصمد؛ فإنهما يدلاّن على أحديَّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال.

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٧٥

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٨٥

فإن الأحد في أسمائه مشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره.

وأما الصَّمد: فهو المتضمن لجميع أوصاف الكمال؛ لأنه الذي انتهى سؤدده، ولا يصح ذلك مجتمعا إلا لمن حاز جميع خصال الكمال حقيقة، وذلك لا يكمل إلا لله ﷻ.

فقد ظهر لهذين الاسمين (من)[1] شمول الدلالة على الله ﷻوصفاته ما ليس لغيرهما من الأسماء، وظهرت خصوصية هذه السورة بأنها ثلث القرآن العظيم"[2]

ثم أكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التقرير وزاده إيضاحا وذلك عندما رد على المعتزلة الذين يعطلون أسماء الله عن معانيها، فعند شرحه لباب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤] من صحيح البخاري.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **غرضه في هذا الباب أن يرد على من يقول: إن معنى (سميع بصير) يعني: عليم لا غير؛ لأن كونه (كذلك)[3] يوجب مساواته ﷻ للأعمى والأصم الذي يعلم أن السماء خضراء[4] ولا يراها، وأن في العالم أصواتًا ولا يسمعها، ولا شك أن من سمع**

(١) في المطبوع (و) والتصويب من المفهم للقرطبي.

(٢) التوضيح ٢٤/ ٨٤، وانظر: والإعلام ٣/ ٢١٩-٢٢٠، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم٢/ ٤٤١-٤٤٢

(٣) في المطبوع (لذلك) والتصويب من شرح ابن بطال.

(٤) قال المناوي: ولهذا كانت السماء خضراء وما نرى نحن من الزرقة إنما هو لون البعد. فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٥ / ٨٢)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ. وانظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٢/ ٣٤٢)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ .

الصوت وعلمه ورأى خضرة السماء وعلمها أدخل في صفات الكمال ممن انفرد بإحدى هاتين الصفتين، وإذا استحال كون أحدنا ممن لا آفة به[١] أكمل صفة من خالقه، وجب كونه ﷻ سميعًا بصيرًا مفيدًا أمرًا زائدًا على ما يفيده كونه عليما.

ثم نرجع إلى ما تضمنه كونه سميعًا بصيرًا، فنقول: هما متضمنان لسمع وبصر لهما كان سميعًا بصيرًا، كما (تضمن)[٢] كونه عالمًا علمًا لأجله كان عالمًا، وكما أنه لا خلاف بين إثباته عالمًا وبين إثباته ذا علم، فإن من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والحق"[٣].

ومما يدل أيضا على تقرير ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المسألة أنه أشار إلى أن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دالة على ذاته وعلى صفاته، فقال: **"وإنما لم يعرف بعض العرب الرحمن[٤] من أسماء الله ﷻ؛ لأن[٥] أسماءه كلها واجب استعمالها ودعاؤه بها سواء؛ لكون كل اسم منها راجعًا إلى ذات واحدة، وهو الباري ﷻ، وإن دل كل واحد منها على صفة من صفاته ﷻ يختص الاسم بالدلالة عليها "**[٦].

---

(١) في المطبوع (ممن لا أمره أكمل)والتصويب من شرح ابن بطال.

(٢) في المطبوع (تضمنه) والتصويب من شرح ابن بطال.

(٣) التوضيح ٣٣/ ٢٢٣-٢٢٤، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤١٦-٤١٧)

(٤) سقطت هذه الكلمة من المطبوع والتصويب من شرح ابن بطال.

(٥) في المطبوع (أن)والتصويب من شرح ابن بطال.

(٦) التوضيح ٣٣/ ١٩١، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٠٤)

وانظر: التوضيح ٣٣/ ٢٠٠

وأما ما ناقض فيه ما قرره، فقوله -عفا الله عنه-: " فكل صفة اسم لله سبحانه وتعالى، وليس كل اسم صفة"[١].

وهذا عكس ما كان عليه السلف الصالح، من أن كل اسم ثبت لله سبحانه وتعالى فهو متضمن لصفة، فإنهم قرروا أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، فكل اسم ثبت لله سبحانه وتعالى فهو متضمن لصفة، ولا عكس فلا يشتق له من صفات الإرادة والمجيء مثلا أسماء فيقال المريد والجائي.

وتقرير ابن الملقن -غفر الله له- هذا مبني على مذهب الأشاعرة الذين لا يثبتون إلا الصفات السبع، حيث يجعلون كل صفة منها اسما لله سبحانه وتعالى، كالعليم من العلم، وهكذا، فالمراد من قوله: " **كل صفة** " -والله أعلم- أي: من الصفات المثبتة عند الأشاعرة، وهذا مخالف لما كان عليه السلف.

فالصواب في هذه المسألة ما قرره أهل السنة من أن الأسماء مشتقة من الصفات، وأن أسماء الله مترادفة ومتباينة، فهي مترادفة من جهة دلالتها على الذات المقدسة العلية، وهي متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص[٢]، إلا أنه -غفر الله له- لم يثبت ذلكم المعنى الخاص في غير الصفات السبع على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى، بل يؤوله كما سيأتي بيانه.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " أسماء الرب سبحانه وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا

(١) التوضيح ٣٣/ ٢٤٤، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٤٢٦

(٢) انظر: بدائع الفوائد ١/ ١٧٠، والقواعد المثلى، لابن عثيمين ص ٨

كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال، ولهذا لما سمع بعض العرب قارئا يقرأ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[المائدة: ٣٨] ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ قال: ليس هذا كلام الله ﷻ! فقال القارئ: أتكذب بكلام الله ﷻ؟ فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله ﷻ. فعاد إلى حفظه وقرأ ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٨] فقال الأعرابي: صدقت عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع، ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه ...

ولو **كانت هذه الأسماء أعلاما محضة لا معنى لها لم يكن فرق بين ختم الآية بهذا أو بهذا"**[1].

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية، (١/ ١٧٢-١٧٣)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، وانظر: الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية، (٣/ ٩٣٨)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، وشرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، (ص ٧٧).

المطلب الخامس: اسم الله الأعظم.

ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة في عدة مواضع، ولقد كان من الصعوبة الوصول إلى رأي واضح له رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة؛ بسبب إيراده للأقوال والنقول وعدم التوفيق أو الترجيح بينها.

ففي موضع رجَّح المفاضلة بين أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبأن هناك اسم أعظم، ولكنه لم يعينه، وضعَّف عدم التفضيل بين أسماء الله.

فبعد أن أورد حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((**إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه**))[1].

قال -عفا الله عنه-: " **وذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله،... والحديث السالف – أيُّ (آية)[2] من كتاب الله أعظم[3]– يرده**"[4].

ثم أورد حديثين في ذكره.

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٨٥٦ وحسن إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٧١، برقم ٧٤٦

(٢) في المطبوع (أنه) والتصويب من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التفسير إلى آخره (١/ ٤٢٨)، للباحث: عبد الله بن مقبل القرني

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم برقم ٨١٠.

(٤) التوضيح ٢٢/ ٦١٦

وفي موضع ثاني ذكر –غفر الله له–: **أن (حم) اسم الله الأعظم على أحد الأقوال**(١).

وفي موضع ثالث ذكر –غفر الله له–: **أن (الم) اسم الله الأعظم على أحد الأقوال**(٢).

وفي ثلاثة مواضع أخرى اقتصر على قول البندنيجي(٣): **" وأكثر أهل العلم على أن الاسم الأعظم هو الله "**(٤).

وفي موضع آخر كأنه رجح ما ضعفه آنفا من ترك التفضيل بين أسماء الله، حيث أورد ثلاثة أحاديث في ذكر الاسم الأعظم، ثم نقل عن الطبري اختلاف السلف في تحديد الاسم الأعظم وترجيحه: أن أسماء الله كلها في العظمة سواء، وإنما يتفاضل حال الناس حين الدعاء، فيكون الأعظم بحسب حال الداعي، لا أنه في نفسه أعظم(٥).

ثم ذكر بعد ذلك أمورا تبين أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرجح في هذا الموضع ترجيح الطبري.

وهذه الأمور هي:

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن ص ٢

(٢) انظر: التوضيح ٢٣/ ١٨٩

(٣) هو أبو علي، الحسن بن عبد الله البندنيجي، من فقهاء الشافعية، تولى القضاء ببندنيج وتوفي فيها سنة ٤٢٥هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٤/ (٣٠٥-٣٠٦). وبندنيج: بلدة من أعمال بغداد في حدود إيران. وتسمى اليوم مندلي. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٩٩، والأعلام للزركلي (٥/ ١١٠).

(٤) المعين ص ٤٣، والإعلام ١/ ٨٦، وعجالة المحتاج١/ ٥٨

(٥) التوضيح ٢٩/ (٣٨١-٣٨٢)

١. سبب ترجيح الطبري، وهو: أنه لم يرو عن أحد من السلف أنه قال في شيء من ذلك، لقد دعا باسمه الأعظم الذي لا اسم أعظم منه.

٢. إجابة الطبري عن حديث: ((**لقد دعا باسمه الأعظم**))، وهي: أن معنى الأعظم: العظيم؛ بدلالة:

أ- قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ﴾ [الروم: ٢٧] ، أي: هيِّن.

ب- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه عليه السلام قال: ((**لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب**))[١].

٣. ثم نقله عن القابسي[٢] ما يؤكد ترجيح الطبري، وهو: أنه لو كان في أسمائه اسمًا أعظم من اسم لكان غيره، ومنفصلاً منه، وبالتالي المصير إلى قول من يقول: القرآن مخلوق.

٤. ثم عودته لإيراد جواب الطبري على إشكال وجه إليه، وهو: أنه لو كان كل أسمائه عظيمة، لا شيء منها أعظم من شيء، لكان كل من دعا باسم من أسمائه مجابا دعاؤه. فأجاب الطبري: بأن " أحوال الداعين تختلف، فمن داعٍ ربه ﷻ لا ترد دعوته، ومن داعٍ مَحَلُّهُ مَحَلُّ مَنْ غَضِبَ اللهُ عليه، وعرَّضَه للبلاء والفتنة، فلا يَرُد كثيرًا من دعائه ليبتليه، ويبتلي به غيره[٣]، ومن داعٍ يوافق دعاؤه محتوم قضائه، ومبرم قدره".

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٤٩٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ١٣٤٢

(٢) علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، أبو الحسن ابن القابسي: عالم المالكية بافريقية في عصره. كان حافظا للحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا من أهل القيروان. نسبته إلى " المعافرين " من قرى قابس. رحل إلى المشرق (سنة ٣٥٢) وعاد إلى القيروان (٣٥٧) وتولى الفتيا مكرها. وتوفي بها عام ٤٠٣ هـ. له تصانيف، منها " الممهد " كبير جدا، في الفقه وأحكام الديانات. الأعلام للزركلي (٤ / ٣٢٦).

(٣) يعني: أنه مع غضب الله عليه، يستجيب الله دعاءه، فتنة له ولغيره.

٥. ثم حكى بصيغة التمريض[١] أن اسم الجلال (الله) هو الاسم الأعظم[٢].

ومما سبق يظهر تذبذب ابن الملقن -غفر الله له- في هذه المسألة، وعدم سيره على منهج واضح بين[٣].

---

(١) يعني: التضعيف.

(٢) انظر: التوضيح ٢٩/ (٣٨٢-٣٨٥)

(٣) وللاستزادة حول هذا الموضوع، انظر: اسم الله الأعظم للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، وإتحاف المسلم بما صح في اسم الله الأعظم لعبد الفتاح محمود سرور.

المطلب السادس: أقسام أسماء الله ﷻ.

بناءاً على التأمل في معاني أسماء الله الحسنى، تنوعت وتعددت تقسيمات أهل العلم لهذه الأسماء، وذلك بحسب الاعتبارات المتعلقة بكل تقسيم:

- " فمنهم من قسّمها إلى **أصول وفروع**.
- ومنهم من قسّمها **بحسب دلالتها**.
- ومنهم من قسّمها **بحسب أسس العقيدة**.
- ومنهم من قسّمها **باعتبار ما يختص بالله وما يطلق منها على الله وعلى غيره**"[(١)].
- ومنهم من قسّمها **باعتبار التعدي واللزوم**[(٢)].
- ومنهم من قسّمها **باعتبار الإفراد والاقتران**[(٣)] .

...إلخ هذه التقسيمات.

وقد نقل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهل العلم تقسيمين لأسماء الله الحسنى، فيما يأتي بيانهما:

---

(١) انظر: فتح الباري ١٠/ ٥٧١، و١١/ ٢٢٢-٢٢٥

(٢) انظر: القواعد المثلى ص (١٠-١١)

(٣) انظر: بدائع الفوائد ١/ ١٧٧

التقسيم الأول: باعتبار أسس العقيدة:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **أسماؤه ﷻ منقسمة بين عقائد خمس –نبه عليها الحليمي**[١]–:

١. إثبات الباري؛ ليقع به مفارقة التعطيل[٢].

٢. ووحدانيته؛ ليقع بها البراءة من الشرك[٣].

٣. وأنه ليس بجوهر ولا عرض؛ ليقع به البراءة من التشبيه[٤].

٤. وأن وجود كل ما سواه كان من قِبَلِ إبداعه واختراعه إياه؛ لتقع البراءة من قول من يقول بالعلة والمعلول[٥].

٥. وأنه مدبر ما أبدع ومصرفه على ما يشاء؛ لتقع به البراءة من قول من قال بالطبائع، أو بتدبير الكواكب، أو تدبير الملائكة[٦] "[٧].

---

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، الحليمي المتكلم الأشعري، فقيه شافعي، قاض. اشتهر بعلم الحديث، وكان من رؤوس المتكلمين، وقد اعتنى أبو بكر البيهقي بكلامه، ولا سيما في كتابه ((الجامع لشعب الإيمان))، من أشهر مصنفاته: ((المنهاج في شعب الإيمان)). توفي في بخارى سنة(٤٠٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء(١٧/ ٢٣١)، والطبقات الكبرى للسبكي(٤/ ٣٣٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه(١/ ١٧٨).

(٢) "وهي الحي، والباقي، والوارث، وما في معناها"، فتح الباري ١١/ ٢٢٣

(٣) " وهي الكافي، والعلي، والقادر، ونحوها"، المصدر السابق

(٤) " وهي القدوس، والمجيد، والمحيط، وغيرها"، المصدر السابق

(٥) " وهي الخالق، و الباريء، والمصور، والقوي، وما يلحق بها" المصدر السابق

(٦) " وهي القيوم، والعليم، والحكيم، وشبهها"، المصدر السابق

(٧) التوضيح ١٧/ ١٦٢،وانظر: فتح الباري ١١/ ٢٢٣، والأسماء والصفات، للبيهقي (١/ ٣٥)، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

ومما يلاحظ على ابن الملقن -غفر الله له- في إيراده لهذا التقسيم موافقته للحليمي في تعبيره بأن الله ﷻ ليس بجوهر ولا عرض، والصواب أن يقال كما جاء في فتح الباري: "**تنزيه ردا على المشبهة**[١] " حيث صحح ابن حجر -رحمه الله- هذه العبارة عندما نقلها عن الحليمي[٢].

التقسيم الثاني: باعتبار دلالتها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **أسماء الله ﷻ أضرب:**

- **أحدها: يرجع إلى ذاته ووجوده فقط لا إلى معنى يزيد على ذلك؛ كقولنا: الله موجود وذات نفس.**
- **ثانيها: يرجع إلى إثبات معاني قائمة به ﷻ هي صفات له، كقولنا: حي وقادر وعالم ومريد، يرجع ذلك كله إلى حياة وقدرة وعلم وإرادة؛ لأجلها كان حيا قادرًا عالمًا مريدًا.**

---

(١) المشبهة (الممثلة) صنفان صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى والمشبهة الذين ضلوا فى تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة. الفرق بين الفرق ص ٢٣١، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٠٣، و إبطال التأويلات، لأبي يعلى الفراء (١ / ٤٣) تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

(٢) فتح الباري ١١/ ٢٢٣.

- **ثالثها: يرجع إلى صفات من (صفات أفعاله)[(١)] كقولنا: خالق ورزاق ومحيي ومميت، يرجع بذلك كله إلى خلق ورزق وحياة وموت، وذلك كله فعل له سبحانه وتعالى"[(٢)].**

وقد أخطأ ابن الملقن –عفا الله عنه– في إيراد هذا التقسيم من أوجه، فيما يلي بيانها:

١- أنه جعل ما يجري صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى من أقسام أسماء الله سبحانه وتعالى.

٢- أنه جعل في القسم الأول بعض أسماء الله سبحانه وتعالى مجردة من المعاني، وقد سبق في المطلب الرابع أن أسماء الله متضمنة لمعاني حسنى وصفات عليا.

٣- أنه جعل في القسم الأول أيضاً من أسماء الله سبحانه وتعالى: شيء وموجود وذات ونفس، وهذه الألفاظ ليست من أسماء الله الحسنى؛ لأن " الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها "[(٣)]، وهذه الأسماء التي ذكرها لا يدعى الله بها، كما أنها لا تقتضي المدح والثناء بنفسها، بل هي منقسمة إلى كمال ونقص، وأسماء الله حسنى لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأما ورود هذه الألفاظ ونحوها في النصوص، فإنه من باب الإخبار عنه سبحانه وتعالى .

٤- أنه جعل في القسم الثاني من أسماء الله سبحانه وتعالى المريد، وهذا لم يثبت اسما لله سبحانه وتعالى.

---

(١) في المطبوع: (صفته أو حاله) والتصويب من شرح ابن بطال (١٠/ ٤٢٦)، وفتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٨٢.

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٤٣، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٢٦)، وفتح الباري ١٣/ ٣٨٢

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٢٤ .

٥- أنه جعل في القسم الثالث أثر الصفة هو الصفة؛ إذ هناك فرق بين الفعل وأثره، فالله يخلق ويرزق ويحي ويميت، أما الخلق والحياة والموت ونحوها فهي مخلوقات له سبحانه.

وقد أحسن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إيراده لهذا التقسيم بطريقة فريدة بديعة محققة منقحة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ما يجري صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى أقسام:

- **أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات،** كقولك: ذات، وموجود، وشيء.
- **الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية،** كالعليم، والقدير، والسميع.
- **الثالث: ما يرجع إلى أفعاله،** نحو: الخالق، والرزاق.
- **الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض،** ولا بد من تضمنه ثبوتا؛ إذ لا كمال في العدم المحض، كالقدوس، والسلام.
- **الخامس:** ولم يذكره أكثر الناس، وهو: **الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة،** بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد، نحو: المجيد، العظيم، الصمد "[١].

(١) بدائع الفوائد (١ / ١٦٦).

المطلب السابع: هل الاسم عين المسمى أو غيره؟

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسألة في عدة مواضع، وبعد سبر كلامه تبين أنه يذهب إلى أن الاسم هو المسمى.

ومن ذلك عند شرحه لحديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه، قال: ((**باسمك أموت وأحيا**)) وإذا قام قال: ((**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**))[١].

قال -عفا الله عنه-: **" قوله: ((باسمك أموت وأحيا)) معناه: بذكر اسمك أحيا ما حييت، وعليه أموت، وقيل معناه: بك أحيا، أنت تحييني وأنت تميتني، والاسم هنا هو المسمى "**[٢].

وعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**))[٣].

قال -غفر الله له-:**" قوله: ((إن لله تسعة وتسعين اسما)) أي: تسمية؛ لأن الاسم هو المسمى عند الأشعرية "**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٣١٢

(٢) التوضيح ٢٩/ ٢١٠

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦١.

(٤) التوضيح ٣٣/ ٢٣٣

وقال أيضا: " **وإنما يصح عند تحقيق النظر أن يكون الاسم هو المسمى في الله وحده فقط**"[(١)].

وتعليقا على ما سبق:

فإن هذه المسألة من المسائل التي لم ترد في الكتاب والسنة، وإنما حدثت بعد القرون المفضلة، فلم يتعرض لها علماء أهل السنة ابتداء، وإنما أحدثها أهل الأهواء من الجهمية[(٢)] والمعتزلة؛ لنصرة مذهبهم القائل بأن أسماء الله مخلوقة، مما اضطر علماء أهل السنة بحثها وبيان الحق فيها، وإزالة اللبس عنها[(٣)].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين، وحسب المرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله –عز وجل

---

(١) المصدر السابق ٢٥/ ١١٨، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ ٣٨٣، و٣٣/ (٢٣٩، و٢٤٠)، والإعلام ٤/ ٢٢٠

(٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، حيث زعم أنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله ﷻ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز، كما زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وقال بنفي أسماء الله وصفاته، وبالإرجاء في الإيمان، ظهرت بدعته بترمذ، وقتل بمرو سنة ١٢٨هـ.

انظر: مقالات الإسلاميين ١/ (٢١٤، ٣٣٨)، والفرق بين الفرق ص١٩٤، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٦

(٣) انظر: مجموع الفتاوى(٦/ ١٨٥-١٨٦)(١٢/ ١٦٩-١٧٠)

ثناؤه الصادق- وهو قوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠]"[١].

وعندما اضطر علماء أهل السنة للكلام في هذه المسألة، يُلاحظ أنهم -رحمهم الله- حققوا هذه المسألة تحقيقا فريدا؛ لأنهم -كعادتهم- انطلقوا في ذلك من نصوص الكتاب والسنة، فاستدلوا بأدلة منها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٨٠]

وقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:((**إن لله تسعة وتسعين اسما**))[٢].

فدلت هذه الأدلة على أن الاسم للمسمى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما الذين يقولون: إن (الاسم للمسمى) كما يقوله أكثر أهل السنة، فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول"[٣].

---

(١) صريح السنة، للطبري، (ص ٢٦-٢٧) ، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٦١.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ (٢٠٦-٢٠٧)، وقد بسط شيخ الإسلام الكلام على هذه المسألة في رسالته المسماة " قاعدة في الاسم والمسمى" حيث استوعب الأقوال وأدلتها، وناقشها بما لا مزيد عليه، انظرها في الفتاوى ٦/ (١٨٥-٢١٢)

ثم استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بأدلة منها ما تقدم.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " والاسم للمسمى ولا يقال غيره"[(١)].

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى أو غيره؟ وطالما غلط كثير من الناس في ذلك، وجهلوا الصواب فيه.

- ✓ **فالاسم يراد به المسمى تارة.**
- ✓ **ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى.**

فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه.

وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن: اسم عربي، والرحمن من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونحو ذلك، فالاسم هاهنا للمسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال.

فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق.

وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ "[(٢)].

---

(١) شفاء العليل ص ٢/ ٢٧٧

(٢) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١ / ١٠٢) وللاستزادة ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢٠٤-٣١٥، وبدائع الفوائد ١/ ٢٠-٢٦، ولوامع الأنوار ١/ ٢٩، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، للدكتور محمد بن خليفة التميمي ص ٢٦٥-٣٠٨

وبذلك تظهر مخالفة ابن الملقن -رحمه الله وغفر له- لما عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، حيث إنه وافق الأشاعرة[1] والماتريدية[2] في قولهم أن الاسم هو المسمى.

(١) انظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، (ص ٢٥٨) مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، وكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني ص١٤١، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، طبعة عام ١٣٦٩هـ، وأصول الدين، للبغدادي ص ١٣٧، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) انظر: بحر الكلام للنسفي ص ٣٧، الصحائف الإلهية، للسمرقندي ص ٣٩٦ تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن الشريف، وشرح المقاصد للتفتازاني ٤/ ٣٣٧

والماتريدية: فرقة كلامية بدعية، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. وقد مرت بأربع مراحل هي: التأسيس على يد أبي منصور الماتريدي، ثم التكوين وهي: مرحلة تلامذة الماتريدي، ثم مرحلة التأليف والتأصيل للعقيدة الماتريدية، ثم مرحلة التوسع والانتشار بسبب مناصرة سلاطين الدولة العثمانية.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ (٩٥-٩٨)

المطلب الثامن: شرحه لبعض أسماء الله الحسنى.

عرض ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشرح عدد كبير من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا يتسع المقام لدراستها كلها؛ إذ المقصود بيان منهجه فيها، ولذلك سيكون التعليق على الأسماء التي جانب فيها الصواب، وهي: (**الرحمن، الرحيم، النور**)، ثم أذكر باقي الأسماء[١] مقتصرا على شرح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها؛ لأنها مما وافق فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهل السنة، حيث فسرها بمعانيها اللغوية المعروفة من لغة العرب.

١- الرحمن الرحيم جَلَّ جَلَالُهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والرحمن والرحيم مشتقة من الرحمة.**

وقيل: هما اسمان على حالهما من غير اشتقاق.

وقيل: يرجعان إلى الإرادة، فرحمته: إرادته التنعيم من خلقه.

وقيل: هما راجعان إلى ترك عقاب من يستحق العذاب "[٢].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والمراد برحمته جَلَّ جَلَالُهُ: إرادته لنفع من سبق في علمه أنه ينفعه ويثيبه على أعماله فسماها رحمة "**[٣].

ومما يلاحظ على ابن الملقن -عفا الله عنه- أنه تابع الأشاعرة في تأويلهم لهذين الاسمين الكريمين؛ حيث فسرهما بغايتهما ولوازمهما لا بمعانيهما اللغوية.

---

(١) مرتبة على حروف المعجم.

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٩٢-١٩٣

(٣) التوضيح ٣٣/ ١٩١، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٣٥٤-٣٥٥)

وهذا القول من ابن الملقن -عفا الله عنه- مبني على قوله في صفات الله ﷻ، فما كان من الأسماء دالا على الصفات التي يثبتها، فسرها بما يتناسب مع معانيها اللغوية، وما كان من الأسماء دالا على الصفات التي ينفيها، فسرها بغاياتها ولوازمها.

ولا شك أن هذا مسلك خاطئ؛ لأن تفسير أسماء الله بغاياتها ولوازمها يعتبر تعطيل لها عن المعاني الثابتة لله ﷻ على الوجه اللائق به، كما أن التفريق بين أسماء الله ﷻ في تفسيرها يعتبر محض تحكم؛ لأنه من باب التفريق بين المتماثلات.

٢- النور ﷻ.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح اسم الجلال (النور) في عدة مواضع من كتبه، لكنه -غفر الله له- صرف معناه عن حقيقته وأوله.

ومن ذلك قوله -عفا الله عنه-: " **وقوله: ((أنت نور))**[١] **كقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وواجب صرفه عن ظاهره؛ لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور، والمعنى: أنت نورهما بأن (خلقتهما)**[٢] **دلالة لعبادك على وجودك وربوبيتك بما (فيهما)**[٣] **من دلالة الحدث المفتقرة إلى محدث، فكأنه نورهما بالدلالة عليه منهما وجعل في قلوب الخلائق نورا يهتدون إليه.**

---

(١) يعني: في حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: ((**اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السموات والأرض ...**)) أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٥

(٢) عند ابن الملقن "خلقها" بدون التاء والتصويب من شرح صحيح البخاري لابن بطال -رحم الله الجميع-، ولعله خطأ مطبعي.

(٣) في المطبوع "فيه" والتصويب من شرح صحيح البخاري لابن بطال.

وقال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: الله نورهما، أي هاديهن[١].

وعن بعضهم: مدبرهما ومدبر ما فيهما[٢]**"**[٣].

وفي تفسير قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩].

قال –غفر الله له–: "﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ **أي: هو نور يخلقه الله للمؤمنين في المحشر.**

﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ **أي: أضاءت الأرض بعدل ربها"**[٤].

وهذا الذي ذهب إليه –عفا الله عنه– مخالف للحق والصواب فيما يتعلق بهذا الاسم الكريم.

فإن القرآن والحديث والصحابة صرحوا بإثبات هذا الاسم الكريم لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وإثبات أن النور صفة ذات لله –عزَّ وجل– على الوجه اللائق به، ومن ذلك:

١- قوله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: " إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧ / ٢٩٥)

(٢) انظر: المصدر السابق (١٧/ ٢٩٦)

(٣) التوضيح ٣٣/ ٢١٩-٢٢١، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٤١٥

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٤، وانظر: نفس المصدر ص ٢٢٠، والتوضيح ٩/ (١٧-١٨)، و٣٣/ ٤٤٢

والأرض من نور وجهه "[١].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على هذا الأثر : " الذي قاله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو تفسير قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] فلا تشغل بأقوال المتأخرين الذين غشيت بصائرهم عن معرفة ذلك، فخذ العلم عن أهله، فهذا تفسير الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ "[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا: " وهذا الذي قاله ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السماوات والأرض "[٣]؛ لأن "هذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه، قائم به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى"[٤].

وقد جاء عن بعض السلف هذا التفسير وغيره مما هو من بعض معانيها، أو من لوازمها، وهذا التفسير صحيح مع عدم نفي غيره، لذلك قال شيخ الإسلام:" هذا القول الذي قاله بعض المفسرين في قوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي هادي أهل

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٩ / ١٧٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤٠٦/١، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١١١. قال شيخ الإسلام: قد ثبت عن ابن مسعود. مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩١)

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للموصلي، ص ٤١٢ تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، (٢ / ٤٦) تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤) المصدر السابق (٢ / ٤٥)

السموات والأرض لا يضرنا ولا يخالف ما قلناه، فإنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر النور فيها مضافا؛ لم يذكروه في تفسير نور مطلق ...

ثم قول من قال من السلف: هادي أهل السموات والأرض لا يمنع أن يكون في نفسه نورا: فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه؛ ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى ...

فقول من قال: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هادي أهل السموات والأرض كلام صحيح فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هاديا لهم؛ أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم وأما إنهم أرادوا ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود"[(١)].

٢- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذكره: فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال: أشرقت الشمس، إذا صفت وأضاءت، وأشرقت: إذا طلعت، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[(٢)].

ثم ساق بسنده عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ قال: «فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه»"[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩٠-٣٩١)، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٢٧

(٢) تفسير الطبري (٢٠ / ٢٦١)

(٣) المصدر السابق (٢٠ / ٢٦١)

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قوله عز وجل: ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ أضاءت، ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾: بنور خالقها، وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه، فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو"[1].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فأخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره، وهو نوره الذي هو نوره "[2].

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء"[3].

٣- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: ((**إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور -وفي رواية النار- لو كشفه لأحرقت سبحات**[4] **وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)) [5].

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه، لو قد كشفها لأحرق نور الرب وجلاؤه كل ما أدركه بصره، وبصره مدرك كل شيء، غير أنه

---

(١) تفسير البغوي (٧/ ١٣٢)

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٢٣

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ١١٨)

(٤) السبحات: بضم الأول والثاني هي جمع سبحة وهي جلاله وعظمته، وقيل: أضواء وجهه، وقيل: محاسنه، وقيل: نور وجهه. انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٣٢، ولسان العرب ٦/ ١٤٥

(٥) أخرجه مسلم برقم ١٧٩

يصيب ما يشاء، ويصرفه عما يشاء"[١].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعا من رؤية ذاته فنور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب، بل الحجاب إنما استنار بنوره، فإن نور السماوات إذا كان من نور وجهه -كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فنور الحجاب الذي فوق السماوات أولى أن يكون من نوره، وهل يعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور؟ هذا أبين المحال"[٢].

وبهذا التقرير يتبين خطأ ابن الملقن -عفا الله عنه- في تفسيره لاسم الجلال النور.

٣- الإله، الله ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **الإله في اللغة: هو المعبود** "[٣].

وقال أيضاً: " **وأما قوله**[٤]: (الله) **فهو علم على المعبود بحق، وهو الباري ﷻ** "[٥].

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (٢ / ٧٥٢-٧٥٣) تحقيق : د.رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص٤٢٠

(٣) عجالة المحتاج١/ ٥٩، و المعين ص ٤٩

(٤) يعني قول الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتابة عمدة الأحكام.

(٥) الإعلام ١/ ٨٦

٤- البَرُّ ﷻ .

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" البَرُّ: هو المحسن، أو اللطيف، أو خالق البِر، أو الصادق فيما وعد أولياءه"**[(١)].

٥- الجبار ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما الجبار: فله معان:**

أحدها: بمعنى المكره لغيره؛ لأنه جبر خلقه على ما شاء، ومنه: جبر الأميرُ فلاناً وأجبره على كذا: إذا أكرهه عليه.

ثانيها: بمعنى المصلح للشيء من حال الفساد إلى نسق السداد.

ثالثها: بمعنى المتعالي على كل شيء. ومنه قولهم: نخلة جبّارة إذا كانت باسقة، لا تنالها الأيدي، فالأول والثاني راجعان إلى صفة الأفعال، والثالث إلى صفة التنزيه. وقيل معناه: جبر القلوب على معرفته وفطرها على الإقرار به، وهو راجع إلى الثاني"[(٢)].

٦- الجواد ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الجواد بالتخفيف كثير الجود "**[(٣)].

---

(١) عجالة المحتاج ١/ ٥٨، وانظر: التوضيح ٢٣/ ٢٩٣، وتفسير غريب القرآن ص ٣٦٣

(٢) الإعلام ١/ ٩٠، وانظر: تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

(٣) عجالة المحتاج ١/ ٥٨

٧- الحق ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وقوله: ((أنت الحق))[(١)] هو اسم من أسمائه، وصفة من صفاته، ومعناه: المحقق وجوده"**[(٢)].

٨- الحميد ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الحميد: بمعنى المحمود، وهو الذي تحمد أفعاله، والمستحق لأنواع المحامد "**[(٣)].

٩- الخالق ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الخالق: المبدع والمنشئ لأعيان المخلوقات، وهو معنى لا يشاركه فيه أحد من خلقه "**[(٤)].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الخالق: المقدر "**[(٥)].

---

(١) جزء من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال:((**اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن**...)) الحديث أخرجه البخاري برقم ١١٢٠ ومسلم برقم ٧٦٩

(٢) التوضيح ٩/ ١٨-١٩، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٢١٨-٢١٩، و٤٤٣)

(٣) الإعلام ٣/ ٤٦٦

(٤) التوضيح ٣٣/ ٢٦٠.

(٥) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١.

١٠- الخبير ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **" الخبير: أي ببواطن الأشياء وظواهرها "**[١].

١١- الدَّيَّان ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقوله: (أنا الديان) أي: أنا المجازي والمحاسب "**[٢].

١٢- الرقيب ﷻ.

قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا** ﴾ [النساء: ١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿ **رَقِيبٗا** ﴾ : **حافظا** "[٣].

١٣- السَّلام ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" السَّلام هو: السالم من العيوب والنقائص والآفات الدالة على حدث بمعنى السلامة من ذلك كله ...**

وقال الخطابي: السلام هو الذي سلم الخلق من ظلمه"[٤].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"السلام: المنزه عن كل ذم ﷻ"[٥].

---

(١) المصدر السابق ص ٨٠.

(٢) التوضيح ٣٣/ ٤١٥.

(٣) المصدر السابق ٢٠/ ١٣.

(٤) المصدر السابق ٣٣/ (٢٠٣-٢٠٤)، وانظر: نفس المصدر ٧/ ٢٧٣، و٢٩/ (٣١-٣٢).

(٥) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

١٤- الصبور ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وتسمية الرب -جل جلاله- بالصبور وخير الصابرين هو بمعنى: يعلم تأخير العقوبة على من يستحق "**[1].

وهذا الاسم ورد في حديث سرد الأسماء، ولا يصح رفعه، فإثباته يحتاج إلى دليل.

١٥- الصمد ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وأما الصمد: فهو المتضمن لجميع أوصاف الكمال، فإن الصمد: الذي انتهى سؤدده، بحيث يُصمد إليه في الحوائج كلها، أي: يقصد، ولا يصح ذلك تحقيقا إلا ممن حاز جميع خصال الكمال حقيقة، وذلك لا يكمل إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو الأحد الصمد الذي** ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ **"**[2].

١٦- العزيز سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وأما العزيز فله معان:**

أولها: لا مثيل له، من عزّ يعِزُّ بكسر العين في المستقبل: إذا تعذر وجود مثله.

وثانيها: بمعنى الغالب، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] **، أي: غلبني.**

وثالثها: بمعنى الشديد، من عَزَّ يعَزُّ بفتح العين في المستقبل: إذا اشتد وقوي، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]**، أي شددنا.**

---

(١) المعين ص ٣٢٣

(٢) الإعلام ٣/ ٢٢٠، وانظر: التوضيح ٢٣/ ٦٠٥، و تفسير غريب القرآن ص (٥٩٨، و٥٩٩)

ورابعها: بمعنى المعز، وقيل: بمعنى مفعول كأليم بمعنى مؤلم. والأول: يرجع إلى التنزيه، والثاني والثالث: إلى صفة الذات، والرابع: إلى صفة الفعل.

وحكى الزجاج: العزيز: الجليل الشريف.

وقال أبو حامد الإسفراييني: العزيز الذي يقل وجوده، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فمتى لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزيز عليه"[(١)].

١٧- الغفار ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأما الغفار: فمعناه الستار.

وقيل: معناه: الماحي، وأطلق على المحو ستر لاشتراك الممحو والمستور في عدم الظهور "[(٢)].

١٨- الفَتَّاح ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الفَتَّاح: القاضي. ﴿ ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ [الأعراف: ٨٩]: اقض بيننا"[(٣)].

١٩- القدوس ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " القدوس: الطاهر من كل نقص "[(٤)].

---

(١) الإعلام ١/ ١٠١-١٠٣، وانظر: التوضيح ٣٣/ ٢١٢، تفسير غريب القرآن ص ٣٨١

(٢) الإعلام ١/ ١٠٣، وانظر: المعين ص ٤٩، و عجالة المحتاج ١/ ٥٩

(٣) التوضيح ٢٢/ ٣٥٤

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

٢٠- القهار ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما القهار فقال الحليمي وغيره: هو الذي يَقْهر ولا يُقْهر بحال.**

وقال الخطابي: هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعبودية، وقهر الخلق كلهم بالموت.

قلت وله معنيان:

الأول: القادر على منع غيره من فعل بخلاف مراده، فهو من صفات الذات.

الثاني: المانع لغيره من جريه على وفق مراده فهو من صفات الفعل "[١].

٢١- القيوم ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" القيوم: أي الدائم الباقي، والقائم بذاته أو بتدبير خلقه "**[٢].

٢٢- الكريم ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **" والكريم: فعيل من الكرم، وهو نقيض اللؤم كما سلف.**

والكريم أيضا: الصفوح"[٣].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الكريم هو: المتفضل، أو العفو، أو العلي أقوال "**[٤].

---

(١) الإعلام ١/ ٩٢-٩٣، وانظر: المعين ص ٤٩

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٣١، وانظر: التوضيح ٩/ ١٦-١٧، و٣٣/ ٢٢١، و٣٤٩، و٤٤٢، والمعين ص ٤٤-٤٥

(٣) المعين ص ٤٩

(٤) عجالة المحتاج ١/ ٦٢

٢٣- المتين ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والمتين معناه: الثابت الصحيح الوجود"**[١].

وقال أيضا: "المتين: أي الشديد القوة "[٢].

٢٤- المجيد ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" المجيد: الماجد، وهو من كمل في الشرف والكرم والصفات المحمودة"**[٣].

٢٥- المصور ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" المصور :**

- ✓ **المؤلف.**
- ✓ **أو خالق البَشر من التراب يأويها في الأصلاب مصورها في الأرحام "**[٤].

٢٦- الملك ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾: أي القادر على تدبير ملكهم وأمورهم، الحاكم فيهم في الدنيا والآخرة "**[٥].

---

(١) التوضيح ٣٣/ ١٩٦

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

(٣) الإعلام ٣/ ٤٦٧، وانظر: التوضيح ٣٣/ ٢٩١-٢٩٢

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

(٥) المصدر السابق ص ٦٠٣

٢٧- المهيمن ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أي: الشاهد على خلقه لما يكون منهم قولا وفعلا "**[١].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]: **الشهيد الأمين "**[٢].

٢٨- المولى ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والمولى: الناصر "**[٣].

وقد نبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه: **" لا يقال: المولى من غير إضافة إلا لله ﷻ "**[٤].

٢٩- المؤمن ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والمؤمن: المصدق، أي: صدق نفسه وأنبياءه "**[٥].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]: **الشاهد بوحدانية نفسه"**[٦].

وفي موضع ثالث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"و قال الحليمي في منهاجه: معناه: لا ينقص المطيعين يوم الحساب من طاعته شيئا ويثيبهم عليه "**[٧].

---

(١) التوضيح ٢٢/ ٢٨١

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١، وانظر أيضا: التوضيح ٣٣/ ٢٠٥

(٣) التوضيح ١٨/ ٢٤٥

(٤) المصدر السابق ١٦/ ٢٣٠

(٥) المصدر السابق ٣٣/ ٢٠٣

(٦) تفسير غريب القرآن ص ٤٢١

(٧) التوضيح ٣٣/ ٢٠٤

٣٠- الهادي ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " **الهادي: الموفق** "[١].

٣١- الواحد ﷻ.

عند قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **أي واحد لا إله غيره**"[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **الواحد: العالي عن الانقسام، وقيل: الذي لا مثل له** "[٣].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " **أما الواحد فله معنيان:**

أحدهما: مفتتح الوجود.

والثاني: أنه لا نظير له ولا مثل، كقولهم: فلان واحد في قومه في الشرف"[٤].

٣٢- الوتر ﷻ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وقوله: ((يحب الوتر))[٥] معناه في حق الله: الواحد الذي لا شريك له ولا نظير** "[٦].

---

(١) عجالة المحتاج ١/ ٥٨

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٥٩٨

(٣) عجالة المحتاج ١/ ٥٩، و المعين ص ٤٩، وانظر: الإعلام ١/ ٩١

(٤) الإعلام ١/ ٩١

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٦٤١٠ ومسلم برقم ٢٦٧٧

(٦) التوضيح ٢٩/ ٣٨٨

٣٣- الودود ﷻ.

قد وافق ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ البخاري في قوله الودود: **الحبيب**[١].

٣٤- الوكيل ﷻ.

قد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن في معنى الوكيل عشرة أقوال، حاصلها ما يلي:

أحدها: المعين.

الثاني: الكفيل.

الثالث: الموكول إليه الأمور.

الرابع: المعتمد والملجأ.

الخامس: القائم بالأمور المصلح لما يخاف من فسادها.

السادس: الشاهد والحافظ بالوفاء.

السابع: الحفيظ.

الثامن: الكافي.

التاسع: الكفيل بالرزق والقيام على الخلق بما يصلحهم.

العاشر: الموكول إليه تدبير البرية[٢].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٣٣/ ٢٩٢

(٢) الإعلام ١/ ١٣٠-١٣١، وانظر: التوضيح ٢٢/ ١٧٠، و ٣٤١، و تفسير غريب القرآن ص ٢٤٠

المبحث الثاني: منهجه في صفات الله ﷻ.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في صفات الله إجمالا.

المطلب الثاني: أنواع صفات الله ﷻ.

المطلب الثالث: منهجه في صفات الله بالتفصيل.

المبحث الثاني: منهجه في صفات الله سبحانه وتعالى.

عرض ابن الملقن رحمه الله للحديث عن صفات الله سبحانه وتعالى في عدة مواضع من كتبه، وقد تناولها من أكثر من جانب، ففي بعض المواضع تناولها بشكل إجمالي، وفي بعضها الآخر تناولها بشيء من التفصيل، وفي المطالب الثلاثة الآتية بيان ذلك.

المطلب الأول: منهجه في صفات الله إجمالا.

بعد تتبع كلام ابن الملقن في الصفات وسبره تبين أنه -غفر الله له- يقرر مذهب الأشاعرة، وفي الفروع التالية بيان ذلك:

الفرع الأول: إثباته للصفات السبع التي اشتهر الأشاعرة بإثباتها -على منهجهم الخاص بهم-.

قال -عفا الله عنه-: " **والرحمن وَصَفَ به نفسه تبارك وتعالى، وهو متضمن لمعنى الرحمة، كتضمن وصفِه لنفسه بأنه عالم وقادر وحي وسميع وبصير ومتكلم ومريد للعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة التي جميعها صفات ذاته لا صفات أفعاله؛ لقيام الدليل على أنه تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال حيًا عالماً قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا مريدًا** "[(١)].

كما أثبت أيضا صفتين من الصفات الذاتية، هما: الوجه، والعينين كما سيأتي.

---

(١) التوضيح ٣٣/ ١٩٠

وهذا الذي قرره ابن الملقن -غفر الله له- هو من تناقضاته وتناقضات الأشاعرة الذين يثبتون بعض الصفات ويؤولون الباقي، ولذلك فإنه يلزمه إثبات باقي الصفات التي أولها؛ لأن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر؛ إذ جميعها ورد في الكتاب والسنة، ولم يأت في الأدلة التفريق بين صفة وصفة، فالتفريق بين المتماثلين باطل، فمن أثبت شيئا مما أثبته الله ﷻ لنفسه من الصفات ألزم بإثبات الباقي وإلا كان متناقضا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مناقشته لمن يثبت الصفات السبع دون غيرها: "فإن كان المخاطب ممن يقرّ بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة. ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات.

قيل له: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَّه، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به.

وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام.

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

وكذلك يُلْزَم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته، إن نفى عن الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك ما هو من خصائص المخلوقين، فهذا منتف عن السمع والبصر

والكلام وجميع الصفات، وإن قال: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه. قيل له: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة.

فهذا المفرِّق بين بعض الصفات وبعض، يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته، فإذا قال المعتزلي: ليس له إرادة ولا كلام قائم به، لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالمخلوقات، فإنه يُبَيِّن للمعتزلي أن هذه الصفات يتصف بها القديم، ولا تكون كصفات المحدثات. فهكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا ونحو ذلك.

فإن قال: تلك الصفات أثبتها بالعقل، لأن الفعل الحادث دل على القدرة، والتخصيص دل على الإرادة، والإحكام دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك.

قال له سائر أهل الإثبات: لك جوابان:

أحدهما: أن يقال: عدم الدليل المعيَّن لا يستلزم عدم المدلول المعيَّن، فهب أن ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فإنه لا ينفيه، وليس لك أن تنفيه بغير دليل، لأن النافي عليه الدليل، كما على المثبت. والسمع قد دل عليه، ولم يعارض، ذلك معارض عقلي ولا سمعي، فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالمُ عن المعارِض المقاوم.

الثاني: أن يقال: يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتَّ به تلك من العقليات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم، كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته -وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة- تدل على حكمته البالغة كما يدل

التخصيص على المشيئة وأَوْلَى، لقوة العلة الغائية، ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة"[١].

وهذا الذي قرره شيخ الإسلام هو ما دلت عليه النصوص وما قرره السلف.

قال ﷻ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

فدلالة القرآن الكريم على أنه رحمن بصير سميع كدلالته على أنه مستو على عرشه، ليس بينهما فرق من جهة النص، لذلك يجب إثباتها جميعها؛ لأن القول في بعض الصفات كالقول في سائرها.

قال الإمام يحي بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إذا قال لك الجهمي: كيف ينزل؟ فقل: كيف صعد؟"[٢].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قال لهم -يعني: المعتصم-: كلموه، فقال لي عبد الرحمن[٣]: ما تقول في القرآن؟.

---

(١) التدمرية ص (٣١-٣٥)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه ابن بطة الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، الكتاب الثالث، (٣/ ٢٠٦) بإسناد صحيح كما بينه المحقق.

(٣) هو عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي مولاهم، كان جده من أصحاب الدولة، =

فقلت: ما تقول في علم الله؟ فسكت"[١].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء، والحجة في ذلك واحدة"[٢].

الفرع الثاني: مذهبه في باقي الصفات دائر بين التفويض والتأويل مع ميله إلى التفويض.

ومن الأمثلة على ذلك أنه عند شرحه لحديث: أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الطويل في الرؤية[٣]، قال -غفر الله له-:" **قوله: ((فيأتيهم الله))، الإتيان هنا إنما هو كشف الحجب التى بين أبصارنا وبين رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأن الحركة والانتقال لا تجوز على الله تَعَالَىٰ؛ لأنها صفات الأجسام المتناهية، والله تَعَالَىٰ لا يوصف بشيء من ذلك، فلم يبق من معنى الإتيان إلا ظهوره عَزَّ وَجَلَّ إلى الأبصار، لم تكن تراه ولا تدركه[٤]، والعادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان، فعبر عن الرؤية مجازا، ولا شك أن ما كان عليه السلف من التسليم أسلم، لكن مع القطع بأن الظواهر المذكورة يستحيل حملها على ظواهرها؛ لما**

=

وقد تولى عبد الرحمن قضاء الرقة، ثم بغداد أيام المأمون إلى آخر خلافة المعتصم، وكان حسن الفقه على مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ٢٣٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦٠-٢٦١).

(١) أخرجه ابن بطة الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، الكتاب الثالث، ٢/(٢٤٩-٢٥٠) بإسناد صحيح كما بينه المحقق.

(٢) التمهيد ٧/ ١٤٣.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٨٠٦.

(٤) إلى هنا مستفاد من: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢ / ٤٢٥).

يعارضها من ظواهر أخر، والمتأول أولها على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ التأويل لمن كان عارفا بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع"[١].

الفرع الثالث: نسبته التفويض للسلف.

قال -غفر الله له-بعد أن أول صفة الإتيان: " **ولا شك أن ما كان عليه السلف من التسليم أسلم، لكن مع القطع بأن الظواهر المذكورة يستحيل حملها على ظواهرها لما يعارضها من ظواهر أخر، والمتأول أولها على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان عارفا بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع** "[٢].

وعند شرحه للأحاديث التي فيها إثبات صفة القدم أو الرجل لله ﷻ، قال -عفا الله عنه-: " **هذا من الأحاديث المشكل ظاهرها وللعلماء فيها مسالك:**

أحدها: أبعدها: إنكارها جملة وتكذيبها، وهذا إفراط وطعن في الثقات.

وأقربها: قبولها وإمرارها على ما جاءت من غير خوض فيها، وهو مذهب السلف"[٣].

وقد أخطأ ابن الملقن -غفر الله له- في نسبة التفويض للسلف، فإن حقيقة مذهب السلف في إثبات الصفات، إجراء نصوص الصفات على ظاهرها بحسب مقتضى اللغة، من غير تمثيل ولا تكييف.

---

(١) التوضيح ٧/ ١٩٥-١٩٦، وانظر: نفس المصدر ٥/ ٢٨٥

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٩٦

(٣) المصدر السابق ٢٣/ ٢٧٩، وانظر: نفس المصدر ٩/ ١٠٤، و١٧/ ٤٤١، و٢٣/ (١٨٠، و٤٤٧)، والإعلام ٤/ ٣٠٦

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : " الصمد: السيد الذي قد انتهى سؤدده "[١].

وقال الإمام أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٩]: "ارتفع"، وقال مجاهد: " علا "[٢].

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار، والكتاب، والتنزيل، على ما يعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه"[٣].

وقال الإمام أبو أحمد الكرجي[٤]: " ولا يوصف إلا ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز"[٥].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (١ / ٢٩٩) وقال الألباني في ظلال الجنة: إسناده حسن.

(٢) أخرجهما البخاري في صحيحه تعليقا مجزوما بهما. انظر: صحيح البخاري مع التوضيح ٣٣/ ٢٨٤

(٣) التبصير في معالم الدين، لابن جرير الطبري ص ١٤٢، تحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٤) الإمام، العالم، الحافظ، أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد. حدث عن: أبيه، وعن محمد بن العباس الأخرم، وصنف كتاب (السنة) ، حدث عنه: ابناه علي وأبو الفرج عمار، وعاش إلى حدود الستين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢١٣)

(٥) ذكره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ٦/ ٢٥٤

والخوارج[١] فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهم أئمة الجماعة والحمد لله "[٢].

فدلت هذه الآثار أن مذهب السلف إجراء نصوص الصفات على ظاهرها على مقتضى لغة العرب من غير تفويض ولا تكييف ولا تمثيل.

---

(١) الخوارج: سموا بذلك؛ لخروجهم على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم فرق شتى تزيد على العشرين، يجمعها:

١. تكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما.
٢. تجويز الخروج على السلطان الجائر.
٣. تكفير مرتكب الكبيرة.

انظر: مقالات الإسلاميين ١/ (٨٤ وما بعدها)، والفرق بين الفرق ص ٧٨، والملل والنحل ١/ ١١٤

(٢) التمهيد (٧/ ١٤٥)

الفرع الرابع: شبهة ابن الملقن -عفا الله عنه- في تجويزه للتأويل.

زعم ابن الملقن أن إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى يوجب أن يكون جسما، والجسم مؤلف حامل للصفات، والصفات حادثة، وما لا يصح خلوه من الحوادث فواجب كونه محدثا[١]، ولذلك نفى الجهة والجسمية -كما تقدم في الفرع الثاني- عن الله نفيا مطلقا من غير تفصيل.

قال -غفر الله له عند شرحه لحديث أنس عن أبي ذر رضي الله عنهما في الإسراء[٢]-: **" ولا بد لك عند مرورك بهذا الحديث بطرقه عندما يتصور فيه وهمك من استحضار قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾** [الشورى:١١] **وتنفي الجهة والجسمية والتكلم بحرف أو صوت تعالى الله عن ذلك، وفَوِّض علم ذلك إلى الرب -جل جلاله-، أو أَوِّله على ما يليق به مع التنزيه "[٣].**

وكذلك زعم -غفر الله له- أن إثبات الصفات لله تعالى يستلزم كونها جوارح.

قال -غفر الله له-: **" وأما حديث الأصبع فإنه إذا لم يصح أن يكون جارحة لما قدمناه من إبطال التجسيم، فتأويله ما قاله أبو الحسن الأشعري من أن هذا وشبهه مما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم لله تعالى، ووصفه به راجع إلى أنه صفة ذات لا يجوز تحديدها ولا تكييفها "[٤].**

---

(١) التوضيح ٣٣/ ٢١٣، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ (٢٠١-٢٠٢)، و٣٠/ ١٠٦، و٣٣/ (٢٤٨، و٢٩٧)، والإعلام ٤/ (٣٠٥-٣٠٦)

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٤٩ ومسلم برقم ١٦٣

(٣) التوضيح ٥/ ٢٨٥

(٤) المصدر السابق ٣٣/ ٢٧٠، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٤١)، والتوضيح ٢٣/ ٢٧٩، و٣٣/ (٢٠٩، و٢٩٤)

والجواب عن ما سبق أن يقال لمن يقول بها: "جواب أهل السنة لكم هو نفس الجواب الذي تجيبون به خصومكم من الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات، فإنهم قالوا لكم: لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة لكان محلا للأعراض ولزم التركيب والتجسيم والانقسام كما قلتم: لو كان له وجه ويد وإصبع لزم التركيب والانقسام فحينئذ فما هو جوابكم لهؤلاء نجيبكم به.

فإن قلتم: نحن نثبت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضا، ولا نسميها أعراضا فلا يستلزم تركيبا ولا تجسيما.

قيل لكم ونحن نثبت الصفات التي أثبتها الله لنفسه إذ نفيتموها أنتم عنه على وجه لا يستلزم الأبعاض والجوارح ولا يسمى المتصف بها مركبا ولا جسما ولا منقسما"[(١)].

وكذلك فإن " **لفظ الجسم** لم ينطق به الوحي إثباتا فتكون له حرمة الإثبات، ولا نفيا فيكون له إلغاء النفي، فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد به، فإن قال أردت الجسم معناه في لغة العرب، وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، ... فهذا المعنى منفي عن الله عقلا وسمعا، وإن أردتم به المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعا، والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا.

وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات، ويرى بالأبصار، ويتكلم، ويكلم، ويسمع، ويبصر، ويرضى، ويغضب، فهذه المعاني ثابتة للرب ﷻ، وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما، كما أنا لا نسب الصحابة لأجل تسمية الروافض لمن يحبهم ويواليهم نواصب، ولا ننفي قدر الرب ونكذب به لأجل تسمية القدرية لمن أثبته جبريا،

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١ / ٢٢٦-٢٢٧)

ولا نرد ما أخبر به الصادق عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله لتسمية أعداء الحديث لنا حشوية.

ولا نجحد صفات خالقنا وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه لتسمية الفرعونية المعطلة لمن أثبت ذلك مجسما مشبها."[١].

وأما نفي الجهة عن الله نفيا مطلقا فهو خطأ؛ لأن " لفظ «الجهة» قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو نفس السموات. وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله ﷻ، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العال.

ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ «الجهة» ولا نفيه، كما فيه إثبات «العلو» و«الاستواء» و «الفوقية» و «العروج إليه» ونحو ذلك.

وقد عُلم أن ما ثمّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق ﷻ ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العال، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل."[٢].

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٣/ ٩٣٩-٩٤٠)

(٢) التدمرية ص (٦٦-٦٧)

وأما زعمه -غفر الله له- أن إثبات الصفات لله ﷻ يستلزم كونها جوارح.

فالرد عليه أنه " لا يقال لهذه الصفات إنها أعضاء، أو جوارح، أو أدوات، أو أركان، لأن الركن جزء الماهية، والله ﷻ هو الأحد الصمد، لا يتجزأ ﷻ ، والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية، ﷻ الله عن ذلك، ومن هذا المعنى قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١]. والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع. وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة ودفع المضرة. وكل هذه المعاني منتفية عن الله ﷻ، ولهذا لم يرد ذكرها في صفات الله ﷻ. فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فكذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيا ولا إثباتا، لئلا يثبت معنى فاسد، أو ينفى معنى صحيح. وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل"(١).

وأيضا فإن لفظ الجوارح ليست من عبارات السلف الذين يثبتون الصفات من غير تمثيل ولا تكييف، ولا يتعرضون لمثل هذه التفاصيل (٢).

---

(١) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١ / ٢٦٦)

(٢)انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٠٩

الفرع الخامس: جعله بعض نصوص الصفات من باب المجاز.

ومن ذلك عند شرحه لقوله ﷺ: **((من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل))**[(١)].

قال -عفا الله عنه-: **"وقوله: (بيمينه) ذكر اليمين هنا قيل: يراد بها سرعة القبول، وهو مجاز. وقيل: حسن القبول. وهو متقارب مع الأول"**[(٢)].

وهذا الذي ذهب إليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخالف للصواب؛ لأنه تعطيل لصفات الكمال لله جل وعلا بحجة المجاز وتأويل للنصوص على حسب الأهواء.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قد عرفنا بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول لا يُحكم للأغربِ من كلام العرب على الأغلب؛ ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تُعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، ونرد على الله بداحض الحجج وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم، حتى يأتي

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٤١٠

(٢) التوضيح ١٠/ ٢٧١، وانظر: نفس المصدر ٧/ ١٩٦، و٣٠/ (١٠٣-١٠٤)، و٣٣/ (٣٣١، و٣٥٥)، والإعلام ٤/ ٣٠٦

متأول ببرهان بيّن: أنه أريد بها الخصوص؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، فأثبته عند العلماء أعمه وأشده استفاضة عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين"[١].

وقال الإمام أبو أحمد الكرجي: " كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله، فليست صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بين"[٢].

وقال الإمام قوام السنة أبو القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي: " ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله سبحانه وتعالى "[٣].

وقد تقدم قريبا قَولَ أَبي عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز"[٤].

---

(١) نقض الدارمي (٢/ ٨٥٥-٨٥٦)

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١٣-٢١٤)

(٣) الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٥٦)

(٤) التمهيد (٧/ ١٤٥)، وانظر: الفتوى الحموية الكبرى ص ٤٨٢

وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وأمَّا على القول بوقوع المجاز في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن، وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيه صادقا في نفس الأمر، فتقول لمن قال: رأيت أسدا يرمي، ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، فيلزم على القول بأن في القرآن مجازا أن في القرآن ما يجوز نفيه، ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم.

وعن طريق القول بالمجاز توصل المعطلون لنفي ذلك فقالوا: لا يد، ولا استواء، ولا نزول، ونحو ذلك في كثير من آيات الصفات؛ لأن هذه الصفات لم ترد حقائقها؛ بل هي عندهم مجازات، فاليد مستعملة عندهم في النعمة أو القدرة، والاستواء في الاستيلاء، والنزول نزول أمره، ونحو ذلك، فنفوا هذه الصفات الثابتة بالوحي عن طريق القول بالمجاز، مع أن الحق الذي هو مذهب أهل السنة الجماعة إثبات هذه الصفات التي أثبتها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنفسه، والإيمان بها من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل."[1].

---

(١) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ص ٦-٧)، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة ، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. وللاستزادة حول هذا الموضوع انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦٠-٣٦١، ٧/ ٨٧-١١٩، و٢٠/ ٤٠٠-٤٩٧)، والإيمان لابن تيمية (ص٧٣-٩٧)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢٨٥-٤٩٤)

المطلب الثاني: أنواع صفات الله سبحانه وتعالى.

قسم ابن الملقن رحمه الله صفات الله سبحانه وتعالى في عدة مواضع إلى نوعين: صفات ذات، وصفات فعل.

ومن ذلك عند شرحه لباب: قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الإسراء: ١١٠] من صحيح البخاري.

قال رحمه الله: **" وغرضه في هذا الباب إثبات الرحمة، وهي صفة من صفات ذاته لا من صفات أفعاله، والرحمن وَصَفَ به نفسه تعالى، وهو متضمن لمعنى الرحمة، كتضمن وصفِه لنفسه بأنه عالم وقادر وحي وسميع وبصير ومتكلم ومريد للعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة التي جميعها صفات ذاته لا صفات أفعاله؛ لقيام الدليل على أنه تعالى لم يزل ولا يزال حيًا عالماً قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا مريدًا، ومن صفات ذاته الغضب والسخط "**[1].

وعند شرحه لباب: قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] من صحيح البخاري -أيضا-.

قال رحمه الله: **" وهذا الباب تضمن من صفاته تعالى صفة فعل، وصفة ذات، فصفة الفعل ما تضمنه اسمه الذي أجراه تعالى عليه، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ والصفة الرزق، والرزق فعل من أفعاله؛ لقيام الدليل على استحالة كونه تعالى فيما لم يزل رازقا، والباري سبحانه وتعالى**

(١) التوضيح ٣٣/ ١٩٠

قد كان بلا مرزوق، فمحال كونه ﷻ فاعلا للرزق فيما لم يزل، فثبت أن ما لم يكن ثم كان محدث مخلوق، فرزقه إذا صفة من صفات أفعاله. وأما وصفه ﷻ بأنه رازق فلم يزل ﷻ واصفا لنفسه بأنه الرزاق، ومعنى ذلك: أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين.

وأما صفة الذات فالقوة والقدرة اسمان مترادفان على معنى واحد، والباري سبحانه وتعالى لم يزل قادرا قويا ذا قدرة وقوة"[1].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن -عفا الله عنه-: فإن هذا التقسيم صحيح يشمل جميع أنواع الصفات الثابته لله سبحانه وتعالى، لكن يؤخذ على ابن الملقن -غفر الله له- اعتباره الكلام والغضب والسخط وكذلك الرحمة من الصفات الذاتية، وهذا خطأ بَيِّن؛ فإنها من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئة الله وحكمته، فإن اقتضت حكمته فِعْلَها فَعَلَها، وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن، وهذه الصفات قديمة النوع أو الجنس، وأما أفرادها فيفعلها الله سبحانه وتعالى في الوقت الذي يشاء.

كما يؤخذ عليه موافقته -غفر الله له- للأشاعرة في أن الرزق: فعل من أفعال الله منفصل عنه حادث، والصواب أن الرزق صفة ذاتية أزلية باعتبار النوع فعلية باعتبار الآحاد.

---

(١) المصدر السابق ٣٣/ (١٩٥-١٩٦)، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٢٢٧-٢٢٨، و٢٢٩)، والإعلام ١/ ٩٥

المطلب الثالث: منهجه في صفات الله بالتفصيل.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الكثير من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ولو أردت دراستها كلها لطال بي المقام، ولحدت عن المرام؛ لأنها تحتاج إلى مؤلف مستقل، والمقصود معرفة منهجه في الصفات، وهذا حاصل بدراسة بعض الأمثلة عليه، ولذلك قمت بدراسة بعض الصفات المختارة بشكل تفصيلي(١)، وأما باقي الصفات فأثبت فيها كلام ابن الملقن الذي يوضح منهجه فيها -الدائر بين التأويل والتفويض-، ثم نقلت عن السلف إثباتهم لتلك الصفات على الوجه اللائق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وسأبدأ -بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أولا بالصفات الذاتية، ثم أتبعها بالصفات الفعلية.

أولا: منهجه في الصفات الذاتية.

١. العلو.

أول ابن الملقن -عفا الله عنه- صفة العلو بعلو الرفعة والاعتلاء على الخليقة، لذلك أنكر -عفا الله عنه- كون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في جهة العلو؛ قال: **لأن إثبات العلو يوجب كون الله جسما وفي جهة، والله منزه عن ذلك.**

فعند شرحه لباب قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤] من صحيح البخاري صرف -غفر الله له- مراد الإمام البخاري من الترجمة.

(١) وهذه الصفات هي: (العلو، واليدين، والاستواء، والنزول، والكلام).

قال -غفر الله له-: **" غرضه في هذا الباب رد شبهة الجهمية المجسمة[١] في تعلقها بظاهر قوله ﷻ:**

- ✓ ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج:٣-٤].
- ✓ **وبقوله:** ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠].
- ✓ **وما تضمنته أحاديث الباب من هذا المعنى.**

وقد تقدم الكلام في الرد عليهم، وهو أن الدلائل الواضحة قد قامت على أن الباري ﷻ ليس بجسم ولا محتاجًا إلى مكان يحله ويستقر فيه؛ لأنه ﷻ قد كان ولا مكان وهو على ما كان، ثم خلق المكان، فمحال كونه غنيا عن المكان قبل خلقه إياه، ثم يحتاج إليه بعد خلقه له هذا مستحيل.

ولا حجة لهم في قوله: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾**؛ لأنه إنما أضاف المعارج إليه إضافة فعل، وقد كان ولا فعل له موجود.**

وقد قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ **هو بمعنى: العلو والرفعة[٢].**

---

(١) تابع ابن الملقن ابن بطال -غفر الله لهما- في وصف الجهمية بأنهم مجسمة، وهذا خطأ؛ لأن الجهمية نفاة، ينكرون جميع صفات الله -عز وجل- فرارا من التجسيم. ولهذا استغرب ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول من ابن بطال، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وخلطه المجسمة بالجهمية من أعجب ما يسمع". فتح الباري ١٣/ ٤١٦. وقد يعتذر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الجهمية نفاة، لكنهم لم ينفوا حتى جسَّموا على اصطلاحهم.

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٣ / ٢٥٠)

وكذلك لا شبهة لهم في قوله ﷻ: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠]؛ لأن صعود الكلم إليه ﷻ لا يقتضي كونه في جهة العلو؛ إذ الباري ﷻ لا تحويه جهة؛ إذ كان موجودًا ولا جهة.

وإذا صح ذلك وجب أن يكون تأويل قوله: ﴿ ذِى ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ رفعته واعتلاؤه على خليقته وتنزيهه عن الكون في جهة؛ لأن ذلك ما يوجب كونه جسمًا -تعالى الله عن ذلك-، وإنما وصف الكلم بالصعود إليه (فمجاز أيضًا واتساع)[١]؛ لأن الكلم عرض، والعرض لا يفعل؛ لأن من شرط الفاعل كونه حيا قادرا عالما مريدا، فوجب صرف الصعود المضاف إلى الكلم إلى الملائكة الصاعدين به "[٢].

اتضح مما سبق مخالفة ابن الملقن -عفا الله عنه- عقيدة أهل السنة والجماعة فيما ذهب إليه، من عدم إثبات علو الله سبحانه وتعالى بذاته العلية على ما يليق به سبحانه وتعالى؛ لأن ذلك -في زعمه- يلزم منه كون الله سبحانه وتعالى جسما وفي جهة، والله منزه عن ذلك.

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله سبحانه وتعالى العلو بجميع معانيه:

- ✓ علو الذات.
- ✓ وعلو القهر.
- ✓ والقدرة والسلطان.

---

(١) عند ابن الملقن في المطبوع (فمحال أيضا وامتناع) والتصويب من: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره، إعداد الطالب: صالح بن محمد بن عمر الدميجي (١/ ٣٨١-٣٨٢)، و شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٤٥٣

(٢) التوضيح ٣٣/ (٣٠٧-٣٠٨) ، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٥٣-٤٥٤)

ولا يلزم من إثبات علو الله ﷻ بذاته، تلك الأوهام التي خطرت ببال ابن الملقن -غفر الله له-؛ لأن الله ﷻ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولكن تأصل تلك الشبهات الكلامية في عقل ابن الملقن -عفا الله عنه- هو الذي أدى به إلى هذا الموقف المخالف لعقيدة السلف، وإلى التناقض والاختلاف وعدم الثبات على قول واحد.

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش، فوق السماوات السبع، أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم -تبارك وتعالى-، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها: إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: ((**أين الله**؟ فأشارت إلى السماء. ثم قال لها: **من أنا**؟ قالت: رسول الله. قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**))[1] فاكتفى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء"[2].

(١) أخرجه مسلم برقم ٥٣٧

(٢) التمهيد (٧/ ١٣٤)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وهو سبحانه وصف نفسه بالعلو، وهو من صفات الـمدح له بذلك والتعظيم؛ لأنه من صفات الكمال"(١).

وقال أيضا: " والسلف والأئمة وسائر علماء السنة إذا قالوا: إنه فوق العرش، وإنه في السماء فوق كل شيء، لا يقولون: إن هناك شيئا يحويه، أو يحصره، أو يكون محلا له، أو ظرفا ووعاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك، بل هو فوق كل شيء، وهو مستغن عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، وهو عال على كل شيء، وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته، وكل مخلوق مفتقر إليه وهو غني عن العرش وعن كل مخلوق"(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتضمن ثلاثة معان، يجب إثباتها كلها لله عَزَّ وَجَلَّ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فقد تضمن العلو الذي ينعت به نفسه في كتابه أنه:

١. متعال عما لا يليق به من الشركاء والأولاد فليس كمثله شيء، وهذا يقتضي ثبوت صفات الكمال له دون ما سواه.
٢. وأنه لا يماثله غيره في شيء من صفات الكمال، بل هو متعال عن أن يماثله شيء.

(١) مجموع الفتاوى (١٦ / ٩٧)

(٢) المصدر السابق (١٦/ ١٠٠-١٠١)

٣. وتضمن أنه عال على كل ما سواه، قاهر له، قادر عليه، نافذة مشيئته فيه، وأنه عال على الجميع فوق عرشه. فهذه ثلاثة أمور في اسمه العلي "[(١)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولـه العلـو مـن الوجـوه جميعها	ذاتـا وقهـرا مـع علـو الشـان
لكـن نفـاة علـوه سـلبوه إكـ	ـمـال العلـو فصـار ذا نقصـان
حاشـاه مـن إفـك النفـاة وسـلبهم	فلـه الكـمال المطلـق الربـاني
وعلـوه فـوق الخليقـة كلهـا	فطـرت عليـه الخلـق والـثقلان
لا يسـتطيع معطـل تبـديلها	أبـدا وذلـك سـنة الـرحمن
كـل إذا مـا نابـه أمـر يـرى	متوجهـا بضـرورة الإنسـان
نحـو العلـو فلـيس يطلـب خلفـه	وأمامـه أو جانـب الإنسـان[(٢)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام نفيس جدا: " فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة: مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء، مثل:

قوله تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

---

(١) مجموع الفتاوى - (١٦ / ١٢٣)

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (١/ ٧٣-٧٤)

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الملك: ١٦] ....

وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة، مثل:

قصة معراج الرسول ﷺ إلى ربه.

ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه.

وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار: ((**فيعرج**[1] **الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم**))[2]. ... إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والـمعنوية التي تورث علما يقينا من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه وتعالى على العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام؛ إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته.

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفا .

ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة -لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف- حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا.

---

(١) في المطبوع تصحفت إلى (فيخرج).

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٨٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء ولا إنه ليس على العرش، فلئن كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة، من هذه العبارات ونحوها، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا، وإما ظاهرا، فكيف يجوز على الله ﷻ ثم على رسوله ﷺ ثم على خير الأمة: أنهم يتكلمون دائما بما هو إما نص، وإما ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده، لا يبوحون به قط، ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا، لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة: أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير ..."[1].

وبذلك يتضح أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي: إثبات علو الله ﷻ على خلقه بذاته وقدرته وقهره، وأن ما خالف ذلك فهو باطل لا يلتفت إليه.

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ (١٢-١٦)

٢. اليدين

اضطرب موقف ابن الملقن -غفر الله له- من صفة الجلال (**اليدين**):

- فأحيانا أولها **بالقوة**.
- وأحيانا أولها **بالقدرة**.
- وأحيانا أولها **بالنعمة**.
- وأحيانا مال إلى **إثباتها** صفة لله سبحانه وتعالى.

فعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠].

قال -غفر الله له-: "أي: **القوة** أو **القدرة**"(١).

وعند شرحه لباب قول الله -عزَّ وجل-: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] من (كتاب التوحيد) من صحيح البخاري.

قال -غفر الله له-: " **اليد هنا: القدرة** "(٢).

ثم نقل عن أبي المعالي قوله: " **والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة** "(٣).

ثم نقل عن ابن بطال إثباته لصفة اليدين، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وقال ابن بطال: استدلاله بقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين لله سبحانه وتعالى، هما**

---

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٣٧

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٦٤، وانظر: نفس المصدر ٣٠/ ١٦، وتفسير غريب القرآن ص ٣٣٧.

(٣) التوضيح ٣٣/ ٢٦٤، وانظر: الإرشاد لأبي المعالي الجويني ص ١٥٥.

صفتان من صفات ذاته ليستا بجارحتين[(١)]، بخلاف قول المجسمة المثبتة أنهما جارحتان، وخلاف قول القدرية النفاة لصفات ذاته، ثم إذا لم يجز أن يقال: إنهما جارحتان، لم يجز أن يقال: إنهما قدرتان، ولا إنهما نعمتان؛ لأنهما لو كانتا قدرتين لفسد ذلك من وجهين:

أحدهما: أن الأمة أجمعت من بين ناف لصفات ذاته، وبين مثبت لها، أن الله سبحانه وتعالى ليس له قدرتان بل واحدة في قول المثبتة، ولا قدرة له في قول النافية لصفاته؛ (لأنهم)[(٢)] يعتقدون كونه قادرا بنفسه لا بقدرته.

والآخر: أن الله سبحانه وتعالى قال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ الآية [ص:٧٥]، قال إبليس مجيبا له: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ [ص: ٧٦] فأخبر بالعلة التي لأجلها لم يسجد، وأخبره تعالى بالعلة التي لها أوجب السجود، وهي خلقه بيده، فلو كانت القدرة: اليد التي خلق آدم بها و بها خلق إبليس، لم يكن لاحتجاجه تعالى عليه بأن (خلقه)[(٣)] بها يوجب عليه السجود معنى؛ إذ إبليس مشارك لآدم فيما خلقه به تعالى من قدرته، ولم (يعجز)[(٤)] إبليس بأن يقول له: أي رب، فأي فضل له وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته؟، ولم يعدل إبليس عن هذا الجواب إلى أن يقول: أنا خير منه؛ لأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، فعدول إبليس عن هذا الاحتجاج مع وضوحه دليل على أن آدم خصه الله من خلقه

---

(١) لفظ الجارحة من الألفاظ الحادثة.

(٢) في المطبوع (إنهم) والتصويب من شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٣٦).

(٣) في المطبوع (خلقها) والتصويب من شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٣٧)، ومن كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره ١/ ٣٢٠.

(٤) في المطبوع (يفخر) والتصويب من شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٣٧)، ومن كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره ١/ ٣٢٠.

بيده بما لم يخص به إبليس. وكيف يسوغ للقدرية القول بأن اليد هنا القدرة، وظاهر الآية مع هذا يقتضي يدين، فينبغي على الظاهر إثبات قدرتين، وذلك خلاف الأمة.

ولا يجوز أن يكون المراد باليدين: نعمتين؛ لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله؛ لأن النعم مخلوقة كلها، وإذا استحال كونهما جارحتين ونعمتين وقدرتين ثبت أنهما يدان صفتان لا كالأيدي، والجوارح المعروفة عندنا، اختص آدم بأن خلقه بهما من بين سائر خلقه تكريما له وتشريفا "[١].

وفي موضع آخر ذكر –عفا الله عنه– أن اليد لها معاني، وذكر منها: **القوة**، ومثل لذلك بقوله ﷻ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٢].

وفي موضع آخر قال –غفر الله له–: " **قوله ﷻ**: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] **أي: نعمتاه على تأويل اليد هنا بالنعمة ونعم الله لا تحصى"**[٣].

ومن الغريب أن ابن الملقن –عفا الله عنه– أثبت في موضع اليدين صفتان لله ﷻ، لكنه سرعان ما رجع إلى التأويل.

فعند شرحه لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((**يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟**

---

(١) التوضيح ٣٣/ (٢٦٥-٢٦٦)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٣٦-٤٣٧).

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ط دار ابن القيم ٢/ ١١٠، وط إدارة القرآن كراتشي ٢/ ٤٤٨، وانظر: التوضيح ٣٠/ ١١

(٣) الإعلام ٦/ ٥٦، وانظر: نفس المصدر ٦/ ٦٢

فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ. وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقوله: ((وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع)) هذا يدل على أن اليدين صفتان لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ثابتتان له كما سلف خلافا لما يقول أبو المعالي: أن حمل اليدين على القدرة"**[٢].

ثم بعد ستة أسطر، عند شرحه لحديث: ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((**إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك**))[٣].

قال -غفر الله له-: **" (وتكون السماء بيده) أي: بقوته، وقيل: هي صفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ "**[٤].

ومما سبق يلاحظ أن ابن الملقن -غفر الله له-لم يسلك منهجا مطردا فيما يتعلق بهذه الصفة الكريمة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بل إنه أحيانا يؤولها بالقوة، وأحيانا يؤولها بالقدرة، وأحيانا بالنعمة، ومرة تردد بين تأويلها وإثباتها.

والصواب في ذلك هو إثباتها على ما يليق بالله -كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في جميع نصوص الصفات- والابتعاد عن تلك التأويلات، ولعل سبب ذلك -والله أعلم-:

- غلبة النزعة الكلامية على ابن الملقن -غفر الله له- مما جعله لا يثبت على موقف.
- وكثرة النقول دون تمحيصها.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤١١ ومسلم برقم ٩٩٣

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٧٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٤١٢ ومسلم برقم ٢٧٨٨

(٤) التوضيح ٣٣/ ٢٧٣

وأهل السنة لا ينكرون ورود كلمة اليد على تلك المعاني التي ذكرها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي: القدرة والقوة والنعمة، ولكن مع إثبات صفة اليد لله -عزَّ وجل- حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على المريسي(١) الذي تأول اليد بالقدرة: " فإذا ادعيت أن اليد عُرفت في كلام العرب أنها نعمة، قلنا لك: أجل ولسنا بتفسيرها منك أجهل، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير، إذا قال الرجل: لفلان عندي يد أكافئه عليها، علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلم، وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها.

وكذلك إذا قال: فلان لي يد وعضد وناصر، علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ولا عضده فإنما عني به النصرة والمعونة والتقوية، فإذا قال: ضربني فلان بيده، وأعطاني الشيء بيده، وكتب لي بيده، استحال أن يقال: ضربني بنعمته، وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب وبها يكتب وبها يعطي لا النعمة "(٢).

والمقصود أن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالها إلا في حق من له يد حقيقية، وأما أن تضاف اليد التي بمعنى: النعمة والقدرة إلى من ليس له يد حقيقية وهو حي متصف بصفات الأحياء فهذا لا يعرف البتة، وسر هذا: أن الأعمال والأخذ والعطاء والتصرف لما

---

(١) بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي، الفقيه الحنفي المتكلم، من موالي زيد بن الخطاب، وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، توفي سنة ٢١٨هـ، وقيل ٢١٩هـ، ببغداد، انظر: تاريخ بغداد ٧/ (٥٣١-٥٤٥) ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ١/ ٢٧٧، و الأعلام للزركلي (٢ / ٥٥)

(٢) نقض الدارمي (١ / ٢٨٩)، وانظر: نفس المصدر (١ / ٢٣٠-٢٩٩)

كان باليد وهي التي تباشره، عبروا بها عن الغاية الحاصلة بها، وهذا يستلزم ثبوت أصل اليد حتى يصح استعمالها في مجرد القوة والنعمة والإعطاء، فإذا انتفت حقيقة اليد امتنع استعمالها فيما يكون باليد، فثبوت هذا الاستعمال المجازي من أدل الأشياء على ثبوت الحقيقة، فقوله ﷻ في حق اليهود: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] هو دعاء عليهم بغل اليد المتضمن للجبن والبخل، وذلك لا ينفي ثبوت أيديهم حقيقة، وكذلك قوله ﷻ: ﴿يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[البقرة: ٢٣٧] أي: الذي يتولى عقدها، وهو إنما يعقدها بلسانه، ولكن لا يقال ذلك إلا لمن له يد حقيقية[1].

وكذلك لفظ اليدين بصيغ التثنية لا يراد به إلا يدين حقيقتين.

قال الإمام ابن بطة العكبري: "﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: مَعْنَى الْيَدِ: النِّعْمَةُ، وَلَوْ كَانَ كَمَا زَعَمُوا لَمْ يَقُلْ يَدَاهُ، وَلَقَالَ: بَلْ مَبْسُوطَةٌ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْيَدِ مَعْنَى النِّعْمَةِ لَمْ يَقُلْ بِيَدَيَّ، وَلَقَالَ: بِيَدِي أَوْ بِنِعْمَتِي؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللهَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَعْمَتَيْنِ"[2].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة للموصلي ص (٣٩٦-٣٩٧)، وانظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٠

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإبانة الكبرى) لابن بطة الكتاب الثالث، المجلد الثالث ص٣١٦، وانظر: الرد على الجهمية للدارمي ص (٢٠١، و٢٠٢)، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، ونقض الدارمي ١/(٢٤١-٢٤٢، و٢٩١)، شرح العقيدة الواسطية، للهراس ص ١١٦، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر =

٣. اليمين

اضطرب موقف ابن الملقن -غفر الله له- من صفة الجلال **(اليمين)**:

- فأحيانا أولها بسرعة القبول.
- وأحيانا أولها بحسن القبول.
- وأحيانا أولها بالقدرة.
- وأحيانا مال إلى إثباتها صفة لله سبحانه وتعالى.

فعند شرحه لحديث: أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**))[1].

قال -عفا الله عنه-: " **وقوله: (بيمينه) ذِكْرُ اليمين هنا قيل: يراد بها سرعة القبول، وهو مجاز. وقيل: حسن القبول. وهو متقارب مع الأول** "[1].

=

السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

وقد وردت آثار كثيرة جدا عن السلف في إثبات صفة اليدين لله سبحانه وتعالى، انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين والرد على الطوائف المنحرفة في ذلك، إعداد: فهد بن عيسى العنزي، ص (١٣٤-١٥٥) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية.

(١) أخرجه البخاري برقم ١٤١٠ ومسلم برقم ١٠١٤

وعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال -عفا الله عنه-: **" أي: بقدرته "**[٢].

وعند شرحه لحديث: أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض))**[٣].

قال -عفا الله عنه-: **" وفيه إثبات اليمين لله تعالى صفة من صفات ذاته ليست بجارحة، خلافا لما يعتقده المجسمة**[٤] **في ذلك؛ لاستحالة وصفه تعالى بالجوارح والأبعاض واستحالة كونه جسما. وقد تقدم حل شبهتهم في ذلك، فاليمين: القدرة "**[٥].

وعند شرحه لحديث: أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إن يمين الله ملأى لا يغيضها**[٦] **نفقة، سحاء**[٧] **الليل والنهار))**.

=

(١) التوضيح ١٠/ ٢٧١، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ ٣٠٩

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٢ ومسلم برقم ٢٧٨٧

(٤) يطلق بعض التكلمين على من أثبت صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة على ظاهرها اللائق بالله مجسمة؛ للتنفير عنهم.

(٥) التوضيح ٣٣/ ٢٠٩، وانظر: نفس المصدر ٢٣/ ١٨١، و٣٣/ (٣٠٩، و٤٦٤)، و تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣

(٦) أَي: لَا ينقصها شَيْء. غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٥٦٤).

(٧) أَي: دائمة الصب. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الميورقي

=

الحديث(١).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **فيه: إثبات اليمين صفة ذات لله ﷻ، لا صفة فعل، وليست بجارحة"**(٢).

وتعليقا على ما سبق: فإن ما قرره ابن الملقن -عفا الله عنه- مجانب للصواب، والصواب في ذلك أن " صفة اليمين من الصفات الذاتية المتعلقة بوصف يدي الله ﷻ، فالله ﷻ له يمين متصف بها وهي يمين لائقة ﷻ، لا تشبه يمين أحد من خلقه.

وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله ﷻ، فهم مجمعون على أن لله ﷻ يدين وأن إحدى يديه توصف بأنها يمين ولا نزاع بينهم في ذلك"(٣).

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " نحن نقول: لله -جل وعلا- يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، ونقول: كلتا يدي ربنا عز وجل

=

الحَمِيدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٣٤٨.

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤١٩ ومسلم برقم ٩٩٣

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٩٤

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين والرد على الطوائف المنحرفة في ذلك، رسالة ماجستير غير منشورة، إعداد الدكتور فهد بن عيسى العنزي، مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية ص ١٧٥.

يمين، على ما أخبر النبي ﷺ، ونقول: إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين"(١).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لفظ اليمين في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] حقيقة، وهو دال على الصفة الذاتية"(٢).

٤. الأصابع.

عرض ابن الملقن –غفر الله له– للكلام على صفة الأصابع وذلك عند شرحه لحديث: عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ((**جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ:** ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر: ٦٧))(٣).

لكنه –غفر الله له– صرف هذه الصفة الجليلة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ظاهرها، وعطلها عن معناها

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١ / ١٩٣)

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٣/ ١٧٥، ١. تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨١١ ومسلم برقم ٢٧٨٦

الحقيقي، ولم يثبتها لله ﷻ على الوجه اللائق به، بل تردد واضطرب بين تأويلها وتفويضها ونفيها.

أما التأويل فاختلفت أقواله فيه، حيث:

- أولها **بالقدرة**.
- أو **الملك**.
- أو **السلطان**.
- وجوّز أن يكون المراد بها **أصابع بعض مخلوقاته**.
- أو أن يكون **خلق من خلقه** يوافق اسمه اسم الإصبع.
- أو أن يكون **صفة خلق له ﷻ من بعض ملائكته**.

قال -غفر الله له-: **" وهذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان مشهوران: التأويل والإمساك عنه مع الإيمان بها مع الاعتقاد أن الظاهر غير مراد.**

فعلى الأول الإصبع هنا: القدرة، أي: خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، وذكره هنا للمبالغة. ويحتمل -كما قاله ابن فورك[1]**- أن يكون المراد به هنا أصابع بعض مخلوقاته، وهو**

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، كان من رؤوس الأشعرية، ونظارهم الكبار، شارك الجهمية في بعض أصولهم الفاسدة، لاعتقاده صحتها، وكان يميل إلى نفي الصفات أكثر منه إلى إثباتها، ويدل على ذلك كتابه ((مشكل الحديث وبيانه))، فقد شحنه بالتأويلات الفاسدة، الموروثة من الجهمية. توفي سنة(٤٠٦هـ). انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر(ص٢٣٢)، وسير =

غير ممتنع[١]، **وكذا قال محمد بن شجاع الثلجي**[٢]: **يحتمل أن يكون خلق من خلقه يوافق اسمه اسم الإصبع، وما ورد في بعض الروايات من أصابع الرحمن يتأول على القدرة والملك**[٣] **"**[٤].

وقال –غفر الله له أيضا –:"**وقال الداودي: يحتمل أن يكون الأصبع ملكا أو خلقا من خلق الله يملكه ذلك ويقدره عليه** "[٥].

وأما التفويض فظاهر من قوله –فيما سبق–: **والإمساك عنه مع الإيمان بها مع الاعتقاد أن الظاهر غير مراد، ومن نقله الآتي عن الأشعري أنه صفة ذات لا يجوز تحديدها ولا تكييفها.**

=

أعلام النبلاء(١٧/ ٢١٤)، ودرء تعارض العقل والنقل(٧/ ٣٤)، ومجموع الفتاوى(٦/ ٥٢، ١٦/ ٨٩).

(١) وانظر: التوضيح ٣٣/ ٢٧٠.

(٢) محمد بن شجاع ابن الثلجي البغدادي، أبو عبد الله: فقيه العراق في وقته. من أصحاب أبي حنيفة. وهو الذي شرح فقهه واحتج له وقواه بالحديث. وكان فيه ميل إلى المعتزلة. له كتاب (تصحيح الآثار)، و(الرد على المشبهة) وغير ذلك. وبعض مترجميه يسميه (ابن الثلاج) ولرجال الحديث مطاعن فيه. الأعلام للزركلي (٦/ ١٥٧).

(٣) زاد في موضع آخر (**والسلطان**). انظر: التوضيح ٣٣/ ٢٧١.

(٤) المصدر السابق ٢٣/ (١٧٩–١٨٠).

(٥) المصدر السابق ٣٣/ ٢٧١.

قال -غفر الله له-: **" وأما حديث الأصبع فإنه إذا لم يصح أن يكون جارحة لما قدمناه من إبطال التجسيم، فتأويله ما قاله أبو الحسن الأشعري من أن هذا وشبهه مما أثبته الرسول ﷺ لله ﷻ، ووصفه به راجع إلى أنه صفة ذات لا يجوز تحديدها ولا تكييفها "**[(١)].

وأما النفي فمن نقله الآتي عن الخطابي، حيث قال: **"وقال الخطابي: ذكر الأصابع لم يوجد في كتاب ولا سنة مقطوع بصحتها "**[(٢)].

وتعليقا على ما سبق: فإن الصواب أن هذه الصفة من الصفات الذاتية الثابتة لله ﷻ على الوجه اللائق به ﷻ.

قال ابن خزيمة:" جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه، وقد أجل الله قدر نبيه عن أن يوصَف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه، تصديقا وتعجبا لقائله لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته"[(٣)].

---

(١) المصدر السابق ٣٣/ ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ٣٣/ ٢٧١، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٢٧٤-٢٧٥، و٣٥٨)

(٣) التوحيد لابن خزيمة (١ / ١٧٨)

وقال النووي: " ظاهر الحديث أن النبي ﷺ صدق الحبر في قوله: إن الله ﷻ يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول "(١).

وقال الإمام البغوي : " والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله ﷻ، كالنفس، والوجه والعين، واليد، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح ... فهذه ونظائرها صفات لله عز وجل، ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل، مجتنبا عن التشبيه، معتقدا أن الباري ﷻ لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله ﷻ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] "(٢).

(١) شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٣٠)

(٢) شرح السنة للبغوي (١ / ١٦٨-١٧٠)

٥. الوجه.

أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومنع تأويلها، مع التزامه بنفي أن تكون جارحة، أو دالة على تجسيم.

فعند شرحه لباب قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨] وما أخرجه البخاري تحت هذا الباب من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أعوذ بوجهك))**. فقال: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥] فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أعوذ بوجهك))**. قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام: ٦٥] فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((هذا أيسر))**[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وجه هو صفة ذاته لا يقال: هو هو، ولا هو غيره بخلاف قول المعتزلة.**

ومحال أن يقال: هو جارحة كالذي نعلمه من الوجوه، كما لا يقال: هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فاعل وحي وعالم، كالفاعلين والأحياء والعلماء الذين نشاهدهم، وإذا استحال قياسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الشاهد والحكم له بحكمهم مع مشاركتهم له في التسمية، كذلك يستحيل الحكم لوجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي هو صفة ذاته بحكم الوجوه التي نشاهدها، وإنما لم يجز أن يقال: إن وجهه جارحة؛ لاستحالة وصفه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالجوارح؛ لما فيها من أثر الصنعة، ولم يقل في وجهه إنه هو؛ لاستحالة

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٦

كونه ﷻ وجهًا.

وقد اجتمعت الأمة على أنه لا يقال: يا وجه اغفر لي، ولم يجز أن يكون وجهه غيره؛ لاستحالة مفارقته له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود، فثبت أن له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنه ليس كمثله شيء"[(١)].

هذا هو المذهب الحق في هذه الصفة، وكما أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجها لله ﷻ لا كالوجوه فإنه يلزمه إثبات بقية الصفات لله ﷻ لا كصفات المخلوقين، بل على ما يليق به ﷻ.

ويؤخذ على ابن الملقن -عفا الله عنه-:

١- قوله: " **هو هو، ولا هو غيره** ".

فإن " مذهب السلف والأئمة: أنهم لا يطلقون لفظ (الغير) على الصفات، لا نفياً ولا إثباتاً، فلا يطلقون القول بأنها غيره ولا بأنها ليست غيره، إذ اللفظ مجمل، فإن أراد المطلق بالغير المباين فليست غيراً، وإن أراد بالغير ما قد يعلم أحدهما دون الآخر، فهي غير "[(٢)].

٢- قوله: " **ومحال أن يقال: هو جارحة** ".

فإن الصواب ترك ذلك؛ لأنها ليست من عبارات السلف الذين يثبتون الصفات من غير تمثيل ولا تكييف، ولا يتعرضون لمثل هذه التفاصيل، فالوجه إن

---

(١) المصدر السابق ٣٣/ ٢٥٣، وانظر: نفس المصدر ٢٣/ ٣٤٥

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٢ / ١٨٧)

أضيف إلى من ليس كمثله شيء، كان وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كذلك[١] .

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه "[٢] .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٠٩

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١ / ٢٦)

٦. العين

تابع ابنُ الملقن ابنَ بطال -رحمهما الله- في إثباته صفة العين لله ﷻ وذلك عند شرحه لباب قوله ﷻ: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩] وما أخرجه البخاري تحته من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: ((**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور -وأشار بيده إلى عينه- وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**))(١).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " **استدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله ﷻ صفة سماها عينًا ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا؛ لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء** "(٢).

وهنا أيضا يلزم ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ إثبات بقية الصفات لله ﷻ على ما يليق به.

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ: " فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثَبَّت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثَبَّته الله ﷻ في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله ﷻ مبينا عنه، عز وجل، في قوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: ٤٤] .

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٧ ومسلم برقم ١٦٩

(٢) التوضيح ٣٣/ (٢٥٥-٢٥٦)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٤٣٢)

فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب"[١].

٧. القدم والرِّجل

صرف ابن الملقن -غفر الله له- هذه الصفة الجليلة لله سبحانه وتعالى عن ظاهرها، وعطلها عن معناها الحقيقي، ولم يثبتها لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به، وشبهته أن وصفه سبحانه وتعالى بذلك يوجب أن يكون جسما.

كما أنه –غفر الله له- أورد في تأويلها عدة مسالك وتأويلات،لم ينتقد إلا القليل منها، وذكر في موضع أن الأقرب من هذه المسالك مسلك التفويض -وعزاه للسلف!-، وفي موضع آخر سلك مسلك التأويل.

فعند شرحه للأحاديث الواردة في ذلك، في باب: ﴿ **وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾ [ق:٣٠] من صحيح الإمام البخاري، ومنها:

حديث: أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((**يلقى في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه، فتقول قط قط**))[٢].

وحديث: أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: ((**تحاجت الجنة والنار، ... فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، ...**))الحديث[٣].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١ / ٩٧)

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٨ ومسلم برقم ٢٨٤٨

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨٥٠ ومسلم برقم ٢٨٤٦

قال -عفا الله عنه-: **" هذا من الأحاديث المشكل ظاهرها، وللعلماء فيها مسالك:**

- ✓ **أحدها: أبعدها: إنكارها جملة وتكذيبها، وهذا إفراط وطعن في الثقات.**
- ✓ **وأقربها: قبولها وإمرارها على ما جاءت من غير خوض فيها هو مذهب السلف.**
- ✓ **ومنهم من روى بعضها وأنكر أن يتحدث ببعضها[١] وهو مالك روى حديث النزول وأوله [٢]...**
- ✓ **ومنهم من تأولها تأويلا يكاد أن يفضي فيه إلى القول بالتشبيه كقول ابن قتيبة في حديث الصورة[٣] لله لا كالصور، تعالى الله عن ذلك.**
- ✓ **ومذهب الخلف: التأويل.**

واعلم قبل ذلك أنه لا يجوز أن تظن بالقدم هنا الجارحة، تعالى الله عن ذلك، قال ﷻ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩] **فإذا ملأها بغيرهم، ففيه مخالفة خبره، ولا يقع فيتعين ما ذكرناه "**[٤].

---

(١) وانظر: التوضيح ٣٠/ ٢٩٧

(٢) وانظر: المصدر السابق ٩/ ١٠٤، وقد بين الدكتور سعود الدعجان في رسالته: (منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة) أنه لم يصح شيء مما نسب إلى الإمام مالك من إنكار الصفات أو تأويلها. انظرها: ص (٢٥٠ – ٢٥٥)

(٣) في المطبوع (الصور) والتصويب من (كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التفسير إلى آخره، للباحث: عبد الله بن مقبل القرني، ٢/ ٦٢٨).

(٤) التوضيح ٢٣/ (٢٧٩-٢٨٠)

وقوله ابن الملقن -غفر الله له-: فيتعين ما ذكرناه، يعني: **المسلك الثاني**، ويقصد به **التفويض** لا مذهب السلف -مع أن ظاهر العبارة قد يراد به مذهب السلف-؛ لأن موقفه -عفا الله عنه- من ظواهر نصوص الصفات دائر بين **التفويض والتأويل** -كما تقدم- وكما يدل عليه صنيعه هنا من تجويز التأويل وانتقاد قول ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ثم حكى -عفا الله عنه- بعد ذلك عدة تأويلات للقدم، فيما يلي ملخصها -كما حكاها-:

١- أنها الموضع، يعني: أن جهنم لا تزال تستزيد حتى يضع الرب ﷻ موضعا من الكفار والأمكنة في النار فتهدأ.

٢- أنها قد تكون لما قُدِّم من شيء، أي: ما قَدَّم الله للنار من خلقه من الكفار الذين سبق في علمه أنهم من أهل النار.

٣- أنها الجماعة.

٤- وزعم بعضهم أنه أراد بالقدم بعض خلقه، فأضيف إليه، كما يقال: ضرب الأمير اللص، على معنى أنه عن أمره وحكمه.

٥- وقيل: إنها خلق يخلقه الله يوم القيامة، فيسميه قدما، ويضيفه إليه من طريق الفعل والملك، يضيفه في النار فتمتلئ النار منه.

٦- أنها رِجل المتجبر، المتكبر من خلقه، إما أولهم فهو إبليس، أو من بعده من أتباعه.

٧- وقيل معناه: وعد الصدق الذي وعد لعباده أن ينجي منهم المتقين قال ﷻ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢]، وهي الشفاعة التي تكون من النبي ﷺ، فيأمر الله الملائكة أن يخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان.

٨- وقيل: إنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها[(١)].

وأما عن جنوحه إلى مسلك التأويل فقال -عفا الله عنه- : " وقوله في حديث أنس: ((يضع فيها قدمه)) قال المهلب: أي: ما قدم لها من خلقه، وسبق به مشيئته ووعده ممن يدخلها"[(٢)].

ثم حكى بعد ذلك بقية الأقوال في هذا الموضع بصيغة التمريض التي تدل عند المحدثين على تضعيف القول[(٣)].

ثم قال بعد ذلك أيضا: "فثبت أن المراد بالقدم في هذا الحديث: خلق من خلقه، تقدم[(٤)] علمه أنه لا تملأ جهنم إلا به، قاله ابن بطال"[(٥)].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢٣/ (٢٧٩-٢٨٢)، و٣٠/ (٢٩٦-٢٩٧)

(٢) المصدر السابق ٣٠/ ٢٩٦

(٣) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٢٩٧

(٤) في المطبوع (بقدم)والأقرب المثبت من شرح ابن بطال.

(٥) التوضيح ٣٣/ (٢١٣-٢١٤)

هذا وقد كان لابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف غريب مضطرب من رواية (رجله)، فمرة انتقد من ضعفها، ومرة ضعفها هو نفسه.

قال -غفر الله له-: " **وأما رواية ((رجله)) على ما ورد في بعض النسخ كما سلف، فإما أن يدعى أنها من تحريف بعض الرواة، أو تأول بالجماعة، كقولهم: رجل من جراد، أي جماعة، كما نبه عليه ابن الجوزي**[١]**، ويكون مثل قول من قال: القدم: جماعة. وضعفها ابن فورك حيث قال: روي من وجه غير ثابت ((حتى يضع رجله فيها فيزوي))**[٢] **وليس بجيد منه** "[٣].

لكنه -عفا الله عنه- قال في موضع آخر: " **ومن روى: يضع رجله. غير ثابت، وعلى تقديره فلا يخلو من الوجوه السالفة: إما أن يريد رجل بعض خلقه، فأضيف إليه مُلكاً وفعلاً، أو يريد به رجل المتجبر، المتكبر من خلقه إما أولهم فهو إبليس، أو من بعده من أتباعه** "[٤].

وأما ما انتقده من التأويلات السالفة فما نقله عن الداودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نقده للتأويل السابع أن المقصود بالقدم وعد الصدق وهو الشفاعة، حيث قال: " **وهذا خلاف نص**

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، (٣/ ٢٤٥).

(٢) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، (١ / ١٢٦).

(٣) المصدر السابق ٢٣/ ٢٨١

(٤) المصدر السابق ٣٠/ ٢٩٧

الحديث؛ لأن فيه أن رب العالمين يضع فيها قدمه بعد أن قالت:﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾[ق: ٣٠]؛ وكيف ينقص منها وهي تطلب الزائد، وإنما ينزوي بما جعل فيها ليس بما يخرج منها، وفي هذا الخبر دلالة على من تأول في الخبر الآخر ((حتى يضع فيها الجبار قدمه)) أن الجبار إبليس وشيعته؛ لأنه أول من تكبر، وكذلك رد من قال: يراد به غير الله من المتجبرين "[1].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن -غفر الله له-: فإن الصواب أن صفة القدم من صفات الله الذاتية الخبرية الحقيقية التي تليق به ﷻ، وقد جاء إثباها في السنة المطهرة -كما سبق-، -وأيضا- في الاثار.

فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال : (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره)[2].

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: (الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل)[3].

وقال الإمام ابن خزيمة: " باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية "[4]، ثم ذكر بأسانيده ما يثبت ذلك.

---

(١) المصدر السابق ٣٣/ ٢١٦

(٢)أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٤٨) وصححه الألباني في: مختصر العلو ص ١٠٢

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٣٠٣) وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو ص ١٢٣-١٢٤

(٤) التوحيد لابن خزيمة (١ / ٢٠٢)

٨. الساق

اختار ابن الملقن -غفر الله له- تأويل **الساق بالشدة.**

ومن ذلك عند شرحه لحديث: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في الرؤية[١].

قال -عفا الله عنه-: **" فيكشف عن ساق: أي عن شدة "**[٢].

وتعليقا على ما قرره -عفا الله عنه-:

فإن الصواب أن الساق صفة من صفات الذات الخبرية الثابتة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالكتاب وصريح السنة كما تقدم.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير للآية السابقة: " وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيما ولا تشبيها فليس كمثله شيء.

دعوا كل قول عند قول محمد　　　فما آمن في دينه كمخاطر "[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨٠٦، وليس في رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر للساق بل هي في رواية أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح البخاري برقم ٤٩١٩، وصحيح مسلم برقم ١٨٣

(٢) التوضيح ٧/ ١٩٩، وانظر: نفس المصدر ٧/ (١٩٧، و١٩٩، و٢٠٠)، و٢٣/ (٤٤٧-٤٤٨)، و٣٣/ (٣٣٢-٣٣٣)

(٣) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٣٣١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في رده على الرازي- : " من أين في ظاهر القرآن لله ساقٌ، وليس معه إلا قوله: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢]، والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية: هل المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟.

ولم يتنازع الصحابة والتابعون في ما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية بخلاف قوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ونحو ذلك، فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه قال: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ ولم يقل عن ساق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقاً منكَّرة غير معرَّفة ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والذين جعلوا ذلك من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أثبتوه بالحديث الصحيح المفسِّر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المخرج في الصحيحين الذي قال فيه: **((فيكشف الرب عن ساقه))**[(١)].

وقد يقال إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود، والسجود لايصلح إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٩١٩ ومسلم برقم ١٨٣

وأيضاً فحَمْلُ ذلك على الشدة لا يصحّ؛ لأن المستعمل في الشدة أن يقال: كشف الله ﷻ الشدة، أي: أزالها، كما قال: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الزخرف:٥٠] وقال: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٣٥] وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال: كشف الشدة، أي: أزالها، فلفظ الآية: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ وهذا يراد به الإظهار والإبانة، كما قال: ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمُ ﴾، وأيضاً فهناك تحدث الشدة لا يزيلها، فلا يكشف الشدة يوم القيامة، لكن هذا الظاهر ليس ظاهراً من مجرد لفظ ساق، بل بالتركيب والسياق وتدبر المعنى المقصود "[1].

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥ / ٤٧٢-٤٧٤)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤-٣٩٥)، والصواعق المرسلة (١/ ٢٥٢-٢٥٣)، و شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ١٠٤-١٠٦)

٩. الصورة.

حكى ابن الملقن -عفا الله عنه- في هذه الصفة عدة تأويلات بعيدة ومختلفة، اختار في موضع منها تأويل الصورة **بالصفة**[١]، وأما المواضع الأخرى فاكتفى فيها بنقل تأويلات الأشاعرة الأخرى.

وشبهته في التأويل، أن الهيئة والصورة والتأليف والتركيب إنما تصح على الأجسام المحدودة والجواهر المخلوقة، وتعالى الله عن أن يكون جسما أو جوهرا أو مصورا[٢].

ومن التأويلات التي حكاها:

١. **أن الهاء في قوله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»[٣] كناية عن المضروب في وجهه**[٤].

٢. أن الصورة في قوله ﷺ في حديث الرؤية: ((**فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها**))[٥] تحتمل وجوها، منها:

---

(١) انظر: التوضيح ٧/ ١٩٩، ومقصوده بالصفة ما يظهر لهم من شدة بأسه يوم القيامة، وإظهاره معايب الخلق، ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفون على معنى إبداء عفوه ومغفرته على الصفة التي عرفوه بها في الدنيا من ستره ومغفرته وحلمه. المصدر السابق ٣٠/ ١٠٦

(٢) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١٠٦

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٦١٢ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: التوضيح ١٦/ (٢٣٦-٢٣٧)

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٦٥٧٣ ومسلم برقم ١٨٢ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أ- أن الله ﷻ يأتيهم بصورة غير صورته التي يعرفونه في الدنيا، وتكون الإضافة في الصورة إليه من طريق الملك والتدبير، كما يقال: سماء الله.

ب- صورة اعتقاد، بمعنى: أنهم يرون الله ﷻ على ما كانوا يعتقدونه عليه من الصفات التي يعرفونها.

ج- ما يأتي به في ظلل من الغمام والملائكة، أو يكونوا رأوه حين قبضوا في الموت فعرفوه بذلك، أو حين أخرجهم من صلب آدم فأشهدهم على أنفسهم[١].

د- أن تكون بمعنى العلامة، وضعها ﷻ دليلا على معرفته، أو التفرقة بينه وبين مخلوقاته، فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب: صورة حديثك كيت وكيت وصورة أمرك كذا وكذا.

هـ- أن تكون صورة الأمر والحال الذي يأتي فيه[٢].

ثم نقل عن ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أن لله ﷻ صورة لا كالصور**[٣]، **لكنه عقب عليها بقول ابن فورك: وهذا جهل من قائله**[٤].

وما سبق يدل على اختلاف تأويلات الأشاعرة لهذه الصفة، مما أورث ابن الملقن - غفر الله له- عدم الجزم أي التأويلات يختار.

---

(١) انظر: الأوجه: (أ، ب، ج) في التوضيح ٣٠/ (١٠٤-١٠٧)

(٢) انظر: الوجهين: (د، هـ) في المصدر السابق ٣٣/ ٣٣١

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٢١

(٤) انظر: المصدر السابق ٣٣/ ٣٣١، و مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك ص ٦٧.

وعلى كل حال فإن جميع التأويلات التي ذكرها -عفا الله عنه- مخالفة للصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهو ما ذكره الإمام ابن قتيبة من إثبات صورة لله ﷻ لا كالصور تليق بجلاله ﷻ كسائر الصفات ولا يشابهه فيها شيء، وأن الضمير في قوله: **((فإن الله خلق آدم على صورته))** يعود على الله ؛ لما يلي:

أ- أن الأصل في نصوص الصفات: إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الذي عليه أهل السنة، وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه"[(١)].

ب- الرواية الأخرى التي صرحت بذلك، فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: **((لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن))**[(٢)].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "من قَالَ إن الله خلق آدم عَلَى صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه"[(٣)].

---

(١) التمهيد (٧/ ١٤٨)

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٦٨)، وقال حرب الكرماني في كتاب السنة سمعت إسحاق بن راهويه يقول صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول هو حديث صحيح. نقله ابن حجر في فتح الباري (٥ / ١٨٣)

(٣) إبطال التأويلات لأبي يعلى (١ / ٧٥، و ٨٨-٨٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك"[١].

ج- أنه لو كان الضمير عائدا على آدم أو ابن آدم المضروب لما كان هناك فائدة من الكلام؛ لأن الكل يعلم أن الله خلق كل شيء على صورته[٢].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦ / ٣٧٣)

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٤٢٣-٤٥٠) حيث ذكر شيخ الإسلام عدة أوجه في إبطال دعوى أن الضمير عائد على غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيا: منهجه في الصفات الفعلية.

١- الاستواء.

فسَّر ابن الملقن الاستواء بالعلو، لكنه نفى -عفا الله عنه كما تقدم- أن يكون الله ﷻ في جهة العلو، وهذا من التناقض.

قال -غفر الله له-: " **وأما الاستواء فاختلف الناس في معناه:**

فقالت المعتزلة: إنه بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة، واحتجوا بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق[(١)]

يعني: قهر وغلب ... ثم اختلف من سوى المعتزلة في العبارة، وهي ثلاثة كما ذكرناها: (ارتفع)، (علا)، (استقر).

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: " ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع، لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة ". مجموع الفتاوى (٥ / ١٤٦).

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة

فأما قول من جعل الاستواء بمعنى: القهر والاستيلاء، فقوله فاسد؛ كما قررناه، لأن الله ﷻ لم يزل قاهرًا غالبًا مستوليًا. وقوله ﷻ: ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ يقتضي استفتاح هذا الوصف واستحقاقه بعد أن لم يكن، كما أن المذكور في البيت إنما حصل له هذا الوصف بعد أن لم يكن، وتشبيههم أحد الاستوائين بالآخر غير صحيح، ومؤد إلى أن الله سبحانه وتعالى كان مغالبًا في ملكه، وهذا منتف عن الله ﷻ؛ لأن الله تعالى هو الغالب لجميع خلقه.

وأما من قال: تأويله: استقر، ففاسد؛ لأن الاستقرار من صفات الأجسام.

وأما تأويل ارتفع فقول مرغوب عنه؛ لما في ظاهره من إيهام الانتقال من سفل إلى علو، وذلك لا يليق بالله.

وأما تأويل علا فهو صحيح، وهو مذهب أهل السنة والحق(١) كما قاله ابن بطال.

ثم قال: فإن قلت: ما في ارتفع مثله يلزم في علا، قيل: الفرق بينهما أن الله ﷻ وصف نفسه بالعلو بقوله: ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ [الروم: ٤٠] فوصف نفسه بالتعالي، والتعالي من صفات الذات، ولم يصف نفسه بالارتفاع"(٢).

وقال أيضا: " اختلف أهل السنة(٣): هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل؟

---

(١) يعني الأشاعرة

(٢) التوضيح ٣٣/ (٢٨٨-٢٨٩)

(٣) يعني الأشاعرة.

فمن قال: هو بمعنى علا جعله صفة ذات، وأنّ الله ﷻلم يزل مستويًا بمعنى أنه لم يزل عاليًا.

ومن قال: إنه صفة فعل قال: إنّ الله ﷻ فعل فعلاً سماه استواء على عرشه، لا أنّ ذلك الفعل قائم بذاته ﷻ؛ لاستحالة قيام الحوادث به"[(١)].

وتعليقا على موقف ابن الملقن -غفر الله له- من صفة الاستواء: فإنه يناقض ما تقدم من نفيه لصفة العلو؛ إذ أثبت الاستواء بمعنى: العلو، لكنه -أيضا- لم يثبت هذه الصفة لله ﷻ على ما قرره أهل السنة من أنها صفة فعلية خبرية تتعلق بمشيئة الله ﷻ، وأنها بمعنى: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود[(٢)]، بل ذهب كما تقدم إلى أنها صفة ذاتية بمعنى: أن الله لم يزل مستويا عاليا.

(١) المصدر السابق ٣٣/ ٢٩١.

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الكافية الشافية ص ٨٧

فلهـــم عبـــارات عليهـــا أربـــع	قـــد حصـــلت للفـــارس الطعـــان
وهـــي اســتقر وقــد عــلا وكــذلك ار	تفــع الــذي مــا فيــه مــن نكــران
وكــذاك قــد صــعد الــذي هــو رابــع	وأبـــو عبيـــدة صـــاحب الشـــيباني
يختـــار هـــذا القـــول في تفســـيره	أدرى مـــن الجهمـــي بـــالقرآن

وقد خالف ابن الملقن -عفا الله عنه- فيما ذهب إليه إجماع أهل السنة والجماعة فيما قرروه في هذه الصفة التي تعتبر من أبرز الصفات التي انفردوا بإثباتها لله على الحقيقة بما يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ولذلك وردت آثار كثيرة جدا عن السلف الصالح في تقرير ما ذهبوا إليه، ومن ذلك:

١) قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: " العرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم "[(١)].

٢) وقال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله -تعالى ذكره- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ "[(٢)].

٣) وقال الإمام أبو عمر الطلمنكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من القرآن أنه علمه، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء "[(٣)].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٠٧، وصحح إسناده الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار ص٧٩، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥١٥، وصحح إسناده شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص ٢٩٦، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

(٣) العلو للعلي الغفار ص ٢٤٦

٤) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن نقل أقوالا عن أهل العلم في حكاية الإجماع على أن الله مستو على عرشه : " وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى، فإن الذين نقلوا إجماع السلف أو إجماع أهل السنة أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم إلا الله "(١).

وأما رد ابن الملقن -عفا الله عنه- لمعاني الاستواء التي أثبتها السلف كالارتفاع والاستقرار، بحجة أن إثباتها يلزم منه التشبيه بالمخلوقين، فهو خطأ؛ لأنه لا يلزم من إثبات الاستواء بمعنى الاستقرار والارتفاع والصعود على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى أن يكون ذلك في حقه سبحانه وتعالى كما هو في حق المخلوق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ولله سبحانه وتعالى استواء على عرشه حقيقة، وللعبد استواء على الفلك حقيقة، وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين، فإن الله لا يفتقر إلى شيء، ولا يحتاج إلى شيء، بل هو الغني عن كل شيء.

والله سبحانه وتعالى يحمل العرش وحملته بقدرته، ويمسك السموات والأرض أن تزولا. فمن ظن أن قول الأئمة: إن الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي أن يكون استواؤه مثل استواء العبد على الفلك والأنعام لزمه أن يكون قولهم: إن الله له علم حقيقة، وسمع

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥ / ٦٩-٧٠)

حقيقة، وبصر حقيقة، وكلام حقيقة، يقتضي أن يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم "[١].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه. ...

الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله -عز وجل- وقال: ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ [الزخرف: ١٣] وقال: ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾[هود: ٤٤] وقال: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ [المؤمنون: ٢٨]

وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة   وقد حلق النجم اليماني فاستوى[٢]

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى؛ لأن النجم لا يستولي، وقد ذكر النضر ابن شميل[٣] وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة؛ قال: حدثني الخليل[٤]

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٩

(٢) لم أهتد إلى قائله.

(٣) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) وتوفي فيها عام ٢٠٣هـ، من كتبه (الصفات) كبير، في صفات الإنسان والبيوت والجبال والإبل والغنم والطير والكواكب والزروع، و(كتاب السلاح). الأعلام للزركلي (٨/ ٣٣)

(٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة =

وحسبك بالخليل قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال: لنا استووا فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال؟ قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا قال الخليل: هو من قول الله ﷻ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [فصلت: ١١] فصعدنا إليه"[(١)].

فلا يلزم من إثبات هذه الصفة بهذه المعاني تلك الأوهام التي تخيلها ابن الملقن -عفا الله عنه- وغيره.

=

والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة سنة ١٧٠هـ، وعاش فقيرا صابرا. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في الناس لايعرف. قال النضر بن شميل: ما رأى الراءون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. له كتاب (العين) في اللغة. الأعلام للزركلي (٢/ ٣١٤)

(١) التمهيد (٧/ ١٣١-١٣٢)

٢- النزول.

أول ابن الملقن -عفا الله عنه- صفة الجلال (**النزول**)، بإقباله ﷻ على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف، أو بنزول بعض الملائكة؛ لئلا يؤدي إثباتها -في زعمه- إلى حلول الحوادث بذاته ﷻ.

فعند شرحه لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: **((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))**[(١)].

قال -غفر الله له-: **" قوله: ((يُنْزِلُ)) هو بضم أوله، من أنزل.**

قال ابن فورك: ضبط لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن رسول الله ﷺ بضم الياء من ينزل[(٢)]**، وذكر أنه ضبط عمن سمع منه من الثقات الضابطين**[(٣)]**. وكذا قال القرطبي: قد قيده بعض الناس بذلك، فيكون معدى إلى مفعول محذوف. أي: يُنزل الله ملكا. قال: والدليل على صحة هذا ما رواه النسائي من حديث الأغر عن أبي هريرة وأبي**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١١٤٥ ومسلم برقم ٧٥٨

(٢) قال ابن الملقن -عفا الله عنه- بعد سبع صفحات من هذا الموضع بعد أن نقل كلام ابن فورك مرة أخرى: "فإن كان ذلك محفوظا فوجهه ظاهر". التوضيح ٩/ ١٠٣، وفي موضع آخر ذهب إلى صحته حيث قال: "ورواه بعض الثقات يُنزل بضم الياء". المصدر السابق ٢٩/ ٢٢٨، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ ٤٤٠

(٣) انظر: مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك ص ٢٠٤-٢٠٥

سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ :((إن الله عزَّ وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا يقول: هل من داع فيستجاب له))[1] الحديث[2]. وصححه عبد الحق[3]"[4].

ثم قال -غفر الله له-: " ولا فرق بين الإتيان والمجيء والنزول إذا أضيف ألى جسم يجوز عليه الحركة والنقلة التي هي تفريغ مكان وشغل غيره، فإذا أضيف ذلك إلى من لا يليق به الانتقال والحركة كان تأويل ذلك على حسب ما يليق بنعته وصفته ﷻ.

فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة مختلفة:

١. بمعنى الانتقال: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨].

٢. والإعلام: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] أي: أعلم به الروح الأمين محمدا ﷺ.

٣. وبمعنى القول: ﴿ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: سأقول مثل ما قال.

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ص ٣٤٠، وقال الألباني: حديث منكر. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ٣٥٥) ح ٣٨٩٧.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي ٢/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) الأحكام الوسطى ٢/ ٥٢.

(٤) التوضيح ٩/ (٩٧-٩٨)

٤. والإقبال على الشيء، وذلك مستعمل في كلامهم جار في عرفهم، يقولون: نزل من مكارم الأخلاق إلى دنيها. أي: أقبل إلى دنيها، ونزل قدر فلان عند فلان إذا انخفض.

٥. وبمعنى نزول الحكم، من ذلك قولهم: كنا في خير وعدل حتى نزل بنا بنو فلان. أي: حكمهم. وذلك كله متعارف عند أهل اللغة.

وإذا كانت مشتركة[1] المعنى وجب حمل ما وصف به الرب -جل جلاله- من النزول على ما يليق به من بعض هذه المعاني التي لا تقتضي له ما لا يليق بنعته من إيجاب حدث يحدث في ذاته، وهو:

- إقباله على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف بالتذكير و(التنبيه)[2] الذي يلقى في قلوب أهل الخير منهم، والزواجر التي تزعجهم إلى الإقبال على الطاعة. ووجدناه ﷻ خص بالمدح المستغفرين بالأسحار.
- ويحتمل أن يكون ذلك فعلا يظهر بأمره، فيضاف إليه، كما يقال: ضرب الأمير اللص، ونادى الأمير في البلد، وإنما أمر بذلك، فيضاف إليه الفعل كما مضى أنه عن أمره ظهر. إذا احتمل ذلك في اللغة لم ينكر أن يكون لله ملائكة يأمرهم بالنزول إلى

---

(١) يعني: لفظة النزول، كما في شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ١٣٨).

(٢) عند ابن الملقن في هذا الموضع: التشبه. والتصويب من مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ٢٠٤، وقد ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر على الصواب. انظر: التوضيح ٣٣/ ٤٤٠

السماء الدنيا بهذا الدعاء والنداء، فيضاف إلى الله". ثم قال -عفا الله عنه- مستدلا لهذا التأويل:

١. **" وحديث النسائي السالف يعضده.**

٢. **وقد سئل الأوزاعي عن معنى هذا الحديث، فقال: يفعل الله ما يشاء[١]، وهذه إشارة منه إلى أن ذلك فعل يظهر منه ﷻ.**

٣. **وذكر حديث كاتب مالك عنه أنه قال في هذا الخبر: ينزل أمره ورحمته[٢]، وقد رواه مطرف عنه أيضا[٣]، وأنكر بعض المتأخرين هذا اللفظ، فقال: كيف يفارقه أمره؟. هذا كلام من اعتقد أنه ينزل أمره القديم، وليس كذلك، وإنما المراد ما أشرنا إليه، وهو ما يحدث عن أمره. ... "[٤].**

وفي موضع آخر حكى رَحِمَهُ اللَّهُ تأويلا آخر فقال:**" وقيل: حكمه "**[٥].

(١) أورد هذا القول عن الأوزاعي كثير من أهل العلم، منهم: القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات لأخبار الصفات، (١ / ٥٧)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥ / ٣٧٧)

(٢) وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ اللَّهُ:"وقيل عن مالك أيضا: ينزل بعلمه". التوضيح ٣٣/ ٤٤٠

(٣) نقل ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر عن الداودي وغيره تضعيفه لكاتب مالك حبيب بن أبي حبيب لكنه قال :"لكنا أسلفنا أنه لم ينفرد به". وهذا إشارة منه إلى ثبوت هذا عنه. انظر: التوضيح ٩/ ١٠٤

(٤) التوضيح ٩/ (١٠٠-١٠٤)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ١٣٨-١٣٩)، وانظر: التوضيح ٢٨/ ٥٢٩، و٢٩/ ٢٢٨، و٣٣/ (٤٤٠، و٥٠٩-٥١٠)

(٥) المصدر السابق ٢٩/ ٢٢٨

ومما يلاحظ على ابن الملقن -غفر الله له- من خلال الكلام السابق، ما يأتي:

أ- زعمه بأن لفظ النزول مشترك المعنى، وما دام أنه يحتمل عدة معان في اللغة فالواجب صرفه إلى أحدها مما لا يستحيل وصف الله ﷻ به من:

١- نزول الملك أو الملائكة، واستدلاله على ذلك -أيضا- بأن قوله في الحديث: (ينزل) هو بضم أوله، وبأن حديث النسائي يعضده.

٢- إقباله ﷻ على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف.

٣- نزول حكمه.

ب- زعمه أن قول الإمام الأوزاعي فيه إشارة إلى تأويله.

ج- نسبته التأويل للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وتعليقا على ما سبق نقله عن ابن الملقن -عفا الله عنه-: فإنه ظهر بكل وضوح مخالفته لمنهج السلف الذين يثبتون لله ﷻ جميع صفات الجلال ومنها: صفة النزول حقيقة على ما يليق بعظمته وكماله ﷻ كما وردت بذلك الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، ولا يخوضون في كيفية ذلك، بل يؤمنون أنه ﷻ على كل شيء قدير، وأنه ليس كمثله شيء، وأنه لا يلزم من إثبات صفاته وأفعاله ﷻما يلزم من إثبات صفات المخلوقين لهم. وبذلك يظهر أن جميع التأويلات التي ذكرها ابن الملقن -غفر الله له- باطلة؛ لأنها لا تستند إلى دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة، وأيضا ما ذكره من أمور استدل بها على تأويله باطله. وفيما يلي بيان ذلك:

أما زعمه بأن لفظ النزول مشترك المعنى، وما دام أنه يحتمل عدة معان في اللغة فالواجب صرفه إلى أحدها مما لا يستحيل وصف الله ﷻ به، فجوابه:

أن ما يجوز في وصف الله ﷻ وما يستحيل ليس موقوفا على العقول؛ لأن ما يثبته البعض قد ينفيه البعض الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيانه للدليل على فساد منهج أهل التأويل: " ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوّز أو أوجب ما يدّعي الآخر أن العقل أحاله. فيا ليت شعري بأي عقل يُوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: «أوَكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء؟»"[1].

وبذلك يتبين أن معرفة ما يجوز وما لا يجوز في حق الله موقوف على الكتاب والسنة، فنصفه ﷻ بما وصف به نفسه، ونثبت ذلك على ما يليق بجلال الله وعظمته.

وأما تأويله النزول بنزول الملائكة، أو الأمر، أو الرحمة، أو الحكم، فباطل من عدة أوجه، منها:

١. " أن نزول الرب -تبارك وتعالى- إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسا من الصحابة، وهذا يدل على أنه كان

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى ص ٢٧٢

يبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف تكون حقيقته محالا وباطلا وهو ﷺ يتكلم بها دائما ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة، ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما، بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة؟ كقوله: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: وعزتي وجلالي لا أسأل عن عبادي غيري**»[1]، وقوله: «**من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له**»[2]، وقوله: «**فيكون كذلك حتى يطلع الفجر ثم يعلو على كرسيه**»[3]، فهذا كله بيان الإرادة الحقيقة، ومانع من حمله على المجاز.

٢. أن أعلم الخلق بالله، وأنصحهم للأمة، وأقدرهم على العبارة التي لا توقع لبسا، قد صرح بالنزول مضافا إلى الرب في جميع الأحاديث، ولم يذكر في موضع واحد ما ينفي الحقيقة بل يؤكدها فلو كانت إرادة الحقيقة باطلة، وهي منفية لزم القدح في علمه أو نصحه أو بيانه.

---

(١) اخرجه ابن ماجه برقم ١٣٦٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٩١٧ .

(٢) أخرجه مسلم برقم ٧٥٨.

(٣) جزء من حديث أخرجه الدارقطني في النزول ص(٩٦-٩٧) برقم ٧ من حديث جابر بن عبد الله. قال العيني في عمدة القاري (٧/ ١٩٨): وهو حديث منكر، في إسناده محمد بن إسماعيل الجعفري، يرويه عن عبد الله بن سلمة بن أسلم، بضم اللام، والجعفري منكر الحديث، قاله أبو حاتم، وعبد الله بن سلمة ضعفه الدارقطني، وقال أبو نعيم: متروك. وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي البجاوي (٢/ ٤٣١، و٣/ ٤٨١).

٣. أنه لم يقتصر على لفظ النزول العاري عن قرينة المجاز المذكور معه ما يؤكد إرادة الحقيقة حتى نوع هذا المعنى، وعبر عنه بعبارات متنوعة كالهبوط والدنو والمجيء والإتيان"[١].

٤. " أن الأمر والرحمة إما أن يراد بها أعيان قائمة بنفسها كالملائكة، وإما أن يراد بها صفات وأعراض. فإن أريد الأول. فالملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت وهذا خص النزول بجوف الليل وجعل منتهاه سماء الدنيا، والملائكة لا يختص نزولهم لا بهذا الزمان ولا بهذا المكان. وإن أريد صفات وأعراض مثل ما يحصل في قلوب العابدين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك؛ فهذا حاصل في الأرض ليس منتهاه السماء الدنيا.

٥. أن في الحديث الصحيح: ((**أنه ينزل إلى السماء الدنيا ثم يقول لا أسأل عن عبادي غيري**))[٢] ومعلوم أن هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره.

٦. أنه قال: ((**ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر**))[٣] ومعلوم أنه لا يجيب الدعاء، ويغفر الذنوب، ويعطي كل سائل سؤاله إلا الله، وأمره ورحمته لا تفعل شيئا من ذلك.

---

(١) الأوجه من ١ إلى ٣ من مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص (٤٤٤-٤٤٦).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (٢ / ٩٣٠) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٨٩).

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٣.

٧. نزول أمره ورحمته لا تكون إلا منه، وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون هو فوق العالم فنفس تأويله يبطل مذهبه؛ ولهذا قال بعض النفاة لبعض المثبتين: ينزل أمره ورحمته؛ فقال له المثبت: فممن ينزل ما عندك فوق شيء؛ فلا ينزل منه لا أمر ولا رحمة ولا غير ذلك فبهت النافي وكان كبيرا فيهم.

٨. أنه قد روي في عدة أحاديث: ((**ثم يعرج**))[(١)] وفي لفظ ((**ثم يصعد**))[(٢)].

٩. أنه إذا قدر أن النازل بعض الملائكة وأنه ينادي عن الله كما حرف بعضهم لفظ الحديث فرواه (**ينزل**) من الفعل الرباعي المتعدي أنه يأمر مناديا ينادي؛ لكان الواجب أن يقول: من يدعو الله فيستجيب له؟ من يسأله فيعطيه؟ من يستغفره فيغفر له؟"[(٣)].

وأما زعمه أن هناك رواية لحديث النزول بالضم، فهي محرفة كما قال شيخ الإسلام قبل ثلاثة أسطر.

---

(١) ومن ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: ((**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**)) أخرجه البخاري برقم ٥٥٥ ومسلم برقم ٦٣٢

(٢) ومن ذلك حديث: سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فيجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يصعد إليه الذين باتوا فيكم** ...)) الحديث. السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (١ / ٢١٦) وقال الشيخ الألباني: إسناده جيد.

(٣) الأوجه من (٤-٩) من مجموع الفتاوى ٥/ (٤١٥-٤١٦)

وأما استدلاله بحديث النسائي، وفيه: ((**ثم يأمر مناديا يقول**: هل من داع فيستجاب له)) فقد تقدم أنه ضعيف.

وأما زعمه أن قول الإمام الأوزاعي (يفعل الله ما يشاء) فيه إشارة إلى تأويله، فهو فهم خاطئ؛ لأن قول الإمام الأوزاعي وغيره من السلف إنما هو رد على من ينفي النزول.

قال الفضيل بن عياض: " إذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء "[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على قول الفضيل بن عياض: "أراد الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخالفة الجهمي الذي يقول: إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية فلا يتصور منه إتيان، ولا مجيء، ولا نزول، ولا استواء، ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به. فقال الفضيل: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أومن برب يفعل ما شاء. فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه.

ومثل هذا: ما يروى عن الأوزاعي وغيره من السلف، أنهم قالوا في حديث النزول: يفعل الله ما يشاء"[٢].

---

(١) شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ص ١٥٤

(٢) المصدر السابق ص (١٥٤-١٥٥)

وأما نسبته التأويل للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن هذه النسبة لا تصح؛ لأنها جاءت من طريق حبيب بن أبي حبيب، ومطرف عن الإمام مالك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " رويت من طريق كاتبه حبيب بن أبي حبيب، لكن هذا كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك، ورويت من طريق أخرى ذكرها ابن عبد البر[١]، وفي إسنادها من لا نعرفه"[٢].

وأما مطرف فهو: ابن عبد الله بن مطرف اليساري أبو مصعب المدني، ابن أخت الإمام مالك، كان مضطرب الحديث، وكان يحدث عن مالك وغيره بالمناكير، فلعل هذا من مناكيره[٣].

وبهذا يظهر بيقين أن الحق هو إثبات صفة النزول لله ﷻ على ما يليق به، من غير تكييف، وأنه لا يلزم من ذلك تلك الأوهام التي تخيلها ابن الملقن -عفا الله عنه-.

---

(١) انظر: التمهيد ٧/ ١٤٣

(٢) المصدر السابق ص ٢١٠

وقد بين الدكتور سعود الدعجان في رسالته: (منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة) أنه لم يصح شيء مما نسب إلى الإمام مالك من إنكار الصفات أو تأويلها. انظر: ص ٢٥٠ – ٢٥٥

(٣) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال - (٦ / ٣٧٧)، وميزان الاعتدال ٤/ (١٢٤-١٢٥)، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/ (١٧٥-١٧٦)

٣-الكلام.

أول ابن الملقن -غفر الله- صفة الكلام لله سبحانه وتعالى على مذهب الأشاعرة، وفيما يلي بيان ذلك:

أ- فسَّرَ صفة الكلام لله تعالى بالكلام النفسي، وهو: الكلام القائم بذاته[١]، وبناء على ذلك:

ب- نفى أن يكون كلام الله بحرف وصوت[٢]، ومن ثم أول تكليم الله تعالى لبعض خلقه بإفهامهم معاني كلامه وإسماعهم إياها[٣]، أو أن يأمر ملكا بأن يقول هذا القول عنه[٤].

ج- زعم أن كلام الله تعالى لا تعلق له بمشيئة الله وقدرته، وأنه تعالى لا يتكلم بما شاء إذا شاء؛ لأنه لم يزل متكلما بجميع كلامه، ولا يزال كذلك[٥].

د- زعم أن كلام الله تعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم[٦]، وأن وصف الله تعالى كلامه بأنه كلمات على سبيل ....

---

(١) انظر: التوضيح ٣٣/ (٢٠٤، و٢١٩، و٣٦٨، و٣٨٠، و٤١٣، و٤١٨، و٤٣٦)

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٢٤، و٣/ ٤٠٢، و٥/ ٢٥٨، و٣٠/ (٥٩-٦٠)، و٣٣/ (٤١٢، و٤١٨)

(٣) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١٠٥، و٣٣/ (٤١٨، و٤٢٢، و٤٦٩)، وتفسير غريب القرآن ص (٣٠٩، و٣٦٩)

(٤) انظر: التوضيح ٣٣/ ٤٤٥

(٥) انظر: المصدر السابق ٣٣/ (٣٦٦، و٣٨٠، و٤٣٦، و٤٤٥)

(٦) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٢٤٤، و٣٣/ (٣٨٠، و٤١٣)

التعظيم[١]، وأن جميع ما أنزل الله ﷻ على أنبيائه من الكتب إنما هو عبارة عن كلامه القديم، لذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة، وبجميع الألسنة[٢]، وأن المراد بإنزال الكتب هو إفهام عباده المكلفين معاني كتابه وفرائضه التي افترضها عليهم[٣].

ومن الأمثلة على ما تقدم:

قوله –عفا الله عنه–: **" واتفق أهل الحق أن كلامه ﷻ كلام لنفسه "**[٤].

وعند كلامه على حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان))** [٥].

قال –غفر الله له–: **" ومعنى: (فيناديهم) يأمر ملكا ينادي، أو يخلق صوتا يسمعه الناس، وإلا فكلامه ليس بحرف ولا صوت.**

وفي رواية أبي ذر[٦]:

---

(١) المصدر السابق ٣٣/ ٤١٨، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ ٤١٣ لكن في هذا الموضع تصحفت كلمة التعظيم إلى التعليل. وذكر المحقق في الحاشية: أنه في نسخة أخرى (التعليم) لكنه أيضا خطأ.

(٢) انظر: المصدر السابق ٣٣/ (٣٨٠-٣٨١)

(٣) انظر: المصدر السابق ٣٣/ ٤٢٢

(٤) المصدر السابق ٣٣/ ٣٦٨

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٧٥) برقم ٣٦٣٨ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) الحافظ، العلامة، شيخ الحرم، أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، الخراساني، الهروي، المالكي، صاحب التصانيف، وراوي(الصحيح)عن الثلاثة:المستملي، والحموي، والكشميهني. له تصانيف، منها، (مسانيد الموطأ) ت٤٣٥هـ.

=

(فَيُنادَى) على ما لم يسم فاعله"[١].

وقال أيضا : **" الكلام لله ﷻ صفة لذاته، وأنه لم يزل متكلما، ولا يزال، كمعنى الباب الذي قبله، وإن كان وصف الله ﷻ كلامه بأنه كلمات فإنه شيء واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، ولذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة تارة عربية وتارة سريانية، وبجميع الألسنة التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه جعلها عبارة عن كلامه القديم الذي لا يشبه كلام المخلوقين، ولو كانت كلماته مخلوقة؛ لنفدت كما ينفد البحر والأشجار وجميع المحدثات. فكما لا يحاط بوصفه ﷻ كذلك لا يحاط بكلماته وجميع صفاته"**[٢].

وقال أيضا: **" وأجمع أهل السنة على أن الله -عزَّ وجل- كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه وأسمعه إياها "**[٣].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن -غفر الله له-: فإن مذهب أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة ذاتية لله ﷻ باعتبار أصلها فعلية باعتبار أفرادها، فالله ﷻ لم يزل متكلما، إذا شاء ومتى شاء، كيف شاء، وهو يتكلم بحرف وصوت، وكلامه مسموع[٤].

=

انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٤-٥٥٥)، والأعلام للزركلي (٤ / ٦٦)

(١) التوضيح ٣/ ٤٠٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٤٦٠

(٢) المصدر السابق ٣٣/ (٣٨٠-٣٨١)

(٣) المصدر السابق ٣٣/ ٤٦٩

(٤) انظر مثلا: خلق أفعال العباد، للبخاري (ص ٧-٢٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ومجموع الفتاوى ٦/ (٢٩١-٢٩٢)، والتسعينية، لابن تيمية، دراسة وتحقيق:

=

وهذه الصفة ثابتة لله سبحانه وتعالى بدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

فمن الكتاب:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠].

وقوله: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٦].

ومن السنة :

قوله صلى الله عليه وسلم: ((**ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...**))[(١)].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار**))[(٢)].

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة وأئمتها على إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، ونقل إجماعهم غير واحد من أهل العلم[(٣)].

=

د. محمد ابن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وشرح الطحاوية (١/ ١٧٤وما بعدها)، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان(ص٧٤)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٥١٢ ومسلم برقم ١٠١٦ من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٨٣ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) وممن حكى الإجماع على ذلك: الأشعري في رسالته لأهل الثغر ص٢٢٩، وقوام السنة في الحجة في

=

أما العقل: فإن الكلام صفة كمال، وضدها الخرس وهو صفة نقص، والخرس إن وجد في المخلوق كان نقصا بيِّنا، فكيف يصح إثباتها لمن له الكمال المطلق سبحانه وتعالى؟ وكيف يعطي الله عبده الكمال، ويتصف بالتنقص؟ سبحانه وتعالى الله عن ذلك[(١)].

كما قرر القرآن الكريم ذلك، فقال سبحانه وتعالى في العجل الذي اتخذه قوم موسى إلها يعبدونه من دون الله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٩]، فعاب العجل بكونه قد سلب صفة الكلام، وهذا دليل على أن سلبها صفة نقص لا تليق بالإله المعبود[(٢)].

وفيما يلي مناقشة ابن الملقن -عفا الله عنه- فيما قرره:

١- أما قوله -عفا الله عنه- بأن كلام الله نفسي، فيلزم منه أن يكون الأخرس متكلما، ويلزم أن لا يكون الذي في المصحف عند الإطلاق هو القرآن ولا كلام الله، ولكن عبارة عنه ليست هي كلام الله، كما لو أشار أخرس إلى شخص بإشارة فهم بها مقصوده، فكتب ذلك الشخص عبارته عن المعنى الذي أوحاه إليه ذلك الأخرس،

=

بيان المحجة (١/ ٣٣١-٣٣٢) تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، وابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٤)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣٢، و٩/ ٢٨٤، و١٢/ ٤٠٣)، وفي شرح العقيدة الأصفهانية ص٥، وفي منهاج السنة النبوية ٣/ (١٢٨، ١٢٩)، ومحمد صديق خان في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص٧٤

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١ / ٣٦٣)

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧٥

فالمكتوب هو عبارة ذلك الشخص عن ذلك المعنى. وهذا المثل مطابق غاية المطابقة لما يقوله ابن الملقن وأسلافه من الأشاعرة، وإن كان الله ﷻ لا يسميه أحد أخرسا، لكن عندهم أن الملَك فهم منه معنى قائما بنفسه، لم يسمع منه حرفا ولا صوتا، بل فهم معنى مجردا، ثم عبر عنه، فهو الذي أحدث نظم القرآن وتأليفه العربي[١].

٢- أن ما اصطلح الأشاعرة على تسميته كلاما نفسيا ليس كلاما في اللغة ولا في الشرع، ومما يؤيد ذلك:

أ- انعقاد الإجماع على عدم كونه كلاما.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" لفظ القول والكلام وما تصرف منهما، من فعل ماض ومضارع وأمر واسم فاعل، إنما يعرف في القرآن والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى، ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وإنما حصل النزاع بين المتأخرين من علماء أهل البدع، ثم انتشر"[٢].

ومما يدل على تناول الكلام عند الاطلاق اللفظ والمعنى أدلة كثيرة منها: حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده))**[٣].

فوصف النبي ﷺ الكلمتين بأنهما خفيفتان على اللسان يدل على أن الكلام يخرج من اللسان، ثم وصفهما بأنهما ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، يدل على أن لهما معنى، فيشمل مسمى الكلام اللفظ والمعنى جميعا.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١ / ١٩٨)

(٢) شرح الطحاوية (١ / ٢٠٢)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٤٠٦ ومسلم برقم ٢٦٩٤

ب- أن هذا القول بدعة حادثة بعد انقضاء القرون المفضلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم ... لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى جاء من قال فيه قولا لم يسبقه إليه أحد من المسلمين، ولا غيرهم "(١).

٣- أن كلام الله بحرف وصوت مسموع كما يليق بجلاله.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها -بالإضافة إلى ما تقدم-:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه: ١٣]، فدلت الآية على أنه سبحانه وتعالى كلم موسى عليه السلام، وأن موسى سمع كلامه، ولا يسمع إلا ما كان صوتا.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٦]، والنداء في لغة العرب لا يكون إلا صوتا مسموعا.

قال الراغب: " النداء رفع الصوت وظهوره "(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " النداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتا مسموعا فهذا مما اتفق عليه سلف المسلمين وجمهورهم "(٣).

وقال السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً "(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٤)

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٨٦، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٠، وانظر: نفس المصدر (٦/ ٥٣١، و١٢/ ١٣٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢/ ٩٣)

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١١٨) تحقيق: محمد با كريم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

وأما استدلال ابن الملقن -عفا الله عنه- برواية أبي ذر: (فَيُنادَى) على ما لم يسم فاعله، فيجاب عنه بأن نصوصا كثيرة من الكتاب والسنة قد دلت على كلام الله مع ملائكته ورسله، وغيرهم يوم القيامة، -وقد يتقدم ذكر بعضها-، وقد ذكر الإمام البخاري عدة أبواب في صحيحه في إثبات صفة الكلام لله ، وأن ذلك بصوت مسموع، وذكر فيها أحاديث كثيرة يبطل آحادها دعوى ابن الملقن -عفا الله عنه- فكيف بها مجتمعة؟!.

قال الشيخ عبد الله الغنيمان في رده على ابن حجر في استدلاله برواية أبي ذر الهروي[1]: "قلت: هذا مجانب للإنصاف، وبعيد عن ظاهر قول رسول الله بل الظاهر أن المنادي هو الله سبحانه وتعالى، والنداء صفة كمال، لا محذور فيه كما توهمه أهل التأويل الباطل، وقد ثبت بالنصوص الكثيرة اتصاف الله سبحانه وتعالى بالكلام، والنداء منه، وأي محذور يخشاه هؤلاء الذين ينصبون أنفسهم لتحريف كلام الله وكلام رسوله، وصرفه عن الظاهر المراد منه، حتى عطلوه سبحانه وتعالى عما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله من الكلام والنداء، وما ذاك إلا لسوء ظنهم بالله سبحانه وتعالى، حتى جعلوا المخلوق أكمل منه، ولذلك قالوا: المنادي ملك يأمره الله أن ينادي آدم، هذا مع وضوح الكلام وكونه يأبى هذا التحريف، فإنه قال: ((**يقول الله: يا آدم، فينادي بصوت**))[2] فقوله: ((**فينادي بصوت**)) تفسير لقوله: ((**يقول الله: يا آدم**))، وبيان له، ولكن الذين تأثروا بأصول الجهمية ظنوا أن اتصاف الله سبحانه وتعالى بالكلام حقيقة والنداء من التشبيه، فنفوا ذلك عن الله سبحانه وتعالى ظانين أن هذا قول أهل السُّنَّة فصار الأخذ بظاهر هذا النص ونحوه لا يجوز؛ لأنه عندهم على خلاف أصولهم، التي منها: نفي حقيقة الكلام عن الله سبحانه وتعالى، فوجب تأويله -كما زعموا-، والحق خلاف ظنهم.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤٦٠)

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٩١.

ثم نقول: إذا كان الله ﷻ ليس هو المنادي، وإنما يأمر ملكاً ينادي، نقول: بأي شيء يأمر الملك، وأنتم تقولون: لا يتكلم بكلام يسمع منه؟ أيكون أمره بالإشارة؟ وبذلك يكون الملك أكمل من رب العالمين.

أم يكون الأمر بأن يخلقه بقلبه؟ فإن قالوا ذلك فيلزم أن يكون الأمر صفة للملك؛ لأن ما كان مخلوقاً فيه فهو صفة له"(١).

٤- وأما زعمه أن كلام الله لا تعلق له بمشيئته وقدرته فباطل؛ لأن الله لم يزل متكلما إذا شاء وبما شاء، وقد دل على ذلك أدلة منها:

قوله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾[الأعراف: ١٤٣].

فتخصيص الكلام بوقت معين، وهو بعد مجيء موسى عليه السلام للميقات، دل على أنه ﷻ متكلم بالمشيئة.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فالله المتكلم أولا و آخرا، لم يزل له الكلام؛ إذ لا متكلم غيره ولا يزال له الكلام، إذ لا يبقى متكلم غيره "(٢).

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٢) الرد على الجهمية الدارمي (ص ١٥٥)، وانظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (١/ ٥٦٦-٥٦٧)، وللاستزادة ينظر: العقدية السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع (ص ٤١١-٤١٨)، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥- وأما زعم ابن الملقن -عفا الله عنه- بأن كلام الله واحد لا يتجزأ ولا ينقسم ...إلخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده على الأشاعرة الذين يقولون بهذا القول: " فإن هذا الكلام من أفسد ما يعلم ببديهة العقل فساده، وهو كفر إذا فهمه الإنسان وأصر عليه، فقد أصر على كفر، وذلك أن القرآن يقرأ بالعربية، وقد يترجم بحسب الإمكان بالعبرانية أو الفارسية أو غيرهما من الألسن، ومع هذا إذا ترجم بالعبرانية لم يكن هو التوراة ولا مثل التوراة، ولا معانيه مثل معاني التوراة، وكذلك التوراة تقرأ بالعبرية وتترجم بالعربية والسريانية ومع هذا فليست مثل القرآن، ولا معانيها مثل معاني القرآن، وكذلك الإنجيل من المعلوم أنه يقرأ بعدة ألسن وهو في ذلك معانيه ليست معاني التوراة والقرآن، فهل يقول من له عقل أو دين: إن كلام الله مطلقا إذا قرئ بالعربية كان هو القرآن؟، أو ليس يلزم صاحب هذا أن تكون التوراة والإنجيل إذا فسرا بالعربية كانا هذا القرآن الذي أنزل على محمد؟، بل هذه الأحاديث الإلهية التي يرويها الرسول ﷺ عن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل قوله: ((**يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة**))[1] وقوله: ((**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**))[2] ونحو ذلك، فهذا كلام عربي مأثور عن الله، ومع هذا فليس قرآنا ولا مثل القرآن لا لفظا ولا معنى، فكيف يقال في التوراة والإنجيل إذا قرئا بالعربية كان قرآنا؟... إلخ[3].

---

(١) أخرجه البخاري نحوه برقم ٦٥٠٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٥ ومسلم برقم ٢٦٧٥

(٣) الفتاوى الكبرى (٦ / ٥٧١)، وانظر: التسعينية ٣/ (٨١٤-٨١٦)

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إن القرآن صرح بإرادة العدد من لفظ الكلمات، وبإرادة الواحد من لفظ كلمة، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [طه: ١٢٩] وقال: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧] فبين أنها إذا كتبت بمياه البحر، وأقلام الأشجار لا تنفذ، والنفاذ: الفراغ، فعلم أنه يكتب بعضها ويبقى منها ما لم يكتب، وهذا صريح في أنها من الكثرة إلى أن يكتب منها ما يكتب ويبقى ما يبقى فكيف يكون إنما أراد بلفظ الكلمات كلمة واحدة؟ ...إلخ "(١).

وبذلك تظهر مخالفة ابن الملقن -عفا الله عنه- لمذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام، وموافقته للأشاعرة(٢).

---

(١) الفتاوى الكبرى (٦ / ٥٧٥)، وانظر: التسعينية ٣/ ٨٢٤، وللاستزادة تراجع المصادر المذكورة، فقد توسع شيخ الإسلام كثيرا في الرد على الأشاعرة فيما يتعلق بهذا الموضوع.

(٢) انظر:الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني (ص ٢٦، و٣٦، و٨٤)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، والعقيدة النظامية، للجويني (ص ١٥٥-١٥٨)، تحقيق: محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، والاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي (ص ٥٨)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، طبعة عام ١٣٨٥هـ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للرازي، تلخيص: نصير الدين الطوسي، مكتبة الكليات الأزهرية، وغاية المرام في علم الكلام، للآمدي (ص ٨٦-١١٣)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للباجوري (ص ١١٢)، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤-الإتيان والمجيء.

تكلم ابن الملقن -عفا الله عنه- عن هاتين الصفتين في عدة مواضع، وكان مذهبه فيهما دائرا بين **التأويل والتفويض،** مع ميله إلى التفويض، وزعمه أنه مذهب السلف.

فعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرؤية وفيه قوله ﷺ: ((**فيأتيهم الله**)) الحديث[١].

قال -عفا الله عنه-: " **قوله: ((فيأتيهم الله)) الإتيان هنا إِنَّمَا هو كشف الحجب التي بين أبصارنا وبين رؤية الله عز وجل، لأن الحركة والانتقال لا تجوز على الله ﷻ؛ لأنها صفات الأجسام المتناهية، والله ﷻ لا يوصف بشيء من ذلك، فلم يبق من معنى الإتيان إلا ظهوره عز وجل إلى الأبصار، لم تكن تراه ولا تدركه، والعادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان، فعبر به عن الرؤية مجازاً، ولا شك أن ما كان عليه السلف من التسليم أسلم، لكن مع القطع بأن الظواهر المذكورة يستحيل حملها على ظواهرها لما يعارضها من ظواهر أُخر، والمتأول أولها على ما يليق بها على حسب مواقعها** "[٢].

وعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرؤية في موضع آخر وفيه قوله ﷺ: ((**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون**)) الحديث[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨٠٦ ومسلم برقم ٤٩٥

(٢) التوضيح ٧/ (١٩٥-١٩٦)، وانظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢/ ٤٢٥).

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٤٣٧ ومسلم برقم ١٨٢.

قال -غفر الله له-: **" وقوله:((فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون)) ليس الإتيان على المعهود فيما بيننا الذي هو انتقال حركة؛ لاستحالة وصفه ﷻ نفسه بما توصف به الأجسام، فوجب حمله على أنه ﷻ يفعل فعلا يسميه إتيانا وَصَفَ ﷻ به نفسه، ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا خلقه الله ﷻ لغيره من ملائكته فأضافه إلى نفسه، كقولك: قطع الأمير اللص. وهو لم يله بنفسه، وإنما أمر به.**

والحاصل أن الإتيان هنا مثل قوله:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢] **وأن ذلك:**

- **بظهور فعل لا بتحرك ذاته.**
- **أو أنه فعل من أفعال ملائكته، فيضاف إليه من طريق أنه تابع أمره.**
- **أو أنه عبارة عن رؤيتهم الله ﷻ؛ لأن العادة جارية أن من (غاب)**[(١)] **لا يتوصل إلى رؤيته إلا بمجيء، فعبر عن الرؤية بالمجيء جوازا "**[(٢)].

وفي موضع آخر قال -عفا الله عنه- : **"﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ أي: أمر ربك "**[(٣)].

والصواب في ذلك أن الإتيان والمجيء صفتان فعليتان ثابتتان لله ﷻ على الوجه اللائق به، و" هذه التأويلات مخالفة لكتاب الله ولأحاديث رسول الله ﷺ مخالفة

(١) عند ابن الملقن في التوضيح نحا، والتصويب من: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره، إعداد الطالب: صالح بن محمد بن عمر الدميجي، ٤٠٦/١

(٢) التوضيح ٣٣/ ٣٣٠، وانظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠ / ٤٦٢)، وانظر: التوضيح ٧/ (١٩٧، و١٩٨)، و٣٠/ (١٠٣-١٠٤، و١٠٥)، و٣٣/ (٥٠٩-٥١٠)

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٥٤٤

صريحة، بحيث يجوز أن نقول: إنها تكذيب لكلام الله وكلام رسوله، ورد له، وفتح لباب الزندقة والكفر؛ لأن النصوص في ذلك جلية واضحة، فإذا صح تأويلها بما ذكر، أمكن كل مبطل أن يؤول ما شاء من التأويل ... فالحق الذي دلت عليه نصوص الوحي: أن لله ﷻ أفعالاً اختيارية يفعلها بمشيئته، كالاستواء، والنزول، والمجيء، والخلق، والرزق، ونحو ذلك "(١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والإتيان والمجيء من الله ﷻ نوعان: مطلق ومقيد، فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيدا كما في الحديث: ((**حتى جاء الله بالرحمة والخير**))(٢)...

النوع الثاني: المجيء والإتيان المطلق كقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] وهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه، هذا إذا كان مطلقا، فكيف إذا قيد بما يجعله صريحا في مجيئه نفسه كقوله: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ** ﴾ [الأنعام: ١٥٨] فعطف مجيئه على مجيء الملائكة، ثم عطف مجيء آياته على مجيئه"(٣).

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢ / ٣٦)

(٢) أخرجه مسلم بلفظ: ((**فجاء الله بخير**)) برقم ١٨٤٧

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٤٨

٥-القرب والدنو

تنوعت تأويلات ابن الملقِّن -غفر الله له- لهذه الصفة بحسب الأحاديث التي وردت فيها:

- فمرة أولها بكون الله ﷻ عالما بجميع المعلومات.
- ومرة أولها بإثابة العبد.
- ومرة أولها بقرب رحمته.

فعند شرحه لحديث عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فكنّا إذا علونا كبّرنا ، فَقَالَ: «**اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبا**»[1].

قال -عفا الله عنه-: **" وقوله: ((قريبًا)) إخبار عن كونه عالمًا بجميع المعلومات، لا يعزب عنه شيء، ولم يرد بوصفه بالقرب قرب المسافة؛ لأن الله ﷻ لا يصح وصفه بالحلول في الأماكن؛ لأن ذلك من صفات الأجسام، والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[المجادلة:٧] معناه: إلا هو عالم بهم وبجميع أحوالهم ما يسرُّونه وما يظهرونه"**[2].

وعند شرحه لحديث: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: ((**يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٦ ومسلم برقم ٢٧٠٤

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٢٥

أتاني يمشي أتيته هرولة))[١].

قال -عفا الله عنه-: **" ووصفه ﷻ لنفسه بأنّه يتقرب إلى عبده، ووصف العبد بالتقرب إليه، ووصفه بإتيانه هرولة، فإن التقرب والإتيان، وإن كان يحتمل الحقيقة والمجاز، وحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وترائي الأجسام، وذلك لا يليق به ﷻ، فاستحال حملها عليه، فتعيّن المجاز؛ لشهرة ذلك في كلام العرب، فوجب أن يكون وصف العبد بالتقرب إليه شبرًا أو ذراعًا وإتيانه ومشيه هرولة معناه: التقرب إليه بطاعته وأداء مفروضاته، ويكون تقربه ﷻ من عبده وإتيانه كذلك عبارة عن إثابته من رحمته"**[٢].

وعند شرحه لحديث: أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإسراء مطولا وفيه: **((ودَنَا الجبَّارُ ربُّ العِزَّةِ))** الحديث[٣].

قال -عفا الله عنه-: **" وقوله: ((ودنا الجبار)) أي: قربت رحمته وعطفه وفضله، لا دنو مسافة ونُقلةِ، لاستحالة الحركة والنقلة على الله ﷻ، إذ لا تحويه الأمكنة؛ لأنّه من صفات المحدث"**[٤].

وتعليقا على ما سبق: فإن أهل السنة والجماعة يجرون هذه النصوص على ظاهرها، ويثبتون معناها على الوجه اللائق بالله من غير تكييف ولا تمثيل.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٥ ومسلم برقم ٢٦٧٥

(٢) التوضيح ٣٣/ ٢٥٠

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٥١٧ ومسلم برقم ١٦٢

(٤) التوضيح ٣٣/ ٤٧٦

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله واستوائه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر "[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد، فإن دل على هذا حمل عليه، وإن دل على هذا حمل عليه، وهذا كما تقدم في لفظ الإتيان والمجيء"[(٢)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فأي مانع يمنع من القول بأنه يقرب من عبده كيف يشاء مع علوه؟، وأيّ مانع يمنع من إتيانه كيف يشاء بدون تكييف ولا تمثيل؟، وهل هذا إلا من كماله أن يكون فعالاً لما يريد، على الوجه الذي به يليق؟ "[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥ / ٤٦٦)

(٢) مجموع الفتاوى (٦ / ١٤)

(٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص (٧٠-٧١)

٦-الضَّحك والعَجَب

صرف ابن الملقن -غفر الله له- هاتين الصفتين لله سبحانه وتعالى عن ظاهرهما، وعطلهما عن معناهما الحقيقي، ولم يثبتهما لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به، بل ذكر ونقل في تفسيرهما عدة تأويلات اختار منها تأويلهما بالرضا ولوازمه.

فعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرؤية وفيه: ((**فيضحك الله**)) الحديث[١].

قال -غفر الله له-: " **والضحك من صفات الرب -جل جلاله-، ومعناه: الاستبشار والرضا، لا الضحك بلهوات وتعجب** "[٢].

وأما فيما يتعلق بصفة الجلال العَجَب، فقد تكلم ابن الملقن -غفر الله له- عليها -فيما وقفت عليه- في موضعين، الأول عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**))[٣].

قال -عفا الله عنه-: " **والعجب المضاف إلى الله راجع إلى معنى الرضى والتعظيم، وأن الله سبحانه وتعالى يعظم من أخبر عنه بأنه يعجب منه ويرضى عنه، قاله ابن فورك**[٤]. **وقال الداودي:**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨٠٦ ومسلم برقم ٤٩٥

(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٠٧، وانظر: نفس المصدر ١٧/ (٤٤١-٤٤٢)، و٢٣/ (٣٧٧-٣٧٨)، و٣٠/ ١٠٩، و٣٣/ (٣٣٣، و٣٣٩)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣٠١٠

(٤) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك ص ٣٢٨.

أي جعلهم عجبا أسارى فأسلموا "[١].

كما نسب -غفر الله له- للسلف القول بالتفويض في هاتين الصفتين[٢].

ووهم -عفا الله عنه- في نسبته تأويل صفة الضحك بالرحمة للإمام البخاري.

قال -عفا الله عنه-: **" وقال البخاري: معناه: الرحمة "**[٣].

وهذا القول مخالف لما هو مشهور ومعلوم من مذهب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما أنه لم يثبت عنه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري"[٤].

وتعليقا على ما سبق: فإن الضحك والعجب صفتان فعليتان اختياريتان ثبت وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهما في عدة أحاديث، وأهل السنة يثبتون هاتين الصفتين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الوجه اللائق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من غير تمثيل أو تأويل لهما على خلاف ظاهرهما.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ضحك الله أصل وحقيقة للضحك ويضحك كما يشاء"[٥].

وقال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّوَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه، جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل

---

(١) التوضيح ١٨/ ١٧٦، وانظر: نفس المصدر ٢٣/ ٣٧٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ١٧/ ٤٤١

(٣) المصدر السابق ٣٣/ ٣٣٩

(٤) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٦٣٢)

(٥) نقض الدارمي (٢ / ٧٧٣)

استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه"[١].

وقال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك: اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق"[٢].

وقال الإمام قوام السنة الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يعجب؛ لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم. واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: ﴿**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ**﴾ [الصافات: ١٢]على أنه إخبار من الله **عَزَّوَجَلَّ** عن نفسه"[٣].

وقال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " باب في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه "[٤].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٦٣)

(٢) الشريعة للآجري (٢/ ١٠٥١)

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٩٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣)

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٤٩)

٧-المحبة

أول ابن الملقن -غفر الله له- هذه الصفة بإرادة الإثابة أو بنفس الإثابة.

فعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الرجل الذي كان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وفيه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((**أخبروه أن الله يحبه**))[١].

قال -غفر الله له-: **" وقوله: ((أخبروه أن الله يحبه)) أي: يريد ثوابه؛ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوصف بالمحبة الموصوفة (فينا)[٢]؛ لأنه يتقدس عن أن يميل أو يمال إليه، وليس بذي جنس أو طبع فيتصف بالشوق الذي تقتضيه الجنسية والطبعية.**

فمعنى محبته للخلق: إرادته ثوابهم، وقيل: المحبة راجعة إلى نفس الإثابة والتنعيم لا للإرادة[٣]، ومعنى محبة المخلوقين له إرادتهم أن ينفعهم"[٤].

ومن غرائب ابن الملقن -غفر الله له- أنه **أول محبة العباد ربهم بأنها إرادتهم أن**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٧٥، ومسلم برقم ٨١٣

(٢) في المطبوع (فيها)، والتصويب من المعلم بفوائد مسلم للمازري. انظر: ١/ ٣٠٨، وأيضا نقل ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ ذلك عن المازري على الصواب في المعين ص ٢٦٨

(٣) في المطبوع (الإنابة والتنعيم لا لإرادة). والتصويب من المعلم . وانظر: والمعين ص ٢٦٨، والإعلام ٣/ ٢٢٣

(٤) التوضيح ٣٣/ ١٨٥، وانظر: نفس المصدر ٢/ ٥٢٩، و٣٣/ (٢٧٩-٢٨٠)، والإعلام ٣/ ٢٢٣، و٥/ ٣٤٥، والمعين ص ٢٦٨، و٢٧٠

ينفعهم[١].

وتعليقا على ما سبق:

فإن الصواب في ذلك أن المحبة صفة من صفات الله ﷻ الفعليه الاختيارية التي تتعلق بمشيئة الله ﷻ، وأنها تُثبت على ما يليق بجلال الله وعظمته.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله ﷻ لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام "[٢].

(١) التوضيح ٣٣/ ١٨٥، و المعين ص ٢٦٨

(٢) مجموع الفتاوى (٢ / ٣٥٤)، وانظر: نفس المصدر (١٦/ ٢٠٩)

٨-الرحمة.

ذكر ابن الملقن -غفر الله له- أنه لا يجوز وصف الله بالرحمة على الحقيقة[١]، وأنه يجب صرفها عن ظاهرها؛ لأن إجراءها على ظاهرها يقتضي حدوث إرادته[٢]، فهي مستحيلة؛ لأنها رقة في الطبع[٣]، أو مفارقة وميل طبع إلى نفس المرحوم، وتعالى الله عن وصفه بالرقة وميل الطبع؛ لأنه ليس بذي طبع، وإنما ذلك من صفات المحدثين[٤].

ولذلك أوَّل -عفا الله عنه- هذه الصفة الكريمة لله سبحانه وتعالى بإرادة النفع أو الإثابة أو التنعيم للمطيعين[٥]، أو بالإحسان، أو إرادته[٦]، أو ترك عقاب من يستحق العقاب[٧].

ومن ذلك عند شرحه لحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: **((قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم))**[٨].

---

(١) انظر: التوضيح ٣٣/ ٢٩٧

(٢) انظر: المصدر السابق ٣٣/ ٢٤٨

(٣) انظر: الإعلام ١/ ١٠٣، والتوضيح ٣٣/ ١٩٢

(٤) انظر: التوضيح ٣٣/ ١٩٦

(٥) انظر: المصدر السابق ٣٣/ (١٩١، و١٩٢، و٢٤٨، و٢٩٧، و٣٥٤)، والإعلام ٣/ ٥٠٧

(٦) انظر: التوضيح ٣٣/ ٣٥٤، والإعلام ١/ (١٠٣-١٠٤)، و٣/ (٤٣٢، و٥٠٧)

(٧) التوضيح ٣٣/ ١٩٣

(٨) أخرجه البخاري برقم ٨٣٤ ومسلم برقم ٢٧٠٥

قال -غفر الله له-: **" الرحمة من الله ﷻ عند المنزهين من الأصوليين عن التشبيه ، إما نفس الأفعال التي يوصلها الله ﷻ من الإنعام والإفضال إلى العبد، وإما إرادة إيصال تلك الأفعال إلى العبد، فعلى الأول هي من صفات الفعل، وعلى الثاني هي من صفات الذات"**[(١)].

وتعليقا على ما سبق:

فإن ما قرره ابن الملقن -عفا الله عنه- باطل لا يصح، والصواب إثبات صفة الرحمة لله ﷻ صفة حقيقية تليق به ، ولا يصح جعل الصفة هي الصفة الأخرى كما فعل ابن الملقن حيث فسر الرحمة بالإرادة.

قال ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أجمع المسلمون على حسن اطلاق الرحمة على الله من غير قرينة تشعر بالتأويل"[(٢)].

(١) الإعلام ٣/ ٥٠٧

(٢) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، (١ / ١٢٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

٩- الغيرة.

أول ابن الملقن -غفر الله له- هذه الصفة بلوازمها ومقتضياتها، من الزجر عن المحرمات، والفواحش، والتحريم لها، والمنع منها.

فعند شرحه لباب الغيرة وما أخرجه البخاري تحت هذا الباب من أحاديث ومنها على سبيل المثال حديث: عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **((ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله))**(١).

قال -غفر الله له-: **" والغيرة في صفات الله ﷻ بمعنى: الزجر عن المحرمات والفواحش، والتحريم لها، والمنع منها؛ لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه"**(٢).

وتعليقا على ما سبق: فإن ما قرره ابن الملقن -غفر الله له- باطل؛ لأن الله ﷻ يوصف بالغيرة، وهي صفة فعلية خبرية تليق بجلاله وعظمته.

قال الإمام قوام السنة الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وجميع آيات الصفات التي في القرآن والأخبار الصحاح في الصفات التي نقلها أهل الحديث، واجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بها، ويسلموها، ويتركوا السؤال فيه وعنه، لأن السؤال في غوامضها بدعة ... مثل النفس، واليدين، والسمع، والبصر، والكلام، والاستحياء، والدنو ... **وغيرة الله** ﷻ، وفرحته بتوبة العبد ... وغير ذلك مما صح عنه وثبت.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٢٢٠ ومسلم برقم ٢٧٦٠

(٢) التوضيح ١٠٨/٢٥، وانظر: نفس المصدر ٣١٦/٨، و٣٣٩/٢٢، و٢٧٧/٣٣، والإعلام ٤/ (٣٠٥-٣٠٦)

فعلى العبد أن يؤمن بجميع ذلك، ولا يؤوله تأويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه، ولا ينقص عنه، ولا يفسر منه إلا ما فسره السلف، ويمره على ما أمروا، ويقف حيث وقفوا لا يقول كيف ولم؟ يقبل ما قبلوه ولا يتصرف فيه تصرف المعتزلة، والجهمية. هذا مذهب أهل السنة، وما وراء ذلك بدعة وفتنة، ثبتنا الله على الطريقة المستقيمة بمنه وفضله"(١).

وقال القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أما الغيرة فغير ممتنع إطلاقها عليه سُبْحَانَهُ لأنه ليس في ذَلِكَ ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأن الغيرة هي الكراهية للشيء، وذلك جائز فِي صفاته قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٤٦] "(٢).

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٢-٥٠٥)

(٢) إبطال التأويلات (١ / ١٦٥)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١١٩-١٢٠، و٤/ ١٨١)، والصواعق المرسلة (٤/ ١٤٩٧)

١٠- الفرح.

أول ابن الملقن -غفر الله له- هذه الصفة بالرضى؛ وشبهته في ذلك أن إثباتها يقتضي جواز الحاجة عليه سبحانه وتعالى ونيل المنفعة؛ إذ من معاني الفرح: السرور، والبطر، والأشر، وذلك لا يليق بالله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك عند شرحه لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة))**[1].

قال -غفر الله له-: **" ومعنى أفرح: أرضى بالتوبة، وأقبل لها "**[2].

وتعليقا على ما سبق:

فإن ما قرره ابن الملقن -غفر الله له- خطأ؛ لأن الفرح صفة فعلية خبرية حقيقية ثابتة لله على ما يليق بكماله وجلاله.

قال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله: " وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة والإرادة، والمشيئة والقول والكلام، والرضا والسخط والحياة، واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٣٠٩ ومسلم برقم ٢٧٤٧

(٢) التوضيح ٢٩/ ١٩٨، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ (٢٠١-٢٠٢)، والمعين ص ٣٣٠

بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله ﷻ، وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه بتأويل منكر، ويجرون على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله ﷻ، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله ﷻ، كما أخبر الله ﷻ عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله ﷻ: ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ [آل عمران: ٧]. "[١].

وتقدم قريبا إثبات الإمام قوام السنة لصفة الفرح.

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٦٥

١١- الغضب.

أول ابن الملقن -عفا الله عنه- هذه الصفة بعدة تأويلات منها: إرادة الانتقام، والبعد من رحمة الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك على سبيل المثال:

عند شرحه لحديث: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((لا يحلف على يمين صبر يقتطع مالا وهو فيها فاجر، إلا لقي الله وهو عليه غضبان))**[١].

قال -عفا الله عنه-: **" والغضب من الله بُعْدُ[٢] البُعْدِ من رحمته "**[٣].

وقال -أيضا- : **" وأما غضب الجليل -جل جلاله- فهو إرادة الانتقام من العبيد، أعاذنا الله منه "**[٤].

وتعليقا على ما سبق:

فإن ما قرره ابن الملقن -عفا الله عنه- مجانب للصواب؛ لأن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الغضب لله على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧١٨٣ ومسلم برقم ١٣٨

(٢) هكذا قال، ولعلها زائدة.

(٣) التوضيح ٣٢/ (٥٤٥-٥٤٦)

(٤) المعين ص ١٦٧، وانظر: التوضيح ١٩/ ٣٠٨، و٢١/ ١٨٤، و٢٢/ ١٨، ٣٣/ (١٩١، و٢٤٨، و٢٩٧)، والإعلام ٩/ ٢٨٠

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى"[١].

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ "[٢].

وقال الإمام قوام السنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ"[٣].

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٦٨٤)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٨٥)

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٩٠)

١٢- السخط.

نفى ابن الملقن -عفا الله عنه- المعنى الحقيقي لهذه الصفة وأوله بالإرادة.

قال -غفر الله له- : **" والمراد بغضبه وسخطه إرادته لإضرار من سبق في علمه إضراره، وعقابه على ذنوبه، فسماها غضبا وسخطا "**(١).

وتعليقا على تقرير ابن الملقن -غفر الله له-:

فإنه غير صحيح؛ إذ وافق الأشاعرة في تأويله لهذه الصفة، والصحيح أن السخط من صفات الله الفعلية الثابتة لله ﷻ على الوجه اللائق به.

وتقدم قريبا إثبات الإمام الصابوني لهذه الصفة.

---

(١) التوضيح ٣٣/ ١٩١

١٣- القبض والطي.

أول -غفر الله له- صفتا القبض والطي الواردتان في قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] بإفناء الشيء وإذهابه.

قال -غفر الله له-: **" قد سلف معنى القبض: أنه الجمع، وكذا الطي، وقد يكون معناها: إفناء الشيء وإذهابه، فقوله[1] تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ [الزمر: ٦٧] يحتمل أن يكون المراد به: والأرض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة، وقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب، وإنما المراد بذلك الذهاب والفناء "**[2].

وعند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟**))[3].

قال -عفا الله عنه-: **" ومعنى يقبض: يجمع وتصير كلها شيئا واحدا، وقيل: يقبضها: يملكها، كما تقول: هذا في قبضتي "**[4].

---

(١) في المطبوع (بقوله)، والأقرب المثبت من التذكرة للقرطبي.

(٢) التوضيح ٣٠/ ١٦، وانظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/ ٤٦٩-٤٧١

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٢ ومسلم برقم ٢٧٨٧

(٤) التوضيح ٣٣/ ٢٠٩

وفي تفسيره لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال -غفر الله له-: **" أي: يقبضها بالحكم والتقرب "**(١).

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن -غفر الله له-:

فإن القبض والطي صفتان فعليتان خبريتان ثابتتان لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على ما يليق بجلاله.

قال أبو يعلى الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " اعلم أنه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سبحانه، وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم؛ لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة، فدل على أنها قبضة باليد، وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه"(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط... "(٣).

---

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣

(٢) إبطال التأويلات (١ / ١٦٨-١٦٩)

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٠٥

الفصل الثالث منهجه فيما يتعلق بتوحيد الألوهية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الكلام على بعض أنواع العبادة.

المبحث الثاني: موقفه من التبرك.

المبحث الثالث: موقفه من الاستشفاع بالصالحين.

المبحث الرابع: موقفه من شد الرحال إلى القبور والأماكن الفاضلة.

المبحث الخامس: منهجه في ما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه.

المبحث الأول: منهجه في الكلام على بعض أنواع العبادة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: التوكل.

المطلب الثالث: الخوف والرجاء والمحبة.

المبحث الأول: منهجه في الكلام على بعض أنواع العبادة.

لاشك أن العبادة تشمل كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى وحث على فعله ورغب فيه، وكذا كل ما دعا إليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ لأنها " **اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة**[١]"، وقد ذكر ابن الملقن رحمه الله بعض أنواعها، ومما وقفت عليه مما ذكره رحمه الله ما يأتي:

المطلب الأول: الدعاء.

الدعاء له منزلة عظيمة، ودرجة سامية رفيعة؛ لأنه من النعم الكبرى التي جاد بها المولى سبحانه وتعالى وامتن بها على عباده، حيث أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة والإثابة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

وقد تكلم ابن الملقن رحمه الله على هذا النوع من أنواع العبادة في عدة مواضع.

فبين رحمه الله:

- أن " **الدعاء من أفضل العبادة** "[٢].
- **وأن الأدلة حثت عليه**[٣].

---

(١) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٤، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ.

(٢)التوضيح ٣٢/ ٢٩، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ (١٧٩، و٣٤٨)، والمعين ص ٣٢٩

(٣) انظر: المعين ص ٣٢٨-٣٢٩، وحدائق الأولياء ١/ ٣٥٥-٣٦٤، والتوضيح ٢٩/ ١٧٨-١٧٩

- **وأن من خالف في ذلك فلا يعبأ به**[١] -إشارة منه إلى الخلاف أيهما أفضل: الدعاء، أو تركه والاستسلام للقضاء-.
- كما بين -غفر الله له- **أن صرفه لغير الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **كفر صريح لا يخفى**[٢].

وعند شرحه لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أمر الله عباده بالدعاء، وضمن لهم الإجابة في الآية المذكورة. وقيل: المعنى: ادعوني بطاعتكم إياي، استجب لكم في الذي التمستم مني بعبادتكم إياي، ومن طاعة العبد ربه دعاؤُه إياه، ورغبته في حاجته إليه، دون ما سواه، والمخلص له العبادة، المتضرع إليه في حاجته، موقن أن قضاءها بيده، مفترض لعجزها منه، ومن عبادته إياه تضرعه إليه فيها"**[٣].

ثم ذكر بعد ذلك حديثين:

حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" من لم يدع الله غضب الله عليه"**[٤].

---

(١) انظر: المعين ص ٣٢٨، والتوضيح ٢٧/ ٣٣٠-٣٣١ حيث رد في هذا الموضع على الصوفية القائلين: إن الولي لا تتم له الولاية إلا إذا رضي بجميع ما نزل به من البلاء، ولا يدع الله في كشفه. وانظر: الإعلام ٣/ ٥١٢-٥١٣ حيث نقل في هذا الموضع الخلاف عن شيوخ الصوفية هل الدعاء أفضل أم الذكر المجرد؟ ولم يصرح بترجيح أحد القولين، لكن طريقة حكايته للخلاف تشير إلى ميله للقول الأول، وأيضا بضميمة المواضع السابقة.

(٢) انظر: التوضيح ٣٣/ ٢٤٠

(٣) التوضيح ٢٩/ (١٧٨-١٧٩)

(٤) رواه ابن ماجه برقم ٣٨٢٧ وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم ٣٠٨٥

وحديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: " **الدعاء هو العبادة، وقرأ:** ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ غافر: ٦٠"[١].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ معقبا: " **فسمى الدعاء عبادة** "[٢].

وقد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه حدائق الأولياء مجلسا ضَمَّنه عدة أحاديث في الترغيب في الدعاء، وبيان أدعية مخصوصة، لكنه ذيله بذكر عدد من الحكايات في بعضها أمور غريبة وخرافات، وأدعية غير مأثورة –بسبب التأثر بالصوفية– مثل: أن من دعا بهذا الدعاء كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء، وهو: "اللهم أصلح أمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد –ﷺ"[٣].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: فإنه في الجملة صواب، غير ما أورده من حكايات تحتوي على غرائبَ وخرافات، والحثِّ على أدعية غير مأثورة –تجاوز الله عنا وعنه–.

(١) رواه أبو داود برقم ١٤٧٩ وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ١٣٢٩

(٢) التوضيح ٢٩/ ١٧٩

(٣) حدائق الأولياء ١/ ٣٧٤، وانظر: نفس المصدر ١/ (٣٥٥-٣٨٣)

المطلب الثاني: التوكل.

التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شعبة من شعب الإيمان، بل هو من أجلِّ العبادات القلبية –التي هي أصل الإيمان–، كما أنه يورث كفاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومحبته للمتوكل، وطمأنينة النفس، والصبر والرضا بالقدر، ودخول الجنة بلا حساب ولا عذاب لمن حققه، ولذلك اعتنى به السلف.

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : " التوكل جماع الإيمان "[(١)].

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " التوكل على الله نصف الإيمان "[(٢)].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " التوكل قوام العبادة "[(٣)].

وقد تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه العبادة الجليلة في عدة مواضع، حيث ذكر حده، وقرر أن فعل السبب لا ينافي التوكل، ردا على المتواكلين من الصوفية، لكنه –غفر الله له– شاب ما قرره بما أورده من حكايات وخرافات صوفية تحث على التواكل وعدم السعي في طلب الرزق.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حدِّه: **" وحقيقته الاعتماد على الله لشهوده تفرده بالتدبير والتأثير، وأن لا حول ولا قوة إلا به، ويترتب عليه التفويض دون الإضاعة، وخلع الأسباب دون إسقاطها، والثقة بالله دون الغرة به عجزا وحمقا، والسكون إلى الله دون مساكنة السبب،**

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي (٢ / ٤٧٤)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، وفيه: أبو بلال الأشعري، قال البيهقي: ليس بالقوي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (٤ / ١٢)، دار الفكر، بيروت.

(٣) شعب الإيمان (٢ / ٤٧٤)

ومناولة الرضا بالقدر، والاتصاف بذلك كله حالا وذوقا "[(١)].

ثم ذكر بعد ذلك عدة آيات وعدة أحاديث في الحث على التوكل[(٢)].

أما الآيات فمنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

وأما الأحاديث فمنها:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: **" يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، قيل: ومن هم؟ قال: الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون"**[(٣)].

وحديثه أيضا: أنه -عليه السلام- كان يقول: **" اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت...**"الحديث[(٤)].

ثم ذكر بعد ذلك من حكايات الصالحين ما يزيد على العشرين، لكن مفادها في الجملة التواكل، وعدم السعي في طلب الرزق والأخذ بالأسباب، كالسفر بدون زاد، وذم الذي

---

(١) حدائق الأولياء ١/ ١٠٨، وانظر: التوضيح ٩/ ٢١، و٢٣/ ٢٥٧

(٢) انظر: حدائق الأولياء ١/ ١٠٨-١١٢

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٥٤١ ومسلم ٢١٦

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٧٣٨٥ ومسلم ٢٧١٧

يسعى في طلب الرزق[(١)]، مع أنه قال -كما تقدم في نفس الموضع- وخلع الأسباب دون إسقاطها.

وفي مواضع أُخَر قرر أن فعل السبب لا ينافي التوكل[(٢)].

ومن ذلك عند شرحه لحديث تحنث النبي ﷺ في الغار[(٣)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" فيه مشروعية اتخاذ الزاد ولا ينافي التوكل، فقد اتخذه سيد المتوكلين "**[(٤)].

وفي مواضع أخر شنع على الصوفية المتواكلين.

فعند شرحه لباب حمل الزاد في الغزو وقول الله ﷻ: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

---

(١) انظر: حدائق الأولياء ١/ ١١٢-١٢٥ ومن ذلك على سبيل المثال: ما ذكره عن بشر الحافي أنه اشترط على من أراد الحج معه أن لا يحملوا معهم شيئا، وما ذكره عن جماعة قالوا للجنيد:"نطلب أرزاقنا؟ فقال: إن علمتم أين هي فاطلبوها، فقالوا: نسأل الله ذلك، فقال: إن علمتم أنه ينساكم فاذكروه، فقالوا: ندخل بيوتنا ونتوكل، فقال: التجربة مع الله شك، قالوا: فما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة". وانظر نفس المصدر: ١/ ٢٠٨

ومن ذلك أيضا ما أورده في ترجمة أحد الصوفية أنه نظر يوما إلى صوفي من تلامذته، مد يده إلى قشر بطيخ، وكان قد طوى ثلاثة أيام، فقال: " تفعل ذلك؟!. أنت لا يصلح لك التصوف، فالزم السوق!". طبقات الأولياء ص ٥٩، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

(٢) انظر: الإعلام ٢/ ١٣٠، و٧/ ٣٦٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣

(٤) التوضيح ٢/ ٢٥٨، وانظر: نفس المصدر ٢/ ٣٢٦، و٣/ ٣٧٩، و٤/ ٣٦٨، و٢٣/ ٣٦٦، والإعلام ١٠/ (٣٤٨-٣٤٩)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ما ذكره ظاهر في أخذ الزاد وتحمل ثقله في الأسفار البعيدة، اقتداء بخير البرية وأكرمها على ربه وعباده وشفيع الأمم كلها يوم القيامة، والآية نزلت –عند جماعة من المفسرين– في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى مكة بغير زاد**(١)**، وقد سلف ذلك في كتاب الحج، وهو رافع لما يدعيه أهل البطالة من الصوفية والمخرفة على الناس باسم التوكل "**(٢).

وتعليقا على ما سبق من كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنه وافق أهل السنة فيما قرره من مسائل التوكل، ولكن يؤخذ عليه ما أورده من حكايات المتصوفة، التي تفيد الإعراض عن الأسباب بالكلية، كما هو مذهب الكثير منهم؛ لأن فعل الأسباب –في زعمهم– ينافي التوكل.

وهذا مذهب خاطئ؛ دلت نصوص الوحيين وهدي السلف على بطلانه، بل على وجوب الأخذ بالأسباب وعدم منافاتها للتوكل. وفيما يلي إشارة إلى ذلك:

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١].

وقال ﷻ: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ ﴾ [النساء: ١٠٢].

وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ

---

(١) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون. فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧])، أخرجه البخاري برقم ١٥٢٣.

(٢) التوضيح ١٨/ (١١٠-١١١)، و انظر نفس المصدر: ٢٦/ ١٨٦، و٢٧/ ٦٣١

ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ على ناقة له، فقال: يا رسول الله، أدعها وأتوكل؟ فقال: " **اعقلها وتوكل** "[١].

وعن المقدام بن معد يكرب[٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**، كان يأكل من عمل يده))** [٣].

وسأل رجل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: يا أبا سعيد، أفتح مصحفي حتى أمسي، قال الحسن: " اقرأه بالغداة واقرأه بالعشي، وكن سائر نهارك في صنعتك وما يصلحك"[٤].

وسئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوم لا يعملون ويقولون: نحن متوكلون؟ فقال: هؤلاء مبتدعة[٥].

فدل جميع ما تقدم على الأمر باتخاذ الأسباب، مع الأمر بالتوكل، فبطل بذلك مذهب المتصوفة.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٥١٧، وقال الشيخ الألباني في تخريج أحاديث مشكلة الفقر (ص ٢٣): حسن.

(٢) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي، صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله إحدى وتسعون سنة. تقريب التهذيب، لابن حجر ص ٥٤٥، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٢٠٧٢

(٤) شعب الإيمان (٢/ ٤٥١)

(٥) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الإله بن سلمان الأحمدي ٢/ ٢٣٨، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.

المطلب الثالث: الخوف والرجاء والمحبة.

يعتبر الخوف والرجاء والمحبة أصول العبادة التي ترتكز عليها، فالمسلم يعبد ربه محبة له، وخوفا من عقابه، ورجاءً لثوابه.

وقد تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عبادتي الخوف والرجاء؛ إذ عقد لكل منهما مجلسا مستقلا في كتابه حدائق الأولياء، ومجلسا ثالثا في الجمع بين الخوف والرجاء[١]. ولم أقف على ما يتعلق بالمحبة، إلا ما كان مضمنا في كثير من الحكايات من مذهب الصوفية، أنهم يعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا طمعا في جنته، ولا خوفا من ناره، إنما حبا وشوقا له[٢].

وقد بدأ حديثه عن الخوف بتعريفه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ومعناه: انخلاع القلب من طمأنينة الأمن للشعور بمحذور يتوقع"**[٣].

ثم قال: **"ويترتب عليه الورع عن محارمه، والتوقف عن مكارهه**[٤]**، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾** [البقرة: ٤٠] **أي: خافون، وهو أشد من الوجل الذي هو خوف لا**

---

(١) انظرها جميعها في حدائق الأولياء: ٢/ (٢٠٧-٢٥٦)

(٢) ومن ذلك ما جاء في أحدها: "قال محمد بن أحمد: سمعت علي بن الموفق ما لا أحصيه يقول: اللهم إن كنت تعلم أني عبدتك خوفا من نارك فعذبني بها، وإن كنت تعلم أني عبدتك حبا مني، وشوقا لجنتك، وشوقا مني إليها فاحرمنيها، وإن كنت تعلم أني إنما عبدتك حبا مني لك، وشوقا مني إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بي ما شئت". حدائق الأولياء ٢/ ٢٧٦. وانظر: نفس المصدر ١/ (٢٠٢-٢١٦)

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٠٧

(٤) في المطبوع (كارهه) وهو خطأ.

قرار معه.

وقال: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢] والبطش: الأخذ بالعنف، فإذا وُصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم، وذلك على الرهبة واقتضاؤه.

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [هود: ١٠٢] إلى قوله: ﴿وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦] وهذه الآيات بيان لشدة البطش.

ومعنى شديد: وجيع صعب على المأخوذ. وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل من ظلم غيره، أو نفسه بذنب اكتسبه، فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد، فيبادر بالتوبة ولا يغتر بالإمهال ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ ﴾ [هود: ١٠٣] أي لعبرة له؛ لأنه ينظر إلى ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا، وما هي إلا أنموذج مما أعد لهم في الآخرة، فيتعظ ويعتبر وتتمة الآية تصوير لعظائم مهولة تنخلع منها الأوصال وتتقطع من أسرها الكبود لعظم الانفصال.

وقال ﷻ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾[آل عمران: ٢٨] وهذا تصريح بمضمون ذلك كله، وأي تخويف أبلغ من ذلك، وزجر أعظم مما هنالك، وقد كرر ذلك وأعقبه بأردع وعظ، وأزجره وأقوى عزيمة وأقصمه.

وقال ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤ – ٣٥] الآية وفيها تنويه هذا التحذير بأنه ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[هود: ٤٣] إذ يفر من أحبابه وأنصاره وهو مشتغل بما هو مدفوع إليه، ويعلم أن أحدا منهم لا يغني عنه شيئا ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧] وفي ترتيب من يفر منهم بلاغة واضحة ونكتة لامعة.

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾[الحج: ١] **إلى قوله:** ﴿شَدِيدٞ﴾ [الحج: ٢] **أي يذهل لسببه ما ذكر، وهو موضع للفرار السالف، وتقرير وقوعه في النفوس.**

وقال: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] **الآيات ...الخ "**[1].

ثم ذكر بعد ذلك عدة أحاديث، أقتصر منها على حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**)) [2].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ عقب هذا الحديث: **" أدلج بإسكان الدال: سار في أول الليل. والمراد التشمير في الطاعة. وفيه: التنبيه على ذكر فوائد الخوف ونتائجه، وهي الإدلاج والدأب في طلب الفلاح والرضوان "**[3].

ثم ذيل هذا المجلس بعدة حكايات لا تخلو من خرافات الصوفية، كما جاء في أحدها:"...إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم، فأبصروا بنور القلوب إلى جلال عظمة الإله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية، وقلوبهم حجبية، وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة الكرام، وتشاهد تلك الأمور اليقين والعيان، **فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته، ولا خوفا من ناره ...**"[4].

---

(١) حدائق الأولياء ٢/ ٢٠٧

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢١٤، والحديث أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٤٥٠ وحسنه.

(٣) حدائق الأولياء ٢/ ٢١٤

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢١٩

ثم تكلم بعد ذلك عن الرجاء.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وهو استقرار القلب بنيل محبوب محقن[١] الوجود لشهود الجود، وسعة الرحمة، وصدق الوعود يترتب عليه الاجتهاد في التحقق بالأسباب الناجحة المواصلة[٢] للصواب.**

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]**، فنهى من أسرف عن القنوط، والنهي عن القنوط أمر بضده، وهو إما الرجاء، وإما تحقق الرحمة "**[٣].

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك ثمانية وعشرين حديثا، مدارها على ذكر موجبات الرجاء، من أسباب رحمة الله الكريم، ومنها:

حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**)) أخرجاه[٤].

ولمسلم:((**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار**)) [٥].

---

(١) كذا في المطبوع، ولعل الصواب (محقق).

(٢) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب الموصلة.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٨

(٤) أخرجه البخاري برقم ٣٤٣٥ ، ومسلم برقم ٢٨

(٥) أخرجه مسلم برقم ٢٩ عن عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا: **" وهو دال على إيجاب الجنة، وتحريم النار على من وحد، وهو سبب رجاء أصل النجاة "**[١].

ثم ذكر بعد ذلك سبع حكايات، في الأولى والخامسة توسل غير مشروع[٢].

ثم عقد بعد ذلك مجلسا في الجمع بين الخوف والرجاء، استفتحه بقوله:

" المختار للعبد في صحته أن يكون خائفا راجيا، ويكون خوفه ورجاؤه سواء. وفي حال المرض يتمحض الرجاء؛ وقواعد الشرع ونصوصه من الكتاب والسنة وغيرهما دالة عليه ومتظاهرة لديه.

قال تعالى: ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] ...

وروينا في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**))[٣] **"**[٤].

ثم ذكر بعد ذلك عشر حكايات لا تخلو من غرائب الصوفية، وتغليب جانب الخوف، كما في الحكاية الثانية والسادسة والأخيرة، مع أن المجلس الذي عقده في الجمع بين الخوف

---

(١) حدائق الأولياء ٢/ (٢٢٩-٢٣٠)

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٣، و٢٤٧

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٧٥٥

(٤) حدائق الأولياء ٢/ ٢٥٠، وانظر: التوضيح ١٠/ ١٣٢

والرجاء!.

وما سبق نقله عن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه الحق والباطل؛ وسبب ذلك -كما تقدم- التأثر بالصوفية.

أما الحق: فما قرره من تعريف الخوف، وما يترتب عليه، وتعريف الرجاء، وأن المختار للعبد في صحته أن يكون خائفا راجيا، وفي حال المرض يتمحض الرجاء.

لكن يلاحظ على ابن الملقن -غفر الله له- اختياره أن يكون خوف العبد ورجاؤه في حال الصحة سواء، والصحيح ما رجحه أهل العلم من تغليب الخوف في حال الصحة؛ لأنه يلجم النفس عن الاندفاع والاغترار.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٩]: " أي في حال عبادته خائف راج، ولا بد في العبادة من هذا وهذا، وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب؛ ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب عليه "[١].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا، يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف"[٢].

وأما الباطل: فما أورده في بعض الحكايات من خرافات الصوفية، مثل: أنهم يعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، إنما حبا وشوقا له، وما فيها من توسل غير

---

(١) تفسير ابن كثير(٧/ ٨٨)

(٢) مدارج السالكين ١/ ٥١٧

مشروع، وتغليب لجانب الخوف.

وهذا مردود بنص الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك و السلامة من كل إثم و الغنيمة من كل بر و الفوز بالجنة و النجاة بعونك من النار))** [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فالجنة: اسم جامع لكل نعيم، وأعلاه النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى كما في صحيح مسلم[(٢)] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا؟ ألم يثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه)) وهو الزيادة.**

ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال: ما عبدتك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك؛ وإنما عبدتك شوقا إلى رؤيتك، فإن هذا القائل ظن هو ومن تابعه أن الجنة لا يدخل في مسماها إلا الأكل، والشرب، واللباس، والنكاح، والسماع، ونحو ذلك مما فيه التمتع

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٠٦) برقم ١٩٢٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

(٢) برقم ١٨١.

بالمخلوقات، كما يوافقه على ذلك من ينكر رؤية الله ﷻ من الجهمية، أو من يقر بها ويزعم أنه لا تمتع بنفس رؤية الله ﷻ كما يقوله طائفة من المتفقهة، فهؤلاء متفقون على أن مسمى الجنة والآخرة لا يدخل فيه إلا التمتع بالمخلوقات؛ ولهذا قال بعض من غلط من المشايخ لما سمع قوله: ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾[آل عمران: ١٥٢] قال: فأين من يريد الله؟. وقال آخر في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾[التوبة: ١١١] قال: إذا كانت النفوس والأموال بالجنة، فأين النظر إليه؟ وكل هذا لظنهم أن الجنة لا يدخل فيها النظر.

والتحقيق: أن الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم، وأعلى ما فيها النظر إلى وجه الله ﷻ، وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة؛ كما أخبرت به النصوص"[(١)].

وقد علق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قول من يقول: إنهم يعبدون الله ﷻ لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، إنما حبا وشوقا له.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وهذا كلام لا يصدر إلا ممن لم يعرف الله -تبارك وتعالى- حق معرفته، ولا شعر بعظمته وجلاله، ولا بجوده وكرمه، وإلا لتعبده طمعا فيما عنده من نعيم مقيم، ومن ذلك رؤيته تبارك وتعالى، وخوفا مما أعده للعصاة والكفار من الجحيم والعذاب الأليم، ومن ذلك حرمانهم النظر إليه كما قال : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، ولذلك كان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام وهم العارفون بالله حقا - لا

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٦٣-٦٤).

يناجونه بمثل هذه الكلمة الخيالية ، بل يعبدونه طمعا في جنته، وكيف لا؟ وفيها أعلى ما تسمو إليه النفس المؤمنة، وهو النظر إليه سبحانه، ورهبة من ناره، ولم لا وذلك يستلزم حرمانهم من ذلك، ولهذا قال ﷻ بعد ذكر نخبة من الأنبياء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠]، ولذلك كان نبينا محمد ﷺ أخشى الناس لله، كما ثبت في غير ما حديث صحيح عنه"[١].

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢ / ٤٢٦)

المبحث الثاني: موقفه من التبرك.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحديث على هذا الموضوع في مواضع عديدة من كتبه؛ حيث زاد مجموع ما وقفت عليه على السبعين موضعا، لكنه -غفر الله له- خالف في ذلك منهج السلف؛ فقد قرر: **استحباب التبرك بأهل الصلاح والخير**[1]، **وبخدمتهم**[2]، **وبآثارهم**[3]، **والتوسل بها إلى الله** ﷻ **في الحياة والمات**[4]، **وتتبعها**[5]، **وبأماكن صلاتهم**[6]، **والتماس خيرهم وبركتهم**[7]، **وإحضار الصبيان لهم للتحنيك والدعاء بالبركة وتسميتهم ومسح رؤوسهم؛ تفاؤلا لهم بذلك وتبركا**[8].

---

(١) انظر: الإعلام ١/ ٦٨٧، والتوضيح ٤/ ٤١٢، و١٠/ ١٧٩، و٢٨/ ٣٠١، و٢٩/ ٢٨٥، ٢٧/ ٣١٥، وطبقات الأولياء ص (٣٦٨، و٤٣٠، و٤٤٧، و٤٦١، ٤٦٦، و٤٩٨، و٥٣٧، و٥٦١)

(٢) انظر: التوضيح ٤/ ١٢٨، و٥/ ٥٨٣، و١٧/ ٢٧٢، والإعلام ١/ ٤٨٢

(٣) انظر: التوضيح (٤/ ٣٠٥، و٣٢٧)، و٥/ ٣٥٧، و(٩/ ٢٠٩، و٤٥١، و٤٩٦)، و٢٦/ ١٠٣، و(٢٧/ ٣١٥، و٣٢٩، و٦٤١)، و٢٨/ ٩١، والإعلام ٢/ ٤٣٥، و(٤/ ٤٣٦، و٤٤٦)، و٥/ ١١٧، وحدائق الأولياء ٢/ ٤٨٨

(٤) انظر: التوضيح ٢٧/ ٦٤١

(٥) انظر: ٢٠/ ١٢٠

(٦) انظر: الإعلام ٢/ ٥٢٩، و التوضيح ٥/ ٤٤٣

(٧) انظر: الإعلام ٢/ ٤٣٥

(٨) انظر: التوضيح ٤/ ٤١٢، و١٠/ ٦٢٠، و٢٦/ ٢٩٥، و٢٧/ ٣١٥، و٢٨/ ٣٠١، و٢٩/ ٢٨٥، والإعلام ١/ ٦٨٧

كما قرر أيضا استحباب زيارة قبور ومشاهد الأولياء والصالحين[١]؛ من أجل التبرك[٢] والاستسقاء[٣]، والاستشفاء[٤] بها، وتحري الدعاء[٥] والعبادة[٦] عندها؛ لأن بعضها ترياق مجرب معروف لقضاء الحوائج[٧]؛ ولذلك بالغ بمعرفة أماكن تلك القبور بدقة[٨].

وقد قرر أيضا شد الرحال إلى وادي العقيق؛ من أجل التبرك به.

قال -غفر الله له-: **"هذا الوادي الذي يقصده أهل الآفاق للصلاة فيه والتبرك به"[٩].**

---

(١) انظر: طبقات الأولياء ص ٢٨٨، و٢٩٥، و٣٠٧، و٣١٣، و٣١٥، و٣١٩، والعقد المذهب ص٣١٢، ونزهة النظار في قضاة الأمصار ص ١١٣، و١١٧، و١٣٢، والتوضيح ٢/ ٢١٦، و٢٣٩، و٣٤٢، و٣٥٥، والإعلام ١/ ٥٠٨

(٢) انظر: طبقات الأولياء ص ٢٣٤، و٢٣٧، و٢٦٢، و٢٩٢، و٢٩٨، والعقد المذهب ص ٣٠٠، و ٣٨١، والتوضيح ٤/ ١٠٢

(٣) انظر: طبقات الأولياء ص ٢٣٧

(٤) انظر: التوضيح ٤/ ١٠٢

(٥) انظر: طبقات الأولياء ص ١٨٨، و٢١٤، و٢٨٤، و٢٩٩، والعقد المذهب ص ٥٨، و٦٩، و١٠٧، ونزهة النظار في قضاة الأمصار ص ١٢٨، و١٧٧

(٦) انظر: التوضيح ٣٢/ ١٨٨

(٧) انظر: طبقات الأولياء ص ٢١٤

(٨) انظر: نزهة النظار في قضاة الأمصار ص ١٢٨، و١٣٢، و١٤٥، و١٤٦، و١٤٨، و١٥٢، والتوضيح (٢/ ٢١٦، و٢٣٩، و٣٤٢) و٤/ ١٠١، والإعلام ١/ ٥٠٨ والأمثلة على ذلك كثيرة جدا يصعب حصرها.

(٩) انظر: التوضيح ٣٣/ ١١٦، وانبه أن الصلاة في هذا الوادي المبارك من غير شد للرحال مستحبة؛ لحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ((**أتاني الليلة آت من ربي، وهو بالعقيق، أن** =

ومن الأمثلة على ما تقدم:

١. عند شرحه لحديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي[١] رضي الله عنه قال: "أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من آدم، قال: فخرج بلال بوضوء، فمن ناضح ونائل، ..." الحديث[٢].

قال -عفا الله عنه-: **" ففيه التبرك بآثار الصالحين والتماس خيرهم وبركتهم "**[٣].

٢. وعند شرحه لحديث أم قيس بنت محصن الأسدية[٤] رضي الله عنها: " أنها أتت بابن لها صغير -لم يأكل الطعام- إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله"[٥].

=

صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة وحجة)) أخرجه البخاري برقم ٧٣٤٣، أما شد الرحال إليه، والتبرك به فهو غير مشروع.

(١) وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة والمد، ويقال اسم أبيه وهب أيضا أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، مات سنة أربع وسبعين. تقريب التهذيب ص٥٨٥

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٨٧ ومسلم برقم ٥٠٣

(٣) الإعلام ٢/ ٤٣٥

(٤) أم قيس بنت محصن الأسدية أخت عكاشة يقال إن اسمها آمنة صحابية مشهورة لها أحاديث. تقريب التهذيب ص ٧٥٨، ولم أقف على تاريخ وفاتها.

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢٢٣ ومسلم برقم ٢٨٧

قال -غفر الله له- : **" في الحديث التبرك بأهل الصلاح والفضل، واستحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل والتبرك بهم "**[(١)].

٣. وقال -غفر الله له-: **" أما الدعاء عند قبره -يعني النبي ﷺ- فلم يزل السلف والخلف يفعلونه ويتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء هناك وبه ﷺ عند قبره "**[(٢)].

٤. وعند شرحه لحديث عتبان بن مالك رضي الله عنه في دعوته النبي ﷺ ليصلي في بيته فيتخذه مصلى[(٣)].

قال -عفا الله عنه-: **" فيه: إباحة المساجد في البيوت، فإنه لا يخرجه عن ملك صاحبه، والتبرك بمصلى الصالحين، ومساجد الفاضلين، وأن من دعي من الصالحين إلى شيء يتبرك به منه فله أن يجيب إذا أمن الفتنة من العجب "**[(٤)].

٥. قوله في ترجمة علي البكاء[(٥)] : **" أبو الحسن الزاهد العابد ولي الله، أقام مدة ببلد الخليل. وكان مقصوداً بالزيارة، والتبرك به. مات في رجب سنة سبعين وستمائة،**

(١) الإعلام ١/ ٦٨٧

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥١٥. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ولم يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر نبي أو غير نبي لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي ﷺ وعلى صاحبيه ". اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨٤)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٢٥

(٤) التوضيح ٥/ ٤٤٣

(٥) صاحب الزاوية بالقرب من بلد الخليل - عليه السلام - كان مشهورا بالصلاح والعبادة والإطعام لمن اجتاز به من المارة والزوار، توفي في رجب سنة سبعين وستمائة. البداية والنهاية (١٧ / ٥٠٢).

وقد قارب المائة، وقبره ظاهر يزار"[(١)].

وتعليقا على ما تقدم: فقد بعث الله ﷻ ﴿فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فاتفق جميع الرسل على دعوة الناس إلى التوحيد واجتناب الشرك.

وحيث إن الشرك لا ينتشر غالبا دفعة واحدة، بل يتدرج الشيطان –بخبث وخفاء وتلطف– في تزيينه للناس على مراحل وفترات، حتى يُخرج من أطاعه من الملة، فيبدأ أولا بتحسين الدعاء عند القبر، فيدعو العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة، فيجيب الله دعوته؛ لما قام بقلبه لا لأجل القبر، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا في إجابة الدعوة، فإذا تقرر ذلك عنده، نقله الشيطان إلى دركة أسفل وهي الدعاء والإقسام على الله به، ثم لا يلبث إلى أن يهوي به إلى دعائه من دون الله، وهكذا إلى أن يتخذ القبر وثنا، يعكف عليه، ويوقد عليه القناديل، ويعلق عليه الستور، ويبني عليه المسجد، ويعبده بالسجود له، والطواف به، وتقبيله، واستلامه، والحج إليه، والذبح عنده، حتى يستقر في الدرك الأسفل من الوثنية المتمثل في دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيدا ومنسكا[(٢)].

وهكذا فإن غالب بدايات الشرك تكون بتعظيم شيء على غير هدى من الله ورسوله؛ لذلك كان من أهم مقاصد الشريعة الدعوة إلى التوحيد، وحماية جنابه، وسد جميع الطرق المؤدية إليه، ومن ذلك التبرك غير المشروع، المتمثل في التبرك بذوات الصالحين وآثارهم، والأزمنة والأمكنة المرتبطة بهم كالقبور، حيث جرّ ذلك فئاما من الناس قديما وحديثا إلى

---

(١) طبقات الأولياء ص ٤٦١، ومازال قبره ظاهر يزار في حارة الشيخ بمدينتي الخليل –والله المستعان–.

(٢) انظر: إغاثة اللهفان ١/ (٣٩٥-٣٩٨)

حظيرة البدع والخرافات والشركيات. وهذا من قديم الزمان، فإن أصل عبادة أهل الجاهلية الأولى للأصنام التبرك بها[١]، وطلب بركتها في الأموال والأولاد والأنفس؛ بسبب ما نفخه الشيطان في روع كثير من الناس من تعظيم الأولياء والصالحين وأصحاب القبور وتقديسهم، كما حصل مع عباد يغوث ويعوق ونسر لما صورهم أجدادهم؛ ليتذكروا أفعالهم ويقتدوا بهم إذا رأوهم، فخلف من بعدهم خلف جهلوا ذلك فعظموها حتى عبدوها، فحذر الشارع من مثل ذلك سدا للذرائع في غيره، ولأجل ذلك كان طلب التبرك بتلك الصور من مظاهر الوثنية في الجاهلية الأولى.

وبذلك يظهر بوضوح مخالفة ابن الملقن -غفر الله له- منهج السلف في مسألة التبرك، ووقوعه في بدع ومنهيات القبور، وسبب ذلك -إضافة إلى العصر الذي كان يعيش فيه- قياسه التبرك بذوات الصالحين وآثارهم، على تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وآثاره، وهذا قياس مع الفارق؛ إذ لا يقاس على النبي صلى الله عليه وسلم غيره من الصالحين؛ فهو قياس مردود؛ لأنه في غير محله.

ومما يدل -أيضا- على حدوث ذلكم التبرك بالصور التي قررها ابن الملقن -عفا الله عنه-، وأنه مما لا يجوز؛ أنه ليس في كتاب الله سبحانه وتعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مشروعيته؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرشد إلى التبرك بغيره، وكذا الصحابة رضي الله عنهم لم يتبركوا بأحد غيره، وهم خير القرون وأفقهها؛ إذ لو كان مشروعا لسبقونا إليه، فدل ذلك على

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي ١/ ٤٨٣ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

اختصاص التبرك بالأنبياء والمرسلين دون غيرهم[(١)].

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وكذلك التبرك بالآثار فإنما كان يفعله الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدرهم، فدل على أن هذا لا يفعل إلا مع النبي ﷺ مثل: التبرك بوضوئه، وفضلاته، وشعره، وشرب فضل شرابه وطعامه. وفي الجملة فهذه الأشياء فتنة للمعظِّم وللمعظَّم لما يخشى عليه من الغلو المدخل في البدعة ، وربما يترقى إلى نوع من الشرك"[(٢)].

أما ما ذهب إليه من استحباب زيارة قبور ومشاهد الأولياء والصالحين؛ من أجل التبرك والاستسقاء بها، وتحري الدعاء والعبادة عندها؛ لأن ذلك أفضل وأقرب للإجابة، حيث إن بعضها ترياق معروف لقضاء الحوائج، فهذا -أيضا- مما لا دليل عليه، بل هو من بدع القبوريين، ومن جنس فعل اليهود والنصارى الذين لعنوا بسبب اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، ومن وسائل الشرك وذرائعه؛ إذ "لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص"[(٣)]، بل قد تواترت النصوص عن النبي -ﷺ في آخر حياته- بالنهي عن

---

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي ١/(٤٨١-٤٨٢)، ومجموع فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ١/(١٠٣-١٠٤)، وتعليق سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على فتح الباري (٣/ ١٣٠ ح١، و١٤٤ ح١)، والتبرك أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع ص (٢٦١-٢٦٨)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ.

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة ص ٤٦، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٠م.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٦

التعبد مطلقا عند القبور، سواء بالصلاة عندها، أو اتخاذها مساجد، أو بناء المساجد عليها، أو نحو ذلك من صور التبرك بها؛ صيانة لحمى التوحيد. ولذلك نهى النبي ﷺ في بداية الأمر عن زيارة القبور مطلقا، ثم لما استقر الإيمان في قلوب صحابته، أذن لهم بزيارة القبور؛ من أجل تذكر الآخرة، والسلام على أهلها، والدعاء لهم سواء كانوا أنبياء، أو صالحين، أو غيرهم من أهل المعاصي، فقال ﷺ" **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**"(١)، فالحاصل أن الاتعاظ والدعاء هما مقصود الزيارة الشرعية، ومتى تخلف أحدهما أو كلاهما لم تكن زيارة شرعية، فبان بذلك بدعية طلب بركة الميت المزور للحي الزائر، واعتقاد أفضلية العبادة عند القبور؛ لأن الله ﷻ لم يأذن به، ولم يشرعه رسوله ﷺ، ولم ينقل عن الصحابة رضي الله عنهم، ولا عن التابعين، ولا عن الأئمة من بعدهم أنهم تحروا الدعاء عند قبر النبي ﷺ أو قبور كبار الصحابة. بل إن الذي ثبت عن الصحابة أنهم "لما فتحوا أرض الشام والعراق وغيرهما إذا وجدوا قبرا يقصد الدعاء عنده غيبوه"(٢).

كما "أن قول القائل: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين...

ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، لا مطلقا ولا معينا، ولا فيهم من قال: إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة، ولا أن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٧٧

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٤٣٨، وانظر: نفس المصدر ١/ ٤٨٠

عند هذه القبور"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سئل عن الدعاء عند قبور الصالحين: " ليس الدعاء عند القبور بأفضل من الدعاء في المساجد وغيرها من الأماكن، ولا قال أحد من السلف والأئمة : إنه مستحب أن يقصد القبور لأجل الدعاء عندها؛ لا قبور الأنبياء ولا غيرهم؛ بل قد ثبت في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس – عم النبي ﷺ – وقال : اللهم إنا كنا نستسقي إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون[٢]. فاستسقوا بالعباس كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ؛ لأنه عم النبي ﷺ. وما كانوا يستسقون عند قبره ولا يدعون عنده، بل قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحاح أنه قال: ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[٣] يحذر ما فعلوا، وقال قبل أن يموت بخمس: ((**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**))[٤] وفي السنن عنه ﷺ قال: ((**لعن الله زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**))[٥]. فإذا كان قد حرم اتخاذها مساجد، والإيقاد عليها، علم أنه لم يجعلها محلا للعبادة لله والدعاء. وإنما سن لمن زار القبور أن يسلم على الميت، ويدعو له، كما سن أن يصلي عليه قبل دفنه ويدعو له. فالمقصود بما سنه ﷺ الدعاء للميت

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٤٢٦، و مجموع الفتاوى ٢٧/ ١١٥-١١٦

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٠١٠

(٣) أخرجه البخاري برقم ١٣٣٠ ومسلم برقم ٥٢٩

(٤) أخرجه مسلم برقم ٥٣٢

(٥) اخرجه أبو داود برقم ٣٢٣٦، والترمذي برقم ٣٢٠، والنسائي برقم ٢٠٤٣، وقال الشيخ الألباني: هذا الحديث على شهرته ضعيف الإسناد. تمام المنة في التعليق على فقه السنة ص ٢٩٧.

لا دعاؤه. والله أعلم"(١).

وقال أيضا -فيما نقله عنه تلميذه ابن القيم عند ذكره لمراتب الأمور المبتدعة عند القبور-:" الرابعة: أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد زيارته، والصلاة عنده؛ لأجل طلب حوائجه. فهذا -أيضا- من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين، وهي محرمة، وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين، وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك، ويقول بعضهم: قبر فلان ترياق مجرب"(٢).

أما ما ذهب إليه -غفر الله له- من الاستشفاء بالقبور، فهذا من الشرك الأكبر؛ لأنه استعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

قال العلامة صالح الفوزان -حفظه الله ﷻ-: " الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله: كالاستعانة بالأموات، والاستغاثة بالأحياء، والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى وتفريج الكربات ودفع الضر - فهذا النوع غير جائز ، وهو شرك أكبر "(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٨٠-١٨١ ، وانظر: نفس المصدر ١٧/ ٤٧١

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ٣٩٨-٣٩٩، وانظر: تلخيص كتاب الاستغاثة ١/ ١٤٦، تحقيق: محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية. وللاستزادة حول هذا الموضوع ينظر: الجواب الباهر في زوار المقابر، والإخنائية، كلاهما لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ص ٩٨، الطبعة الرابعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر ١٤٢٣هـ.

المبحث الثالث: موقفه من الاستشفاع بالصالحين (التوسل).

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ الحديث على هذا الموضوع في مواضع عديدة من كتبه؛ حيث زاد مجموع ما وقفت عليه على العشرين موضعا، لكنه -غفر الله له- خالف في غالبها منهج السلف، إلا موضعين قرر فيهما التوسل بصالح الأعمال، وأما في باقي المواضع فقرر التوسل:

- **بذات النبي ﷺ.**
- **وبحرمته.**
- **وبآله.**
- **وبالصالحين.**

كما أورد -غفر الله له- عدة حكايات وأشعار فيها:

- **التوسل بالنبي ﷺ.**
- **وبقبره.**
- **وبجاهه.**
- **وبالصالحين، ولم يتعقبها بشيء.**

فأما ما وافق فيه السلف:

فقوله -عند شرحه لحديث الثلاثة الذين سد عليهم الغار-: **" وفيه التوسل بصالح الأعمال "**[١].

---

(١) التوضيح ١٤/ ٥٢٩، وانظر: المصدر نفسه ٢٨/ ٢٤٦

وأما خالف فيه السلف فمنه:

١) قوله -غفر الله له-: **" أما الدعاء عند قبره -يعني النبي ﷺ- فلم يزل السلف والخلف يفعلونه ويتوسلون إلى الله ﷻ بالدعاء هناك وبه ﷺ عند قبره"**[١].

٢) قوله عند بداية شرحه للأربعين النووية: **" ثم نشرع الآن في المقصود، أعاننا الله ﷻ على إكماله بمحمد وآله"**[٢].

٣) قوله في خاتمة شرحه لصحيح البخاري:**" ونصلي على هذا النبي المعظم، وصفوة العالم الأعلم، فبحرمته عندك جازنا على إنشاء هذا شفاعته والرضى منك ومنه علينا "**[٣].

٤) قوله -غفر الله له-:

بجـــاه النبـــي المصـــطفى أتوســـل	**ومـــا لي ســـواه في المـــهات موئـــل**
ومــن ذا الــذي أرجــو لإدراك بغيــة	**النهايـــة دون الـــورى أتوصـــل**
إذا نـــــابني أمــــرا فلـــــيس لي	**عـــلى غـــيره دون الأنـــام معـــول**
إذا قيل هـذا يرتجي فضـل جـاء منـه	**فجــاه رســول الله أعــلى وأفضــل**
ومن يرتجي في الحـشر والرسـل قـد	**مـن الخـوف يرجـى غـيره أو يؤمـل**
إذا زل الآمــــال غــــيري فــــإنني	**لغــير رســول الله لا (أتــدنك)** [٤]

---

(١) الإعلام ٤/ ٥١٥

(٢) المعين ص ٦٧، وانظر: الإعلام ١/ ١٣٢، و٥/ ٤٥٧، والبدر المنير١/ ٣٤٤ ط دار الهجرة، وخلاصة البدر المنير ١/ ٥

(٣) التوضيح ٣٣/ ٥٩٧

(٤) حدائق الأولياء ١/ ٣٨، والكلمة التي بين قوسين هكذا في المطبوع، ولم أجد لها معنى.

٥) قوله –سامحه الله-:

يا رب بالهادي البشير المصطفى الصادق المصدوق في أنبائه
ارحم غريقا في بحار وأجره حقا من فتور عنائه[(١)]

٦) ومن الحكايات التي فيها توسل بدعي، قوله: **" روي أن رجلا هرب من السلطان، وخط في الأرض خطا وسماه قبر النبي ﷺ وتطهر وصلى عنده، وصلى عليه ألف مرة، ثم قال: اللهم إني جعلت هذا القبر شفيعي إليك، فآمن روعي من هذا الظالم، بحق المصطفى، فهتف به هاتف، وقال له: نعم الشفيع محمد ﷺ قد أمنا روعك، وأهلكنا ظالمك، وغفرنا ذنبك "**[(٢)].

٧) ومن التوسل الممنوع ما جاء في إحدى الحكايات أن موسى عليه السلام قال: **" إلهي، إن كان خَلِقَ جاهي عندك، فبجاه النبي الأمي الذي تبعثه آخر الزمان "**[(٣)].

٨) ومن التوسل البدعي ما جاء في إحدى الحكايات:**"... اللهم إني توسلت إليك بحرمة الصالحين أن تَهَبَنا لهم، وتفيضَ علينا من جزيل بركاتهم، بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين"**[(٤)].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٦٧

(٢) حدائق الأولياء ١/ ٣١ الحكاية الرابعة عشر.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٤٣، وانظر: نفس المصدر ١/ ٤٦، والعقد المذهب ص ٤٣٧

(٤) المصدر السابق ٢/ ٥٥١، وانظر: نفس المصدر ١/ ١٩١، و٢/ ٢٤٧، و٥١٧، و٥٤٠،

وتعليقا على ما سبق:

فإن التوسل من العبادات التي أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالتقرب بها إليه، ورغبهم فيها.

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

والوسيلة هي: القربة[١]، والمقصود: التقرب إلى الله ﷻ بطاعته، والعمل بما يرضيه[٢].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الوسيلة: ما يتقرَّب به إلى الله ﷻ من صالح القول والعمل"[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك"[٤].

فالتوسل: هو التقرب إلى الله بفعل الطاعات وترك المعاصي. فجميع العبادات

---

(١) وبذلك -أيضا- فسرها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في تفسير غريب القرآن ص ٦٧، والتوضيح ٦/ ٣٤٠.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٣ حيث بين رحمه الله أن السلف متفقون جميعا على أن معنى الوسيلة في هذه الآية هي القربة إلى الله بطاعته.

(٣) جامع الأصول ٩/ ٣٨٠، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، وانظر: مجموع الفتاوى ١/ ٢٤٧، ورسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي ص٢٩٣، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٤) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٠ وانظر: نفس المصدر ١/ ٤ ، ٨٠

المشروعة وسيلة صالحة لرضوان الله ﷻ وسبب للنجاة من النار ودخول الجنة.

فإذا تقرر أن التوسل عبادة، فإنه يجب التقرب بها إلى الله ﷻ بالطريقة المشروعة، وذلك بأن تكون خالصة لله ﷻ، صوابا موافقة لهدي النبي ﷺ.

قال ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[١]. وفي رواية: ((**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**))[٢]. فلا يجوز ولا يصح للعبد التعبد بعبادة إلا أن يكون متابعا فيها للنبي ﷺ، و إلا وقع في البدعة، وكل بدعة ضلالة.

فمتى وجد الإخلاص والمتابعة في التوسل كان مشروعا، ومما أمر الله به في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، وإذا فُقد هذان الشرطان أو أحدهما كان التوسل بدعيا ممنوعا غير مشروع.

والتوسل المشروع أنواع عديدة، يشمل جميع أنواع العبادة، لكن لما كانت الشبه المثارة حول التوسل، إنما هي في الدعاء، اهتم أهل العلم به، فبينوا المشروع منه، والممنوع[٣].

أما المشروع منه فلا يخرج عن الأنواع الثلاثة الآتية:

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٦٩٧ ومسلم برقم ١٧١٨

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٧١٨

(٣) انظر: المشروع والممنوع من التوسل للدكتور عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص ٣١-٣٢

١) التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢) التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بعمل صالح فعله الداعي.

والأدلة على ذلك كثيرة جدا، منها ما ذكره الله سبحانه وتعالى من أدعية الأنبياء والصالحين التي توسلوا فيها بأعمالهم الصالحة، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

وقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

ومن هذا التوسل، ما جاء في حديث أصحاب الغار المشهور، حيث توسل أحدهم ببره لوالديه، والثاني بعفته، والثالث بأدائه للحقوق[١].

٣) التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بطلب الدعاء من الحي الحاضر ممن عرف بالصلاح.

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى عن إخوة يوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

ومنه -أيضا- طلب الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم الاستسقاء لعموم المسلمين.

وأما التوسل غير المشروع، فهو توسل بدعي وهو: التقرب إلى الله بما لم يشرعه ولم يأذن به، مما لا أصل له في الدين، ولا دليل عليه من الكتاب والسنة، ولم يفعله السلف الصالح؛ وذلك أن التوسل المشروع من العبادات التوقيفية.

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٢١٥، ومسلم برقم ٢٧٤٣

ومن الأمثلة على التوسل غير المشروع: التوسل إلى الله بالذوات والإقسام عليه بها، أو التوسل بالأماكن أو الأزمنة الفاضلة، كأن يقال مثلا: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك، أو بأحد الصالحين أو أسألك به، أو أتوجه إليك به، أو أن يقال: اللهم إني أتوسل إليك بالكعبة، أو بشهر رمضان ... ونحو ذلك.

وبهذا التقرير بان بوضوح مخالفة ابن الملقن -غفر الله له- منهج السلف في مسألة التوسل؛ لأن أهل السنة يرون أن التوسل بالنبي ﷺ، وبحرمته، وبقبره، وبآله، وبالصالحين من البدع المحدثة في الدين؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يرشد العباد إليه، وكذا لم يُبلغه النبي ﷺ لأمته، ولم يفعله الصحابة -رضوان الله عليهم-.

المبحث الرابع: موقفه من شد الرحال إلى القبور والأماكن الفاضلة.

ذكر ابن الملقن -عفا الله عنه- أن العلماء اختلفوا في شد الرحال وإعمال المطي إلى غير المساجد الثلاثة، كالذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة، ونحو ذلك، وأن منهم من حرمه، ومنهم من جوزه، وأن **الصحيح أنه لا يحرم ولا يكره.**

ثم نقل تأويلين لحديث النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة:

الأول: أن الحديث محمول على الفضيلة التامة، بمعنى أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد، ولا يمنع هذا الفضل من شد الرحال إلى غيرها من المساجد أو المواضع المباركة كقبور الأنبياء والصالحين.

الثاني: أن النهي عن شد الرحال خاص فيمن **نذر** الصلاة في غير المساجد الثلاث، أما من أراد الصلاة في مساجد الصالحين والتبرك بها **متطوعا** بذلك، فمباح له قصدها بإعمال المطي وغيره، ولا يتوجه إليه النهي في الحديث.

قال -عفا الله عنه-: **" واختلفوا في الشد والإعمال إلى غيرها، كالذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة، ونحو ذلك.**

فقال الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها. وهو الذي أشار القاضي (عياض)[1] إلى اختياره[2].

---

(١) عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوضيح (القاضي حسين) والتصويب: من شرح النووي على مسلم (٩/ ١٠٦).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٤/ ٤٤٨-٤٤٩).

والصحيح عند أصحابنا، وهو مختار الإمام[١] والمحققين: أنه لا يحرم ولا يكره؛ قالوا: والمراد: أن الفضيلة التامة[٢] إنما هي في شد الرحال إلى هذه الثلاثة خاصة[٣].

قال ابن بطال: هذا الحديث في النهي عن إعمال المطي، إنما هو عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة المذكورة.

قال مالك : من نذر صلاة في مسجد لا يصل إليه إلا براحلة، فإنه يصلي في بلده، إلا أن ينذر ذلك في المساجد الثلاثة، فعليه السير إليها[٤].

وأما من أراد الصلاة في مساجد الصالحين والتبرك بها متطوعًا بذلك، فمباح له قصدها بإعمال المطي وغيره، ولا يتوجه إليه النهي في الحديث. ...

ولا يعترض بأن أبا هريرة أعمل المطي إلى الطور، فلما انصرف لقيه بصرة بن أبي بصرة، فأنكر عليه خروجه، وقال له: لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت، سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد)). فدل أن مذهب بصرة حمل الحديث على

---

(١) يعني: إمام الحرمين، انظر: شرح النووي على مسلم (٩ / ١٠٦).

(٢) في المطبوع الثابتة، والتصويب من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٢/ ٧٠)، دراسة وتحقيق: المقدمة وآخر كتاب التهجد (من باب التطوع بعد المكتوبة) وكتاب الجنائز (إلى نهاية باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة)، إعداد الطالب: محمد كمال العروسي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٤هـ، ومن شرح النووي على مسلم (٩ / ١٠٦).

(٣) ما تقدم مستفاد من: شرح النووي على مسلم (٩ / ١٠٦).

(٤) إلى هنا ينتهي كلام الإمام مالك كما في المدونة (المجلد٢ الجزء ٣/ ص٨٦)، مطبعة السعادة، سنة ١٣٢٣هـ، وما بعده فهو من كلام ابن بطال وليس من كلام الإمام مالك كما يوهم المطبوع، حيث جعل الكلام متتابعا.

العموم في النهي عن إعمال المطي إلى غير الثلاثة المساجد على كل حال، فدخل فيه الناذر والمتطوع؛ لأن بصرة إنما أنكر على أبي هريرة خروجه إلى الطور؛ لأن أبا هريرة كان من أهل المدينة التي فيها أحد المساجد الثلاثة التي أُمر بإعمال المطي إليها، ومن كان كذلك فمسجده أولى بالإتيان.

وليس في الحديث أن أبا هريرة نذر السير إلى الطور، وإنما ظاهره أنه خرج متطوعًا إليه، وكان مسجده بالمدينة أولى بالفضل من الطور؛ لأن مسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس أفضل من الطور"[1].

- ✓ كما زار -غفر الله له كما تقدم- القبر المنسوب إلى موسى عليه السلام بأريحا وختم عنده ختمة وقرأ جزءا في فضائله[2].
- ✓ وأورد -عفا الله عنه- حكايات فيها شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ[3].
- ✓ وقرر -تجاوز الله عنه أيضا كما تقدم- شد الرحال إلى وادي العقيق؛ من أجل التبرك به[4].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن -عفا الله عنه-: فإن زيارة القبور الزيارة الشرعية من دون شد الرحال إليها، أمر جائز شرعا؛ لأنها تذكر بالآخرة، ويسلِّم المسلم على أموات المسلمين.

أما شد الرحال، وإعمال المطي لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، فهو من المسائل التي لم

---

(١) التوضيح ٩/ ٢٢٢-٢٢٥، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٧٨).

(٢) انظر: ص ٨٨ من هذه الرسالة.

(٣) انظر: حدائق الأولياء ١/ (٣٦، و٣٧٨)، و٢/ (١٥٣-١٥٤)

(٤) انظر: ص ٣٣٨ من هذه الرسالة.

يحدث فيها الخلاف إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة، حيث ذهبت طائفة من المتأخرين إلى جواز ذلك، ومنهم ابن الملقن -غفر الله له-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين فهذا لم يكن موجودا في الإسلام في زمن مالك وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة. قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم. فأما هذه القرون التي أثنى عليها رسول الله ﷺ فلم يكن هذا ظاهرا فيها ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك. ولهذا لما سأل سائل مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ. فقال: إن كان أراد المسجد فليأته وليصل فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء ((**لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد**))"[١].

أما العلماء المحققون فلم يجوزوا ذلك[٢].

ولذلك فإن ما ذهب إليه ابن الملقن -غفر الله له- من جواز شد الرحال، وإعمال المطي لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، قول غير صحيح؛ لما تقدم ولما يأتي:

١- أن قول النبي ﷺ: " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى** "[٣] عام، يشمل جميع المساجد[٤]، مساجد الصالحين

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٨٤-٣٨٥

(٢) انتصر لهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، وعزاه لأبي عبد الله بن بطة، وأبي الوفاء بن عقيل، وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين، كمالك وجمهور أصحابه، وأكثر أصحاب أحمد. انظر: مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٨٤، و٢٧/ ٢٢٥، والرد على الإخنائي ص ١٣٦، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، واقتضاء الصراط ٢/ ١٨٢

(٣) أخرجه البخاري برقم ١١٨٩، ومسلم برقم ١٣٩٧ واللفظ له

(٤) حتى لو كان مسجد قباء الذي قال النبي ﷺ فيه: ((الصلاة في مسجد قباء كعمرة)).

وغيرها من باب أولى؛ حيث منع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد -التي هي أحب البقاع إلى الله[١]- أفضل منها في غير المساجد بلا ريب.

٢- أن شد الرحال لزيارة المشاهد والقبور لم يكن من هدي الصحابة رضي الله عنهم، بل كانوا لا يقصدون المساجد المبنية على غير الوجه الشرعي كمسجد الضرار[٢]، "ولهذا لم يكن الصحابة يسافرون إلى قبر الخليل، ولا غيره من قبور الصالحين، ولا سافروا إلى زيارة جبل طور سيناء، وهو البقعة المباركة، والوادي المقدس، الذي ذكره الله في كتابه، وكلم عليه كليمه موسى عليه السلام، بل ولا كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حياته وبعد مماته يزورون جبل حراء، الذي نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، ولم يكونوا يزورون بمكة غير المشاعر -كالمسجد الحرام، ومنى، ومزدلفة، وعرفة- في الحج"[٣]؛ و"لما قدم المسلمون إلى الشام غير مرة، ومعهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم، ثم لما قدم عمر لفتح بيت المقدس، ثم لما قدم لوضع الجزية على أهل الذمة ومشارطتهم، ثم لما قدم إلى سرغ[٤]، ففي جميع هذه المرات لم يكن أحدهم يقصد السفر إلى قبر

(١) جاء ذلك في حديث صحيح أخرجه مسلم برقم ٦٧١

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢/ ٤٤٣، ومجموع الفتاوى ٢٧/ ١٤٠

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ١١٠

(٤) تقدم التعريف بها.

الخليل"[١].

٣- أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا ينكرون على من فعل شيئا من ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- إنكار الصحابي الجليل، بصرة بن أبي بصرة الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما أعمل المطي إلى الطور -كما تقدم-.

ب- قول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمن سأله هل يأتي الطور؟ قال: دع الطور، لا تأته، وقال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد[٢].

٤- السفر وشد الرحال إلى القبور يعتبر ذريعة قوية لاتخاذها أوثانا تعبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والواقع المرير خير شاهد على ذلك، لذا فالمنع من السفر للقبور يسد الباب أمام البدع، ويقطع وسائل الشرك وذرائعه.

٥- كما أن دلالة الحديث العامة تشمل الناذر والمتطوع، ولا وجه للتفريق بينهما؛ لأن تخصيص الحديث بالناذر، تخصيص بلا دليل.

٦- وأما حمل الحديث على أن المراد به الفضيلة التامة فبعيد؛ لأمرين:

الأول: سياق الحديث وصيغته النافية الناهية المؤكدة للحصر تأباه، كقوله: ((**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** ...))، وقوله: ((**إنما يسافر** ...)). فهذه الصيغ لا

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٤٨٠، وانظر: مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٥٠-١٥٣، و٢٧/ ٢٦٨، و٢٧/ ٢٧٢، والإخنائية أو الرد على الإخنائي ص ٣٦٩-٣٧٢، و٤٠١، و٤٤٣

وكثير من الناس في هذه الأيام يشدون الرحال لزيارة قبر الخليل الموجود في مدينتي الخليل في المسجد الإبراهيمي المليء بالقبور والأضرحة، والله المستعان.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣٧٤ بسند حسن.

يمكن معها ادعاء أن المعنى يحمل على الفضيلة التامة.

الثاني: أن ادعاء فضل لمكان ما أو بقعة من البقاع لا بد أن يثبت بدليل، أما مجرد الادعاء فهو من باب الرجم بالغيب.[١]

فالحاصل أن الشخص ممنوع من شد الرحال لزيارة القبور سواء كان ناذرا أو متطوعا، بل إن ذلك من البدع والمعاصي؛ لثبوت النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، ولأنه لم يكن من هدي السلف.

وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العلماء قالوا: " السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله ﷺ ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع الأئمة"[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"والسفر إلى زيارة القبور هي البدعة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين"[٣].

---

(١) انظر: السعي المشكور للتحذير من بدعة شد الرحال للمقبور لأبي أنس السيد بن عبد المقصود ص٩٣

(٢) الرد على الإخنائي ص ١٤٣

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٠٥، وانظر: نفس المصدر ٢٦/ ١٥٣-١٥٤، و٢٧/ ٢٢٥

المبحث الخامس: منهجه في ما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الحلف بغير الله ﷻ.

المطلب الثاني: الرياء.

المطلب الثالث: بناء أو اتخاذ المساجد على القبور.

المطلب الرابع: الطيرة.

المطلب الخامس: اعتقاد العدوى.

المطلب السادس: التصوير.

المطلب السابع: نسبة المطر إلى النوء.

المطلب الثامن: الرقى والتمائم.

المطلب التاسع: السحر.

المطلب العاشر: النشرة.

المبحث الخامس: منهجه في ما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه.

لقد جاء الإسلام بالعقيدة الصحيحة الصافية من كل شائبة، وحرص على بقائها نقية، لذلك كان أهم مقاصده الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه، والتحذير من كل ما يضاده أو يخل به، وسد جميع الطرق والذرائع التي تؤدي إلى خدشه، لاسيما ما يؤدي إلى الشرك بجميع مظاهره، فسد كل طريق، وقطع كل سبب ووسيلة توصل إلى ذلك، ومن ذلك منعه من كل قول أو فعل فيه تنقص للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو مضاهاة لأفعاله، حتى لو لم يقصد به صاحبه حقيقة الشرك، كالمنع من الحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والرياء، وبناء المساجد على القبور، والطيرة، واعتقاد العدوى، والتصوير ... .

وقد حذر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بعض الأمور التي تقدح في التوحيد من الأقوال والأعمال والاعتقادات، وبين خطرها، وفي المطالب الآتية بيان بعضها:

المطلب الأول: الحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

تكلم ابن الملقن رحمه الله على مسألة الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، وقد تناولها من خمسة جوانب فيما يأتي بيانها:

أولا: حكم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

تحدث ابن الملقن رحمه الله على هذه المسألة فيما وقفت عليه في ستة مواضع[١]، حيث ذهب في خمسة مواضع إلى تحريم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى مطلقا، وفي موضع سادس جوّز الحلف بما يرجع إلى تعظيم الله سبحانه وتعالى كالحلف بالرسول[٢] صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله: **" فصل: النهي عن الحلف بمخلوق، كالنبي، والكعبة، والملائكة، والسماء، والآباء، والحياة، والروح، والرأس، وحياة السلطان، ونعمته، وتربة فلان، والأمانة، وهي من أشدها نهيا.**

روينا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)) أخرجاه[٣].

---

(١) انظر: حدائق الأولياء ١/ ٤٦٣-٤٦٤، والتوضيح ١٦/ ٦٥٤-٦٥٥، و٣٠/ ٢٥٨، والإعلام ١/ ٩١-٩٢، و٩/ ٢٥٦، و٩/ ٢٥٩

(٢) انظر: الإعلام ١/ ٩١-٩٢

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦١٠٨ ومسلم برقم ١٦٤٦

وفي رواية في الصحيح: ((من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت))[(١)].

وعن عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم)) أخرجه مسلم[(٢)]. الطواغي: جمع طاغية، وهي: الأصنام. ...

وروينا من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((من حلف بالأمانة فليس منا)) حديث صحيح. رواه أبو داود[(٣)] بإسناد صحيح، وما أشده من تبري. ...

وروينا من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة. فقال: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لا تحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) رواه الترمذي، وقال حسن[(٤)]"[(٥)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: " وقوله: ((فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)) دال على المنع من الحلف بغير الله. ... وهل هو منع تحريم أو تنزيه؟ ولا شك في التحريم فيما إذا حلف بالأنصاب والأزلام واللات والعزى، فإن قصد تعظيمها (كفر)[(٦)]"[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٦٧٩

(٢) برقم ١٦٤٨

(٣) برقم ٣٢٥٣

(٤) برقم ١٥٣٥

(٥) حدائق الأولياء ١/ (٤٦٣-٤٦٤)

(٦) في المطبوع فكفر ولعله خطأ مطبعي.

(٧) التوضيح ١٦/ (٦٥٤-٤٥٥)

وقال -غفر الله له-: **" والقسم بغيره ﷻ اختلف فيه: فإن القسم بالشيء تعظيم له، وتعظيم غير الله حرام، (أو)[١] هو جائز؛ (و)[٢] لأنه يرجع إلى تعظيم الله ﷻ كالحلف برسول الله ﷺ"**[٣].

وتعليقا على ما تقدم: فإن الحلف بغير الله ﷻ عدوان على مقام الربوبية؛ لأن الحلف بالله تعظيم له، وتعظيم غير الله حرام، ولهذا وردت النصوص بالنهي عن الحلف بغير الله والتنفير من ذلك، وتسميته شركا -كما تقدم-.

وما قرره رَحِمَهُ ٱللَّهُ أولا من كون النهي عن الحلف بغير الله ﷻ يشمل كل محلوف به سوى الله ﷻ ومنه الحلف بالنبي ﷺ هو الحق والصواب، لكن يؤخذ عليه تجويزه -في النقل الثالث- الحلف بما يرجع إلى تعظيم الله ﷻ كالحلف برسول الله ﷺ، فإن النصوص تشمل النهي عن الحلف بكل ما سوى الله؛ لأنها عامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين، سلفهم، وخلفهم، أنه لا يحلف بمخلوق، لا نبي، ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم عند أكثرهم "[٤].

---

(١) في المطبوع -بكلي طبعتيه: دار العاصمة، ودار الكتب العلمية- (و) والتصويب من:تحقيق ودراسة كتاب الإعلام في فوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، من أوله إلى نهاية كتاب الطهارة، إعداد الطالبة: جميلة محمد بشير الفزاني، ١/ ٢٣٦ رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لفرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ.

(٢) ذكر محقق: طبعة دار العاصمة في الحاشية أن هذا الحرف (و) سقط من نسخة، فلعله مقحم.

(٣) الإعلام ١/ (٩١-٩٢)، وانظر: الإعلام ١/ ٢٩ طبعة دار الكتب العلمية.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٤٩

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أحلف بغيره صادقا)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ معلقا على قول ابن مسعود-: " وذلك لأن الحلف بغير الله شرك، والشرك أعظم من الكذب"[٢].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " لأن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسبب الكذب أسهل من سبب الشرك"[٣].

ثانيا: الحكمة من النهي عن الحلف بغير الله.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ الحكمة من النهي عن الحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في موضعين[٤].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" والحكمة في النهي عن الحلف بغير الله، أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، ولا عظيم في الحقيقة سواه.**

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لأن أحلف مائة مرة فآثم خير من أن أحلف مرة واحدة بغير الله "[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٠٥ برقم ٨٩٠٢، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٩١ برقم ٢٥٦٢

(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٤

(٣) الفتاوى الكبرى (٥ / ٥٥٢)

(٤) انظر: التوضيح ٢٣/ ٣١٠، والإعلام ٩/ ٢٥٥

(٥) التوضيح ٢٣/ ٣١٠، وأثر ابن عباس ذكره النووي في شرح صحيح مسلم ١١/ ١٠٥

ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة، هو الحق والصواب فجزاه الله عليه خير الجزاء.

قال صاحب طرح التثريب: "وحكمته -يعني: الحلف بغير الله- أن حقيقة العظمة مختصة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ "[١].

ثالثا: الجواب عما وقع في بعض الآيات من الحلف بغير الله.

أجاب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ما جاء في بعض الآيات من القسم بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كالشمس، والضحى وغير ذلك -في ثلاثة مواضع- بجوابين:

الأول: أنه على حذف مضاف، فيكون المعنى: ورب الشمس، ورب الضحى، أي أن القسم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا بغيره.

والثاني: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقسم بها شاء من خلقه تنبيها على شرفه، وأما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالخالق؛ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى - على لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الحلف بغيره، فقال: ((**من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**))[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما ما في القرآن من الإقسام بالمخلوقات نحو: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فلله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يقسم بها شاء من خلقه، والتقدير: ورب الطور، ورب النجم، ثم بين مراد الله من عباده، أنه لا يجوز الحلف بغيره"**[٣].

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي، دار إحياء التراث العربي ٧/ ١٤٣

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٦٦.

(٣) التوضيح ٣٠/ ٢٥٠، وانظر: نفس المصدر ٣٠/ ٣٠١، والإعلام ٩/ ٢٥٨

وتعليقا على ما سبق: فإن ما ورد في القرآن الكريم من الإقسام بالمخلوقات نحو: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ يعتبر مما استدل به المخالفون على جواز الحلف بالمخلوقات، وما ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه رد على هؤلاء.

ومما يزيد المسألة وضوحا قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فإن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته؛ لأنها آياته ومخلوقاته. فهي دليل على ربوبيته، وألوهيته، ووحدانيته، وعلمه، وقدرته، ومشيئته، ورحمته، وحكمته، وعظمته، وعزته، فهو سبحانه يقسم بها؛ لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه.

ونحن المخلوقون ليس لنا أن نقسم بها بالنص والإجماع. بل ذكر غير واحد الإجماع على أنه لا يقسم بشيء من المخلوقات، وذكروا إجماع الصحابة على ذلك، بل ذلك شرك منهي عنه "[1].

رابعا: الجواب عما وقع في قوله عليه السلام: ((أفلح وأبيه...)).

نقل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأجوبة على ما جاء في قوله عليه السلام: ((**أفلح وأبيه إن صدق**))[2] -في ثلاثة مواضع- ستة أجوبة، اختار منها واحدا، وجوَّز اثنين، واستبعد ثلاثة:

أما الذي اختاره فهو مسلك الجمع، وأن هذا ليس حلفا، إنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف. ووصف هذا الجواب بأنه: أصحها.

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٢٩٠

(٢) أخرجه مسلم برقم ١١

وأما الوجهان اللذان جوزهما فهما:

١- أنه على حذف مضاف.

٢- أنه يحتمل أن يكون الحديث: أفلح والله. فقَصَّر الكاتب اللامين فصارت: وأبيه.

وأما الأوجه التي ردها فهي:

١- دعوى النسخ، استبعدها؛ لإمكانية التأويل، وعدم معرفة التاريخ.

٢- دعوى خصوصية ذلك بالشارع، ردها؛ لعدم الدليل عليها.

٣- دعوى أن لفظة ((**وأبيه**)) اختلف في صحتها، استغربها وردها؛ بأنها زيادة ثابتة لا شك في صحتها.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" قوله ﷺ: ((أفلح إن صدق)). جاء في موضع آخر من البخاري ومسلم: ((أفلح وأبيه إن صدق))[١] ... وفي الجمع بين هذا وقوله ﷺ: ((من كان حالفا فليحلف بالله))[٢]، وقوله: ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم))[٣] أوجه:**

أصحها: أن هذا ليس حلفا، إنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف؛ لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى.

ثانيها: أنه يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى وهو بعيد؛ لأنه ادعاء للنسخ، ولا يصار إليه إلا إذا تعذر التأويل وعلمنا التاريخ، كما تقرر في فن الأصول،

---

(١) الحديث في مسلم برقم ١١، ولم أقف عليه في صحيح البخاري.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٦٧٩ ومسلم برقم ١٦٤٦

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦١٠٨ ومسلم برقم ١٦٤٦

وليس هنا واحدا منها.

ثالثها: أنه على حذف مضاف، أي: ورب أبيه، فأضمر ذلك فيه. قال البيهقي في سننه: وغيره لا يضمر، بل يذهب فيه[١].

وسمعت بعض مشيختنا يجيب بجوابين آخرين:

أحدهما: أنه يحتمل أن يكون الحديث: أفلح والله. فَقَصَّرَ الكاتب اللامين، فصارت: وأبيه.

ثانيهما: خصوصية ذلك بالشارع دون غيره، وهذه دعوى لا برهان عليها.

وأغرب القرافي[٢] حيث قال: هذه اللفظة وهي: ((وأبيه)) اختلف في صحتها، فإنها ليست في الموطأ، وإنما فيه: ((أفلح إن صدق)).

وهذا عجيب؛ فالزيادة ثابتة لا شك في صحتها ولا مرية "[٣].

وتعليقا على ما تقدم: فقد سلك أهل العلم في الجمع بين الأحاديث التي يوهم

---

(١) الكلام هنا ناقص، وقد ذكره تاما في الإعلام ٩/ ٢٥٨ ونصه: **وغيره لا يضمر، بل يذهب فيه مذهب التعظيم لأبيه**. وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٢٩

(٢) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواء الفروق) ت ٦٨٤ هـ. الأعلام للزركلي (١/ ٩٤-٩٥)

(٣) التوضيح ٣/ ١٤١-١٤٣، وانظر: نفس المصدر ٢٨/ ٥٣٣، والإعلام ٩/ ٢٥٧-٢٥٩

ظاهرها التعارض في هذه المسألة عدة مسالك[١]، ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثرها، وما رجحه ذهب إليه بعض أهل العلم، وإن كان لم يسلم من النقد، لكن المهم أن النتيجة هي تحريم الحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في رده على من زعم أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنة العرب من غير قصد للقسم به-: " هذا جواب فاسد، بل أحاديث النهي عامة مطلقة ليس فيها تفريق بين من قصد القسم وبين من لم يقصد، ويؤيد ذلك أن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حلف مرة باللات والعزى، ويبعد أن يكون أراد حقيقة الحلف بهما، ولكنه جرى على لسانه من غير قصد على ما كانوا يعتادونه قبل ذلك، ومع هذا نهاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

غاية ما يقال: إن من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفو عنه، أما أن يكون ذلك أمرا جائزا للمسلم أن يعتاده فكلا. وأيضا فهذا يحتاج إلى نقل أن ذلك كان يجري على ألسنتهم من غير قصد للقسم، وأن النهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف وأنى يوجد ذلك "[٢].

والذي يظهر والعلم عند الله أن أقرب المسالك مسلك النسخ.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وهذا الجواب هو الحق، يؤيده أن ذلك كان مستعملا شائعا، حتى ورد النهي عن ذلك كما في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدرك عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: ((**ألا إن الله ينهاكم أن**

---

(١) انظرها في: أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، للدكتور سليمان الدبيخي ص (٢١٦-٢٣٨) مكتبة دار المنهاج.

(٢) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله ص ٥١٣، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت)) رواه البخاري ومسلم[١].

وعنه –أيضا– قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله**))[٢]، وكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: ((**لا تحلفوا بآبائكم**)) رواه مسلم[٣].

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حلفت مرة باللات والعزى، فقال النبي ﷺ: ((**قل لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثا، وتعوذ ولا تعد**)) رواه النسائي وابن ماجه[٤] وهذا لفظه.

وفي هذا المعنى أحاديث، فما ورد فيه ذكر الحلف بغير الله، فهو جار على العادة قبل النهي، لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النهي عن ذلك"[٥].

ومما يدل على رجحان هذا المسلك –أيضا–:

حديث قُتَيْلَة بنت صيفي الجهنية[٦] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أتى حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، فقال:((**سبحان الله**)) قال: إنكم

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٧٥٧، ومسلم برقم ١٦٤٦

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٦٧.

(٣) برقم ١٦٤٦

(٤) رواه النسائي برقم ٣٧٧٧ وابن ماجه برقم ٢٠٩٧، وضعفه الألباني بهذا اللفظ، في إرواء الغليل ٨/ (١٩٢–١٩٣)، وقد ثبت الحديث بلفظ ((**من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**)) أخرجه البخاري برقم ٤٨٦٠ ومسلم برقم ١٦٤٧

(٥) تيسير العزيز الحميد ص ٥١٣–٥١٤

(٦) قتيلة بالمثناة والتصغير بنت صيفي الأنصارية أو الجهنية صحابية من المهاجرات. تقريب التهذيب ص ٧٥٢، ولم أقف على تاريخ وفاتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

تقولون إذا حلفتم والكعبة. قال: فأمهل رسول الله ﷺ شيئا، ثم قال: ((**إنه قد قال لمن حلف فليحلف برب الكعبة**))[(١)].

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب هذا الحديث: " فكان في هذا الحديث ذكر سبب النهي من رسول الله ﷺ عن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى. وكان في ذلك ما قد دل على أن المتأخر من المعنيين المختلفين اللذين ذكرناهما[(٢)] في هذا الباب هو النهي عن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى لا الإباحة له "[(٣)].

خامسا: الجمع بين حديث:"من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال"[(٤)] وحديث:"من قال في يمينه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله"[(٥)].

جمع ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين هذين الحديثين في موضعين، بأن حمل الأول –معتمدا على ما جاء في بعض الروايات– على من حلف على ملة غير الإسلام على وجه العمد والتعظيم. وأما الثاني فقد حمله على وجه الخطأ؛ لأن أهل الجاهلية كان قد جرى على ألسنتهم الحلف

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار٢/ ٢٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(٢) ذكر قبل هذا الحديث أن هذه المسألة فيها معنيان مختلفان كان أحدهما في وقت، وكان الآخر في وقت آخر، وكان الآخر منهما ناسخا للأول منهما. المصدر السابق ٢/ ٢٩٤

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٩٤

(٤) أخرجه البخاري برقم ٦٠٤٧ ومسلم برقم ١١٠

(٥) أخرجه البخاري برقم ٦١٠٧ ومسلم برقم ٤٦٥.

باللات والعزى، فلما أسلموا ربما جروا على عادتهم بذلك من غير قصد منهم، فكان من حلف بذلك فكأنه قد راجع حالة من حالات الشرك، وتشبه بهم في تعظيمهم غير الله، فأمر الشارع من عرض له ذلك بتجديد ما أنساهم الشيطان أن يقولوا: لا إله إلا الله، كفارة وبراءة من كل ما يعبد من دون الله سبحانه وتعالى[1].

قال رحمه الله: **" حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه مرفوعا:((من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال ...)). وفي بعض الروايات: ((من حلف متعمدا))**[2] **أي: حلف على وجه التعظيم.**

ووجه الحديث الآخر: ((من قال في يمينه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله)) إنما هو على وجه الخطأ منه "[3].

وهذا التوجيه الذي ذكره رحمه الله في محله، وهو جمع موفق.

(١) انظر: التوضيح ٣٠/ ٢٦١-٢٦٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٣٦٣

(٣) التوضيح ٢٨/ ٣٦٩-٣٧٠، وانظر: نفس المصدر ٣٠/ ٢٦١-٢٦٢

المطلب الثاني: الرياء.

الرياء هو : " إرادة العامل بعبادته غير وجه الله ﷻ كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته وكماله حتى يحصل له منهم نحو مال أو جاه أو ثناء "[١].

ومن هذا التعريف يظهر وجه كون الرياء منافيا للتوحيد، حيث قصد بالعبادة غير وجه الله ﷻ.

وقد تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ثلاث مسائل متعلقة بالرياء وذلك عند شرحه لباب: (**الرياء في الصدقة**) من صحيح البخاري.

المسألة الأولى: حكم الرياء بإطلاق.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أما فقه الباب: فالرياء يبطل الصدقة وجميع الأعمال؛ لأن المرائي إنما يفعل ذلك من أجل الناس ليحمدوه على عمله، فلم يحمده الله ﷻ حين رضي بحمد الناس عوضا من حمد الله وثوابه، وراقب الناس دون ربه، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: ((من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له، وأنا أغنى الشركاء عن الشرك))[٢]، وجاء في الحديث أن: ((الرياء الشرك الأصغر))[٣] "**[٤].

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، (١ / ٦٩)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٩٨٥

(٣) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٤٢٨ وصححه الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٣٤

(٤) التوضيح ١٠/ ٢٦٤

المسألة الثانية: حكم الرياء أثناء العمل.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسألة ناقلا فيها أقوال أهل العلم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" فائدة: إذا أشرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي أو رياء:**

فاختار الغزالي اعتبار الباعث على العمل، فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب، لم يكن فيه أجر، وإن كان القصد الديني هو الأغلب كان له أجر بقدره، وإن تساويا تساقطا.

واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لا أجر فيه مطلقا، سواء تساوى القصدان أو اختلفا.

وقال المحاسبي[(١)]: إذا كان الباعث الديني أقوى بطل عمله، وخالف في ذلك الجمهور.

وقال محمد بن جرير الطبري: إذا كان ابتداء العمل لله، لم يضره ما عرض بعده في نفسه من عجب[(٢)].

هذا قول عامة السلف"[(٣)].

(١) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. من كتبه (آداب النفوس)، ت ٢٤٣هـ. الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٣)

(٢) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير الطبري، (٢ / ٨٠٧)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

(٣) التوضيح ٢/ ١٨٨

المسألة الثالثة: جزاء المرائي.

نقل ابن الملقن عن الخطابي -رحمهما الله- حكم هذه المسألة، وذلك عند شرحه لحديث: ((**من سمع سمع الله به يوم القيامة ...**))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **قال الخطابي: معنى الحديث من راءى (بِعَمَلِه)[٢] الناس ليكرموه بذلك ويعلموه، فضحه الله به يوم القيامة، حتى يرى الناس ويسمعوا ما يحل به من الفضيحة؛ عقوبة على ما كان منه في الدنيا من حب الشهرة والسمعة** "[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧١٥٢

(٢) عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعلمه، والتصويب من أعلام الحديث للخطابي ٤/ ٢٣٣٦

(٣) التوضيح ٣٢/ ٤٥١، وانظر: أعلام الحديث ٤/ ٢٣٣٦

المطلب الثالث: بناء أو اتخاذ المساجد على القبور.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحديث على هذه المسألة من جانبين:

١- حكم بناء المساجد على القبور.

٢- الحكمة من النهي عن ذلك.

وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: حكم بناء المساجد على القبور.

بحث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة في ثلاثة مواضع، حيث ذهب إلى تحريم بناء المساجد على القبور.

فعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) . قالت : ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا[1] .

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" يؤخذ منه أيضا تحريم بناء المسجد على القبور مطلقا؛ لأنه إذا منع من بنائها على قبور الأنبياء وهم أرفع البشر درجة، فمن دونهم أولى"**[2].

وعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة -فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها- فرفع رأسه فقال: ((**أولئك إذا مات فيهم الرجل**

---

(١) تقدم تخريجه ص ٣٤٨.

(٢) الإعلام ٤/ ٥٢٠

الصالح بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" في الحديث دليل –أيضا– على منع بناء المساجد على القبور، وهو منع يقتضي التحريم، كيف وقد ثبت في الحديث الآتي ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))**[٢] **وقوله: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد))**[٣] **وقد استجاب الله دعاءه فله الحمد والمنة"**[٤].

ثانيا: الحكمة من النهي عن بناء المساجد على القبور.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحكمة من النهي عن بناء المساجد على القبور في موضعين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وهذا النهي من باب قطع الذريعة؛ لئلا يعبد قبره الجهال كما فعلت اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم "**[٥].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٣٤١ ومسلم برقم ٥٢٨

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٤٨.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ برقم، ٥٩٣، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، وصححه الألباني في: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال الحرام ص٩٨، و فقه السيرة ص ٥٣

(٤) الإعلام ٤/ ٤٩٩، وانظر: التوضيح ٥/ ٤٦٢

(٥) التوضيح ١٠/ ١٦-١٧، وانظر: نفس المصدر ١٠/ ٥٢

المطلب الرابع: الطيرة.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مسألة الطيرة في عدة مواضع، وقد تناول هذه المسألة من عدة جوانب فيما يلي أهمها:

١- تعريف الطيرة وبيان أصلها وبطلانها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قال ابن الأثير: الطِّيَرَة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكّن، وهي: التَّشاؤُم بالشَّيء، وهو مصدر تَطَّير، يقال: تَطَّيَر طِيَرَةً، وتَخَير خِيَرَةً، ولم يجيء من المصادر هكذا غير هذين.**

وأصلُ التطير -فيما يُقال-: هو التطير بالسَّوَانِح والبَوارِح من الطَّيْر والظباء وغَيرهما. وكان ذلك يَصُدّهم عن مَقاصِدِهم، ومنه الحديث: ((الطِّيَرةُ شِرْكٌ، وما مِنَّا إلاَّ ولكَنَّ اللهّ يُذهِبُه بالتَّوكُّل))[1] ... وإنما جَعَلها من الشِّرْك لأنَّهُم كانوا يَعْتَقِدُون أن التَّطيُّر يَجْلب لهم نفْعاً أو يَدْفَع عنهم ضرًّا إذا عَمِلوا بمُوجبه، فكأنَّهم أشْرَكُوه مع اللهّ في ذلك.

وقوله: ((ولكنّ اللهّ يُذْهُبه بالتَّوكُّل)) معناه: إذا خَطر له عارِضُ التَّطير فتَوكَّل على اللهّ وسلَّم إليه ولم يَعْمَل بذلك الخَاطر لم يُؤاخذ به"[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم ٣٩١٠، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٣٣٧، و صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١١٠)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٣٣).

(٢) التوضيح ٢٧/ (٥١٠-٥١١)، وانظر: النهاية في غريب الأثر ٣/ ١٥٢، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ص ٩٠

٢- أدلة النهي عنها.

ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأحاديث في النهي عن التطير، وما يقال عند رؤية ما يكره.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وعن قَبِيصَةَ بن المخارق قَالَ[(١)]: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((الْعِيَافَةُ، وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ مِنَ الجِبْتِ)) رواه أبو داود[(٢)] بإسناد حسن، وقال: الطَّرْقُ: الزَّجْرُ، أي: زجر الطير، وهو أن يتيمن أو يتشاءم بطيرانه، فإذا طار إلى جهة اليمين فيمن وإلا فشؤم.**

قال أبو داود: وَالْعِيَافَةُ: الخُطُّ "[(٣)].

كما عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصلا في النهي عن التطير قال فيه:

" وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل)) قالوا: وما الفأل؟ قال: ((كلمة طيبة)). أخرجاه[(٤)]، وإنما أعجبه لأنه طيب وحسن ظن بالله، بخلاف الطيرة.

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعا: ((لا عدوى ولا طيرة، وإن كان الشؤم في شيء ففي

---

(١) عند ابن الملقن قبيصة بنت المخارق قالت. والتصويب من سنن أبي داود و تقريب التهذيب ص ٧٩٧.

(٢) سنن أبي داود برقم ٣٩٠٧، وضعفه الألباني في : رياض الصالحين ص ٥٧٤، و ضعيف الترغيب والترهيب (٢ / ١٤٨)

(٣) حدائق الأولياء ١/ ٤٥٣

(٤) أخرجه البخاري برقم ٥٧٥٦ ومسلم برقم ٢٢٢٤

الدار والمرأة والفرس)) أخرجاه[(١)]، وفي رواية أخرى الجزم بذلك.

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ ((كان لا يتطير)) رواه أبو داود[(٢)] بإسناد صحيح.

وروينا من حديث عروة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: ((أحسنها الفأل، ولا تَرُد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله)) حديث صحيح، رواه أبو داود[(٣)] بإسناد صحيح. وفيه ما يدفع حزازات الصد مما يتطير به"[(٤)].

٣- موقفه من حديث: ((الشؤم في ثلاثة...))

تقدم ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض الأحاديث الدالة على نفي الطيرة وتحريمها وأنها من الشرك، ولا شك أن ذلك أمر محكم، متفق عليه بين العلماء، لكن جاء في بعض الأحاديث إثباتها في بعض الأمور: كالمرأة، والدابة، والدار. ومن ذلك حديث ابن عمر المتقدم قريبا: ((**لا عدوى ولا طيرة، وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس**)). فأوهم ذلك أن بينها تعارضا.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٧٥٣ ومسلم برقم ٢٢٢٥

(٢) برقم ٣٩٢٠، وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٣٨٩)

(٣) برقم ٣٩١٩، وضعفه الألباني في: الكلم الطيب ص ١٨٢

(٤) حدائق الأولياء ١/ (٤٥٤-٤٥٥)

وقد اختلف أهل العلم في توجيه هذه الأحاديث، والتوفيق بينها، على عدة أقوال[١]، ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضعين[٢]- جلها، والذي يقتضيه البحث معرفة رأي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولقد رجح رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن حديث الطيرة مخصوص بحديث الشؤم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وزعم بعض المعتزلة أن قوله: ((لا طيرة)) يعارض قوله: ((الشؤم في ثلاث))، وهو تعسف وبعد عن العلم، فحديث الطيرة مخصوص بحديث الشؤم، فكأنه قال: لا طيرة إلا في هذه الثلاثة لمن التزم الطيرة، يوضحه حديث زهير بن معاوية[٣]، عن عتبة بن حميد[٤]، عن عبيد الله بن أبي بكر[٥] أنه سمع أنسا يقول: قال رسول الله ﷺ:((لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تكن في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس)) أخرجه ابن**

(١) للاطلاع على هذه الأقوال ومناقشتها ينظر: معنى حديث الشؤم في ثلاثة ومباينته للطيرة الشركية، إعداد: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، و أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين ص ١٢١- ١٥٣

(٢) انظر: التوضيح ١٧/ ٥١٦ -٥٢١، و٢٧/ ٥٠٧ - ٥١٩

(٣) زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة، ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأخرة من السابعة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين وكان مولده سنة مئة. تقريب التهذيب ص ٢١٨

(٤) عتبة بن حميد الضبي أبو معاذ أو أبو معاوية البصري صدوق له أوهام من السادسة. المصدر السابق ص ٣٨٠

(٥) في المطبوع عبد الله وهو خطأ، وهو عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك أبو معاذ ثقة من الرابعة. المصدر السابق ص ٣٧٠، وانظر: تهذيب الكمال، للمزي، (١٩ / ١٥)، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ.

حبان في صحيحه[١]. ... **فبان بهذا الحديث أن الطيرة إنما تلزم من تطير بها، وأنها في بعض الأشياء دون بعض "**[٢].

وتعليقا على ما تقدم: فقد سلك ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسلك الجمع، بأن حمل أحاديث الشؤم على ظاهرها وجعلها مخصصة لأحاديث نفي الطيرة، وهذا مسلك وجيه، له حظ من النظر والأثر.

٤ – الفرق بين الفأل والطيرة.

نقل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: **" الفرق بين الفأل والطيرة، أن الفأل مأخوذ من طريق حسن الظن بالله ﷻ، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه"**[٣].

ما نقله ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرق بين الفأل والطيرة، ذكره بعض أهل العلم.

قال الحليمي: " وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله ﷻ بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله ﷻ على كل

---

(١) برقم ٦١٢٣ ، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، صحيح ابن حبان (١٣/ ٤٩٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

(٢) التوضيح ٢٧/ ٥٠٧، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٤٣٦-٤٣٧).

(٣) المصدر السابق ٢٧/ ٥٠٦، وانظر: غريب الحديث للخطابي (١ / ١٨٣)، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ.

وانظر: التوضيح ١٧/ (٦١، ١٥١)

حال"[١].

وقال ابن حجر : "وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء والفأل بما يسر"[٢].

وقد دلت السنة على ذلك، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: ((**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة**))[٣].

كما دلت السنة على أن الفأل من جملة الطيرة، لكنه مستثنى.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**أصدق الطيرة الفأل، والعين حق**))[٤].

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٢١٥

(٢) المصدر السابق (١٠ / ٢١٥)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٧٥٦ ومسلم برقم ٢٢٢٤

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم ٧٨٨٣، وصححه الشيخ الألباني في: السلسلة الصحيحة برقم ٢٥٧٦.

المطلب الخامس: اعتقاد العدوى.

بحث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة من جانب مهم، ألا وهو التوفيق بين الأحاديث التي تنفي وجود العدوى، والأحاديث التي يفهم منها إثبات وجود العدوى، وقد أطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استعراض أقوال أهل العلم، وبيان مسالكهم حيال هذا التعارض[(١)].

وقد اختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوفيق بين هذه الأحاديث مذهب الجمع.

فعن عمرو بن دينار قال: كان ها هنا رجل اسمه نواس، وكانت عنده إبل هيم[(٢)]، فذهب ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فاشترى تلك الإبل من شريك له، فجاء إليه شريكه، فقال: بعنا تلك الإبل فقال: ممن بعتها؟ قال: من شيخ كذا وكذا. فقال: ويحك، ذاك –والله– ابن عمر. فجاءه فقال: إن شريكي باعك إبلا هيما، ولم يعرفك قال: فاستقها. قال: فلما ذهب يستاقها، فقال: دعها، رضينا بقضاء رسول الله ﷺ: « **لا عدوى** »[(٣)].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: " **ومعنى: ((لا عدوى)) في الحديث هي**

(١) ومقصود البحث معرفة رأي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسألة، وأما الأقوال الأخرى ومناقشتها فمحلها الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع، انظر مثلا: أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين للدكتور سليمان الدبيخي ص (٨٥ – ١١٩)

(٢) أي: مراضا، جمع أهيم، وهو الذي أصابه الهيام، وهو داء يكسبها العطش فتمص الماء مصا ولا تروى. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٢٨٩).

أي مراضا، جمع أهيم، وهو الذي أصابه الهيام، وهو داء يكسبها العطش فتمص الماء مصا ولا تروى.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٢٠٩٩ ومسلم برقم ٢٢٢٥

ما كانت الجاهلية تعتقده[١]، ويجوز أن يكون من الاعتداء وهو العدوان والظلم، وحديث ((لا يورد ممرض على مصح))[٢] خشية أن يصيب المصح شيء فيظن أنه منه"[٣].

(١) من أن المرض يعدي بطبعه. انظر: التوضيح ٢٧/ (٤٢٣، و٤٢٧)

(٢) أخرجه مسلم برقم ٢٢٢١

(٣) التوضيح ١٤/ ٢١٥، وانظر: نفس المصدر ٢٤/ (٢٧١-٢٧٢)، و٢٧/ (٤١٩-٤٣٠، و٤٤٤-٤٤٦، و٥٢١-٥٢٣، و٥٥٦-٥٥٧)

المطلب السادس: التصوير.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة التصوير في عدة مواضع، وقد أطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام على هذه المسألة، وبحثها من عدة جوانب، فقد بيَّن حكم التصوير، والحكمة من النهي عنه، وحكم اتخاذ الْـمُصَوَّر من الحيوان، والمستثنى من النهي، ومن يشمله الوعيد، كما رد على من حمل النهي عن التصوير على المجسد القائم مما له ظل، وعلى من حمل النهي على التنزيه. وفيما يأتي بيان ذلك:

١- حكم التصوير.

أطال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استعراض أقوال أهل العلم في بيان حكم التصوير.

وقد لخص هذه الأقوال بما حاصله:

أولها: المنع مطلقا رقما كان أو غيره.

ثانيها: منع ما كان له شخص ماثل.

ثالثها: منع ما فيه روح دون غيره.

رابعها: استثناء ما يوطأ ويمتهن[(١)].

---

(١) انظر: التوضيح ١٩/ ٩٨، ومقصود البحث معرفة رأي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسألة، وأما الأقوال الأخرى ومناقشتها فمحلها الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع. مثل: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد بن أحمد بن علي واصل، وإعلان النكير على المفتونين بالتصوير للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، وأحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبد الرحمن بن عبد الخالق، وصناعة الصورة باليد مع بيان أحكام التصوير الفوتوغرافي للدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار.

وقد ذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى تحريم تصوير ذوات الأرواح مطلقا خصوصا الآدمي الصالح، بل عد ذلك من الكبائر، سواء صنعه لما يمتهن أو لغيره.

كما بين أن الأدلة دلت على الأمر بإتلاف الصور.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **فصل في تحريم تصوير الحيوان في بساط، أو حجر، أو ثوب، أو درهم، أو دينار، أو مخدة ووسادة وغير ذلك، وتحريم اتخاذ الصورة في حائط، أو سقف، وستر، وعمامة، وثوب ونحوها، والأمر بإتلاف الصور.**

وروينا من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا:((إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم)) أخرجاه[1].

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال:((يا عائشة، أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله)). قالت: فقطعناه منه وسادة أو وسادتين. أخرجاه[2].

القرام: بكسر القاف: الستر. والسهوة: بفتح السين المهملة، الصفة تكون بين يدي البيت، وقيل: الطاق النافذ في الحائط.

وروينا من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه في جهنم)) قال ابن عباس: فإن كنت لا بد

---

(١) البخاري برقم ٥٩٥١، ومسلم برقم ٢١٠٨

(٢) البخاري برقم ٥٩٥٤، ومسلم برقم ٢١٠٧

فاعلا فاصنع الشجر وما لا روح فيه. أخرجاه[1].

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:((من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ)). أخرجاه[2]. ...

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عند الله المصورون)). أخرجاه[3]. وسببه المضاهاة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((يقول الله ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة)). أخرجاه[4].

وهو بيان هذا الشر الموقع في أشد الضرر وقد عجز، وهذا خالع للقلوب، مقطع للقلوب، مقطع للأوصال، ومفتت للأكباد.

وعن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة)). أخرجاه[5].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وعد رسول الله ﷺ جبريل أن يأتيه، فراث عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ فخرج فلقيه جبريل ﷺ فشكى إليه فقال: ((إنا لا ندخل بيتا فيه

---

(١) البخاري برقم ٢٢٢٥، ومسلم برقم ٢١١٠

(٢) البخاري برقم ٥٩٦٣، ومسلم برقم ٢١١٠

(٣) البخاري برقم ٥٩٥٠، ومسلم برقم ٢١٠٩

(٤) البخاري برقم ٥٩٥٣، ومسلم برقم ٢١١١

(٥) البخاري برقم ٥٩٤٩، ومسلم برقم ٢١٠٦

كلب ولا صورة)). أخرجه البخاري[(١)] . فراث بالثاء المثلثة: أبطأ. ...

وعن أبي الهياج حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ((لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته)). أخرجه مسلم[(٢)] "[(٣)].

وتعليقا على تقدم: فإن ما ذهب إليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تحريم تصوير ذوات الأرواح هو الصواب؛ حماية لجناب التوحيد، وسدا للطريق إلى الشرك؛ لأن الصور تعد من أعظم الطرق إلى الشرك، ووسائله إلى عبادة غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما حصل مع قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لما مات فيهم أولئك الرجال الصالحون، حيث صوروهم؛ "ليستأنسوا برؤية تلك الصور، ويتذكروا أحوالهم الصالحة، فيجتهدوا كاجتهادهم، ثم خلف من بعدهم خلوف، جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان: إن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور، ويعظمونها، فاعبدوها، فحذر النبي ﷺ من مثل ذلك؛ سدا للذريعة المؤدية إلى ذلك"[(٤)].

---

(١) برقم ٥٩٦٠

(٢) برقم ٩٦٩ بلفظ: ((أن لا تدع تمثالا إلا طمسته))

(٣) حدائق الأولياء ١/ ٤٥٥-٤٥٨، وانظر: التوضيح ٢٨/ ١٩٠، و١٩١، و٢٠٦

(٤) فتح الباري ١/ ٦٢٦

٢- الجواب عن حديث ((إلا رقما في ثوب)).

لما ذهب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى تحريم تصوير ذي الروح مطلقا، أجاب عما يمكن أن يعترض به عليه مما ورد استثناؤه في حديث بسر بن سعيد[١]، عن زيد بن خالد[٢]، عن أبي طلحة -صاحب رسول الله ﷺ- قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة**)) قال بسر: ثم اشتكى زيد فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لعبيد الله -ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ- ألم يخبرنا زيد عن الصور يومَ الأول؟. فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: **إلا رقما في ثوب**[٣].

فقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الرقم المستثنى في هذا الحديث، يحمل على ما كان رقما على صورة شجرة، أو نحوها من غير ذوات الأرواح توفيقا بين الأحاديث.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على قول القرطبي: واستثني ما كان رقما في ثوب، كما جاء في الحديث[٤]: **" قلت: وحمل على ثوب عليه صورة غير ذات روح جمعا بين الأحاديث"**[٥].

---

(١) بسر بن سعيد المدني العابد مولى بن الحضرمي ثقة جليل من الثانية مات سنة مئة. تقريب التهذيب ص ١٢٢

(٢) زيد بن خالد الجهني المدني صحابي مشهور مات سنة ثمان وستين أو وسبعين وله خمس وثمانون سنة بالكوفة. تقريب التهذيب ص ٢٢٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٩٥٨، ومسلم برقم ٢١٠٦

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٤ / ٢٧٤).

(٥) الإعلام ٤/ ٤٩٦

ما أجاب به ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الحديث، جواب مسدد تجتمع به النصوص، وتفسر به الأدلة، كما أن هذا المسلك لم ينفرد به ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل ذهب إليه بعض الأئمة(١).

٣- الحكمة من النهي عن التصوير.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الحكمة من النهي عن التصوير؟، وقد التمس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقل بعض حكم وعلل النهي عن التصوير؛ وملخص ما ذكره:

١- لما فيه من مضاهاة خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
٢- لأنه ذريعة إلى الشرك.
٣- لأنه يمنع من دخول الملائكة البيت.

فعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن أم حبيبة وأم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**))(٢).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**... وإنما صور أولئك ليتذكروا أفعالهم إذا رأوهم، فخلف من بعدهم خلف جهلوا ذلك فعظموها، فحذر الشارع عن مثل ذلك سدا للذرائع في غيره**"(٣).

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم - (١٤/ ٨٥)، وفتح الباري لابن حجر ١٠/ (٣٩٠-٣٩١)

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٢٧، ومسلم برقم ٥٢٨

(٣) التوضيح ٥/ ٤٦٢، وانظر: ١٤/ ٥٦٣، والإعلام ٤/ ٤٩٧

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قال أصحابنا وغيرهم: يحرم تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر، وسواء صنعه لما يمتهن أو لغيره فحرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ..."**[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قيل: سبب المنع من دخول الملائكة؛ كونها معصية فاحشة، وكونها مضاهاة لخلق الله عَزَّ وَجَلَّ، وفيها ما يعبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ"[(٢)].

٤ – المستثنى من النهي.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألة المستثنى من النهي عن التصوير في عدة مواضع، وقد تناولها من جانبين:

الأول: تصوير ما لا روح فيه كالشجر، والجمادات.

الثاني: الترخيص في تصوير اللعب للبنات.

لكن تجدر الإشارة إلى أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل عن المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ اشتراطه فيما أرخص فيه ألا ينصب للعبادة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ... فكرهت كل صورة وإن كانت لا روح لها ولا جسم؛ قطعًا للذريعة، حتى إذا تقررت الشريعة وزالت الجاهلية، أرخص فيما كان رقمًا أو ما وضع موضع المهنة ، وإذا نصب نصب العبادة كره، قاله المهلب "**[(٣)].

---

(١) التوضيح ٢٨/ ١٩١

(٢) المصدر السابق ١٩/ ٩٩

(٣) التوضيح ١٤/ ٥٦٣، الكراهة هنا للتحريم على اصطلاح المتقدمين.

وفيما يلي بيان رأي ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك:

أولا: تصوير ما لا روح فيه كالشجر، والجمادات.

رأى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ما لا روح فيه كالشجر، والجمادات مستثنى من عموم النهي عن التصوير، وقد بحث ذلك -فيما اطلعت عليه- في ستة مواضع.

فعند شرحه لحديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت محمدا ﷺ يقول: ((**من صور صورة في الدنيا، كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**))[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفي قوله: ((كلف أن ينفخ فيه الروح)) دليل بيِّن أن الوعيد إنما جاء في تصوير ماله روح من الحيوان، دون من صور الشجر والجمادات، فإنه ليس داخلا في معناه.**

وقد سلف حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فيه، وأن رجلا قال له: إن معيشتي من هذه التصاوير. فذكر له هذا الحديث، فاصفر الرجل، فلما رأى صفرته قال: فإن كنت لابد صانعًا، فعليك بهذه الشجر، وكل شيء ليس فيه روح[2] "[3].

وقد تقدم حمل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث ((**إلا رقما في ثوب**)) على ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح، وعلى ذلك فاستثناء الرقم من هذا الباب.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٩٦٣، ومسلم برقم ٢١١٠

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٢٢٥

(٣) التوضيح ٢٨/ ٢١٧-٢١٨، وانظر: نفس المصدر ١٤/ (١٧٦، و٥٦٥)، و٢٨/ ١٩١، و٣٢/ ٢٤٧-٢٤٨، والإعلام ٧/ ١٩٨

ثانيا: الترخيص في تصوير اللعب للبنات.

بعد سبر كلام ابن الملقن في هذه المسألة تبين أنه لم يترجح له فيها قول حيث ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أربعة مواضع أن بعض العلماء رخص في تصوير اللعب للبنات؛ للضرورة إلى ذلك والتدريب على تربية الأولاد؛ ومن أجل اللهو؛ ولأنه لا بقاء لذلك.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قال القرطبي: وقد استثني من هذا الباب لعب البنات؛ لقصة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في الصحيح**[(١)]**. قال العلماء: وذلك للضرورة إلى ذلك، والتدريب على تربية الأولاد، ثم إنه لا بقاء لذلك. قال: وكذلك ما يصنع من الحلوى والعجين لا بقاء له فرخص في ذلك"**[(٢)].

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بعضهم قال: **" اللعب بالبنات منسوخ بنهي الشارع عن الصور؛ لأن كل من رخص في الصور فيما كان رقما أو في تصوير الشجر وما لا روح له، كلهم قد أجمعوا أنه لا يجوز تصوير ما له روح"**[(٣)].

---

(١) أخرجها البخاري برقم ٦١٣٠ ومسلم برقم ٢٤٤٠

(٢) الإعلام ٤/ ٤٩٥-٤٩٦، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤ / ٢٧٤-٢٧٥)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٥ / ٣٢١، و٣٢٥).

(٣) التوضيح ٢٨/ ٥٠٩، وانظر: نفس المصدر ١٤/ ٥٦٤، و٢٨/ ١٩٢

المطلب السابع: نسبة المطر إلى النوء.

بحث ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة الاستسقاء بالأنواء، وقد تناولها من جانبين:

الأول: تعريف النوء.

الثاني: حكم الاستسقاء بالأنواء. وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: تعريف النوء.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ تعريف النوء، وسبب تسميته ، ومعتقد أهل الجاهلية بذلك.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" والنوء: الكوكب، وجمعه أنواء، وهي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، يسقط منها في كل ثلاثة عشر نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر مقابله في المشرق في ساعته.**

وسمي نوءا؛ لأنه إذا سقط الساقط ناء الطالع، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم نوءا لذلك. وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة.

وكانت الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر يقولون: لا بد أن يكون عند ذلك مطر ورياح، فيقولون: مطرنا بنوء كذا"[1].

(١) التوضيح ٧/ ٣١٦

ثانيا: حكم الاستسقاء بالأنواء.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم الاستسقاء بالأنواء، وملخص ما ذكره: أن من قال ذلك معتقدا لتأثير الكواكب فهو كافر، وأما من قال ذلك معتقدا أن الله خلقه واخترعه فهو مخطئ لا كافر؛ للنهي عن ذلك، وللتشبه بأهل الكفر في قولهم، ولذلك نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العلماء عدم جواز قول: مطرنا بنوء كذا؛ للنهي عن ذلك، وجواز أن يقال: مطرنا في نوء كذا؛ لأنه إعلام للأوقات والفصول.

فعند شرحه لحديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: ((**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:((**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب**))[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والظاهر أن المراد هنا بالكفر الحقيقي؛ لأنه قابله بالإيمان الحقيقي، فمن اعتقد أن المطر من فعل الكواكب فهو كافر كما ستعلمه، ومن اعتقد أن الله خلقه واخترعه فهو مخطئ لا كافر، ووجهه أنه خالف الشرع، فإنه حذر من الإطلاق؛ ولأنه تشبه بأهل الكفر في قولهم؛ لأنا أمرنا بمخالفتهم، ونهينا عن التشبه بهم، وذلك يقتضي الأمر بمخالفتهم في الأقوال والأفعال، فلو قال غير هذا اللفظ الممنوع يريد به الإخبار عما أجرى الله به سببه جاز "**[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨٤٦، ومسلم برقم ٧١

(٢) التوضيح ٧/ ٣١٥، وانظر: ٨/ ٢٩٥

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد أجاز العلماء أن يقال: مطرنا في نوء كذا، ولا يقال: بنوء كذا"**[١].

وتعليقا عليما ما سبق: فإن ما ذهب إليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تكفير من قال مطرنا بنوء كذا معتقدا تأثير الكواكب والنجوم وافق فيه إجماع أهل العلم؛ لأن ذلك من الشرك في الربوبية، وأيضا تخطئته لمن قال ذلك معتقدا أن الله خلقه واخترعه هو الصواب؛ لما ذكره؛ ولأن هذا اللفظ موهم للشرك والكفر، بل هو من الشرك الأصغر؛ لأنه من باب من جعل شيئا سببا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يجعله سببا.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"والصحيح أنه محرم، لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراده النبي ﷺ وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه، وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجودًا في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضًا فإن هذا من النبي ﷺ حماية لجناب التوحيد وسدًّا لذرائع الشرك "[٢].

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٣١٦

(٢) تيسير العزيز الحميد ٣٩١

المطلب الثامن: الرقى والتمائم.

بحث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة الرقى والتمائم في عدة مواضع، وقد تناولها من عدة جوانب، منها: تعريف الرقية، أقسامها، حكمها، كيفيتها، حكم تعليق التمائم المشتملة على آيات وأدعية. وفيما يلي بيان ذلك.

أولا: تعريف الرقية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قال ابن درستويه[(١)]: كل كلام استشفي به من وجع، أو خوف، أو شيطان، أو سحر فهو رقية"**[(٢)].

ثانيا: أقسامها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقسمها ابن الجوزي ضربين:**

١. **رقية لا تفهم، فربما كانت كفرا، فنهى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عنها لذلك، وفي الصحيح: ((لا بأس بالرقى إذا لم تكن شركا))**[(٣)].
٢. **ورقية جائزة وهي ضربان:**

أ- **رقية يعتقد فيها أنها ترفع ما سيعرض فهذه منهي عنها؛ لأجل هذا المعنى.**

---

(١) عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، أبو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد سنة ٣٤٧هـ. له تصانيف كثيرة، منها " تصحيح الفصيح". الأعلام للزركلي (٤ / ٧٦)

(٢) التوضيح ١٥/ ٨٩

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٢٠٠

ب- **ورقية لما قد حدث فهذه[(١)] رخص فيها"[(٢)]**.

ويفهم من كلام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الرقية تنقسم إلى قسمين رئيسين: مشروعة وممنوعة، والممنوعة ضربان. وقد رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الضرب الأول وهو: قول من زعم أنه لا يجوز الرقى إلا عند حلول المرض كما هو مبين في النقطة التالية، كما تحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرقى غير المشروعة مبينا معنى الرقى المكروهة، وكذا الشركية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الرقى المكروهة: أمور مشتبهة مركبة من حق وباطل من ذكر الشياطين، والاستعانة بهم، والتعوذ بمردتهم "[(٣)]**.

وقال -أيضا في تعريف الرقى الشركية-: **" المراد بذلك رقى الجاهلية وما يضاهي السحر من الرقى المكروهة "[(٤)]**.

ثالثا: حكمها.

نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع عن الداودي جواز الرقى والتداوي للعليل، وكراهية ذلك لمن ليست به علة[(٥)].

---

(١) في المطبوع (في هذه) والتصويب من: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١/ ٤٨٢ ط دار الوطن.

(٢) التوضيح ١٥/ ٨٩-٩٠

(٣) التوضيح ٢٧/ ٤٨٨، وانظر: أعلام الحديث للخطابي ٣/ ٢١٣٢، والكراهة هنا للتحريم كما يدل على ذلك السياق، وكلام الخطابي، وتعريف ابن الملقن للرقى الشركية.

(٤) التوضيح ٢٧/ ٤٩٢

(٥) انظر: المصدر السابق ٤/ ٣٤٠

وفي موضع آخر رد على من زعم أنه لا يجوز الرقى إلا عند حلول المرض، مستدلا لذلك بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده[١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رد قول من زعم أنه لا يجوز الرقى واستعمال العوذ إلا عند حلول المرض، ونزول ما يتعوذ بالله منه، ألا ترى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ نفث في يده، وقرأ المعوذات، ومسح بهما جسده، واستعاذ بذلك من شر ما يحدث عليه في ليلته مما يتوقعه، وهذا من أكبر الرقى "**[٢].

رابعا: كيفيتها.

اختلف كلام ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ذلك، حيث ذهب في موضع إلى قصر الرقية على كتاب الله وأسمائه وصفاته.

فعند شرحه لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيد نفسه لبركتها[٣].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" وهذا الحديث أصل أن لا يسترقى إلا بكتاب الله وأسمائه وصفاته "**[٤].

وفي موضع آخر توسع فأجاز الرقية بكل ما كان دعاء للعليل بالشفاء.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٣١٩

(٢) التوضيح ٢٩/ ٢٢٣-٢٢٤

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٧٣٥، ومسلم ٢١٩٢

(٤) التوضيح ٢٧/ ٤٧٥

فعند شرحه لباب رقية النبي ﷺ من صحيح البخاري علق على أحاديث الباب المشتملة على دعاء النبي ﷺ لمن عاده كقوله: ((**اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما**))[١] وقوله:((**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا**))[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وفي هذه الأحاديث بيان واضح على جواز الرقية بكل ما كان دعاء للعليل بالشفاء، وذلك أنه ﷺ كان إذا عاد مريضا قال ما سلف، وذلك كانت رقيته التي يرقي بها أهل العلل، وإذا كان ذلك دعاء ومسألة للعليل بالشفاء فمثله كل ما يرقى به ذو علة من رقية إذا كان دعاء لله ومسألة من الراقي ربه للعليل الشفاء في أنه لا بأس به** "[٣].

خامسا: حكم تعليق التمائم المشتملة على آيات وأدعية.

اختلف كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حكم تعليق التمائم المشتملة على آيات وأدعية، فقد ذهب في موضع إلى جواز ذلك، بل ذكر اتفاق جميع العلماء على ذلك.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **ولا بأس بتعليق التمائم و(الْـحُرُز التي)** [٤] **فيها الدعاء، والرقى بالقرآن عند جميع العلماء؛ لأن ذلك من التعوذ بأسمائه** "[٥].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٧٤٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ٥٧٤٥

(٣) التوضيح ٢٧/ ٤٩٦

(٤) في المطبوع وفي شرح ابن بطال ٥/ ١٩٥ (الخرز) بالخاء، والتصويب من: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، من أول باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير من كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب فرض الخمس (١/ ٣٢)، دراسة وتحقيق: الطالب/ محمد إلياس محمد أنور.

(٥) التوضيح ١٨/ ١٥٥، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ١٥٩).

وفي موضع آخر –قريب– ذكر أن العلماء اختلفوا في تعليق ما ليس بتعاويذ قرآنية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد اختلف العلماء في تقليد البعير وغيره من الحيوان والإنسان ما ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين، فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة، وأجازه عند الحاجة تمسكا بحديث أبي داود عن عقبة بن عامر**[١] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا:**((من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له))**[٢]**، ومنهم من أجازه قبل الحاجة وبعدها "**[٣].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ولا بأس بتعليقها إذا كان فيها خرز**[٤]**، وإن كان ذلك للعين وغير ذلك إذا كان في الخرز**[٥] **الدعاء؛ لأنه من التعوذ بأسمائه "**[٦].

والصواب أن هذه المسألة فيها خلاف مشهور[٧]، وثمة قول ثالث لم يذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو:

---

(١) عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا مات في قرب الستين. تقريب التهذيب ص ٣٩٥

(٢) لم أقف على الحديث في سنن أبي داود، واخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨/ ٦٢٣ برقم ١٧٤٠٤، وقال محققو المسند: حديث حسن.

(٣) التوضيح ١٨/ ١٥٦، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٥ / ٤٣٦)

(٤) في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، من أول باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير من كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب فرض الخمس (الحرز) بالحاء (١/ ٣٦) وهو أقرب.

(٥) في المصدر السابق (الحرز) بالحاء (١/ ٣٦) وهو أقرب.

(٦) التوضيح ١٨/ ١٥٧

(٧) انظر مثلا: أحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد بن ضويان السحيمي ص ٢٤٣-٢٥٣، والرقى والتمائم دراسة عقدية للدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري ص ٧٦-٨٤

القول بمنع التعليق لهذه التمائم مطلقا، وهذا القول هو القول الراجح؛ لما يلي:

١- عموم الأحاديث والآثار الواردة في النهي عن تعليق التمائم، والتي لم تفرق بين ما إذا كان المعلق من القرآن أو من غيره، وبين ما إذا كانت قبل نزول البلاء أو بعده، ومن ذلك:

أ- حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))**[١].

وقد خصص النبي ﷺ عموم النهي عن الرقى بقوله وفعله وتقريره وقال: **((لا بأس بالرقى إذا لم تكن شركا))**[٢] ولم يرد لتعليق التمائم مخصص.

ب- حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له))**[٣].

ج- حديث عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال: **((إن عليه تميمة))** فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: **((من علق تميمة فقد أشرك))**[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦ / ١١٠) برقم ٣٦١٥، وقال محققو المسند: صحيح لغيره.

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٠٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨ / ٦٢٣) برقم ١٧٤٠٤، وقال محققو المسند: حديث حسن.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨ / ٦٣٧) برقم ١٧٤٢٢، وقال محققو المسند: إسناده قوي.

٢- أن في ذلك وسيلة لامتهان المعلق.

٣- في المنع من ذلك سد للذرائع، التي تفضي إلى تعليق الممنوع من ذلك؛ لاشتباه التميمة الجائزة بالممنوعة.

٤- لو كان ذلك جائزا، لفعله النبي ﷺ أو أرشد إليه[1].

(١) انظر: أحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد بن ضويان السحيمي ص ٢٤٣-٢٥٣، والرقى والتمائم دراسة عقدية للدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري ص ٧٦-٨٤، وفتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية (١ / ٩٤، و١٢٨)، ومجموع فتاوى ابن باز (١ / ٥١).

المطلب التاسع: السحر.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مسألة السحر -فيما وقفت عليه- في ثمانية مواضع، وقد تناولها من ثلاثة جوانب: تعريف السحر، حكم تعلمه، هل له حقيقة؟.

أولا: تعريف السحر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" السحر: صرف الشيء عن حقيقته "**[١].

وهذا بيان لمعنى السحر في أصل وضعه اللغوي[٢].

أما تعريفه في الاصطلاح: فقد تباينت عبارات أهل العلم واختلفت في التعبير عنه، ومن ذلك:

" السحر : عزائم و رقى و عقد تؤثر في الأبدان و القلوب، فيمرض و يقتل و يفرق بين المرء و زوجه، و يأخذ أحد الزوجين عن صاحبه"[٣].

وقيل: " ولفظ (السِّحْرِ) في عرف الشرع مختصّ بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع"[٤].

---

(١) التوضيح ٢٤/ ٤٤٩

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤/ ١٧٠، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، والكليات للكفوي ص ٥١٠، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

(٣) الكافي لابن قدامة (٤ / ٦٤)

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (١ / ٢٦٨)

وقيل: "مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة لا يتعذر معارضته"[(١)].

وسبب هذا الاختلاف، كثرة أنواع السحر، واختلافها.

قال صاحب تفسير أضواء البيان: " اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافا متباينا "[(٢)].

ثانيا: حكم تعلم السحر.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تعلم السحر كفر.

فعند شرحه لباب السحر وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾[البقرة: ١٠٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" السحر له حقيقة عندنا وعند مالك وأبي حنيفة**[(٣)]**، وقد يمرض من**

---

(١) الكليات للكفوي ص ٥١٠.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٤١) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت.

(٣) وكذا الحنابلة، انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق الشيرازي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (٥/ ٢١٥)، والمعلم بفوائد مسلم، للمازري، تحقيق: محمد الشاذلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، (٣/ ٩٣)، وعارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، لابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٦/ ٢٤٦)، والمغني مع الشرح، لابن قدامة، دار الكتاب العربي، بيروت، =

يُفعل به ويموت، خلافا لمن نفاه وقال: إنه تخييل وشعوذة، والحجة عليه هذه الآية؛ لأنه جعلهم كفرة بتعليمه "[(١)].

وتعليقا على ما تقدم: فقد دل على تحريم تعلم السحر الكتاب والسنة الإجماع.

أما الكتاب فمنه قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].

ولقد دلت هذه الآية على تحريم السحر من عدة أوجه منها:

١- أن الله أخبر أن تعلم السحر كفر، وما كان تعلمه كفر فلا شك في تحريمه.

٢- أن الله أخبر أن المتعلمين للسحر يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وما كان تعلمه ضررا لا نفع فيه؛ فهو محرم.

٣-أن الله بيّن أن من اشترى السحر وفعله؛ لا حظ ولا نصيب له في الآخرة، والذي لا حظ له في الآخرة هو الكافر، فشيء هذه عاقبته أمره محرم لا شك

=

(١٠/ ١١٣)، وعمدة القارئ، دار إحياء التراث العربي، (٢١/ ٢٧٧)، وحاشية ابن عابدين، طبعة مصطفى البابي الحلبي، (١/ ٤٤، و٤/ ٢٤١).

(١) التوضيح ٢٧/ ٥٣٦، وانظر: نفس المصدر ١٧/ ٢٦٥

فيه[١].

وأما السنة فمنها: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات))**[٢].

وقد أجمع أهل العلم على تحريم تعلم السحر وتعليمه[٣].

ثالثا: هل للسحر حقيقة؟.

ذهب ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن السحر له حقيقة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" السحر له حقيقة عندنا وعند مالك وأبي حنيفة، وقد يمرض من يُفعل به ويموت، خلافا لمن نفاه وقال: إنه تخييل وشعوذة، والحجة عليه هذه الآية؛ لأنه جعلهم كفرة بتعليمه، فثبت أنه له حقيقة"**[٤].

والتحقيق: أن السحر منه ماله حقيقة، ومنه ما لا حقيقة له، بل هو تخييل وتمويه.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦] هذه الآية

---

(١) انظر: تبصير البشر بتحريم السحر للدكتور علي بن غازي التويجري ص ٢٥-٢٦، وللاستزادة ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول ٢/ ٥٤٩-٥٥٤

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٧٦٦، ومسلم برقم ٨٩

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ٩/ ٢٩، مكتبة القاهرة.

(٤) التوضيح ٢٧/ ٥٣٦، وانظر: نفس المصدر ١٧/ ٢٦٥، و١٨/ ٦٣٥، و١٩/ (١٩٥، و٥٩٩)

عمدة من زعم أن السحر إنما هو تخييل، ولا حجة له بها؛ لأن هذه وردت في قصة سحرة فرعون، وكان سحرهم كذلك، ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل"[1].

وقال صاحب أضواء البيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا مطلق تخييل لا حقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فهذه الآية تدل على أنه شيء موجود له حقيقة، تكون سببا للتفريق بين الرجل وامرأته. وقد عبر الله عنه بما الموصولة، وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي . ومما يدل على ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴾ يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن. فلولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه. وسيأتي إن شاء الله أن السحر أنواع : منها ما هو أمر له حقيقة، ومنها ما هو تخييل لا حقيقة له. وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة، والآيات الدالة على أنه خيال"[2].

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٢٢٥

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٤/ ٣٥

المطلب العاشر: النشرة.

ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف النشرة، وخلاف أهل العلم في مشروعيتها، مع بيان الراجح منها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: تعريف النشرة.

ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف النشرة في ثلاثة مواضع.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وهي: ضرب من الرقى والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن "**[١].

ثانيا: خلاف أهل العلم في مشروعيتها، وما اختاره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة عند شرحه لحديث: عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان[٢]: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال: **" يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم - رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا - قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة، قال: وأين؟ قال: في**

---

(١) التوضيح ٢٧/ ٥٤٤، وانظر: ٢٧/ ٥٤٧، و٢٨/ ٤٠٧-٤٠٨

(٢) سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة. تقريب التهذيب ص٢٤٥.

جف طلعة ذكر، تحت راعوفة[١] في بئر ذروان[٢]" قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين» قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ - أي تنشرت - فقال: «أما الله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا»[٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " اختلفوا في النشرة أيضا:

فذكر عبد الرزاق، عن عقيل بن معقل[٤] عن همام بن منبه[٥] قال:(سئل جابر بن عبد الله عن النشرة فقال: من عمل الشيطان)[٦].

وقال عبد الرزاق: قال الشعبي[٧]:(لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضر إذا وطئت،

---

(١) راعوفة البئر: صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت، تكون ثابتة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها. غريب الحديث لابن سلام (٢ / ٢٦٨)

(٢) بئر ذَرْوانَ -بفتح الذال وسكون الراء-: بئْر لبَني زُرَيْق بالمدينة. لسان العرب (١٤ / ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٧٦٥ ومسلم برقم ٢١٨٩

(٤) عقيل بن معقل بن منبه اليماني ابن أخي وهب صدوق من السابعة. تقريب التهذيب ص ٣٩٦

(٥) همام بن منبه بن كامل الصنعاني أبو عتبة أخو وهب ثقة من الرابعة مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح. تقريب التهذيب ص ٥٧٤

(٦) مصنف عبد الرزاق ١١/ ١٣، وأخرجه أبو داود مرفوعا برقم ٣٨٦٨، وصحح إسناده الألباني في مشكاة المصابيح ٢/ ٥٣١

(٧) عامر ابن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب ص ٢٨٧

وهي أن يخرج الإنسان في موضع عِضَاهٍ[١] فيأخذ عن يمينه وشماله من كلٍ، ثم يدقه[٢] ويقرأ فيه ثم يغتسل به)[٣].

وفي كتب وهب بن منبه[٤]: (أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات ﴿قُلْ﴾، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به؛ فإنه يذهب عنه كل ما به -إن شاء الله-، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله).

وقولها لرسول الله ﷺ: (أفلا) -أي: تنشرت- دال على جوازها -كما قال الشعبي-، وأنها كانت معروفة عندهم لمداواة السحر وشبهه.

ويدل قوله: ((أما الله فقد شفاني))، وتركه الإنكار على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، على جواز استعمالها لو لم يشفه الله، فلا معنى لقول من أنكرها"[٥].

والذي يظهر والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم أن الآثار التي أوردها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا تعارض بينها؛ لأن النشرة نوعان: ممنوعة، ومشروعة، فالممنوعة حل السحر بسحر، وأما المشروعة فهي النشرة بالتعوذات والأدعية والأدوية المباحة.

---

(١) كل شجر عظيم له شوك. النهاية في غريب الأثر ٣/ ٤٩٦

(٢) في المطبوع "يدبغه" والتصويب من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، من أول كتاب الأشربة إلى نهاية كتاب الطب، تحقيق ودراسة، محمد خالد عبد الهادي، ٢/ ٧٣٣.

(٣) لم أقف عليه موصولا عن الشعبي.

(٤) وهب ابن منبه ابن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثقة من الثالثة مات سنة بضع عشرة ومائة. تقريب التهذيب ص ٥٨٥

(٥) التوضيح ٢٧/ ٥٤٧

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ السابق: " والنشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان؛ فإن السحر من عمل فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب"[1].

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ٣٠١)

الباب الثاني: منهجه في بقية مسائل العقيدة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: منهجه في بقية أركان الإيمان.

الفصل الثاني: منهجه في مباحث الإيمان.

الفصل الثالث: منهجه في الصحابة، والإمامة.

الفصل الأول: منهجه في بقية أركان الإيمان،وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الإيمان بالملائكة وما يتعلق بهم من مسائل.

المبحث الثاني: منهجه في الإيمان بالكتب وما يتعلق به من مسائل.

المبحث الثالث: منهجه في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مسائل.

المبحث الرابع: منهجه في الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من مسائل.

المبحث الخامس: منهجه في الإيمان بالقضاء والقدر وما يتعلق به من مسائل.

المبحث الأول: منهجه في الإيمان بالملائكة وما يتعلق بهم من مسائل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الثاني: كيفية الإيمان بالملائكة.

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

عرف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الملائكة فقال: **" الملائكة جمع ملك، اسم لخلق من صفوة الله ﷻ**[١].

وملائكة –أيضا– جمع ملأك، لكنه بدون الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب[٢].

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختلاف اللغويين في اشتقاق كلمة ملك من عدمه، واختلاف القائلين بالاشتقاق في أصل المادة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الملائكة جمع ملك، فقيل: لا اشتقاق له، وقيل: بلى، فقيل: فعل من الملك، وقيل: مفعل من لاك إذا أرسل، وقيل: من الألوكة وهي: الرسالة"**[٣].

وفي موضع آخر ذكر قولا رابعا فقال: **" وقيل: أصله مليك، من ملك يملك "**[٤].

والقول باشتقاقه، وأن أصله من الألوكة، وهي: الرسالة، أصوب من جهة اللغة والمعنى، وأما المعاني الأخرى فهي من صفاتهم [٥].

---

(١) الإعلام ٢/ ٣٦٨

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان (١ / ٤٧٢)

(٣) المعين ص ٩١

(٤) الإعلام ٢/ ٣٦٨ ، وانظر: ، والتوضيح ٣/ ١٧٤، و١٩/ ٥٦

(٥) انظر: القاموس المحيط ص ٩٥٢، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادى، ٤/ ٥٢٤، تحقيق: محمد علي النجار، ولسان العرب ١٠/ ٣٩٢، والمصباح المنير ١/ ١٨، و معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ص =

ومما يدل على ذلك:

أولا: أن الملائكة رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده[١].

ثانيا: ولأن الله -عزَّ وجل- سماهم بذلك في آيات كثيرة، كما في قوله ﷻ ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود: ٧٧]، وفي قوله ﷻ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الذاريات: ٣١] .

وهذا هو الذي عليه عامة أهل اللغة والمفسرين[٢].

=

(١٤-١٥)، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ومن الأخير استفدت المراجع السابقة، فجزا الله مؤلفه خيرا.

(١) انظر: تفسير الطبري (١ / ٤٧٣-٤٧٤)

(٢) انظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ص ١٤

المطلب الثاني: كيفية الإيمان بالملائكة.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يجب الإيمان بالملائكة إجمالا فيما أجمل وتفصيلا فيما فصل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" يجب الإيمان بجميع ملائكة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن ثبت تعيينه كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وجب الإيمان به، ومن لم يثبت آمنا به إجمالا "**[(١)].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والإيمان بالملائكة: أنهم كائنون في العبادة، لا يعصونه طرفة عين، ملازمون على امتثال الأوامر، صادقون فيما أخبروا به عن ربهم تبارك وتعالى "**[(٢)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا: **" ولا بد مع توحيد الرب –جل جلاله– من سلب ما لا يليق به عنه، ومن اعتقاد الملائكة عباد مكرمون ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] "**[(٣)].

وعند شرحه لحديث عائشة –أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا– أن الحارث بن هشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس –وهو أشده علي– فيفصم[(٤)] عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول))**[(٥)].

---

(١) التوضيح ٣/ ١٧٤

(٢) المعين ص ٨٨

(٣) المصدر السابق ص ١٠٥

(٤)أي: ينقطعُ. غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ١٩٦).

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢، ومسلم برقم ٢٣٣٣

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" في الحديث إثبات الملائكة، والرد على من أنكرهم من الملحدة والفلاسفة"**(١).

والإقرار بالملائكة عام في الأمم، ولم ينكر ذلك إلا شواذ بعض الأمم(٢). والنصوص المتواترة في الكتاب والسنة المملوءة بذكر الملائكة وأصنافهم، وأعمالهم، ومراتبهم ترد زعم من أنكرهم(٣).

فالإيمان بالملائكة إجمالا لا يصح إيمان عبد إلا به، وكلما ازداد الإنسان علما بتفاصيل ما يتعلق بهم، لزمه من الإيمان بحسب ما بلغه من ذلك.

وقد ذكر أهل العلم أن الإيمان بالملائكة إجمالا يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم، وأن الله خلقهم لعبادته.

الثاني: الإيمان بمن سمى الله لنا منهم، ومن لم يسم لنا نؤمن به إجمالا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم(٤).

---

(١) التوضيح ٢/ ٢٣٢

(٢) انظر: النبوات لشيخ الإسلام ١/ (١٩٤-١٩٥) ، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٦/ ١٠٧، وإغاثة اللهفان ٢/ ١٢٥-١٣١، وفتح الباري ٦/ ٣٠٦

(٤) انظر: كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ٣٠٢، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، وشعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٩٦، الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص٩، تحقيق: محمد السعيد، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.

ومن التفصيلات المتعلقة بالإيمان بالملائكة، والتي ذكرها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- مادة خلقهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وخلقت الملائكة كلهم من النور "**(١).

ومما يدل على ذلك حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ:((**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**))(٢).

٢- جنسهم.

أورد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: **" الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون "**(٣).

وهذا من قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الواسعة، وحكمته البالغة أن ميز عالم الملائكة بأنهم جنس يخلق كل واحد منهم بذاته، وأنهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وأنهم مع ضخامة أجسامهم فلا يحتاجون إلى طعام وشراب.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٩ – ١٥٤].

---

(١) التوضيح ١٩/ ١٩٣

(٢) أخرجه مسلم برقم ٢٩٩٦

(٣) التوضيح ١٩/ ٧٤، ومع كثرة إيراد أهل العلم لهذا الأثر فإني لم أقف عليه موصولا.

وقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٦٩ – ٧٠].

٣- أعمال الملائكة.

لقد وكل الله ﷻ الملائكة القيام بعدة أعمال، وفيما يلي عرض موجز لبعض أعمالهم مما ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

أ- حفظ بني آدم:

لقد وكل الله ﷻ ملائكة يحفظون الإنسان مما يضره، وهم الحفظة والمعقبات، قال ﷻ: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ((**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**))[(١)].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث-: " **هؤلاء الملائكة هم الحفظة عند الأكثرين، وحينئذ فسؤال الله لهم بقوله: ((كيف تركتم عبادي؟)) إنما هو سؤال عما أمرهم**

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٥٥، ومسلم برقم ٦٣٢

به من حفظهم لأعمالهم وكتبه إياها عليهم"[(١)].

ب- كتابة من حضر الجمعة.

ويدل على ذلك نصوص كثيرة منها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر))**[(٢)].

قال ابن الملقن رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث-: **" الملائكة المذكورون غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضريها "**[(٣)].

---

(١) التوضيح ٦/ ١٩٥

(٢) أخرجه البخاري برقم ٨٨١، ومسلم برقم ٨٥٠

(٣) التوضيح ٧/ ٣٩٨، وانظر: نفس المصدر ٦/ ١٩٥، والإعلام ٤/ ١٧٣

٤- تمثل الملائكة.

لقد ميز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الملائكة بالتمثل على صورة الرجال، دل على ذلك أدلة كثيرة. وقد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة -فيما اطلعت عليه- في ستة مواضع[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لحديث جبريل المشهور[٢]: **" قوله: ((هذا جبريل)) فيه دلالة على تشكل الملائكة في صور بني آدم كقوله تَعَالَىٰ:** ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] **وقد كان جبريل يتمثل بصورة دحية[٣]"[٤].**

٥- المفاضلة بين الملائكة، وبينهم وبين صالحي البشر.

تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة من جانبين:

الأول: المفاضلة بين الملائكة.

الثاني: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر.

وفيما يأتي بيان منهجه في هاتين المسألتين:

---

(١) انظر: التوضيح ٢/ ٣١٤-٣١٥، و٣/ ١٨٤-١٨٥، و١٩/ ١٠٤، و٢٠/ ٢١٤، و٢٠/ ٣٢٧، والمعين ص ١٠٠

(٢) أخرجه البخاري برقم ٥٠، ومسلم برقم ٩

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣٦٣٣ ومسلم برقم ١٦٧

(٤) التوضيح ٣/ ١٨٤-١٨٥

أولا: المفاضلة بين الملائكة.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الملائكة متفاوتون في الفضل.

فعند شرحه لحديث معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه -وكان أبوه من أهل بدر- قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال:((**ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها. قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة**))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفيه تفاضل الملائكة وتفاخرهم (بعملهم)[٢]"**[٣].

ثانيا: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر فيما وقفت عليه في عشرة مواضع، صرح في أربعة مواضع بما اختاره وهو تفضيل النوع الإنساني[٤]، وساق الخلاف في الباقي أو أشار إليه[٥].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٩٩٢

(٢) عند ابن الملقن (بعلمهم) والتصويب من: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: كتاب المغازي، بحث مقدم لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى من الطالب: شريف عثمان أحمد سقاف، (١/ ٧٨).

(٣) التوضيح ٢١/ ٧٥

(٤) التوضيح ٢/ ٣٢٩، ، والمعين ص ٥١، و غاية السول ص ٢٦٨، وعجالة المحتاج١/ ٥٩

(٥) التوضيح٦/ ٤٤٨، و٣٣/ ٢٤٩-٢٥٠، و٣٣/ ٤٩٠-٤٩١، و٣٣/ ٥٥٣، والإعلام٢/ ٥٩٠-٥٩١، و٣/ ٤١٦، وحيث أن مقصود البحث معرفة رأي ابن الملقن، فأقتصر على إيراد ما اختاره.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" مذهب أهل السنة: أن النوع الإنساني أفضل من الملائكة "**[(١)].

وهذه المسألة من المسائل التي خاض العلماء فيها قديما وحديثا، ولم يرد فيها نص على وجه القطع، كما أنه لا ينبني عليها أثر، ولا تتعلق بها فائدة، بل صرح بعضهم أنها من فضول القول الذي لم يكلفنا الله بعلمه، وأن الكلام فيها لا يعنينا[(٢)].

---

(١) التوضيح ٢/ ٣٢٩

(٢) انظر: شرح الطحاوية (٢ / ٤١٠-٤١١) وفتح القدير للشوكاني ٢/ ١٣٥، و٣/ ٢٨

المبحث الثاني: منهجه في الإيمان بالكتب وما يتعلق به من مسائل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالكتب وكيفيته.

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم على وجه الخصوص.

المبحث الثاني: منهجه في الإيمان بالكتب وما يتعلق به من مسائل.

يعتبر الإيمان بالكتب المنزلة من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان عبد إلا باستكمالها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

والكتب في اللغة جمع كتاب، بمعنى: مكتوب.

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكِتَابُ والكتابة. يقال: كتبت الكتابَ أكْتبه كَتْباً"[(١)].

والكتاب اسم جنس لكل كتاب أنزله الله على رسله.

وقد أشار ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ذلك فقال: **" معنى: ((آمنت بكتابك الذي أنزلت))[(٢)] أي: صدقت بكتبك، فالكتاب اسم جنس يقع على الواحد والجميع "**[(٣)].

وقد تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الكتب المنزلة وكيفية الإيمان بها.

وفي المطلبين التاليين بيان ذلك:

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٥٨)

(٢) يأتي تخريجه قريبا.

(٣) التوضيح ٣٣/ ٤٢٤

المطلب الأول: الإيمان بالكتب وكيفيته.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى الإيمان بالكتب، وأن ذلك يتضمن أمورا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والإيمان بكتب الله هو: التصديق بأنها كلام الله ومن عنده، وأن ما تضمنته حق، وأن الله تعبد خلقه بأحكامها وفهم معانيها "**(١).

كما بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يجب الإيمان بجميع الكتب السابقة إلا أنه دخلها التحريف والتبديل، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[النساء: ٤٦]، فعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا:** ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية))(٢).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء، إلا أن اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا، ولا نعلم ما يأتون به صحيح أو محرف مبدل. فوجب التوقف عن تصديق ذلك وتكذيبه "**(٣).

وعند شرحه لحديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك،**

---

(١) المصدر السابق ٣/ ١٧٤

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٤٨٥

(٣) التوضيح ٢٢/ ٤٥

آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجرا))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" معنى: ((آمنت بكتابك الذي أنزلت)) أي: صدقت بكتبك، فالكتاب اسم جنس يقع على الواحد والجميع "**[٢].

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٨٨ ، ومسلم برقم ٢٧١٤

(٢) التوضيح ٣٣/ ٤٢٤

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم على وجه الخصوص.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيفية الإيمان بالقرآن الكريم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما النصيحة لكتابه ﷻ: فالإيمان بأنه كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر الإنس والجن لو اجتمعوا على الإتيان بسورة مثله، ثم تعظيمه وتلاوته حقها وتحسينها والخشوع عندها وإقامة ألفاظه، والذب عنه لتأويل الملحدين وتحريف المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، والعمل بما اقتضى منه عملا، ودوام تدبره، والتصديق بوعده ووعيده إلى غير ذلك"**[١].

(١) التوضيح ٣/ ٢٤٣، وانظر: شرح النووي على مسلم (٢ / ٣٨).

المبحث الثالث: منهجه في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مسائل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النبوة والرسالة والفرق بينهما.

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالرسل، وبيان عددهم، واتفاق دعوتهم.

المطلب الثالث: المفاضلة بين الأنبياء.

المطلب الرابع: عصمة الأنبياء.

المبحث الثالث: منهجه في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مسائل.

من المعلوم ضرورة أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق عبثا، بل خلقهم لحكمة عظيمة وغاية جليلة، هي عبادته سبحانه دون ما سواه.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية أرسل سبحانه وتعالى مجموعة من خلقه، اصطفاهم وفضلهم على سائر الناس، وعهد إليهم بتحقيق هذا الأمر والدعوة إليه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وبهذا يتبين لنا أهمية الإيمان بالرسل كركن من أركان الإيمان.

وقد تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الأمور المتعلقة بهذا الركن العظيم.

وفيما يأتي بيان أهمها:

المطلب الأول: النبوة والرسالة والفرق بينهما.

المسألة الأولى: تعريف النبي والرسول لغة.

للنبوة عند أهل اللغة ثلاثة معان:

الأول: الإخبار؛ وذلك حينما تكون مشتقة من النبأ، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١ – ٢].

الثاني: الارتفاع؛ وذلك حينما تكون مشتقة من النباوة.

الثالث: الطريق الواضح؛ وذلك حينما تكون مشتقة من النبيء[1].

ولقد ذكر ابن الملقن رحمه الله أصل اشتقاق لفظة النبوة -فيما اطلعت عليه- في أربعة مواضع، ومن ذلك قوله رحمه الله: **" وأما النبي: فهو بالهمز وتركه، فمن همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر، واسم فاعله مُنبي، وجمعه أنبياء. وجاء نبأ.**

ومن ترك الهمز فقيل: إن اشتقاقه اشتقاق المهموز ثم سهل الهمزة.

ومنهم من قال: هو مشتق من نبأ ينبو إذا ظهر[2].

فالنبي من النبوة: وهو الارتفاع، فمنزلته رفيعة.

---

(١) انظر: لسان العرب ١/ ١٦٢ مادة نبأ

(٢) في المطبوع (أظهر) والتصويب من: تحقيق ودراسة كتاب الإعلام في فوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، من أوله إلى نهاية كتاب الطهارة، (١/ ٢٣٦)،إعداد الطالبة: جميلة محمد بشير الفزاني، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لفرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ.

والنبي بترك الهمز أيضا: الطريق، فسمي الرسول نبيا لاهتداء الخلق به كالطريق"[(١)].

والذي يظهر والله أعلم أن جميع المعاني المتقدمة داخلة في المعنى الشرعي؛ إذ النبوة إخبار عن الله -عزَّ وجل-، وهي رفعة لصاحبها، كما أنها الطريق الموصلة إلى الله ﷻ. ومع ذلك فإن ألصق هذه المعاني وأولاها بلفظ النبوة والنبي، هو اشتقاقها من النبأ، وهو الخبر؛ لأن النبي منبّأ من الله، كما أنه ينبئ الناس عن الله ﷻ، وتتحقق نبوته بمجرد ذلك، وبهذا التحقق تثبت له أوصاف العلو والرفعة، وكونه طريقا إلى معرفة الله ﷻ. ويؤيد ذلك أيضا ما ورد في القرآن الكريم من إطلاق النبأ على الخبر[(٢)]، كقوله ﷻ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١ - ٢]، وقوله: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقوله: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] .

ومما يؤيد ذلك أيضا ثلاثة أمور[(٣)]:

الأول: أن هذا القول في معنى النبي هو الذي عليه أكثر أهل اللغة.

الثاني: ورود قراءة سبعية متواترة بقراءة النبي مهموزا في جميع القرآن، وهي قراءة

---

(١) الإعلام ١/ ١٠٥، وانظر: نفس المصدر ٣/ ٤٣١، والتوضيح ٤/ ٥٣٨، والمعين ص (٥٧، و٢٢٥)

(٢) انظر: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، د. عبد الله نومسوك ٢/ ٦٤١، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٣) لخصتها من كتاب: مباحث المفاضلة في العقيدة، د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي ص (١٠٣-١٠٤)، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

نافع[١].

الثالث: قول عباس بن مرداس[٢] يمدح النبي ﷺ:

يــا خــاتـم النبآء إنــــك مرســــــــل   بالخير كل هدى السبيل هداكا[٣].

فقال: "نبآء" على أن واحدهم "نبيء" مهموز.

وأما تعريف الرسول لغة: فهو مأخوذ من الإرسال بمعنى البعث والتوجيه، أو الرَّسل بمعنى التتابع، أي: يتابع أخبار الذي بعثه[٤].

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل:٣٥].

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة، توفي سنة ١٦٩ بالمدينة. انظر: غاية النهاية، لابن الجزري ٢/ ٣٣٠، ، مكتبة ابن تيمية، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة، صحابي شهد مع النبي ﷺ الفتح وحنينا، ويقال: إنه ممن حرم الخمر في الجاهلية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣/ ٥١٢-٥١٣)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٨١٩)، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦ / ٤٢٠)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ، والوافي بالوفيات للصفدي، (١٦ / ٣٦٣)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري ٤/ ١٧٠٩، ولسان العرب ١١/ ٢٨٤ مادة رسل

المسألة الثانية: الفرق بين النبي والرسول.

اختُلف في تعريف النبي والرسول، والتفريق بينهما على قولين:

- فذهب بعض أهل العلم إلى أنهما بمعنى واحد[١].
- وذهب جمهورهم إلى أنهما متغايران[٢].

وقد ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة في عدة مواضع، حيث وافق الجمهور، وبيَّن أن بين النبي والرسول عموما وخصوصا، وكذا النبوة والرسالة، وأن الرسالة أخص؛ لأنها أمر زائد على النبوة، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" النبي إذا بعث كان رسولا، والنبوة أعم والرسالة أخص، وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا "**[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الرسالة أخص من النبوة وهو ما عليه الجمهور "**[٤].

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، (ص ٥٦٧)، وأعلام النبوة، للماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (ص ٤٩)، والمواقف في علم الكلام، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، (ص ٣٣٧).

(٢) انظر: أعلام الحديث للخطابي (١/ ٢٩٨)، والمنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١/ ٢٣٩)، والفصل لابن حزم (٥/ ١٧)، والنبوات لشيخ الإسلام (٢/ ٧١٧)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٤٩).

(٣) التوضيح ٣٣/ ٣٤٧

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٦٩، وانظر: الإعلام ١/ ١٠٧

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" النبوة أعم والرسالة أخص؛ لأنها أمر زائد عليها"**[(١)].

وهذا الذي قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن بين النبوة والرسالة عموما وخصوصا هو الراجح، فالنبوة داخلة في الرسالة، والرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، فالأنبياء أعم، والنبوة نفسها جزء من الرسالة، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف النبوة، فإنها لا تتناول الرسالة[(٢)].

كما تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا على ضابط التفريق بين النبي والرسول في ستة مواضع، اختار أن الرسول: هو الذي أوحي إليه العمل والتبليغ، وأن النبي: من أوحي إليه العمل فقط.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الرسول أخص من النبي، فإنه الذي أوحي إليه للعمل والتبليغ، بخلاف النبي فإنه أوحي إليه العمل فقط "**[(٣)].

وهذا الذي اختاره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ما اشتهر على ألسنة كثير من أهل العلم، لكنه "غير صحيح؛ لأن قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: ٥٢]

(١) التوضيح ٤/ ٥٣٨ ، وانظر: الإعلام ١/ ١٠٦، و٣/ ٤٣١، والمعين ص ٤٦، والعجالة ١/ ٥٩

(٢) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص(١١-١٢) تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

(٣) الإعلام ١/ ١٠٦، وانظر: نفس المصدر ١/ ١٠٧، والمعين ص (٤٦، و٥٧-٥٨، و٢٢٥)، والعجالة ١/ ٥٩

يدل على أن كلا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير"[١].

كما أنه "من المستبعد أن يخص الله ﷻ عبدا من عباده بوحي ولا يؤمر بتبليغه لغيره، فيكون هذا كتمانا للعلم، والأنبياء منزهون عن ذلك"[٢].

وهناك أقوال أخرى في تبيين الفرق بين النبي والرسول، ولكنها لم تسلم من النقد والإيراد. وأفضل ما قيل في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما ما حققه وقرره وشرحه واستدل له شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما مفاده: أن النبي والرسول كل منهما أوحي إليه بخبر السماء وأمر بتبليغه إلى الناس، إلا أن النبي أمر بتبليغه لقوم يؤمنون به ويعرفون أن ما جاء به حق وأنه من الله.

أما الرسول فهو من أوحي إليه وأرسل إلى قوم مخالفين كفار يدعوهم إلى التوحيد[٣].

المسألة الثالثة: بيان أن النبوة منحة من الله ﷻ.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" الرسالة والنبوة ليستا بصفتين مكتسبتين للرسول والنبي خلافا للفلاسفة "**[٤].

وهذا الذي ذهب إليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الحق والصواب، فالنبوة فضل إلهي ومنحة

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥ / ٢٩٠)

(٢) آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، د.عبد الله بن محمد الرميان، ص ٦٣٩، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣) انظر: النبوات لابن تيمية (٢ / ٧١٤)

(٤) الإعلام ١/ ١٠٨

ونعمة ربانية، يهبها لمن يشاء من عباده، وهي صفة لا تدرك بالجد والتعب وأنواع الرياضات النفسية، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، فلا كسب للعبد فيها، وإنما هي محض اصطفاء واختيار.

قال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج:٧٥].

وقال عن بعض الرسل : ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ [ص: ٤٧].

وقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال لموسى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف:١٤٤].

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالرسل، وبيان عددهم، واتفاق دعوتهم.

المسألة الأولى: معنى الإيمان بالرسل.

الإيمان بجميع رسل الله إجمالا بمن أجمل ذكره، وتفصيلا بمن فصل، أحد أركان الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

وقد قرر ابن الملقن رحمه الله ذلك فقال: " **يجب الإيمان بجميع ملائكة الله سبحانه وتعالى، فمن ثبت تعيينه كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وجب الإيمان به، ومن لم يثبت آمنا به إجمالا، وكذلك الأنبياء والرسل**"[(١)].

وفي موضع آخر قال رحمه الله: " **وأنه سبحانه وتعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين لتنقطع الحجة، وتتضح المحجة**"[(٢)].

وقد ذكر رحمه الله بعض التفصيلات المتعلقة بالإيمان بالرسل فقال: " **الإيمان برسل الله هو:**

- **بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله سبحانه وتعالى.**
- **وأن الله سبحانه وتعالى أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم.**
- **وأنهم بلغوا عن الله رسالته وبينوا للمكلفين ما أمرهم ببيانه.**

---

(١) التوضيح ٣ / ١٧٤

(٢) التذكرة في الفقه ص ٨ ط دار الكتب العلمية

- **وأنه يجب احترامهم.**
- **وأن لا نفرق بين أحد منهم"**[١].

المسألة الثانية: عدد الأنبياء والرسل.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وجملة الأنبياء مع المرسلين مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا .... قال صاحب الشفا: وجميع المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر، ونبينا محمد ﷺ ختمهم بثلاثمائة وأربعة عشر "**[٢].

وهذا الذي ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد روي في أحاديث منها:

١- حديث أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وفيه: أن أبا ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، كم وفى عدة الأنبياء ؟ قال:((**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا**))[٣]، لكن هذا الحديث ضعيف جدا[٤].

٢- حديث أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ((أن رجلا قال: يا رسول الله أنبيا كان آدم؟ قال: **نعم**. قال: كم كان بينه وبين نوح وإبراهيم؟ قال: **عشرة قرون**. قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟

---

(١) التوضيح ٣/ ١٧٤

(٢) الإعلام ١/ ١٠٨ – ١١٠، وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية الشمني (١ / ٢٥١).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٦/ ٦١٩) رقم ٢٢٢٨٨

(٤) في سنده: معان بن رفاعة وعلي بن يزيد، وهما ضعيفان. انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٧٠ ط دار طيبة، ومجمع الزوائد دار الفكر، بيروت ١/ ٣٩٣، ومسند الإمام أحمد ٣٦/ ٦١٩ حاشية رقم ٢

قال: **عشرة قرون** قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال: **ثلاث مئة وثلاثة عشر**))[١]، وفي رواية: ((**ثلاث مائة وخمسة عشر**))[٢].

المسألة الثالثة: اتفاق دعوة الأنبياء والرسل.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأنبياء والرسل اتفقوا في الدعوة إلى التوحيد، فعند شرحه لحديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ((**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**))[٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ومراد الحديث أن أصل دينهم واحد، وإن كانت شرائعهم مختلفة، وأزمانهم أيضا، ... وقوله: ((دينهم واحد)) أي: التوحيد دون الفروع للاختلاف فيها، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]"**[٤].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١١٨ برقم ٧٥٤٥.

قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة. مجمع الزوائد ٨/ ٣٨٥

(٢) أخرجها الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٦٢ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وصححه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٦/ ٣٥٩

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣٤٤٣، ومسلم برقم ٢٣٦٥

(٤) التوضيح ١٩/ ٥٦٨

المطلب الثالث: المفاضلة بين الأنبياء.

ذهب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جواز المفاضلة بين الأنبياء، وبين -فيما وقفت عليه- في أربعة مواضع أن نبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء.

فعند شرحه لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ**))[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا على سائر الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- حين آثر أمته بما خصه الله به من إجابة الدعوة بالشفاعة له، ولم يجعل ذلك في خاصة نفسه وأهل بيته، فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء، وصلى الله عليه أطيب الصلاة، فهو كما وصفه الله ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [التوبة: ١٢٨]**"**[2].

ولا شك أن التفاضل بين الأنبياء والرسل أمر ثابت؛ لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: **﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾** [البقرة: ٢٥٣]، وقوله أيضا: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾** [الإسراء: ٥٥] .

ولذلك أجمع العلماء على أن الرسل أفضل من الأنبياء، وأن أولي العزم أفضل الرسل[3]، وأن نبينا ورسولنا أفضلهم على الإطلاق[4]، وأن بعض الأنبياء أفضل من

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٣٠٤

(٢) التوضيح ٢٩/ ١٨٢، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ ٦٢٠-٦٢١، و٣٠/ ٩٥، والإعلام ٢/ ١٧١

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ٨٧)

(٤) انظر: شرح الطحاوية (١ / ١٥٨)

بعض[(١)]، ولم يختلف أهل العلم في شيء من ذلك، وإنما حصل الخلاف بينهم في توجيه أحاديث النهي عن التفضيل.

وقد أولى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة عناية، حيث تكلم عليها في عدة مواضع عند شرحه للأحاديث المتعلقة بهذه المسألة. وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة توجيهات لتلك الأحاديث.

فعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: استب رجلان، رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدا على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: «**لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله**»[(٢)].

وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ جَالِسٌ جَاءَ يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ... الحديث وفيه: ((فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ**))[(٣)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **فإن قلت: حديث الباب: ((لا تخيروني على موسى)) و ((لا تخيروا**

---

(١) انظر: تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) (١ / ١٨٧)

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٤١١، ومسلم برقم ٢٣٧٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٢٤١٢، ومسلم برقم ٢٣٧٤

بين الأنبياء))، وكذا حديث: ((لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى))[١]، يعارض حديث: ((أنا أول من تنشق عنه الأرض))[٢]، وحديث: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))[٣] قلت: لا، فعنه: خمسة أجوبة:

أحدها: أنه نهى قبل أن يعلم أنه أفضلهم، فلما علم قال: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)).

ثانيها: أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة كما في الحديث مِن لطم المسلم اليهودي.

ثالثها: قاله تواضعا، ونفى الكبر والعجب، كما قال الصديق: وليتكم ولست بخيركم.

رابعها: أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم، فإنه كفر.

خامسها: أنه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الأنبياء، وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم، وقد قال ﷻ: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣]"[٤].

وقد رجح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ثلاثة مواضع أن النبي ﷺ قال ذلك من باب التواضع[٥].

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٣٩٥، ومسلم برقم ٢٣٧٧

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٢٤١٢ ومسلم برقم ٢٣٧٤

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٢٧٨

(٤) التوضيح ١٥/ ٤٦٩-٤٧١، وانظر: نفس المصدر ١٩/ ٣٠٢-٣٠٣، و٢٩/ ٦١٦، و٣١/ ٤٩٧

(٥) انظر: المصدر السابق ٣١/ ٤٩٧، ٣٢/ ١٥٧، وغاية السول ص ٢٦٩

المطلب الرابع: عصمة الأنبياء.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسألة -فيما اطلعت عليه- في ستة مواضع، وقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأنبياء معصومون من اقتراف الكبائر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما الكبائر فجميع الأنبياء معصومون منها "**[١].

لكن اختلفت أقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة عصمة الأنبياء من الصغائر، فاختار في موضعين عصمتهم من الصغائر، وجوَّز عليهم في ثلاثة مواضع فعل الصغائر.

فعند شرحه لحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **((وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً))**[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أراد ﷺ بذلك تعليم أمته وملازمته الخضوع والعبودية، والاعتراف بالتقصير، وإلا فهو مبرأ من كل نقص، ... وهذا أولى من قول ابن الجوزي: هفوات الطباع ما يسلم منها أحد، فالأنبياء وإن عصموا من الكبائر، فلم يعصموا من الصغائر، (وتتجدد)[٣] للطبع غفلات تفتقر إلى الاستغفار**[٤].

---

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٣٦

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٣٠٧

(٣) عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المطبوع (وتتحدد) بالحاء المهملة، والتصويب: من كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣/ ٥٢٢).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣/ ٥٢٢).

فالمختار عصمتهم منها أيضا"[١].

وفي موضع آخر ذهب إلى جواز السهو في الأفعال والأقوال على الأنبياء.

فعند شرحه لحديث ذي اليدين[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر المذاهب في عصمة الأنبياء ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ : **" إذا تقرر ذلك فجوَّز السهو عليهم عامة العلماء والنظار، وهذا الحديث دال عليه، وهو مصرح به في حديث ابن مسعود بأنه عليه السلام ينسى كما تنسون**[٣]**، وهو ظاهر القرآن... والصحيح الجواز: فإن السهو لا يناقض النبوة، وإذا لم يقر عليه لم تحصل فيه مفسدة، بل تحصل منه فائدة، وهي بيان أحكام التأسي وتقرير الأحكام"**[٤].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **"... وإنما يقع استغفاره** عليه السلام**، كفارة للصغائر الجائزة عليه، وهي التي سأل الله غفرانها له بقوله: ((اغفر لي ما قدمت وما أخرت))"**[٥].

وعند تفسيره لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" فغفر الله بذلك ما تقدم قبل الرسالة وما تأخر من الصغائر، وأما الكبائر فجميع الأنبياء معصومون منها"**[٦].

---

(١) التوضيح ٢٩/ ١٩٠، وانظر: نفس المصدر ٣٠/ ٩٤

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٨٢ ومسلم برقم ٥٧٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٠١ ومسلم برقم ٥٧٢

(٤) الإعلام ٣/ (٢٦٠-٢٦١)، وانظر: نفس المصدر ٣/ (٢٥٣-٢٧٣)

(٥) التوضيح ٢٩/ ٣٤٩

(٦) تفسير غريب القرآن ص ٣٣٦

وخلاصة قول أهل السنة في هذه المسألة، أن الأنبياء معصومون في التبليغ ودعوى الرسالة، ومعصومون من الوقوع في الكبائر، وصغائر الخسة التي تزري بصاحبها كسرقة الحبة والحبتين ونحو ذلك[١].

وأما غير ذلك من الخطأ والنسيان والسهو، فالجمهور على جوازها عليهم، لكنهم -صلوات الله عليهم- لا يقرون على فعلها، ولا يصرون عليها، بل لا بد من الانتباه لها، والتوبة منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي[٢] أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٠/ (٢٨٩، و٢٩٠)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، (١/ ٩٨)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ولوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٠٤

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي محمد بن سالم، سيف الدين الآمدي الشافعي الأصولي الأشعري، خلط الكلام بعلم الفلسفة، وقع في الحيرة والاضطراب وأقر على نفسه أنه لم يستفد من علم الكلام شيئا. من أشهر مصنفاته الكلامية ((أبكار الأفكار))، و((غاية المرام في علم الكلام)) توفي سنة(٦٣١هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٩٣)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٤)، وطبقات الشافعية للسبكي(٨/ ٢٦٠).

والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"[١].

وأما القول بعصمة الأنبياء مطلقا فهو مذهب الرافضة، وبعض المعتزلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة، ثم عن بعض المعتزلة، ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين.

وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال.

وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا، وأعظمهم قولا لذلك الرافضة؛ فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل"[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، وانظر: نفس المصدر ٤/ ٣٢٠، و لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٠٤، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٥٧٣-٥٧٤)، مدار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٣٢٠

المبحث الرابع: منهجه في الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من مسائل، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالحياة البرزخية

المطلب الثالث: الإيمان بأشراط الساعة.

المطلب الرابع: ما بعد البرزخ.

المطلب الخامس: رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

المطلب السادس: الجنة والنار.

المبحث الرابع: منهجه في الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من مسائل.

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان ومبانيه العظام التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤].

وقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١٣٦].

ومن السنة قوله ﷺ في حديث جبريل المشهور وهو يذكر أركان الإيمان: ((**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**))[(١)].

والإيمان باليوم الآخر يشتمل على كل ما يحصل بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر، وكل ما يحصل يوم القيامة من جزاء وحساب، وثواب وعقاب، وجنة ونار، كما يدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر ما يكون في هذه الدنيا من علامات وأشراط الساعة التي تدل على قرب قيام الساعة.

وقد عرض ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ للحديث عن كثير من مسائل اليوم الآخر، وتناولها بالشرح والبيان، وفي المطالب الستة التالية عرض لأهم المسائل التي تناولها في هذا المبحث.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ٥٠ ومسلم برقم ١ واللفظ لمسلم.

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر.

قد بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى اليوم الآخر، وكيفية الإيمان به إجمالا.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" واليوم الآخر: هو يوم القيامة، وما اشتمل عليه من البعث والجزاء والحساب، والميزان والصراط، والجنة والنار "**(١).

ما ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حق وصواب، وهو مما وافق فيه أهل السنة والجماعة.

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " واليوم الآخر: فأن تؤمن بالبعث بعد الموت، والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة "(٢).

---

(١) المعين ص ٨٨، وانظر: نفس المصدر ص ٩١، و١٠٥

(٢) تعظيم قدر الصلاة ١/ (٣٩٣-٣٩٤)

المطلب الثاني: ما يتعلق بالحياة البرزخية

" **البَرْزَخُ**: الحاجز بين الشيئين.

والبَرْزَخُ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمَن مات فقد دخل البَرْزَخ "[(١)].

وسُمِّيَت دار البرزخ بهذا الاسم؛ لأنها تحجز بين الميت وبين الرجوع إلى الدنيا، أو تحجزُ بين الدنيا والآخرة فهي مرحلة بينهما[(٢)].

وقد تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهم المسائل المتعلقة بحياة البرزخ، وهي فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والروح.

وفي المسائل الآتية بيان ذلك:

المسألة الأولى: فتنة القبر.

أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتنة القبر -فيما اطلعت عليه- في تسعة مواضع، وذلك عند شرحه للأحاديث المتعلقة بهذه المسألة.

فعند شرحه لحديث: الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١ / ٤١٩)

(٢) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لابن رجب ص(٥-٦)، تحقيق: عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]))[١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" والمسلم يبتلى في القبر، فيسأل عن ربه ودينه ونبيه، فمن ثبته الله قال: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، فهذا تثبيت الآخرة والدنيا أنه وفق لهذا واعتقده في الدنيا"**[٢].

وهذا ما قرره أهل السنة، ودلت عليه أحاديث النبي ﷺ.

فالإنسان إذا ماتَ وخرجت روحُهُ مِن جسدِهِ ووضعَ فِي قبرِهِ فإنَّه عندئذٍ يكون في أول منازل الآخرة، فإذا وُضِعَ في قبره رُدت إليه روحُه، ثم يأتيه ملكان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، يسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيِّه، فإن وُفِّقَ للجواب نجا من فتنتهم، وإلا تعرَّض لأنواع من العذاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: " وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب وأنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"[٣].

وأجمعت الأمة على وقوعها، والتعوذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٦٩٩ ومسلم برقم ١٣٦٩

(٢) التوضيح ٢٢/ ٥٠٥، وانظر: نفس المصدر ٣/ ٤٣٤، و٤٣٥، و٧/ ٥٥٦، و٨/ ٣٥٠، و١٠/ ٤٠، و١٥٤، و١٦٠، و٣٣/ ٣١.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٥٧، وانظر: نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٥

(٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، للأشعري ص ٢٩٢، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، واعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي ص٧٠، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار =

المسألة الثانية: عذاب القبر ونعيمه.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسألة -فيما وقفت عليه- في ثلاثة عشر موضعا، حيث أثبت عذاب القبر، وبين أنه حق، ونقل الإجماع عليه، واستدل على ذلك بأدلة كثيرة، وذكر أن أحاديثه متواترة، وأن من أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر.

ومن الأدلة التي استدل بها على إثبات عذاب القبر:

حديث عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لَهَا أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**عَائِذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: **" وفي الحديث أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق[2]، ولا ينكره إلا مبتدع، وأن من لا علم له بذلك لا يأثم، وأن من سمع ذلك وجب عليه أن يسأل أهل العلم ليعلم صحته"**[3].

=

العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، والتمهيد لابن عبد البر (٢٢ / ٢٤٧)، ومجموع الفتاوى ١١/ ٤٨٦

(١) أخرجه البخاري برقم ١٠٤٩ ومسلم برقم ٩٠٣

(٢) وقد نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع على أن عذاب القبر حق في موضع آخر. انظر: التوضيح١٠/ ١٥٤، وممن نقل الإجماع أيضا: ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ١٦، والأشعري في رسالة إلى أهل الثغر ص ٢٩٢، وابن بطة في الشرح والإبانة ص ١٣٤، تحقيق: عادل آل حمدان، وشيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٨٢ وغيره كثير.

(٣) التوضيح ٨/ ٣٣٧

وعند شرحه لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: **((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا))**(١).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" ومعنى الحديث: الحض على ترك النميمة والتحرز من البول، والإيمان بعذاب القبر "**(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" والأخبار إذا في عذاب القبر صحيحة متواترة لا يصح عليها التواطؤ، وإن لم تصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين "**(٣).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذب الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **ورسوله في خبرهما "**(٤).

ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ هنا مما وافق فيه أهل السنة والجماعة.

وقد دل الكتاب أيضا على عذاب القبر، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٣٦١ ومسلم برقم ٢٩٢

(٢) التوضيح ١٠/ ١٢٣، وانظر: نفس المصدر ٣/ ٤٣٤، و٤/ ٣٩٣، و٧/ ٢٨١، و٨/ ٣٣٤، و١٠/ ١٦٠، و٢٢/ ٦٠٨، و٢٣/ ٤٧٥، و٢٨/ ٣٨٨، والإعلام ١/ ٥١٦، و٣/ ٤٨٨

(٣) المصدر السابق ١٠/ ١٥٨

(٤) الإعلام ١/ ٥١٦

[الأنعام: ٩٣].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون، أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَقَوْلُهُ: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣] دَلَّ عَلَى وُقُوعِ الْجَزَاءِ عَقِبَ الْمَوْتِ"(٢).

المسألة الثالثة: حقيقة الروح.

ذهب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه، ولذلك أمسك وتوقف عن الكلام في بيان حقيقتها؛ امتثالا لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والروح: هو المعنى الذي يحيى به الإنسان، وهو من أمر الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **كما أخبر، وللناس في تحقيقه اختلاف كبير، ولفظه مشترك بين معان"**(٣).

وعلى فرض أن المراد بالروح في الآية التي استدل بها ابن الملقن روح الإنسان، فإنها لا تدل على أن كل ما يتعلق بالروح مما لا يمكن إدراكه، أو على النهي عن الكلام في الروح، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن

(١) الروح لابن قيم الجوزية، ص ٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٦٧

(٣) المعين ص ١١٣

يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء "[١].

وعلى هذا فيصح تعريف الروح بما ورد فيها من الأخبار الصحيحة.

هذا وقد بين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المراد بالروح في الآية مَلَك عظيم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بنى آدم، بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم "[٢].

قال العلامة السفاريني[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ومما ينبغي العلم به: أن أرواح بني آدم جمع روح، قد اختلف في حقيقتها وهل هي النفس أو غيرها؟ وهل هي جزء من البدن، أو عرض من أعراضه، أو جسم مساكن له مودع فيه، أو جوهر مجرد؟.

قد تكلم الناس في هذه المسائل من سائر الطوائف، واضطربت فيها أقوالهم، وكثر فيها خطأهم، ومن الناس من أمسك عن الكلام والخوض فيها؛ لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٣١

(٢) الروح ص ١٥١

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها عام ١١٨٨هـ. من كتبه (الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات)، و(كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام). الأعلام للزركلي (٦ / ١٤)

عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] الآية، وهدى الله أتباع الرسول وسلف الأمة وأهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال الإمام ابن القيم بعد ما ساق أقوال الناس في حقيقة الروح على اختلاف مذاهبهم، وتباين آرائهم، وذكر عدة مذاهب وزيفها، ثم قال: والصحيح أن الروح: **جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف، حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.**

قال وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة. وذكر له مائة دليل وخمسة عشر دليلا وأجاد وأفاد"[(١)].

وقد تلقى كثير من العلماء ما قرره الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقبول.

(١) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٢٨- ٢٩)، وانظر: الروح ص ١٧٨ وما بعدها.

المطلب الثالث: الإيمان بأشراط الساعة.

يسبق قيام الساعة أمارات وعلامات تدل على قرب وقتها، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، قال ﷻ: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨].

والسنة مليئة بذكر أشراط الساعة، سيأتي ذكر بعضها في ما يلي إن شاء الله ﷻ.

وقد تناول ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشراط الساعة بالشرح والبيان، وبحث كثيرا من مسائلها.

وفيما يلي بيان أهمها:

المسألة الأولى: تعريف أشراط الساعة.

عرف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الألفاظ ذات العلاقة بهذه المسألة، وهي: (الأشراط، والساعة، والأَمارة)، كما عرف أشراط الساعة نفسها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أشراطها: علاماتها، واحدها: شَرَط -بفتح الراء- "**[(١)].

وقال أيضا: **" الساعة: المراد بها هنا: يوم القيامة، وإن كان أصلها وضعا: مقدارا ما من الزمان غير معين ولا محدد، قال ﷻ: ﴿ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥]، والموقتون اصطلحوا على أنها جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار، ... سميت ساعة -وإن**

(١) المصدر السابق ٢٣/ ١٠٤، وانظر: نفس المصدر ٣/ (١٧٨، و٤١٥)، ٢٥/ ١٢٥، و٣٢/ ٣٩٩

طال زمنها- اعتبارا بأول أزمنتها "[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا: **" الأَمارة -بفتح الهمزة-: العلامة"**[٢].

وفي تعريف أشراط الساعة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أشراط الساعة: علاماتها، جمع شَرَط -بفتح الراء-"**[٣].

المسألة الثانية:ذكر أشراط الساعة مجملة.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طائفة كبيرة من أشراط الساعة، ونظرا لكثرتها فإني سوف أذكر جميع ما وقفت عليه مجملا مرتبا على حروف المعجم للفائدة، ثم أتبعها بدراسة بعضها في المسألة الثالثة.

أولا: الأشراط الصغرى.

١. اقتتال فئتين عظيمتين دعواهما واحدة[٤].

٢. إلقاء الشح[٥].

٣. أن تلد الأمة ربها، أو ربتها، أو بعلها[٦].

---

(١) المعين ص (٩٣-٩٤)

(٢) المصدر السابق ص ٩٤

(٣) التوضيح ٢٩/ ١٦٣، وانظر: نفس المصدر ١٨/ ١١، و١٩/ ٢٨٣، و٢٧/ ٢٧، و٣١/ ١٤٣

(٤) انظر: المصدر السابق ٣٢/ ٤٠٢

(٥) انظر: المصدر السابق ٢٨/ (٢٨٦، و٣٥٤)

(٦) التوضيح ٣/ (١٧٨-١٨٠)، والمعين ص (٩٤-٩٦)

٤. انشقاق القمر[١].

٥. بعثة النبي ﷺ [٢].

٦. تصديق الكاذب، وتكذيب الصادق[٣].

٧. التطاول في البنيان[٤].

٨. تقارب الزمان[٥].

٩. تمني الموت[٦].

١٠. توسيد الأمر إلى غير أهله[٧].

١١. حسر الفرات عن جبل من ذهب[٨].

١٢. خروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه[٩].

١٣. ذهاب الصالحين[١٠].

---

(١) انظر: التوضيح ٢٣/ (٣٢١-٣٢٤)

(٢) انظر: المصدر السابق ٢٣/ ٤٩٢، و٢٩/ ٥٩٢، و٣٢/ ٢٩٣، وتفسير غريب القرآن ص ٣١٧

(٣) انظر: التوضيح ٢٩/ ٥٧٢

(٤) انظر المصدر السابق: ٣/ ١٨٢، و٨/ (٢٨٧-٢٨٨)، و٢٩/ (١٧٠-١٧١)، و٣٢/ ٤٠٢، و المعين ص(٩٦-٩٨)

(٥) انظر: التوضيح ٨/ (٢٨٦-٢٨٧)، و ٢٨/ ٣٥٤، و٣٢/ (٢٠٣-٢٠٤، و ٣٠١-٣٠٢)

(٦) انظر: المصدر السابق ٣٢/ (٣٩١-٣٩٢)

(٧) انظر: المصدر السابق ٣/ ١٨٠

(٨) انظر: المعين ص ١٠٤

(٩) انظر: التوضيح ٣٢/ (٤٣٠-٤٣١)

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٤٣٠

١٤. رفع الأمانة[١].

١٥. رفع العلم وظهور الجهل[٢].

١٦. تكلم السفيه بأمر العامة[٣].

١٧. السلام للمعرفة[٤].

١٨. شرب الخمر[٥].

١٩. ظهور الزنا[٦].

٢٠. ظهور السِّمن[٧].

٢١. عدم الوفاء بالنذر[٨].

٢٢. الغدر[٩].

٢٣. غزو الروم وغيرهم لبلاد المسلمين[١٠].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢٩/ (٥٦٦، و٥٦٩، و٥٧١-٥٧٢)، و٣٢/ (٣٤٥-٣٤٦)

(٢) انظر: المصدر السابق ٣/ ٤١٦، و٣/ ١٨٠، و٨/ ٢٨٧، و٢٥/ ١٢٥ و٢٨/ ٣٥٤، و٣١/ ١٤٣، و٣٢/ ٤٠٢

(٣) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٥٧٢

(٤) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٤٤

(٥) انظر: المصدر السابق ٣/ ٤١٦، و٢٧/ (١٢٩-١٣١، و١٣٧-١٣٩)، و٣١/ ١٤٣

(٦) انظر: المصدر السابق ٣/ (١٨٠، و٤١٦)، و٢٧/ (١٣٢-١٣٣)

(٧) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٣٧٧

(٨) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٣٧٦

(٩) انظر: المصدر السابق ١٨/ ٦٣٨

(١٠) انظر: المصدر السابق ١٨/ (٦٣٩-٦٤٠)

٢٤. فتح بيت المقدس[١].

٢٥. قتال العجم والترك[٢].

٢٦. قلة الرجال، وكثرة النساء[٣].

٢٧. كثرة الفتن[٤].

٢٨. كثرة المال[٥].

٢٩. كثرة الهرج وهو: القتل[٦].

٣٠. موت الفجأة[٧].

ثانيا: العلامات الكبرى.

١. خروج الدابة[٨].

٢. خروج الدجال[٩].

---

(١) انظر: المصدر السابق ١٨/ ٦٣٨

(٢) انظر: المصدر السابق ١٨/ (٩-١٤)، و٢٠/ (١٧٨-١٨٢)، والإعلام ٤/ ٣١١

(٣) انظر: التوضيح ٣/ (١٨٠، و٤١٧)، و١٠/ ٢٧٦، و٢٥/ (١٢٥-١٢٦)، و٢٧/ ٢٧ و٣١/ ١٤٣

(٤) انظر: المصدر السابق ٨/ ٢٨٧

(٥) انظر: المصدر السابق ٨/ ٢٨٧، و١٠/ (٢٧٥-٢٧٦)، والمعين ص ١٠٤

(٦) انظر: التوضيح ٣/ ١٨٠، و٨/ ٢٨٧، و١٨/ ٦٣٨، و٢٨/ ٣٥٤، والمعين ص ١٠٤

(٧) انظر: التوضيح ١٠/ ١٨٥

(٨) انظر: الإعلام ٤/ ٣١١، والمعين ص ١٠٤

(٩) انظر: الإعلام ٤/ ٣١١، والمعين ص ١٠٤

٣. خروج النار التي تحشر الناس[١].

٤. خروج يأجوج ومأجوج[٢].

٥. الدخان[٣].

٦. طلوع الشمس من مغربها[٤].

٧. نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٥].

المسألة الثالثة: الكلام على بعض أشراط الساعة.

ظهر من المسألة السابقة أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلم على العديد من أشراط الساعة، وفيما يلي بيان لمنهج ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أبرز هذه الأشراط التي كثر حولها الكلام.

أولا: خروج المسيح الدجال.

لقد حظيت مسألة فتنة المسيح الدجال من ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ باهتمام كبير، حيث تكلم عليها في عدة مواضع، كما تناولها من عدة جوانب، وفي الفروع التالية عرض لأهمها:

---

(١) انظر: التوضيح ٣٢/ (٣٩٧-٣٩٩)

(٢) انظر: المعين ص ١٠٤

(٣) انظر: التوضيح ٨/ (٢٢٢-٢٢٣)

(٤) انظر: الإعلام ٤/ ٣١١، والمعين ص ١٠٤

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن ص ٣١٧

الفرع الأول: معنى المسيح وسبب تسميته بذلك.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والـمَسيح: -بفتح الميم- كما في المسيح عيسى عليه السلام فهو مسيح الهدى، والدجال مسيح الضلالة. وفرق بعضهم بينهما، فقال في الدجال: الـمِسيح بكسر الميم مع التشديد والتخفيف بخلاف عيسى النبي عليه السلام.

وقيل: إن الدجال بالخاء المعجمة: الممسوخ العين، يقال: مسحه الله -بالمهملة- إذا خلقه خلقا حسنا بخلاف مسخه -بالمعجمة- فإنه عكسه.

وقيل: سمي بالمهملة لمسح إحدى عينيه، فيكون بمعنى ممسوح. وقيل: لمسحه الأرض، فيكون بمعنى فاعل"[(١)].

الفرع الثاني: معنى الدجال، ولماذا سُمي به؟.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأما الدجال: فهو الكذاب، سمي به؛ لتمويهه على الناس وتلبيسه عليهم. والدجل: طلي البعير بالقطران. فهو يموه بباطله، وسحره الملبس به.

وقيل: لأنه يغطي الأرض بالجمع الكثير، مثل دجلة تغطي الأرض بمائها. والدجل: التغطية. يقال: دجل فلان الحق بباطله، أي: غطاه.

وقيل: سمي به؛ لضربه نواحي الأرض، وقطعه لها. يقال: دجل الرجل بالتخفيف

---

(١) التوضيح ٣/ ٤٣٤، وانظر: نفس المصدر ٧/ (٢٨١، و٥٥٢)، و١٩/ ٥٦٣، و٢٧/ ٤٧٣، و٢٨/ (١٤٢، و١٤٧)، ٢٩/ ٣٠٤، و٣٢/ ١٧٤، والإعلام ٣/ (٤٩٢-٤٩٣)

والتشديد مع فتح الجيم، ودجل بالضم أيضا مخففا"[١].

الفرع الثالث: وجوده، والرد على من أنكره، وعلى من زعم أن ما مع الدجال مخاريق، وعلى من نفى أنه مكتوب بين عينيه كافر.

أولا: إثبات وجوده.

أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجود الدجال، فعند شرحه لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**))[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفتنة المسيح الدجال أي: الذي يخرج في آخر الزمان أعاذنا الله منه"**[٣].

ثانيا: الرد على من أنكره.

رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من أنكر ظهور الدجال.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" مذهب أهل السنة والجماعة: الإيمان بالدجال، وأن خروجه حق خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة "**[٤].

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٤٣٥، وانظر: نفس المصدر ٧/ (٢٨١-٢٨٢)، و١٩/ (٦٠٦-٦٠٧)، و٢٨/ (١٤٢-١٤٣)، و٢٩/ ٣٠٥، و٣٢/ (١٧٤، و٤١٣)، والإعلام ٣/ ٤٩٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٣٧٧ ومسلم برقم ٥٨٨

(٣) التوضيح ١٠/ ١٦٠، وانظر: نفس المصدر ٧/ ٥٥٢

(٤) المصدر السابق ١٩/ ٥٩٨

ثالثا: الرد على من زعم أن ما مع الدجال مخاريق.

رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من زعم أن ما مع الدجال مخاريق وحيل وليس حقيقة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ووافق السُّنيين على إتيانه بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل؛ قال[(١)]: إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي، ورده القرطبي وقال: إنه هذيان لا يلتفت إليه. ...**

وقد أسلفنا[(٢)] من طريق مسلم[(٣)] عن حذيفة أنه ﷺ قال: ((أنا أعلم بما مع الدجال، معه نهران يجريان))[(٤)] فالشارع علم حقيقة ذلك بخلافه هو، فإنه قد لبس عليه"[(٥)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا

---

(١) يعني: الجبائي المعتزلي. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٧ / ٢٦٧)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) القائل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

(٣) يعني: الإمام مسلم.

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم برقم ٢٩٣٤

(٥) التوضيح ١٩/ (٥٩٨-٥٩٩)

كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً"[١].

رابعا: الرد على من نفى أنه مكتوب بين عينيه كافر.

رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من تأول قوله ﷺ: ((**مكتوب بين عينيه كافر**))[٢] بأن معناه: ما ثبت من سمته وشواهد عجزه وظهور نقصه؛ لأنه لو كان الحديث على ظاهره وحقيقته، لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر[٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وهو عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك كما نبه عليه القرطبي، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر من إدراكه؛ لأن نفس الحديث يبينه وهو قوله: ((كل مؤمن)) فكأنه قال: وأما الكافر فلا يقرؤه ويصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه، وذلك أنه انصرف عن إدراك عوره وشواهد عجزه من كونه جسيما وركبا على حمار، فلأن يقصره عن قراءة ما بين عينيه بطريق الأولى"**[٤].

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير ١/ (١٦٤-١٦٥)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، طبعة عام: ١٤٠٨هـ.

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٥٥٥ ومسلم برقم ١٦٦

(٣) انظر: التوضيح ١٩/ ٥٩٩

(٤) المصدر السابق ١٩/ (٥٩٩-٦٠٠)، وانظر: المفهم للقرطبي ٧/ (٢٦٨-٢٦٩)

الفرع الرابع: عظم فتنته.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تحذير الأنبياء من الدجال؛ لعظيم فتنته.

فعند شرحه لقوله ﷺ: ((...**وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**))[١]، ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن النبي ﷺ شبه فتنة المسيح الدجال بفتنة القبر؛ **"لصعوبتها وعظم المحنة بها وقلة الثبات"**[٢].

الفرع الخامس: صفات الدجال.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وصفة اللعين: أفحج[٣]، أصهب[٤]، مختلف الخلق[٥]، مطموس العين اليمنى، إحدى يديه أطول من الأخرى، يغمس الطويلة منها في البحر فيبلغ قعره فتخرج من الحيتان ما يشاء، يسير أقصى الأرض وأدناها في يوم[٦]، بين خطويه مد بصره، تسخر له**

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري برقم ٩٢٢ ومسلم برقم ٩٠٥

(٢) التوضيح ٧/ ٥٥٦، وانظر: نفس المصدر ١٩/ ٦٠٢

(٣) قال الأصمعي الفحج تباعد ما بين الفخذين. غريب الحديث للخطابي (١ / ٣٥٢).

(٤) الصهبة: حمرة في الشعر، يقال رجل أصهب. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣١٦).

(٥) عند ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوضيح ونعيم بن حماد في الفتن (٢ / ٥٤٣) "الحلق" والتصويب من: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق إلى آخر باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب (ص ٢٢٩)، إعداد الطالب/ أحمد حاج محمد عثمان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٦هـ.

(٦) في الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٤٣) "يومين".

الجبال والأنهار والسحاب، يقول للجبل بيده: تنح عن الطريق فيتنحى، ويدرك زرعه في يومه، معه جنة خضراء ونار حمراء، وجبل من خبز، ويظهر عند عالية مرة، وعند باب دمشق مرة، وعند نهر أبي فطرس[(١)] مرة"[(٢)].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد قطع الله معذرة من يتبعه بأن كتب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغيره"**[(٣)].

الفرع السادس: هل ابن صياد هو الدجال أو غيره؟.

رجح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ابن صياد هو الدجال، وقد استند في ذلك على حديث محمد بن المنكدر[(٤)] قال: (رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال، قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي

---

(١) نهر أبي فُطْرُس -بضم الفاء، وسكون الطاء، وضم الراء، وسين مهملة-: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين. معجم البلدان ٥/ ٣١٥.

(٢) التوضيح ١٩/ ٥٩١، وانظر: الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٤٣)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٣) التوضيح ١٩/ ٥٨٨

وقد تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على صفات الدجال والأحاديث الواردة في ذلك في عدة مواضع هي: التوضيح ١٩/ (٥٦٣-٥٦٦، و٥٨٧-٦٠٧)، و٢٨/ (١٤٦-١٤٧)، و٣٢/ (١٧٤، و٤١٣)، و٣٣/ ٢٥٧

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين أو بعدها تقريب التهذيب ص ٥٠٨

ﷺ)[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب هذا الحديث-: **" ترك النكير من الشارع حجةٌ وسنةٌ يلزمُ أمته العملُ بها لا خلاف بين العلماء في ذلك؛ لأنه عليه السلام، لا يجوز أن يرى أحدا من أمته يقول قولا أو يفعل فعلا محظورا فيقره عليه؛ لأن الله سبحانه وتعالى فرض عليه النهي عن المنكر، وإذا كان كذلك[٢]، عُلِم أنه لا يرى أحدا عمل شيئا فيقره عليه إلا وهو مباح له، وثبت أن إقراره عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على حلفه المذكور إثبات أنه الدجال، وكذلك فهم جابر من يمين عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا "**[٣].

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتراضا وأجاب عنه فقال: **" فإن اعترض بما رُوي من قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لرسول الله ﷺ: دعني أضرب عنقه. فقال:((إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله))[٤] فهذا يدل على شكه عليه السلام فيه، وترك القطع عليه أنه الدجال.**

ففيه جوابان:

أحدهما: أنه يمكن أن يكون هذا الشك فيه كان متقدما ليمين عمر أنه الدجال، ثم أعلمه الله أنه الدجال، فلذلك ترك إنكار يمينه عليه؛ لتيقنه بصحة ما حلف عليه.

ثانيها: أن الكلام وإن خرج مخرج الشك فقد يجوز أن يراد به التيقن والقطع كقوله:

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٣٥٥ ومسلم برقم ٢٩٢٩

(٢) في المطبوع عند ابن الملقن (ذلك)، والتصويب من: شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٣٨٦)

(٣) التوضيح ٣٣/ ١٤٣

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ١٣٥٤ ومسلم برقم ٢٩٣٠

﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقد علم ﷺ أن ذلك لا يقع منه، فإنما خرج منه هذا الكلام، على المتعارف عند العرب في تخاطبها كقول الشاعر:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أم سالم[١]

فأخرج كلامه مخرج الشك لطفا منه بعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صرفه عن عزمه على قتله"[٢].

ثم أورد رَحِمَهُ اللَّهُ ما يرجح ما ذهب إليه وهو ما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفيت وهي خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها قلت: أنشدك الله يا ابن صياد، متى طفيت عينك؟ قال: لا أدرى والرحم. قال: كذبت، لا تدري وهي في رأسك؟! قال: فمسحها ونخر ثلاثا، فزعمت اليهود أني ضربت بيدي على صدره وقلت له: أخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة فقالت: اجتنب هذا الرجل، فإنما نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها[٣]"[٤].

ثم أورد ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ إشكالا وأجاب عنه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" فإن قلت: هذا كله يدل على الشك في أمره.**

---

(١) قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يشك ذو الرمة أن الظبية ليست بأم سالم. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٥٣٥)

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٤٤

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٩٣٢

(٤) التوضيح ٣٣/ (١٤٤-١٤٥)

قيل: إن وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله المسيح، فلم يقع الشك في أنه أحد الدَّجالين الذين أنذر بهم الشارع من قوله : ((إن بين يدي الساعة دجالين كذابين أزيد من ثلاثين))[(١)]، فلذلك لم ينكر على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمينه؛ لأن الصحابة قد اختلفوا في مسائل: منهم من أنكر على مخالفة قوله، ومنهم من سكت عن إنكار ما خالف اجتهاده مذهبه، فلم يكن سكوت من سكت رضا بقول مخالفه، إذ قد يجوز أن يكون الساكت لم يتبين له وجه الصواب في المسألة وأخرها إلى وقت آخر ينظر فيها، وقد يجوز أن يكون سكوته ليبين خلافها في وقت آخر إذا كان كذلك أصلح في المسألة"[(٢)].

ثم أورد رَحِمَهُ اللَّهُ إشكالا آخر وأجاب عنه أيضا فقال: " فإن اعترض بأن سكوت البكر حجة عليها. قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم؛ لأن من شرط كون سكوتها حجة تقديم الإعلام لها بذلك، فسكوتها بعد الإعلام أنه لازم لها رضا منها وإقرار "[(٣)].

ثانيا: نزول المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض المسائل المتعلقة بنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الفروع الأربعة الآتية بيانها:

(١) بمعناه أخرجه البخاري برقم ٣٦٠٩

(٢) التوضيح ٣٣/ ١٤٥

(٣) المصدر السابق ٣٣/ ١٤٥

الفرع الأول: معنى المسيح وسبب تسميته بذلك.

تقدم أن لقب المسيح يطلق على مسيح الهدى ومسيح الضلالة، وسبب تسمية مسيح الضلالة بذلك، وأما سبب إطلاق هذا اللقب على عيسى عليه السلام فقد تحدث ابن الملقن رحمه الله عليه في مواطن وذكر في ذلك عدة أقوال.

قال رحمه الله: **" وأما عيسى عليه السلام فقيل: سمي مسيحا؛ لحسنه، أو لسياحته، أو لأنه كان يقطع الأرض ويمسحها، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بلا دهن، أو لأنه لا أخمص لرجله وهو ما حفي عن الأرض من باطن الرجل، أو لأن زكريا مسحه، أو لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برأ، أو أنه اسم خصه الله به، أو المسيح: المدبر "**[1].

الفرع الثاني: أدلة نزول عيسى عليه السلام .

أثبت ابن الملقن رحمه الله نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، واستدل على ذلك بما يلي:

١. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها**»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "واقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ

---

(١) المصدر السابق ٧/ ٢٨١، وانظر: نفس المصدر ٣/ ٤٣٥

ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: ١٥٩] "[١].

٢. حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»**[٢].

ثم توسع رَحِمَهُ اللَّهُ في تخريج وذكر روايات نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣].

الفرع الثالث: الحكمة من نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ : " **حكمة نزوله دون سائر الأنبياء من أوجه:**

أحدها: تكذيب اليهود في دعواهم قتله وإلاهيته، فيتزوج ويموت.

ثانيها: لدنو أجله؛ إذ الترابي لا يدفن إلا فيها عملا بقوله: ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾ [طه: ٥٥].

ثالثها: لإظهار معجزة نبينا حيث أخبر بنزوله عن الله.

رابعها: لما وجد في الإنجيل من صفة أمة محمد حسب ما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [الفتح: ٢٩] **دعا ربه أن يجعله منهم، فأجاب دعاءه ورفعه وأنزله آخر الزمان مجددا؛ لما درس من دينه، وقتله للدجال من إقامة هذه**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٤٤٨ ومسلم برقم ١٥٥

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٤٤٩ ومسلم برقم ١٥٥

(٣) انظر: التوضيح ١٩/ (٥٧٢-٥٧٨)

الشريعة في إظهار الجهاد "[١].

الفرع الرابع: الرد على من زعم أن بنزول عيسى ترفع التكاليف.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد ذهب قوم إلى أن بنزوله يرتفع التكليف؛ لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم وينهاهم، وهو مردود -كما قال القرطبي-؛ لأنه لا ينزل بشريعة متجددة غير شريعة نبينا إنما يكون من أتباعه؛ لقوله ﷺ: ((لو كان موسى))**[٢] **وفي لفظ ((عيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي))**[٣]**"**[٤].

ثالثا: خروج يأجوج ومأجوج.

الفرع الأول: أصلهم، وسبب تسميتهم.

يمكن تلخيص ما أورده ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أقوال عن أصل يأجوج ومأجوج وسبب تسميتهم في النقاط التالية:

١. **أن يأجوج رجل، ومأجوج كذلك.**
٢. **أنهما ابنا يافث بن نوح.**
٣. **أنهما اسمان لقبيلتين.**
٤. **أنهما مشتقان من:**

---

(١) التوضيح ١٩/ ٥٧٩، وانظر: التذكرة للقرطبي ٣/ (١٣٠٢-١٣٠٤)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢ / ٤٦٨) برقم١٤٦٣١، وقال محققو المسند: إسناده ضعيف.

(٣) هذه الرواية غير موجودة عند القرطبي، ولم أقف عليها بعد البحث.

(٤) التوضيح ١٩/ ٥٧٨، وانظر: التذكرة للقرطبي ٣/ ١٣٠١

أ- تأجج النار، وهي حرارتها، سمو بذلك؛ لكثرتهم وشدتهم.

ب- وقيل: من الأجاج: وهو الماء الشديد الملوحة.

ج- وقيل: هما اسمان أعجميان غير مشتقين[١].

الفرع الثاني: أدلة خروجهم.

استدل ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على خروج يأجوج ومأجوج بما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في باب (**قصة يأجوج ومأجوج**)[٢]، ومن ذلك:

١. قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف:٩٤].

٢. قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

٣. حديث زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعا يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[٣].

---

(١) انظر: التوضيح ١٩/٣٤٨، وللاستزادة انظر: أشراط الساعة، للدكتور يوسف الوابل ص ٣٥٦ وما بعدها.

(٢) انظر: التوضيح ١٩/ (٣٣٢-٣٣٣)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٣٣٤٦ ومسلم برقم ٢٨٨٠

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا: **" وقوله: «ويل للعرب من شر قد اقترب» يحتمل أن يريد ما وقعوا فيه من قتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وقيل: أراد يأجوج ومأجوج، وذلك أنهم يحفرون في كل يوم، حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوا النقب إلا يسيرا، فيقولون: غدا نأتي فننفرغ منه، فيأتون بعد الصباح فيجدونه عاد كهيئته، فإذا جاء الوقت قالوا عند المساء: غدا إن شاء الله فنفرغ منه فينقبونه ويخرجون"**[١].

الفرع الثالث: كثرتهم.

ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أحاديث وأثار تبين كثرة يأجوج ومأجوج[٢]، منها:

١. حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: ((**يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه، كلهم قد حملوا السلاح. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم ثلاثة أصناف، لا يمرون على فيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير ولا إنسان إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم، تكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم موضع كذا وكذا –يعني: المشرق– فيشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية**[٣]))[٤].

---

(١) التوضيح ١٩/ (٣٤٥-٣٤٦)

(٢) انظر: المصدر السابق ١٩/ (٣٤٨-٣٥٢)

(٣) مدينة في فلسطين المحتلة.

(٤) ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الحديث أخرجه ابن مردويه في تفسيره بإسناد جيد، ولم أقف عليه.
انظر: التوضيح ١٩/ ٣٤٩، وقد توسع الشيخ الألباني في تخريج هذا الحديث، وخلص إلى أنه موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٩/ ١٦٤-١٦٦) رقم ٤١٤٣

٢. وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد جيد: ((الإنس عشرة أجزاء تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وسائر الناس جزء واحد))[١].

---

(١) التوضيح ١٩/ ٣٥٠، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٥٣٦)، وقال حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

المطلب الرابع: ما بعد البرزخ.

المسألة الأولى: علم وقت قيام الساعة.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله تعالى استأثر بعلم وقت قيام الساعة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقوله: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل))[(١)] أي: كلانا سواء في عدم العلم به من وقوعها** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان: ٣٤] ، ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه: ١٥]، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ١٨٧] .

وفي الصحيح: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، وتلا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾))[(٢)] **ومعناه: أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم فليقل: لا أعلم"**[(٣)].

كما رد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من اشتغل بتحديد عمر الدنيا، وذكر منهم ابن جرير الطبري والسهيلي[(٤)]، وقد بين ضعف مستندهم.

---

(١) جزء من حديث جبريل المشهور، أخرجه البخاري برقم ٥٠ ومسلم برقم ١٠

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٧٧٨

(٣) المعين ص ٩٤

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. ونبغ، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها. نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة)، من كتبه (الروض الأنف) في شرح السيرة النبوية لابن هشام، و (تفسير سورة يوسف) ت ٥٨١هـ. الأعلام للزركلي – (٣/ ٣١٣)

أما الطبري فذكر أنه استدل بأحاديث لا يحتج بمثلها في الأحكام، وأن هذا عجيب منه. وأما السهيلي فرد على استدلاله بحساب الحروف المقطعة على أبي جاد في أوائل السور بأن هذا من الغيب الذي استأثر الله به، وقد قال ﷺ:((**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**)) (١).

المسألة الثانية: النفخ في الصور.

النفخ في الصور هو المؤذن بقيام الساعة، وعنه ينشأ الصعق والبعث. وقد تكلم ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسائل وبعض ما يتعلق بها. وفي الفروع التالية بيان ذلك:

الفرع الأول: تعريف الصور:

علَّق ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قول الإمام البخاري: "الصور: جمع صورة، كقولك: سورة وسور" بقوله: **" هذا قول أهل اللغة، والذي ذكره المفسرون أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل "**(٢).

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحاديث تدل على أن الصور قرن.

منها ما رواه "الترمذي محسنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال : سأل أعرابي رسول الله ﷺ ، عن الصور، فقال: قرن ينفخ فيه"(٣).

---

(١) انظر: التوضيح ٦/ ٢٠٨-٢١١، و٢٢/ ٣٢٨، و٢٩/ ٥٩٢-٥٩٦، و٣٣/ ٤٠٠-٤٠٢، وانظر: الروض الأنف ٢/ ٢٩٤-٢٩٥، وتاريخ الطبري (١/ ١٨).

(٢) التوضيح ٢٢/ ٣٢٥، وانظر: نفس المصدر ٢٩/ ٦١٥

(٣) أخرجه الترمذي برقم ٢٤٣٠، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢٢) برقم ٣٥٦٨

وبعد ذلك نقل عن القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: **" وليس الصور جمع صورة، كما زعم بعضهم أنه ينفخ في صُوَرِ الموتى بدليل الأحاديث المذكورة، والتنزيل أيضا يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾**[الزمر: ٦٨]**ولم يقل فيها، فعلم أنه ليس بجمع صورة"**[١].

وقد بيّن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القول بأن الصور اسم جمع قول متعقب، وأنه واحد لا اسم جمع[٢].

الفرع الثاني: صاحب الصور.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قام الإجماع -كما نقله القرطبي- على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل "**[٣].

ثم أورد أحاديثا تدل على أن الذي ينفخ في الصور غير إسرافيل، منها ما يروى عن كعب الأحبار لما سألته عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن إسرافيل فقال: " له أربعة أجنحة ... وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه، وقد نصب الأخرى ملتقم الصور، محنيا ظهره، شاخصا

---

(١) التوضيح ٢٩/ ٦٢٧

(٢) انظر: فتح الباري ٨/ ٢٨٩، و١١/ ٣٦٧

(٣) التوضيح ٢٩/ ٦٢٨، وانظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١ / ٤٨٨)، و حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، لابن الحاج القناوي ص٣٥، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ببصره، ينظر إلى إسرافيل، وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور"[١].

وهذا الذي نقله ابن الملقن عن القرطبي -رحمهما الله- مشهور عند كثير من العلماء[٢]، ولكنني لم أقف على حديث صحيح يدل عليه[٣].

الفرع الثالث: عدد النفخات.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" اختلف في عدد النفخات، والذي في الصحيح نفختان**[٤]، **قال تعالى:** ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [الزمر: ٦٨] **إلى قوله:** ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ [الزمر:٦٨]**"**[٥].

ثم ذكر حديث الصور الطويل وفيه: أن أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: ((**قرن عظيم، والذي نفسي بيده إن أعظم دارة فيه كعرض السماء**

---

(١) التوضيح ٢٩/ ٦٢٨ ، والحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٤٧-٤٨ لكنه ضعيف؛ لأن في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. انظر: تقريب التهذيب ترجمة رقم ٤٧٣٤

(٢) انظر مثلا: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ((الإبانة الصغرى)) لابن بطة العكبري ص١٣٥، وكتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، ص ٣٦، تحقيق: عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ

(٣) للاستزادة انظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ص (٤٤ – ٤٦)

(٤) أخرجه البخاري برقم ٤٨١٤، و٤٩٣٥، ومسلم برقم ٢٩٥٥.

(٥) التوضيح ٢٩/ ٦٢٢

والأرض، فينفخ فيه ثلاث نفخات: أول نفخة: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة القيام لرب العالمين)) الحديث وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الحديث ضعيف[1].

والقول الراجح الذي تؤيده الأدلة أن النفخ في الصور نفختان فقط:

الأولى: نفخة إماتة، يموت فيها كل من كان حيا إلا من استثنى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهي نفخة الصعق.

الثانية: نفخة إحياء يحيي بها من مات، وهي نفخة البعث.

ومما يدل على ذلك:

١- آية الزمر المتقدمة.

٢- قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ – ٧].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: "الراجفة النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية"[2].

٣- حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ...**))[3].

---

(١) انظر: التوضيح ٢٩/ ٦٢٣-٦٢٤

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٨/ ٦٩١، و١١/ ٣٦٩

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨١٤، ومسلم برقم ٢٩٥٥

الفرع الرابع: المدة بين النفختين.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعا: ((مابين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت))**[(١)].

وروى ابن المبارك من حديث الحسن: أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ((بين النفختين أربعون سنة، الأولى يميت الله بها كل حي، والأخرى يحيي بها كل ميت))[(٢)].

وقال الحليمي: اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة "[(٣)].

والثابت في هذه المسألة الإطلاق وعدم تحديد الأربعين؛ لأن ما ورد في ذلك في بعض الروايات من التحديد بأربعين سنة، أو أربعين جمعة فهي ضعيفة، فالصواب التوقف في تعيين ذلك؛ لعدم ثبوته[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٩١. ومعنى أبيت: قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"ومعنى (أبيت): الجزم بشيء، وإنما أجزم بأنها أربعون". التوضيح ٢٣/ ١٨٣

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في كتابه السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٨٥، وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧٧ وذكر أنه من مراسيل الحسن وهي ضعيفة.

(٣) التوضيح ٢٩/ ٦٢٥، وانظر: نفس المصدر ٢٣/ ١٨٣

(٤) انظر: فتح الباري ٨/ ٤١٤، ٨٥٨، و١١/ ٣٧٧، ٣٧٨، وعمدة القاري ١٩/ ١٤٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المسألة الثالثة: الصعق.

الفرع الأول: تعريف الصعق.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ومعنى يصعقون: يخرون صراعا بصوت يسمعونه يوجب فيهم ذلك. والصعق: الغشيان أو الموت، وقيل: الإغماء من الفزع "**(١).

الفرع الثاني: المستثنى من الصعق.

اختلف أهل العلم في تعيين من وقع الاستثناء له في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، ورجح ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موطن أن المستثنى: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. وفي موطن آخر حكى بعض أقوال أهل العلم في المسألة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ﴾: **أي مات.** ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ **أي: تموت كل نفس إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، لا يموتون بالنفخ ولكن يموتون بعد ذلك"**(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقيل: إن المستثنى الملائكة، وقيل: الشهداء، وقيل: الأنبياء"**(٣).

والذي يترجح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، هو التوقف في تعيين الذين استثناهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه لم يرد في ذلك نص صحيح يدل على المراد.

---

(١) التوضيح ١٥/ ٤٧٢، وانظر: نفس المصدر ١٥/ ٤٧٤، و١٩/ ٤٦٣

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣

(٣) التوضيح ٢٩/ ٦١٦

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ -بعد سرده للعديد من أقوال أهل العلم في هذه المسألة- : " قال البيهقي: استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال؛ لأن الاستثناء وقع من سكان السماوات والأرض، وهؤلاء ليسوا من سكانها، لأن العرش فوق السماوات، فحملته ليسوا من سكانها، وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش، ولأن الجنة فوق السماوات، والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه"[2].

---

(١) فتح الباري ١١/ ٣٧٩، وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (١ / ٥٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٦١، و١٦/ ٣٦

المطلب الخامس: رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

إن أعظم نعيم يناله المؤمنون في الجنة هو رؤية الله ﷻ، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم.

ولقد أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجملة رؤية الله يوم القيامة، فأطلق أن الله -عزَّ وجل- يرى يوم القيامة، ويراه المؤمنون في الجنة في عدة مواضع، كما نقل الإجماع على ذلك، لكنه -غفر الله له- أثبت ذلك على منهج الأشاعرة، حيث أنكر -عفا الله عنه- كون الله ﷻ في جهة العلو[١]؛ لأن إثبات العلو -في زعمه- يوجب كون الله جسما وفي جهة، والله منزه عن ذلك، مع أنه فسَّر الاستواء بالعلو. كما أنكر التلذذ برؤية الله ﷻ.

فعند شرحه لحديث: جرير بن عبد الله[٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «**إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

---

(١) لم أقف على قول صريح لابن الملقن في أن الله لا يرى في جهة، لكن تقريره لمذهب الأشاعرة واضح من إثباته للرؤية وإنكاره أن الله في جهة العلو.

(٢) جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن شليل بن خزيمة، أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ ، وكان سيدا في قومه، وبسط له رسول الله ﷺ ثوبا ليجلس عليه وقت مبايعته له. وقال لأصحابه: (إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه)، توفي سنة ٥١هـ، في قرقيسيا، ينظر: تاريخ بغداد ١/(٥٤٣-٥٤٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ١/(٥٨١-٥٨٤)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" تظاهرت الأخبار والقرآن وإجماع الصحابة فمن بعدهم على إثبات رؤية الله -عزَّ وجلَّ- في الآخرة للمؤمنين، رواها عن النبي ﷺ نحو عشرين صحابياً"**[(١)].

وعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب**» قالوا: لا، قال: «**فإنكم ترونه كذلك**» الحديث[(٢)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" فِيهِ إِثْبَات الرُّؤْيَة للرب -جل جلاله- نصّاً من كَلَام الشَّارِع، لقوله جل جلاله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾** [القيامة: ٢٢ – ٢٣] **يعني: مبصرة بالله وَلَو لم يكن هَذَا القَوْل من الشَّارِع بِالرُّؤْيَةِ نصا لَكَانَ فِي الْآيَة كِفَايَة لمن أنصف، وَذَلِكَ أَن النّظر إِذا قرن بِذكر الْوَجْه لم يكن إلاّ نظر الْبَصَر، وَإِذا قرن بِذكر القلب كَانَ بِمَعْنى الْيَقِين، فَلَا يجوز أَنْ ينْقل حكم الْوُجُوه إِلَى حكم الْقُلُوب "**[(٣)].

وأما إنكاره -عفا الله عنه- كون الله ﷻ في جهة العلو، فيراجع في ذلك ما تقدم في مبحث الصفات[(٤)].

---

(١) التوضيح ٦/ ١٨٩، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدث عن الرؤية: " اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ". حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ١٩٦

(٢) أخرجه البخاري برقم ٨٠٦ ومسلم برقم ٤٩٥

(٣) التوضيح ٧/ (٢١٠-٢١١)، وانظر: نفس المصدر ٦/ (١٩٢-١٩٣)، و١٠/ ٢٧٦، و١٩/ ١٠٩، و٢٢/ ٢٢٥، و٢٣/ ٣٤٤، و٢٩/ ٣٧٤، و٣٣/ (٢٠١، و٣٢٢، و٣٢٨، و٣٥٠)، والإعلام ١٠/ ٢٨٦، والمعين ص ٩٣، وتفسير غريب القرآن ص ٣٥١

(٤) وانظر أيضا: التوضيح ٥/ ٢٥٨، و٣٣/ ١٧٧، والمعين ص ١٨٧

وأما قول ابن الملقن -غفر الله له- في إنكاره للتلذذ بالرؤية فهو قوله: **" ونفس رؤيته سبحانه ليست لذة؛ لأن ذاته ليست ذاتا يلتذ بها، وإنما يصحب رؤيته اللذة "**[(١)].

وبعد أن قرر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة على -منهج الأشاعرة-، انتقل للرد على النافين للرؤية.

فعند شرحه لحديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المتقدم في الرؤية في موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وفيه رد على المعتزلة[(٢)] في إحالتهم الرؤية، والقرآن والسنة يرده، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾** [القيامة: ٢٢ - ٢٣]**، وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾** [المطففين: ١٥]**، وحديث الباب، وكذا نحو عشرين من الصحابة"**[(٣)].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن أثبت الرؤية: **" فإن قلت: فقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾** [الأنعام: ١٠٣] **وأنه على العموم. قلت: الإدراك: الإحاطة، تعالى الله عن ذلك "**[(٤)].

كما يؤخذ على ابن الملقن -عفا الله عنه- أنه أول الإتيان في قوله ﷺ: ((**فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها**)) بالرؤية.

قال -غفر الله له-: **" والإتيان هنا عبارة عن رؤيتهم الله سبحانه وتعالى، وجرت العادة في**

---

(١) التوضيح ٣٣/ ٢٠٢

(٢) الكشاف للزمخشري، دار الكتب العلمية، ٢/ ١١٢

(٣) المصدر السابق ٣٠/ ١٠٢

(٤) المصدر السابق ٧/ ٢١١، وانظر: نفس المصدر ١٩/ ١٠٩، و٢٢/ ٢٢٥، و٣٣/ (٢٠١، و٣٢٢-٣٢٨، و٣٥٠-٣٥١)، وتفسير غريب القرآن ص ٨٠

المحدِّثين أن من كان غائبا عن غيره لا يتوصل إليه إلا بالإتيان، فعبر عن الرؤية به مجازا"[(١)].

وتعليقا على ما سبق نقله عن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنه وافق في هذه المسألة الأشاعرة، حيث أثبت الرؤية وأنكر كون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في جهة العلو، وهذا من تناقضات الأشاعرة، إذ لا يمكن رؤية شيء دون مواجهة ومقابلة، وهذا التناقض جعل المعتزلة يسخرون من الأشاعرة، فالصواب في ذلك ما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات الرؤية على حقيقتها بالعين، ومن إثبات لازمها وهو جهة العلو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأما مسألة الرؤية والقرآن فهي من شعائر المذهبين، فجعلوا ينصبون الخلاف مع المعتزلة في مسألة الرؤية، ويسلمون لهم نفي علو الله على العرش، وهذا عكس الواجب ولهذا صارت المعتزلة تسخر منهم حتى يقول قائلهم **من سَلَّم أن الله ليس في جهة وادعى مع ذلك أنه يرى فقد أضحك الناس على عقله** ... ولهذا صار كثير من أهل العلم والحديث يصف أقوال هؤلاء بأن فيها نفاقا وتناقضا، حيث يوافقون أهل السنة والجماعة على شيء من الحق ويخالفونهم فيما هو أولى بالحق منهم، ويفسرون ما يوافقون فيه بما يحيله عن حقيقته، وهذا كله لما وقع من الاشتباه عندهم في هذه المسائل ولما تعارض عندهم من الدلائل "[(٢)].

---

(١) التوضيح ٣٠/ (١٠٣-١٠٤)، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ ٣٣٠

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٥٤٠-٥٤٢)

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قد دل القرآن و السنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث: عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سُبْحَانَهُ يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا، وكما ترى الشمس في الظهيرة، فإن كان لما أخبر به الله و رسوله عنه من ذلك حقيقة -وإن له و الله حق الحقيقة- فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم؛ لاستحالة أن يروه من أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم، أو عن شمالهم"(١).

وقال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ومن قال: يرى لا في جهة، فليراجع عقله! فإما أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة"(٢).

وأما قول ابن الملقن -غفر الله له-: " **ونفس رؤيته سبحانه ليست لذة؛ لأن ذاته ليست ذاتا يلتذ بها، وإنما يصحب رؤيته اللذة** "، فهذا الكلام غير مفهوم، ثم إن التلذذ برؤية الله سُبْحَانَهُ أمر ثابت، فقد كان النبي ﷺ يقول في بعض دعاءه: ((**وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة**))(٣).

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٢٤١

(٢) شرح الطحاوية (١ / ٢١٩)

(٣) جزء من حديث أخرجه النسائي في السنن برقم ١٣٠٥، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب ص ١٠٩.

وعن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **((إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا، فقالوا: ألم يثقل موازيننا، ويعطينا كتبنا بأيماننا، ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار، فيكشف الحجاب قال: فيتجلى الله عز وجل لهم، قال: فما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه))**[١].

(١) أخرجه الإمام أحمد مسنده (٣١ / ٢٦٦-٢٦٧ برقم ١٨٩٣٦) وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المطلب السادس: الجنة والنار.

المسألة الأولى: إثبات خلق الجنة والنار، وأنهما موجودتان الآن.

أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجنة والنار مخلوقتان الآن في عدة مواضع، منها:

عند شرحه لحديث: أسماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: أتيت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، فقمت حتى تجلاني الغشي، فجعلت أصب على رأسي الماء، فحمد الله -عز وجل- النبي ﷺ وأثنى عليه، ثم قال: ((**ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي، حتى الجنة والنار**)) الحديث[١].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا : " **وفيه: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، وهو مذهب أهل السنة**[٢] "[٣].

وهذا الذي قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو قول أهل السنة قاطبة، ومن وافقهم.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية،

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨٦ ومسلم برقم ٩٠٥

(٢) يقصد الأشاعرة.

(٣) التوضيح ٣/ ٤٣٢، وانظر: نفس المصدر ٥/ ٤٨٨، و٦/ ١٤٦، و٧/ ٢٩، و٨/ (٣٤٣-٣٤٤)، و٩/ (٢٠، و٢٧)، و١٩/ ١٣٧، و٣٣/ ٣٥٧، والإعلام ٣/ (٣٥٣، و٤٨٨)

فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئها الله يوم القيامة "[١].

المسألة الثانية: دوام الجنة والنار.

قرر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة مواضع دوام الجنة والنار، واستدل على ذلك بأدلة منها:

حديث: أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت -وكلهم قد رآه-، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت -وكلهم قد رآه-، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ:** ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ [مريم: ٣٩]، **وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا** ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]))[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: " **ثم هذا الحديث وغيره من الأحاديث نص في الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد ولا غاية.**

فمن قال: إنهم يخرجون منها، وأن النار تبقى خالية، وأنها تفنى وتزول، فهو خروج عن مقتضى المعقول، ومخالف لما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة والعدول.

وإنما تخلى جهنم وهي: الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد، وهي التي ينبت على

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٦١٤-٦١٥)

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٧٣٠ ومسلم برقم ٢٨٤٩

شفيرها الجرجير[١]، **وقد بين ذلك موقوف عبد الله بن عمرو بن العاص: (يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها، ليس فيها أحد من الموحدين)**[٢]، **وهذا وإن كان موقوفا فإن مثله لا يقال بالرأي"**[٣].

ومما استدل به أيضا، قوله ﷻ: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ: ٢٣].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: **" أي مخلدين فيها أحقابا لا تتناهى، حقب بعد حقب، وهم ماكثون فيها.**

والحقب الحين والوقت، يطلق على القليل والكثير، معناه: أوقاتا لا آخر لها، وهذا هو الصحيح في التفسير"[٤].

وتعليقا على ما تقدم: فإن ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو قول أهل السنة في هذه المسألة، فقد أجمعوا على القول ببقاء الجنة، ودوام نعيمها، وخلود أهلها، وخالف في ذلك الجهمية، فقالوا بفنائها وأهلها[٥].

---

(١) لم أقف -بعد البحث- على ما يدل على ذلك.

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٦ / ٤٤٢) برقم ٢٤٧٨، وقال الشيخ الألباني: لا يصح مرفوعا ولا موقوفا. سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢ / ٧٢)

(٣) التوضيح ٢٢/ ٥٩٦، وانظر: نفس المصدر ٢٨/ ٦٣٠، و٢٩/ ٣٩٨، و٦٢١، و٣٠/ ٥٧، والمعين ص ٣٣٠

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٥٠٣

(٥) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٣٦٤، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٥٨١، وحادي الأرواح ٢/ ٧١٨

وأما النار فقد اختلف في بقائها، لكن الصحيح في ذلك ما قرره أهل العلم المحققين أنها باقية لا تفنى، وهذا الذي عليه جمهور أهل السنة، وقد حكي الإجماع على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين "[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ٣٠٧)، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١١/ ٤٢١، ورفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للصنعاني، (ص١١٦)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

المبحث الخامس: منهجه في الإيمان بالقضاء والقدر وما يتعلق به من مسائل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب القضاء والقدر.

المطلب الثاني: الرد على المخالفين القدر.

المطلب الثالث:الهدى والضلال.

المبحث الخامس: منهجه في الإيمان بالقضاء والقدر وما يتعلق به من مسائل.

هذا الركن العظيم من الموضوعات التي اعتنى بها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد تحدث عنه في عدة مواضع من كتبه، وتناول العديد من مسائله، وبين أنه لا بد من **"الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره"**[(١)].

وفي المطالب الآتية بيان لمنهجه في أهم مسائله:

---

(١) التذكرة في الفقه الشافعي ص ٨، وانظر: المعين ص ١٠٥

المطلب الأول: مراتب القضاء والقدر.

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان عبد إلا بها، وهو يتضمن أربع مراتب لابد من الإيمان بها، وهذه المراتب هي:

الأولى: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.

الثانية: كتابته لها قبل كونها.

الثالثة: مشيئته لها.

الرابعة: خلقه لها[(١)].

وفيما يلي عرض لكلام ابن الملقن رحمه الله حول هذه المراتب.

المرتبة الأولى: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**))[(٢)].

عند شرح ابن الملقن رحمه الله لهذا الحديث قال: " **وفقه الحديث: أن الله سبحانه وتعالى علم أحوال خلقه قبل خلقهم، ووقت أرزاقهم وآجالهم وسعادتهم وشقاوتهم** "[(٣)].

---

(١) انظر: شفاء العليل ١/ ٩١

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣١٨ ومسلم برقم ٢٦٤٦

(٣) التوضيح ٥/ ٩٥

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾** [الجاثية: ٢٣] **أي: علم الله سبحانه وتعالى في الأزل من يضله ومن يهديه"**(١).

وقد رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من أنكر هذه المرتبة وزعم أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم أفعال العباد حتى يعملوها، مستدلا بما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في (**باب الله أعلم بما كانوا عاملين**) من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: ((**الله أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**))(٢).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وغرضه في الباب الرد على الجهمية في قولهم: إن الله لا يعلم أفعال العباد حتى يعملوها، فرد الشارع ذلك من قولهم، وأخبر في هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، ومصداق هذا الحديث في:**

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٨].

وقال في آية أخرى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٣].

فإذا ثبت بهاتين الآيتين المصدقتين لحديثه عليه السلام أنه يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون، فأحرى أن يعلم ما يكون، وما قَدَّره وقضاه في كونه"(٣).

---

(١) المصدر السابق ٣٠/ ١٣١، وانظر: نفس المصدر ١٦/ (٢١٥-٢١٦)، و٢٤/ ٢٠٦، و٢٩/ ٥٧، و٣٠/ (١٢٩-١٣٠، و١٣١، و١٣٣، و١٣٨-١٤٠، و١٧٧)، و٣٣/ ٢٦٦، والمعين ص (١٨٩-١٩٠)، وتفسير غريب القرآن ص ٣٨٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٩٧ ومسلم برقم ٢٦٦٠

(٣) التوضيح ٣٠/ ١٣٣، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٣٠١)

المرتبة الثانية: الكتابة.

عن عِلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: ((**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً**)) الحديث[١].

استنبط ابن الملقن رَحِمَهُٱللَّهُ من هذا الحديث مرتبة الكتابة حيث قال: **" وفيه: شهود الشارع الجنائز، وتعليم العلم عند ذلك، وثبوت القدر، وأن أعمال (العباد)[٢] كتبت وفرغ منها"**[٣].

المرتبة الثالثة: المشيئة والإرادة.

أورد الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ في (**باب في المشيئة والإرادة**) عدة آيات وأحاديث تبين مقصود الترجمة، ومنها:

قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقوله ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [التكوير: ٢٩].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٩٤٨ ومسلم برقم ٢٦٤٧

(٢) في المطبوع (الأعمال)، والتصويب من: كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التفسير إلى آخره (٢/ ٨٢٧)، للباحث: عبد الله بن مقبل القرني.

(٣) التوضيح ٢٣/ ٥٤٦، وانظر: نفس المصدر ٥/ ٢٥١، و٢٩/ (٥٦، و٥٧)، و٣٠/ (١٢٩-١٣٠، و١٥٦)، والمعين ص (١٨٩-١٩٠)

ومن الأحاديث: حديث أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**إِذَا دَعَوْتُمْ اللهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ**))[١].

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ((**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[٢].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: "**معنى الباب: إثبات المشيئة والإرادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**"[٣].

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد.

قد أثبت ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة مواضع أن أفعال العباد خلق الله تَعَالَى، ومن ذلك عند شرحه لباب: قول الله تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] من صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ مقررا لهذه المرتبة: " **وغرضه في هذا الباب: إثبات أفعال العباد وأقوالهم خلقا لله كسائر الأبواب المتقدمة** "[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٤٦٤ ومسلم برقم ٢٦٧٨

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٧٤ ومسلم برقم ١٩٨

(٣) التوضيح ٣٣/ ٣٩٢، وانظر: نفس المصدر ٣٣/ (٣٩٣، و٣٩٤، و٣٩٥، و٣٩٦، و٣٩٧، و٣٩٨)

(٤) التوضيح ٣٣/ ٥٧٧

وعند شرحه لحديث: المُغِيرَة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ: ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، **وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**))[١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" مراد البخاري هنا بهذا الحديث: إثبات خلق الله جميع أفعال العباد"**[٢].

وإثبات ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ لأفعال العباد خلقا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موافق لمذهب أهل السنة من هذا الجانب، لكنه من جانب تعلق أفعال العباد بهم موافق لمذهب الأشاعرة، حيث ذهب إلى القول بالكسب الأشعري ونفي تأثير قدرة العبد في فعله، فالعبد ينسب إليه الفعل كسبا فقط، ففعله هو فعل الله، وكسب للعبد.

ومن ذلك عند شرحه لحديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: « **إِنَّ أَعْظَمَ المُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ** »[٣].

وحديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي المَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ فِيهَا لَيَالِيَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: « **مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ،**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٦١٥ ومسلم برقم ٥٩٣

(٢) التوضيح ٣٠/ ١٧٠، وانظر: نفس المصدر ٢٥/ ١٥٣، و٢٩/ ٤٩٣، و٣٠/ (١٧٩، و١٨٠)، و٣٣/ (٣٩٣، و٣٩٤، و٥١٥، و٥٣٢، و٥١٤، و٥٧٧-٥٧٨)، والإعلام ٩/ ٢٥٠،

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٢٨٩ ومسلم برقم ٢٣٥٨

فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاَةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ »[(١)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قد ثبت أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على كل شىء قدير، وأنه بكل شيء عليم، وأنه لا يكون من أفعاله التي انفرد بالقدرة عليها، ولا تدخل تحت (قُدَرِ)[(٢)] العباد، ولا تكون من مقدورات العباد التي هي كسب لهم وخلق (لله)[(٣)] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مريد لجميع ذلك"[(٤)].

وكسب الأشعري هذا لا حقيقة له؛ ما دام العبد ليس بفاعل، ولا له قدرة مؤثرة في الفعل فالزعم بأنه كاسب، وتسمية فعله كسبا لا حقيقة له، لذلك كان هذا القول قريب من قول الجهم الذي يصرح بالجبر[(٥)].

وبما سبق نقله عن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، يتبين أنه موافق -في الجملة- لقول أهل السنة والجماعة.

وقد رد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المعتزلة والجبرية في عدة مواضع، وفي المطلب الآتي بيان ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٢٩٠ ومسلم برقم ٧٨١

(٢) في شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠ / ٣٤٣) (قدرة).

(٣) عند ابن الملقن (الله) والتصويب من المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) التوضيح (٣٣/ ٤٢-٤٣)، وانظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة. وانظر: التوضيح ٣٠/ (١٢٨، و١٣٠، و١٥١، و١٦٤، و١٧١)، و٣٣/ (٣٩٣، ٤٩٤، و٤٩٦-٤٩٧، و٥١٤).

(٥) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ٣/ (١٣٤٢-١٣٤٣)، ومجموع الفتاوى ٨/ ١٢٨

المطلب الثاني: الرد على المخالفين في القدر.

أولا: رده على المعتزلة القدرية[(١)].

رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المعتزلة القدرية القائلين أن العبد يخلق عمله في عدة مواضع، ومن ذلك:

عند شرحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحديث الاستخارة[(٢)]، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفي قوله: ((وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي)) حجة على القدرية الذين يزعمون أن الله لا يخلق الشر تعالى الله عما يفترون، فقد أبان في هذا الحديث أن الله هو المالك للشر والخالق له، وهو المدعو لصرفه عن العبد؛ لأن محالا أن يسأله العبد صرف ما يملكه العبد من نفسه وما يقدر على اختراعه دون تقدير الله عليه "**[(٣)].

---

(١) القدرية تنقسم إلى فرقتين:

١. القدرية الأولى (الغلاة): وهم الذين ينكرون سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها ويزعمون أن الله لم يقدر الأمور أزلا ولم يتقدم علمه بها، وإنما يأتنفها علما حال وقوعها.

٢. الثانية: وهم الذين يقرون بتقدم علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأفعال العباد قبل وقوعها، لكنهم خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا مقدورة له، وأن العباد هم الموجدون والخالقون لأعمالهم وأفعالهم على جهة الاستقلال.

وأول من أظهر هذه البدعة معبد الجهني كما حققه بعض أهل العلم، ثم تبنت المعتزلة ذلك ونشرته. انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥، ومجموع الفتاوى ٨/ (٤٢٩، ٤٥٠)، ولوامع الأنوار ١/ (٣٠٠-٣٠١)

(٢) أخرجه البخاري برقم ١١٦٢

(٣) التوضيح ٩/ ١٥٩

وعند شرحه لحديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفيه أن النبي ﷺ قال: ((**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**))[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفي قوله: ((العمل بالخواتيم)) حجة قاطعة على أهل القدر في قولهم: إن الإنسان يملك أمر نفسه، ويختار لها الخير والشر. فمهما اتهموا اختيار الإنسان لأعماله الشهوانية واللذيذة عنده، فلا يتهمونه باختيار القتل لنفسه؛ إذ هو أوجع الآلام، وأن الذي طيب عنده ذلك غير اختياره، والذي يسره له، دون جبره عليه ولا مغالب له، هو قدر الله السابق في علمه، الختم[2] من حكمه"**[3].

ومع كثرة ردود ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القدرية فإنه لم يكفرهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وكذا القدر ومن نفاه فأمره إلى الله "**[4].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٦٠٧ ومسلم برقم ١١٢

(٢) عند ابن بطال (الحتم) بالحاء. انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٣٠٧)

(٣) التوضيح ٣٠/ ١٤٤، وانظر: نفس المصدر ١٠/ ١٣٠، و٢٨/ ٣٦١، و٢٩/ ٣٢٤، و٣٠/ (١٢٧، و١٢٩، و١٥٠-١٥١، و١٦٣-١٦٥، و١٧٨، و٢٣٥)، و٣٣/ (٢٢٩، و٣٩٤-٣٩٥، و٤٢٢، و٤٩٤، و٥١٤، و٥٧٧-٥٧٨)، والإعلام ٩/ (٢٥٠-٢٥١)، وتفسير غريب القرآن ص ٣٨٢، والمعين ص ١١٣

(٤) المعين ص ١٠٥، وانظر: الإعلام ٨/ ٩١، وفي موضع آخر ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العلماء اختلفوا في تكفيرهم. انظر: طبقات الأولياء ص ١٧٦

ثانيا: رده على الجهمية الجبرية.

رد ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الجهمية الجبرية القائلين بأن العبد مجبر على كل فعل يفعله كالورقة في مهب الريح، وقد رد عليهم في عدة مواضع، ومن ذلك:

عند شرحه لحديث: عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ السابق[١] في موضع آخر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وفيه رد على أهل الجبر بأن المجبر لا يأتي الشيء إلا وهو يكرهه، والتيسير ضد الجبر، ألا ترى قوله ﷺ: ((إن الله تجاوز لي عن أمتي ما استكرهوا عليه))**[٢]. **والتيسير: هو أن يأتي الإنسان الشيء وهو يحبه"**[٣].

ومن المسائل التي لها علاقة بأفعال العباد مسألة الهدى والضلال، وقد عرض ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المسألة، وفي المطلب التالي بيان منهجه فيها.

---

(١) في المرتبة الثانية

(٢) اخرجه ابن ماجه في سننه برقم ٢٠٤٣، وقال الألباني: صحيح لطرقه. مشكاة المصابيح (٣/ ١٧٧١) رقم ٦٢٩٣

(٣) التوضيح ١٠/ ١٣٠، وانظر: نفس المصدر ٣٠/ (١٣١، و١٣٨، و١٤٤، و١٦٥-١٦٧) وانظر: مبحث دلائل توحيد الربوبية من هذا البحث.

المطلب الثالث: الهدى والضلال.

ذهب ابن الملقن -غفر الله له- إلى أن الهدى والضلال بخلق الله سبحانه وتعالى وإرادته لا فعل ولا قدرة للعباد فيهما، وأنه أقدرهم على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر.

قال الإمام البخاري رحمه الله: "باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]، ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر:٥٧]"[١].

ثم أخرج بسنده عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَهُوَ يَقُولُ:

((**وَالله لَوْلَا الله مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا**)) الحديث[٢].

قال ابن الملقن -غفر الله له- شارحا: " في هاتين الآيتين والحديث نص أن الله سبحانه وتعالى انفرد بخلق الهدى والضلال، وأنه أقدر العباد على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر، وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية"[٣].

وعند شرحه لحديث: أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال: ((**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما؛ فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم**)) الحديث[٤].

---

(١) صحيح البخاري مع التوضيح ٣٠/ ١٨٠

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٦٢٠ ومسلم برقم ١٨٠٣

(٣) التوضيح ٣٠/ ١٨٠

(٤) أخرجه مسلم برقم ٢٥٧٧

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وهذا الحديث حجة لأهل الحق أن الهدى والضلال خلقه لا قدرة لغيره عليه.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١].

وقال: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥].

فعم بالدعوة وخص بالهداية من سبقت له العناية"[١].

وهذا الذي قرره ابن الملقن -عفا الله عنه- مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، موافق لسلفه من الأشاعرة الذين وافقوا بقولهم هذا الجهمية الجبرية[٢].

والصواب في ذلك ما قرره أهل السنة والجماعة من أن الهداية والإضلال فعل الله، والاهتداء والضلال فعل العبد، فالله يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بعدله، وقد دل على ذلك نصوص من الكتاب والسنة.

ومما يدل على إثبات الهداية لمن شاء الله هدايته، والإضلال لمن شاء الله إضلاله:

---

(١) المعين ص ٢١٨، وانظر: الإعلام ٥/ (١٠٧-١٠٨)

(٢) انظر: أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي(ص ١٦٠)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، و ٣٢٨. القضاء والقدر، للرازي (ص ٩٥)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، و شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني (٢/ ١٥٩).

- ✓ قوله تعالى: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الأنعام:٣٩].
- ✓ وقوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [فاطر: ٨].
- ✓ وفي حديث أبي ذر -السابق- عن النبي فيما يرويه عن ربه: ((يا عبادي إني **حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ...**)).

ومما يدل على أن الاهتداء والضلال فعل العبد ما ورد بإضافة الهدى والضلال إلى العباد، ومن ذلك:

- ✓ قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ﴾[يونس: ١٠٨].
- ✓ وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القلم: ٧].

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلا، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلا "[(١)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " اتفقت رسل الله من أولهم إلى أخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (١ / ١٣٧)

المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه"[١].

والمراد بالهداية في حقة تعالى: بيانه الحق وإرشاده له، وتوفيقه وتسديده من شاء من خلقه إليه.

وأما الإضلال في حقه تعالى فالمراد به: إضلاله -عزَّ وجل- من شاء من خلقه بأن يكلهم إلى أنفسهم ولا يعينهم على الخير، فيضلون فيعاقبهم بجنس عملهم.

وأما المراد بالاهتداء والضلال في حق العبد: أنه فاعل الهدى والضلال والطاعة والعصيان على الحقيقة، وليس فاعل ذلك أحد غيره[٢].

وهذا الذي قرره ابن الملقن -عفا الله عنه- باطل؛ لأن حقيقته الجبر وإن لم يصرح به، بل تستر تحت مسمى الكسب.

---

(١) شفاء العليل (١ / ١٨١)

(٢) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني (١/ ٢٧٦ وما بعدها)، تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ومدارج السالكين - (١ / ٤١٣)، وشرح الطحاوية (١ / ١٣٧ وما بعدها)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٣٣٤ وما بعدها).

الفصل الثاني: منهجه في مباحث الإيمان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في تعريف الإيمان لغة وشرعا.

المبحث الثاني: منهجه في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: منهجه في الاستثناء في الإيمان.

المبحث الرابع: منهجه في الفرق بين الإسلام والإيمان.

المبحث الخامس: منهجه في مسألة الأسماء والأحكام.

المبحث الأول: منهجه في تعريف الإيمان لغة وشرعا.

عرف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإيمان لغة في عدة مواضع بأنه التصديق.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والإيمان في اللغة: التصديق "**[١].

وأما في الشرع فقال: **" والإيمان في لسان الشرع هو: التصديق بالقلب، والعمل بالأركان "**[٢].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ومذهب السلف والمحدثين وجماعات من المتكلمين أن الإيمان: قول وعمل ونية، ويزيد وينقص، ومعنى هذا أنه يطلق على التصديق بالقلب، وعلى النطق باللسان، وعلى الأعمال بالجوارح كالصلاة وغيرها "**[٣].

ولقد أولى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان اهتماما بالغا، حيث قرر في مواضع عديدة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، واستدل على ذلك بنصوص من الكتاب والسنة.

ومن ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل**

---

(١) التوضيح ٢/ ٤٣١، وانظر: نفس المصدر ٢/ ٤٥٨، و٣/ ٦١، و٩/ ٢٠، و١٣/ ٧٢، و١٩/ ٥٦٩، و٢٢/ ٤٧٥، و٣٣/ (١٥، و٤٢٤، و٤٤٣)، والمعين ص ٨٨، وتفسير غريب القرآن ص (٣٦، و١٢٦)

(٢) التوضيح ٢/ ٤٥٨

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٤٩، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٤٣١، و٦٣٢، و٦٤٩)، و٣/ ١٣٠، و٢٨/ ٤٦٥، و٣١/ ٥٧١، وانظر: المعين ص ٢٠٤

الحق، ودلائله لا تحصى من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [البقرة:١٤٣] **أي: صلاتكم، بإجماع"**[١].

وعند شرحه لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**))[٢].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" الحديث ناصٌ على إطلاق اسم الإيمان الشرعي على الأعمال "**[٣].

وعند شرحه لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((**مَنْ الْقَوْمُ؟ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ؟** قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: **مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى**. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ. فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: **أتدرون ما الإيمان بِاللهِ وَحْدَهُ؟**. قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ،**

---

(١) التوضيح ٢/ (٤٥٠-٤٥١)، وانظر: تفسير الطبري (٢ / ٦٥١)، وتفسير البغوي (١ / ١٧٧)، وشرح النووي على مسلم (١/ ١٤٩)، وشرح الطحاوية (٢/ ٤٤٥)، وشرح العقيدة السفارينية (١/ ٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم ٩ ومسلم برقم ٣٥

(٣) التوضيح ٢/ ٤٧٨

وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ الحَنْتَمِ، وَالدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ[١]، وَالـمُزَفَّتِ[٢]، وَرُبَّمَا قَالَ الـمُقَيَّرِ[٣]، وَقَالَ: **احْفَظُوهُنَّ، وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ**))[٤].

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فوائد هذا الحديث: **" أن الأعمال تسمى إيمانا "**[٥].

وتأكيدا لما سبق ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن: **" من أقر واعتقد، ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمنا "**[٦].

وتعليقا على ما سبق تقريره من ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المعنى اللغوي للإيمان: فإن هذا هو المشهور عند الكثير من أهل اللغة[٧]، والتحقيق في ذلك أن الإيمان بمعنى الإقرار؛ لا

---

(١) الدُّباءِ والحَنْتَم والنَّقير، وهي أوعيةٌ كانوا ينتبذون فيها وضريت، فكان النَّبيذُ يغلي فيها سريعاً ويُسكِرُ فنَهاهم عن الانتِباذ فيها، ثم رخَّصَ- عليه الصلاة والسلام- في الانتِباذ فيها بشرط أن يَشرَبوا ما فيها وهو غير مُسْكِرٍ. العين (٨ / ٨٢-٨٣).

(٢) تقول: جرة مزفتة، أي: مطلية بالزفت. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١ / ٢٤٩).

(٣) المقير: المطلي بالقار وهو الزفت. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢ / ١٩٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم ٥٣ ومسلم برقم ١٧

(٥) التوضيح ٣/ ٢٢٠، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٤٤٩، و٤٦٨، و٤٦٩، و٥٩٥، و٦٠٢، و٦٣١، و٦٦٢)، و٣/ (٦٤، و٨٦-٨٧، و٩٨، و١١٨، و١٣٧، و٢٤٥)، و٦/ ١٣٠، و٣٣/ (٥٢٦-٥٢٧، و٥٣٠-٥٣١، ٥٧٨)، والإعلام ٢/ (٢١٦-٢١٧)، والمعين ص ٨٧، وتفسير غريب القرآن ص ١٦

(٦) التوضيح ٢/ ٤٥١

(٧) انظر مثلا: العين للفراهيدي ٨/ (٣٨٨-٣٨٩)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ١٣٣، ولسان العرب لابن منظور ١/ ١٤٠، كما ذكر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا هو المشهور من كلام العرب. انظر: التوضيح ٩/ ٢٠

مجرد التصديق؛ لأن الإيمان يتضمن أمرين:

أحدهما: الإخبار.

والثاني: إنشاء الالتزام.

والتصديق إنما يتضمن الأول دون الثاني، بخلاف الإقرار، فإنه يتضمنهما جميعا[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق. والإقرار يتضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد "[(٢)].

ولذلك بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اشتقاق الإيمان: " من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد "[(٣)].

كما بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لفظ الإيمان لا يرادف لفظ التصديق من أربعة أوجه[(٤)].

فتفسير الإيمان في اللغة بالتصديق قاصر، والأولى تفسيره بالإقرار؛ لما تقدم، ولأن تفسيره بالتصديق كان مدخل الكثير من المرجئة[(٥)] الذين أخرجوا العمل من مسمى

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ (٥٣٠-٥٣١)

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٨)

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ٣/ ٩٦٧، تحقيق: محمد الحارثي، ومحمد شودري، ط١، ١٤١٨هـ، دار رمادي للنشر.

(٤) انظرها في: مجموع الفتاوى ٧/ (٢٨٩-٢٩٣، و٥٢٩-٥٣٢)

(٥) المرجئة: هم الذين قالوا بتأخير العمل عن مسمى الإيمان، وهم مختلفون في تعريف الإيمان، منهم من يقول: هو المعرفة فقط وهم الجهمية، ومنهم من يقول: هو القول وهم الكرامية، ومنهم من يقول: هو تصديق القلب وقول اللسان وهم مرجئة الفقهاء.

=

الإيمان، وقصروه على ما في القلب[(١)].

وأما ما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعنى الشرعي للإيمان، فهو مما وافق فيه قول أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين.

قال الإمام البغوي: " اتفقت الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، لقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال: ٢ – ٣] فجعل الأعمال كلها إيمانا"[(٢)].

وقال الإمام ابن عبد البر: " أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية "[(٣)].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم، أن الإيمان: قول وعمل ونيه، لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر "[(٤)].

=

انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١١٤ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص١٩، والملل والنحل (١/ ١٣٩)

(١) وللاستزادة ينظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ص(٢٧١-٢٧٨)، أصول الدين عند أبي حنيفة للدكتور محمد الخميس ص(٣٦٣-٣٦٥)

(٢) شرح السنة، للبغوي ١/ (٣٨-٣٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ

(٣) التمهيد ٩/ ٢٣٨

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٥ / ٨٨٦-٨٨٧)، وانظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ص ٢٩٢.

المبحث الثاني: منهجه في زيادة الإيمان ونقصانه.

لقد قرر ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة مواضع أن الإيمان يزيد وينقص، واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، ومن ذلك استدلاله بما أورده الإمام البخاري في: (باب دعاؤكم إيمانكم) من كتاب الإيمان، حيث أورد:

١. قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ﴾ [الفرقان: ٧٧].

٢. حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الباب: " **مقصود الباب: بيان زيادة الإيمان ونقصانه، وإطلاقه على الأعمال كالصلاة والصيام والذكر وغيرها.**

ومذهب السلف والمحدثين وجماعات من المتكلمين أن الإيمان قول وعمل ونية، ويزيد وينقص، ومعنى هذا أنه يطلق على التصديق بالقلب، وعلى النطق باللسان، وعلى الأعمال بالجوارح كالصلاة وغيرها، ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها "[2].

كما استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بحديثين أخرجهما الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت باب: (علامات المنافق) من كتاب الإيمان، وهما:

١. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٨ ومسلم برقم ١٦

(٢) التوضيح ٢/ ٤٤٩

كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ))[١].

٢. حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ))**[٢].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الباب: **" مراد البخاري من إيراد هذين الحديثين هنا: أن المعاصي تنقص الإيمان كما أن الطاعات تزيده "**[٣].

كما أيد رَحِمَهُ اللَّهُ ما قرره بآثار مروية عن السلف، ومن ذلك قوله: **" وقد ساق الحافظ أبو القاسم هبة الله اللالكائي**[٤] **في كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) عن عمر بن الخطاب وخمسة عشر من الصحابة: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وعن خلق من التابعين وأتباعهم فوق الخمسين**[٥].

وقال سهل المتوكل[٦]: **(أدركتُ ألف أستاذ كلّهم يقول الإيمان قول وعمل، ويزيد**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٣ ومسلم برقم ٥٩

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٤ ومسلم برقم ٥٨

(٣) التوضيح ٣/ ٥٢، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٤٤٥، و٤٤٦، و٥١٩، و٦٦٢)، و٣/ (٣٣، و١٢٩، و١٣٠)، و١٩/ ٤٠٩، والمعين ص ٨٧

(٤) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي، طبري الأصل، نسبة إلى طبرستان، وعرف باللالكائي، محدث بغداد، الفقيه الشافعي، توفي سنة ٤١٨هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٦

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي: المجلد ٣/ ج٥/ ص(١٠١٢-١٠٢٨).

(٦) هو سهل بن المتوكل بن حجر، أبو عصمة البخاري، يروي عن أبي الوليد الطيالسي وأهل العراق، روى عنه أهل بلده، وهو من بني شيبان. انظر: كتاب الثقات لابن حبان البستي ٨/ ٢٩٤

وينقص)[١].

وقال يعقوب بن سفيان[٢]: (أدركت أهل السنّة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة، والبصرة والشام والكوفة، منهم: عبد الله بن يزيد المقرئ[٣]، عددهم فوق الثلاثين) [٤].

وذكر أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر[٥] في كتاب (الإيمان)[٦] ذلك عن خلق، قال: ولو كان الإيمان قولا لكان المنافقون مؤمنين؛ لأنهم قد تكلموا بالقول.

وأيضا فلم يبعث الله نبيا قط إلا دعا قومه إلى القول والعمل، وأمر بالقول والعمل"[٧].

وبذلك تظهر موافقة ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي: المجلد ٣/ ج٥/ ص ١٠٢٨.

(٢) هو يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، من كبار حفاظ الحديث، من أهل فسا، توفي بالبصرة سنة ٢٧٧هـ، ينظر: التقييد لمعرفة رواة الأسانيد، ابن نقطة: ١/ ٤٩٢

(٣) هو عبدالله بن يزيد الأهوازي، الإمام، العالم، الحافظ، المقرئ، البصري، وحدث عن البخاري، وأحمد بن حنبل، توفي سنة ٢١٢ او ٢١٣ هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٠/ ١٦٦ – ١٦٧.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي: المجلد ٣/ ج٥/ ص١٠٢٨.

(٥) هو عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري، أبو الحسن الأصبهاني، لقبه رستة، ثقة، له غرائب وتصانيف، من صغار العاشرة، مات سنة خمسين بعد المائتين، وله اثنان وسبعون سنة. أخرج له ماجه. تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٣ ، وتقريب التهذيب ص ٣٤٧.

(٦) الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٤٥، تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

(٧) التوضيح ٢/ (٤٥٢-٤٥٣)

المبحث الثالث: منهجه في الاستثناء في الإيمان.

مسألة الاستثناء في الإيمان هي: أن يقال: أنت مؤمن؟، فتقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقريره لهذه المسألة: **" اختلف السلف والخلف في إطلاق الإنسان: أنا مؤمن مقتصرا عليه.**

- **فمنعت طائفة ذلك، وقالوا: يقرنه بالمشيئة، وحكي هذا عن أكثر المتكلمين.**
- **وجوَّزته أخرى، وهو المختار، وقول أهل التحقيق.**
- **وذهبت طائفة ثالثة إلى جواز الأمرين، وهو حسن.**

والمقالات الثلاث صحيحة باعتبارات مختلفة:

- **فمن أطلق نظر إلى الحال؛ فإن أحكام الإيمان جارية عليه في الحال.**
- **ومن استثنى أراد التبرك، أو اعتبار العاقبة.**
- **ومن خيَّر نظر إلى الحالين، ورفع الاختلاف "**(١).

والذي يظهر من كلام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تصحيحه لجميع المقالات التي حكاها.

والصواب في ذلك ما قرره أهل السنة من تفصيل بديع، حيث فقالوا: والمعتبر في ذلك إرادة المستثني وما قام في قلبه. فإن أراد باستثنائه الشك في إيمانه، منع من الاستثناء بغير خلاف. وإن أراد باستثنائه عدم تحصيله الإيمان المطلق، أو خوفا من تزكية النفس، جاز له الاستثناء.

---

(١) التوضيح ٢/ ٤٥٥، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٦٤٧-٦٤٨)

قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " مسألة الاستثناء في الإيمان، وهو أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله. والناس فيه على ثلاثة أقوال: طرفان ووسط، منهم من يوجبه، ومنهم من يحرمه، ومنهم من يجيزه باعتبار ويمنعه باعتبار، وهذا أصح الأقوال"[(١)].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما من يُجوِّز الاستثناء وتركه، فهم أسعد بالدليل من الفريقين، وخير الأمور أوسطها.

فإن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع من الاستثناء، وهذا مما لا خلاف فيه.

وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤] فالاستثناء حينئذ جائز.

وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله، لا شكا في إيمانه. وهذا القول في القوة كما ترى"[(٢)].

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ (٤٩٤-٤٩٥)

(٢) شرح الطحاوية (٢ / ٤٩٨)، وانظر: مجموع الفتاوى ٧/ (٤٣٨-٤٣٩، و٤٤٧، و٦٦٨، ٦٨١-٦٨٢)، و١٣/ ٤١، ولوامع الأنوار البهية ١/ ٤٣٥.

المبحث الرابع: منهجه في الفرق بين الإسلام والإيمان.

عرض ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المسألة في عدة مواضع، وبين أن الإسلام والإيمان متغايران، فالإسلام يطلق على أعمال الجوارح الظاهرة، والإيمان يطلق على عمل القلب. كما بين أنهما قد يكونا بمعنى، وقد يفترقا.

فعند شرحه لحديث جبريل المشهور قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ظاهر الحديث تغاير الإسلام والإيمان؛ لأن جبريل سأل عنهما سؤالين، وأجيب عنهما بجوابين، وفسر له الإسلام: بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها، والإيمان: بعمل القلب، وقد يتوسع فيطلق الإيمان على الإسلام، كما في حديث وفد عبد القيس؛ فإنه أمرهم بالإيمان، ثم قال: ((أتدرون ما الإيمان؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله))[1] "**[2].

وقال أيضا: **" والحق أن الإيمان والإسلام يجتمعان في مادة ويفترقان في أخرى، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا "**[3].

وتعليقا على ما قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ آنفا:

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٢٣.

(٢) المعين ص ٨٨، وانظر: نفس المصدر ص ١٤٩، والتوضيح ٢/ (٦٣٢، و٦٤٤، و٦٤٨-٦٤٩)، و١٠/ ٥١٨

(٣) المعين ص ٨٧، وانظر: نفس المصدر ص ٢٩١، والتوضيح ٢/ ٤٥٦، و٣/ (١١٨، و١٨٦، و١٨٧، و٢١٦)، و٩/ ٢٠

فقد وافق في ذلك القول الصحيح، فالإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، بمعنى أن دلالتهما تختلف عند الاقتران والافتراق، فإذا أفرد أحدهما دلَّ على الآخر، وإذا اقترن أحدهما بالآخر دل كل منهما على ما لا يدل عليه الثاني.

فإذا ذكرا معا في مقام واحد، يحمل الإسلام على الأعمال الظاهرة، ويحمل الإيمان على الاعتقاد الباطن، وإذا ذكر كل منهما على انفراد كان معناه عاما في الأعمال الظاهرة والاعتقاد الباطن.

ومن الأدلة على تغايرهما: قوله ﷻ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وهنا أصل آخر، وهو:

أنه قد جاء في الكتاب والسنة وصف أقوام بالإسلام دون الإيمان.

فقال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤].

وقال تعالى في قصة قوم لوط: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٥، ٣٦] .

وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الآية تقتضي أن مسمى الإيمان والإسلام واحد، وعارضوا بين الآيتين، وليس كذلك، بل هذه الآية توافق الآية الأولى؛ لأن الله أخبر أنه أخرج من كان فيها مؤمنا وأنه لم يجد إلا أهل بيت من المسلمين؛ وذلك لأن امرأة لوط كانت في أهل البيت الموجودين ولم تكن من المخرجين الذين نجوا، بل كانت من الغابرين الباقين في العذاب وكانت في الظاهر مع زوجها على دينه وفي الباطن مع قومها على دينهم خائنة لزوجها تدل قومها على أضيافه ...

والمقصود أن امرأة لوط لم تكن مؤمنة، ولم تكن من الناجين المخرجين، فلم تدخل في قوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٥] وكانت من أهل البيت المسلمين وممن وجد فيه، ولهذا قال ﷻ: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٦].

وبهذا تظهر حكمة القرآن حيث ذكر الإيمان لما أخبر بالإخراج وذكر الإسلام لما أخبر بالوجود"[(١)].

ومن الأدلة على أنه إذا أفرد أحدهما دخل فيه الأخر حديث وفد عبد القيس المتقدم حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام.

---

(١) مجموع الفتاوى ٧/ (٤٧٣-٤٧٤)، وانظر: الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، لابن القيم، مكتبة المدني، جدة، تحقيق : د. محمد جميل غازي، ص ٧١.

المبحث الخامس: منهجه في مسألة الأسماء والأحكام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكبيرة.

المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الثالث: موقفه من نصوص الوعيد.

المطلب الأول: تعريف الكبيرة.

ساق ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوال أهل العلم في تعريف الكبيرة، في عدة مواضع[١]، لكن الذي يقتضيه البحث معرفة اختيار ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف الكبيرة وذلك عند تفسيره لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ** ﴾ [الشورى: ٣٧].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿ **كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ** ﴾ **أي: كلما[٢] قرنه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب فهو كبيرة** "[٣].

وهذا القول هو مأثور عن السلف، واختاره جمع من المحققين منهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر "[٤].

---

(١) انظر: التوضيح ٢/ ٦٦٥، و٤/ ٣٩١، و٦/ ٥٩٣، و١٧/ (٢٦٤-٢٦٧)، و٢٨/ (٢٤٨-٢٥٧، و٤٨٧)، و٣١/ ٣٠٥، والإعلام ١٠/ (٤٠-٤٨، و٥١)

(٢) لعل الصواب في هذه الكلمة هنا (كل ما)

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٣٠٧، وانظر: الإعلام ٤/ ٤٨٤، و١٠/ (٤٤-٤٥)، والتوضيح ١٢/ ٥١١

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٦٥٠، وانظر: تفسير الطبري (٦ / ٦٥٢)، شعب الإيمان للبيهقي ١/ (٤٦٠-٤٦١)، مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٣٣١، والكبائر للذهبي ص٣٦، تحقيق: محي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ومكتبة دار التراث، المدينة المنورة، طبعة عام ١٩٨٨م، والآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٢٤٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، =

المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم مرتكب الكبيرة في عدة مواضع، مستدلا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء:٤٨].

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه الآية دالة **" على أن من مات موحدا لا يخلد في النار، وإن ارتكب من الكبائر -غير الشرك- ما ارتكب، وقد جاءت به الأحاديث الصحيحة في قوله: ((وإن زنى وإن سرق))**[١].

والمراد بالآية: من مات على الذنوب من غير توبة؛ [لأنه لو تاب عنها فلا فرق فيه بين الشرك وغيره][٢]**، وقد تظاهرت الأدلة وإجماع السلف عليه"**[٣].

=

الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ، وشرح الطحاوية ٢/ ٥٢٥، وفتح الباري ١٢/ ١٨٤، ولوامع الأنوار البهية ١/ ٣٦٥

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري برقم ١٢٣٧ ومسلم برقم ٩٤

(٢) في المطبوع: (لأنه لو مات عليها فلا فرق بين الشرك وغيره) وهو خطأ، والتصويب من: (كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق: كتاب الإيمان، (٢/ ٣٦٤) إعداد الطالب: يوسف محمد علمي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٣) التوضيح ٣/ (١٧-١٨).

ومما استدل به أيضا حديث: عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ -وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ-: ((**بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ، فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ**)). فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ[١].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: **" من ارتكب كبيرة ومات ولم يتب فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه. ... وإن مات مصرا على كبيرة فهو إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إن شاء عفا عنه فدخل الجنة في أول مرة، وإن شاء عاقبه في النار، ثم أخرجه فأدخل الجنة، ولا يخلد أحد في النار مات على التوحيد، وأخطأ من كفَّر بالذنب وهم الخوارج، ومن قال: لا بد من عقاب الفاسق وهم المعتزلة"**[٢].

ومما سبق يظهر بوضوح موافقة ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ لأهل السنة في تقرير هذه المسألة والاستدلال عليها.

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٨ ومسلم برقم ١٧٠٩

(٢) التوضيح ٢/ (٥٥٠-٥٥١)، وانظر: نفس المصدر ٢/ (٤٥٢، و٤٦٨، و٥٩٤)، و٣/ (٩، و١٩-٢٠، و٢٩-٣٠، و٤٢، و١٠٩، و١٣٠)، و١٥/ ٤٠٩، و١٧/ ٢٦٥، و١٨/ (١٦٧، و١٧٠)، و١٩/ (٩١، ٥٥٠-٥٥١، و٦٤٢)، و٢٢/ ٣٣٢، و٢٧/ (٢٨، و٦٥٧-٦٥٨)، و٢٩/ (١٨٦، و٤٤٧)، و٣١/ (٤٦-٤٧)، و٣٣/ (٤١٩، و٤٥٣)، والإعلام ٩/ ١٢٨، وتفسير غريب القرآن ص ٢٧٣، والمعين ص (١١٨، و٢٢٠، و٣٢٨، و٣٣٠)

وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله "[١].

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" فإن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإن عذبه فبجرمه، وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة "[٢].

وما استدل به ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه المسألة هو مما استدل به أهل السنة عليها.

وهذا من وسطية أهل السنة، حيث كانوا وسطا بين الخوارج والمعتزلة من جهة، والمرجئة من جهة أخرى، فلم يصفوا الفاسق بالإيمان المطلق ولم يسلبوه منه بالكلية، بل قالوا: إنه مؤمن ناقص الإيمان في الدنيا، وأما في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه، بيان موقف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نصوص الوعيد؛ لأن لها علاقة مباشرة بهذا المطلب، وهو موضوع المطلب التالي.

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٧/ ١٢٣

(٢) التمهيد ٤/ ٤٩

(٣) وللاستزادة حول هذا الموضوع، انظر: شرح السنة للبربهاري ص ٧٣، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ١/ (١٦٢، و١٧٥)، والشرح والإبانة لابن بطة ص (١٢٤-١٢٥)، وشرح السنة للبغوي ١/ ١٠٣، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٧٦، ومجموع الفتاوى ٣/ (١٥١، و٣٧٤)، و٤/ ٣٠٧، وشرح الطحاوية ٢/ (٤٤٢، و٥٢٤)

المطلب الثالث: موقفه من نصوص الوعيد.

تقدم تقرير ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من مات موحدا لا يخلد في النار، وإن ارتكب من الكبائر -غير الشرك- ما ارتكب.

وحيث إنه جاءت نصوص كثيرة فيها الوعيد لمرتكب بعض الكبائر إما بالنار، أو الحرمان من الجنة، أو نفي الإيمان عنه وبراءة الرسول ﷺ منه، بل وإطلاق الكفر عليه عند ارتكابه بعض الكبائر، فقد أولى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة عناية فائقة، حيث بذل فيها جهده في توجيه النصوص التي جاءت بالتغليظ على أهل الجرائم والذنوب، وبين أن هذه المعاصي سبب وموجب لتحقق الوعيد في فاعلها، لكن لا يحكم على معين بتحقق ذلك، إنما أمره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

ولكثرة النصوص التي وجهها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة، فإني أذكرها مرتبة على الأنواع الآتية مع إيراد مثال واحد على كل نوع والإحالة في الحاشية على الباقي، وبالله التوفيق.

أولا: النصوص التي فيها نفي للإيمان عمَّن ارتكب بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: ((**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُٱللَّهُ في توجيهه: " **ومعناه أنه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره، ويرغب في أن يكون في أعلى درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضياه وحضا العباد عليه** "[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٠١٦

(٢) التوضيح ٢٨/ ٣٢٢.

وانظر النصوص الأخرى وتوجيهها في: نفس المصدر ١٦/ ٢٤، ٢٧/ (٢٤-٢٥)، و٣١/ (٩-١٥، و٤٠)، والمعين ص ١٥١

وقد ذكر أهل العلم أوجها أخرى في توجيه هذا النوع من الأحاديث.

انظرها في: المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا، لشيخنا أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (٨٧-٩١)، وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

ثانيا: النصوص التي ورد فيها إطلاق الكفر على بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيهه: **" فيه النهي عن قتل المؤمنين بعضهم بعضا، وتفريق كلمتهم، وتشتيت شملهم.**

وليس معنى قوله: ((لا ترجعوا بعدي كفارا)) النهي عن ضد الإيمان، وإنما المراد كفر حق المسلم على المسلم الذي أمر به من التناصر والتعاضد.

والكفر في -لسان العرب- التغطية، وكذلك قوله: ((قتاله كفر)) يعني: بحقه وترك موالاته ونصره؛ للإجماع على أن المعاصي لا يكفرون بارتكابها"[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٠٧٧ ومسلم برقم ٦٦

(٢) التوضيح ٣٢/ ٣١٤، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ١٨)، وانظر: التوضيح ١٢/ ١٥٢، و٣١/ ٣٠٤، و٣٢/ ٣١٧.

وانظر النصوص الأخرى وتوجيهها في: نفس المصدر ٢٠/ (٥٥-٥٧)، و٢٥/ ٢٦، و٢٨/ (٣٦٨، و٣٧٤، و٤٧٥-٤٧٦، و٥٨٠)، و٣٠/ (٢٦٧-٢٦٩)، و٣٣/ ٤١٩، والإعلام ٤/ (٢٣٨، و٢٤٠)، و٨/ (٥٠٥-٥٠٦).

وقد ذكر أهل العلم أوجها أخرى في توجيه هذا النوع من الأحاديث.

=

ثالثا: النصوص التي فيها نفي دخول الجنة لمن ارتكب بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيهه: " **هذا على طريق الوعيد، والرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بالخيار**"[2].

=

انظرها في: المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا، لشيخنا أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (٩٢-٩٦).

(١) أخرجه البخاري برقم ٣١٦٦

(٢) التوضيح ١٨/ ٥٩٥، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٣٤١)، وانظر: التوضيح ٣١/ (٤٩٠، و٤٩٢).

وانظر النصوص الأخرى وتوجيهها في: نفس المصدر ١٠/ (١٣٦-١٣٨)، و١٧/ (٧٩-٨٠)، و١٨/ (٣٣٧، و٤٣١، و٦١٨)، و٢٢/ (٢٤٣-٢٤٩)، و٢٧/ (٥٦٥-٥٦)، و٢٨/ (٢٦٦، و٣٩١)، و٣١/ (٢٩٣-٢٩٤، و٣١٦)، و٣٢/ ٣٢٩، والإعلام ١/ ٥٣١، و٨/ ٥٠٣، و٩/ (١٢٦-١٢٧، و١٢٨)

رابعا: النصوص التي فيها براءة النبي ﷺ ممن ارتكب بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث عَبْدِ اللهِّ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**))[١].

قال ابن الملقن رَحِمَهُٱللَّهُ في توجيهه: " **ومعنى ((ليس منا)): ليس من أهل سنتنا، ولا من المهتدين بهدينا، وليس المراد به الخروج من الدين جملة؛ إذ المعاصي لا يُكفَّرُ بها عند أهل السنة، اللهم إلا أن يعتقد حل ذلك** "[٢].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٢٩٤ ومسلم برقم ١٠٣

(٢) التوضيح ٩/ ٥٣٧، وانظر: نفس المصدر ٢٠/ ٧٢، والإعلام ٤/ (٥٢٢-٥٢٣).

وانظر النصوص الأخرى وتوجيهها في: التوضيح ٩/ ٥٥٥، و٢٤/ ١٠٦، و٣١/ (٣١٥-٣١٦)، و٣٢/ (٣٠٧-٣٠٩)، و٣٣/ ٥١٣، والإعلام ٤/ (٤٨٣-٤٨٤)، و٨/ (١٢٦-١٢٧، و٥٠٣)، و١٠/ (٣٧٧-٣٧٨).

وقد ذكر أهل العلم أوجها أخرى في توجيه هذا النوع من الأحاديث. انظرها في: المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا، لشيخنا أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (٩٧-١٠٠)

خامسا: النصوص التي فيها الوعيد بالنار لمن ارتكب بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ. قَالَ: وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيهه: " **وقوله: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)) هو على الوعيد، والله سبحانه وتعالى فيه بالخيار**"[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٦٦٥٢ ومسلم برقم ١١٠

(٢) التوضيح ٣٠/ ٢٦٩، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ١٠٣).

وانظر:التوضيح ٢٨/ (٣٧٠-٣٧١).

وانظر النصوص الأخرى وتوجيهها في: نفس المصدر ٢٧/ ٥٨٥، و٣٢/ (٣١٠، و٥٤٥-٥٤٦)، و٣٣/ ٩٥، و٢٦٦-٢٦٧

سادسا: النصوص التي فيها الوعيد بعدم نظر أو كلام الله لمرتكب بعض الكبائر.

ومما ورد في ذلك:

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ الله، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِالله لَقَدْ أَعْطَى بِهَا كَذَا وَكَذَا فَأَخَذَهَا**))[1].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيهه: " **وقوله: ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ الله)) يعني: وقتا دون وقت لمن أنفذ الله عليه الوعيد، وليس على الاستمرار والخلود، هذا مذهب أهل السنة** "[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٢٦٧٢ ومسلم برقم ١٠٨

(٢) التوضيح ١٦/ ٦٣٩، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٦٦).

وانظر: التوضيح ١٥/ ٣٣٦، و٢٧/ ٥٧٨.

الفصل الثالث: منهجه في الصحابة، والإمامة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في الصحابة.

المبحث الثاني: منهجه في الإمامة.

المبحث الأول: منهجه في الصحابة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: بيان فضل الصحابة.

المطلب الثالث: الكف عما شجر بين الصحابة والتحذير من الطعن فيهم.

المطلب الرابع: تفاضل الصحابة.

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

عرف ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصحابي في عدة مواطن من كتبه، اقتصر في بعضها على ما اختاره، وحكى في البعض الآخر تعريفات لأهل العلم.

وأصرح ما قاله فيما اختاره، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأما (الصحب) فهو جمع صاحب، كركب وراكب، وهو: كل مسلم رآهُ رسولُ الله ﷺ، هذا هو المختار في حده، ويدخل في هذا التفسير ابن أم مكتوم[١] الأعمى وغيره "**[٢].

والذي يظهر –والله أعلم– أن ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصد لفظة (**رآهُ**)؛ لثلاثة أسباب:

الأول: أنه صرح بها هنا وفي موضعين آخرين، وهي:

١. قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **والصحابي: كل مسلم رآهُ عليه أفضل الصلاة والسلام ولو ساعة** "[٣].

٢. قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" فالصحابي: كل مسلم (رآهُ)[٤] النبي ﷺ ولو ساعة وإن**

---

(١) عمرو بن زائدة أو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة القرشي العامري بن أم مكتوم الأعمى الصحابي المشهور قديم الإسلام ويقال اسمه عبد الله ويقال الحصين كان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة مات في آخر خلافة عمر. تقريب التهذيب ص ٤٢١

(٢) الإعلام ١/ ١١٤

(٣) المعين ص ٢٢٥

(٤) كما في الأصل الخطي كما ذكره المحقق، لا كما أثبت في متن المطبوع (رأى) وظن أنه الصواب، لكنه جزاه الله خيرا معذور في ذلك؛ لأنه لعله لم يقف على المواضع الأخرى؛ ولأن الذي أثبته هو المشهور.

لم يصحبه. هذا هو الصحيح في حده كما أوضحته في (المقنع في علوم الحديث) من ستة أقوال فيه "[١].

الثاني: أنه قال في المقنع –بعد أن حكى بعض الأقوال-: **" قلت: لَكِن رجح ابْن الْحَاجِب[٢] الأصولي الأول[٣]، وَعبر بقوله: (من رَآهُ) رَسُول الله ﷺ بدل (من رأى) فَمَا رجح مُوَافق للمعروف عِنْد الْمُحدثين وَيدخل فِي تَفْسِيره ابن أم مكتوم الْأَعْمَى وَغَيره بِخِلَاف الأول "**[٤].

الثالث: أنه صرح بسبب اختيار هذه اللفظة –كما تقدم- وهو حتى يدخل في التعريف الأعمى كابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره[٥].

وبناء على ذلك فيكون ضبط كلمة (رسول) -في المواضع الأخرى التي عرَّف فيها ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ الصحابي بأنه: **" كل مسلم رأى رسولُ الله ﷺ**[٦] **"** بضم اللام على أنه

---

(١) التوضيح ٢/ ١٠٢

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٦هـ. وكان أبوه حاجبا فعرف به. من تصانيفه: الكافية في النحو، والشافعية في الصرف، ومختصر الفقه. الأعلام للزركلي - (٤ / ٢١١)

(٣) يعني: التعريف الأول الذي أورده ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ هناك. وهو: **أن الصحابي: كل مُسلم رأى النَّبِي ﷺ وَإِن لم يَصْحَبهُ.** المقنع في علوم الحديث ٢/ ٤٩١

(٤) المقنع في علوم الحديث (٢ / ٤٩١)

(٥) وانظر أيضا: التوضيح ٢٠/ ٢٣٧

(٦) كما في الإعلام ٣/ (٢١٢-٢١٣)، والتوضيح ٢٠/ ٢٣٧

فاعل وليس مفعول، إلا موضعا واحدا بفتح اللام؛ لأنه حكاية لقول الإمام البخاري[(١)] -رحم الله الجميع- والله أعلم.

وتعليقا على ما سبق:

فإن علماء الحديث اختلفت أقوالهم في تعريف الصحابي اختلافا كثيرا، ولعل أدق هذه التعريفات هو ما اعتمده كثير من العلماء، وهو ما قرره الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ:

(من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام) ".

ثم شرح التعريف وذكر محترزاته فقال: " فيدخل «**فيمن لقيه**» من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد «**الإيمان**» من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: «**به**» يخرج من لقيه مؤمنا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة....

ويدخل في قولنا: «**مؤمنا به**» كلّ مكلف من الجن والإنس. ...

---

(١) انظر: التوضيح ١٦/ ٥١٩

وخرج بقولنا: «**ومات على الإسلام**» من لقيه مؤمنا به ثم ارتدّ، ومات على ردّته والعياذ باللهّ. ...ويدخل فيه من ارتدّ وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد"[١].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٥٨-١٥٩)

المطلب الثاني: بيان فضل الصحابة.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مبينا فضلهم، وعدالتهم، ومقررا وجوب محبتهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأصحابه عليه السلام أفضل الأمة، من سمع منه كلمة، أو عقل أنه رآه، وأدناهم منزلة خير ممن يأتي بعدهم.**

قيل لمالك: من أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لنظرة نظرها معاوية في وجه رسول الله ﷺ خير من عمل عمر بن عبد العزيز "[١].

وعند شرحه لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي ﷺ: **((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))**[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" ومعناه: أن المد ونصفه ينفقه الواحد منهم أفضل من الكبير ينفقه أحدكم مع السعة والوجدان "**[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وكلهم عدول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهم خير أمة أخرجت للناس "**[٤].

---

(١) التوضيح ٣٠/ ٢٨٨، وانظر: غاية السول ٢٦٢

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٦٧٣ ومسلم برقم ٢٥٤٠ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) التوضيح ٢٠/ ٢٦٩، وانظر: نفس المصدر ٢/ ٥٣٧، و٥/ (٥٣٧-٥٣٨)، والمعين ص ٣١٣

(٤) التوضيح ٣٢/ ٣٦٦

وعند شرحه لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ((**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**))[(١)].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" ((آية الإيمان)) علامته ودلالته، و((حب الأنصار)) من حيث كانوا أنصار الدين ومظهريه، وباذلي أنفسهم وأموالهم، وقتالهم الناس كافة دونه علامة ودلالة قاطعة على الإيمان، فمن عرف حق الأنصار ومبادرتهم ونصرهم ومحبتهم له ﷺ أحبهم ضرورة بحكم صحة إيمانه، ومن كان منافقا لم يسره ما جاء منهم فيبغضهم.**

وهذا جار في أعيان الصحابة، كالخلفاء، وبقية العشرة، والمهاجرين، بل في كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة، وغناء في الدين، وأثر حسن فيه.

فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم محض النفاق، ويدل عليه الحديث الوارد في فضل الصحابة كلهم: ((من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم))[(٢)] "[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ١٧ ومسلم برقم ٧٤

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٣٨٦٢ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وضعفه الألباني في (ظلال الجنة في تخريج السنة) ٩٩٢

(٣) التوضيح ٢/ (٥٣٦-٥٣٧)، وانظر: نفس المصدر ٢/ ٥٣٨، و٢٠/ ٣٨٤، و٢٣/ ٢٤٦

ومع تقرير ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفضائل الصحابة عموما، فإنه لم يكتف بذلك، بل تعداه وتناول بعض الفضائل والمناقب الواردة في عدد منهم على وجه الخصوص، كأبي بكر الصديق[١]، وعمر بن الخطاب[٢]، وعثمان بن عفان[٣]، وعلي بن أبي طالب[٤]، معاوية[٥]، وابن عباس[٦]، وابن عمر[٧]، وابن مسعود[٨]، وأبي بكرة نفيع بن الحارث[٩]، وأبي ذر[١٠]، وأبي سعيد الخدري[١١]، وأبي عبيدة[١٢]، وأبي موسى الأشعري[١٣]، وأبي هريرة[١٤]، وأنس

---

(١) انظر: التوضيح ٩/ (٢٧٠، و٣٧٦، و٤٠٤)، و١٠/ ٢١٩، و١٥/ ٢٣٠، و١٧/ ٦٥٠، و٢٠/ (١٣٢، و١٧٤، و٢٤٣، و٢٦١، و٢٦٥، و٢٧٢، و٦٠٦، و٦٣٣)

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ (١٣٨-١٤٢، و٦٠٢)، و١٥/ ٢٣٠، و٢٠/ (٢٧٢، و٢٨٧)، والإعلام ١/ (١٤٣-١٤٤)

(٣) انظر: التوضيح ١٠/ ٥٣، و٢٠/ (٢٧١، و٢٧٢)

(٤) انظر: المصدر السابق ٢٠/ (٣٠٥، و٣٠٩)، والإعلام ١/ (٦٣٤-٦٣٦)

(٥) انظر: التوضيح ١٧/ (٣٤١، و٦٦٢)

(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ (٣٣٩-٣٤١)، والإعلام ١/ ٥٠٧

(٧) انظر: التوضيح ٢/ ٤٣٤

(٨) انظر: المصدر السابق ٣/ ٣٤

(٩) انظر: المصدر السابق ٣/ (١٠-١١)

(١٠) انظر: المصدر السابق ٣/ ٢٣

(١١) انظر: المصدر السابق ٢/ (٥٥٤-٥٥٥)

(١٢) انظر: المصدر السابق ١٦/ ٥٦

(١٣) انظر: المصدر السابق ٢/ (٤٩٣-٤٩٤)

(١٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٦٣ ، و١٤/ ٣١

ابن مالك[١]، والبراء[٢]، وجابر بن عبد الله[٣]، والزبير[٤]، وسعد بن أبي وقاص[٥]، وطلحة[٦]، وعبادة بن الصامت[٧]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٨]، وعمار بن ياسر[٩]، وعائشة[١٠]، وفاطمة[١١] -رضي الله عنهم أجمعين-.

وهذا الذي قرره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ما نطق به القرآن الكريم وصح به الخبر عن رسول الله ﷺ في إثبات فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على وجه العموم أو على وجه الخصوص، وهو ما يعتقده أهل السنة والجماعة اعتقادا جازما ويسلمون به لأولئك الأطهار الذين اختارهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لصحبة نبيه ﷺ.

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٠٦

(٢) انظر: المصدر السابق ٣/ ٨٩٨

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ (٣٠٥-٣٠٦)

(٤) انظر: المصدر السابق ١٧/ ٤٩٢

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/ (٦٣٦-٦٣٧)

(٦) انظر: المصدر السابق ٣/ (١٣٢-١٣٣)

(٧) انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٤٠

(٨) انظر: المصدر السابق ٢/ (٤٨٠-٤٨١)

(٩) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٥٦

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢/ (٢٠٥-٢٠٧)

(١١) انظر: المصدر السابق ٢٠/ ٣٠٩

ولقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة منها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧].

كما ورد الثناء على الصحابة رضي الله عنهم في السنة على وجه العموم وباعتبار الأفراد في أحاديث كثيرة مستفيضة ومشهورة، أكتفي بما أورده ابن الملقن رحمه الله منها.

المطلب الثالث: الكف عما شجر بين الصحابة والتحذير من الطعن فيهم.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: " **والحق الذي عليه أهل السنة، الإمساك عما شجر بين الصحابة، وحسن الظن بهم، والتأويل لهم، وأنهم مجتهدون متأولون، لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا**"(١).

وعند شرحه لحديث: ((**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**))(٢).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " **وقوله: ((يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) إنما يصح ذلك في الخوارج الذين بعث إليهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمارا يدعوهم إلى الجماعة، وليس يصح في أحد من الصحابة؛ لأنه لا يجوز لأحد من المسلمين أن يتأول عليهم إلا أفضل التأويل؛ لأنهم الصحابة الذين أثنى الله عليهم وشهد لهم بالفضل بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾** [آل عمران: ١١٠].

قال المفسرون: وهم أصحاب محمد ﷺ "(٣).

---

(١) انظر: المصدر السابق ٣/ ٢٠

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٤٧ من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه قصة.

(٣) المصدر السابق ٥/ (٥٣٧-٥٣٨)، وانظر: نفس المصدر ١٨/ (٤٦٧-٤٦٨)، و٢٣/ ٢٤٦، والتذكرة في الفقه الشافعي ص٨

وهذا الذي ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو مما أجمع عليه السلف الصالح -رضوان الله عليهم-.

قال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة التي نقلها عن جميع السلف: " ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدا منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدا منهم بقليل أو كثير، أو دق أو جل مما يتطرق به إلى الوقيعة في أحد منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفه ولا عدله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة ... لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن في واحد منهم بعيب ولا بنقص ولا وقيعة، فمن فعل ذلك فالواجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة ثم خلده الحبس حتى يموت أو يرجع، فهذه السنة في أصحاب محمد ﷺ"[(٢)].

---

(١) هو الإمام حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني، أبو محمد، الفقيه صاحب الإمام أحمد وتلميذه، توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥)، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٣

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

" وانظر إلى حرب وإجماع حكى   لله درك من فتى كرمان".

الكافية الشافية ص ٩٠، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٢) إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: أسعد الزعتري ص (٧٠-٧١)، دار الإمام أحمد، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، وكتاب السنة من مسائل الإمام =

المطلب الرابع: تفاضل الصحابة.

بين ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الصحابة متفاوتون في الفضل كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" قام الإجماع من أهل السنة والجماعة على أن الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أفضل الصحابة، ثم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ...**

واختلف في عثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فالأشهر عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ...

وبعد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين، ثم من الأنصار، ومن جميع على قدر الهجرة والسابقة والتفضلة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ "[1] .

وهذا الإجماع الذي حكاه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ذكره كثير من أهل العلم[2] .

=

حرب بن إسماعيل الكرماني، أخرجه وحققه: عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١/ ٢٩١-٢٩٢)

(١) المصدر السابق ٢٠/ ٢٥٠، وانظر: نفس المصدر ١٨/ ٣٤٩، و٢٠/ (٢٤٨، و٢٦٧-٢٦٩، و٢٩٣)، و٢١/ ٩٩

(٢) انظر مثلا: السنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٨، والسنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٥٧٤، تحقيق: د.محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، والسنة للخلال ٢/ ٤٠٤، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وتقديمهما على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا "(١).

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي ص ٣٦٩، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

المبحث الثاني: منهجه في الإمامة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإمام.

المطلب الثاني: حكم نصب الإمام، وبيان ما تنعقد به الإمامة.

المطلب الثالث: طاعة الإمام.

المطلب الرابع: التحذير من القيام على الأئمة ومنع الخروج عليهم وإن جاروا.

المطلب الأول: تعريف الإمام.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والمراد به كما قال القاضي:**

هو كل من إليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام "[١].

هذا أحد التعاريف، وهناك تعريفات أخرى، منها مثلا:

هو " الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعا "[٢].

---

(١) التوضيح ٦/ ٤٤٦، وانظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٣/ ٥٦٢

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٥٣، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

المطلب الثاني: حكم نصب الإمام، وبيان ما تنعقد به الإمامة.

الفرع الأول: حكم نصب الإمام.

ذهب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وجوب نصب الإمام.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقيل: هي فريضة؛ لأن الفرائض تقوم بها؛ لأنها لم تتأخر عن وقت الحاجة إليها.**

قلت: وهو الصواب، فنصب الإمام ضروري لا يقوم المعاش إلا به "(١).

وهذا الذي ذهب إليه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجمع عليه.

قال الماوردي(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " وعقدها(٣) لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع"(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها "(٥).

---

(١) التوضيح ٢٠/ ٢٦٧، وانظر: نفس المصدر ٣٢/ ٤٣١

(٢) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد سنة ٤٥٠هـ. من كتبه: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية. الأعلام للزركلي (٤ / ٣٢٧)

(٣) يعني: الإمامة.

(٤) الأحكام السلطانية ص ١٥، دار الحديث، القاهرة.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩٠، وانظر: منهاج السنة ٧/ ٣٤٥

وقال ابن خلدون[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك. ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار.

واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام"[2].

وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقد كان النبي ﷺ يقضي ويولي القضاة.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، وتوفي فجأة في القاهرة سنة ٨٠٨هـ، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣٠)

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/ (٢٣٩-٢٤٠) ط دار الفكر، ت: خليل شحادة، ط عام ١٤٢١هـ، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٧/ ٣٢، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤ / ٧٢)، و الآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٤٥٢)

الفرع الثاني: بيان ما تنعقد به الإمامة.

تحدث ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طرق انعقاد الإمامة، وبين أنها تنعقد بالعهد والاستخلاف، أو البيعة، أو الغلبة.

أما الاستخلاف فذكره عند شرحه لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ((**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَمَا يَسُرُّنِي -أَوْ قَالَ مَا يَسُرُّهُمْ- أَنَّهُمْ عِنْدَنَا**)).وَقَالَ: وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وفيه: أن الإمام يجوز له أن يجعل ولاية العهد بعده لرجل، ثم يقول: فإن مات قبل موتي فإن الولاية لفلان -رجل آخر يستحق ذلك- فإن مات المولى أولا فالعقد للثاني ثابت**"[2].

وأما البيعة أو اجتماع أهل الحل والعقد على خليفة، فذكره عند شرحه لحديث الرهط الذين ولَّاهم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للتشاور في اختيار الخليفة[3].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **وفيه: الدلالة الواضحة على أن الجماعة الموثوق بأديانهم ونصيحتهم للإسلام وأهله إذا عقدوا عقد الخلافة لبعض من هو من أهلها على تشاور منهم واجتهاد،**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٠٦٣

(٢) التوضيح ١٨/ ٣٠٨، وانظر: البدر المنير ٢٠/ (٦٢٥-٦٢٦ الأثر الرابع)

(٣) حديث طويل أخرجه البخاري برقم ٧٢٠٧

فليس لغيرهم من المسلمين حل في ذلك العقد ممن لم يحضر عقدهم وتشاورهم، وكانوا العاقدين قد أصابوا الحق فيه؛ وذلك أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أفرد النظر في الأمر (للنَّفر)**[١] **الستة، ولم يجعل لغيرهم فيها فعلوا اعتراضا"**[٢].

وأما الغلبة فعرض لها عند شرحه لحديث: أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ))**[٣].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" وفيه دلالة على وجوب طاعة الخارجي؛ لأنه لما قال:((حبشي)) والخلافة في قريش دال على أن الحبشي إنما يكون متغلبا"**[٤].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **" والفقهاء يجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة ما أقام الجماعات والجهاد "**[٥].

---

(١) في المطبوع: (النفر) والتصويب من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، من أول كتاب إلى آخر كتاب الاعتصام، (ص ١٩٥) دراسة وتحقيق: الطالبة: آمنة بنت محمد بن أحمد الجبرتي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٢) التوضيح ٣٢/ (٥٨٤-٥٨٥)، وانظر: البدر المنير ٢٠/ (٦٠٠-٦٠٢، و٦٢٥ الأثر الثالث، و٦٢٧ الأثر الخامس)

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٩٣

(٤) التوضيح ٦/ ٥٣٤

(٥) المصدر السابق ٣٢/ ٢٨١، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٨، وانظر: البدر المنير ١١/ ٥٥٥.

وتعليقا على ما سبق: فإن ما ذكره ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة حق وصواب، بل حكى أهل السنة الإجماع على هذه الطرق.

وقد حكى القرطبي الإجماع على العهد واختيار أهل الحل والعقد.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " نَصْبُ الإمام لابدَّ منه، وإن لنصبه طريقين: أحدهما: اجتهاد أهل الحل والعقد، والآخر: النصُّ؛ إما على واحدٍ بعينه، وإما على جماعة بأعيانها، ويفوّض التخيير إليهم في تعيين واحد منهم. وهذا مما أجمع عليه السَّلف الصالح "(١).

وأيضا حكى ابن خلدون الإجماع على الاستخلاف والعهد.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده؛ إذ وقع بعهد أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لعمر بمحضر من الصحابة، وأجازوه وأوجبوا على أنفسهم به طاعة عمر -رضي الله عنه وعنهم-"(٢).

وأما الإجماع على عقد البيعة للمتغلب، فحكاه ابن حجر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء"(٣).

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤/ ١٥

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٦٢

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٧)

المطلب الثالث: طاعة الإمام.

أولى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة عناية فائقة؛ وذلك لأهميتها، حيث تكلم عليها في عدة مواضع عند شرحه للأحاديث المتعلقة بها، وبين وجوب السمع والطاعة للأئمة بالمعروف.

ومن ذلك عند شرحه لباب قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩] والأحاديث التي تحته ومنها حديث: أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ:((**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**))[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وهذا يدل على وجوب طاعة السلطان وجوبا مجملا؛ لأن فيه طاعة الله وطاعة رسوله، فمن ائتمر لطاعة أولي الأمر لأمر الله ورسوله بذلك فطاعتهم واجبة فيما رأوه من وجوه الصلاح، حتى إذا خرجوا إلى ما يشك أنه معصية لم يلزمهم طاعتهم فيه وطلب الخروج عن طاعتهم لغير مواجهة بالخلاف"**[٢].

وعند شرحه لحديث أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: ((**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧١٣٧ ومسلم برقم ١٨٣٥.

(٢) التوضيح ٣٢/ ٤٢٦.

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٦.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وقوله: ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا)) يريد في المعروف، لا المنكر فإذا أمر بمنكر فلا سمع ولا طاعة"**[(١)].

وفي موضع آخر بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن **السمع والطاعة للإمام من التعاون على البر والتقوى**[(٢)].

لا شك أن السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين -في غير معصية- أمر مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة، وهو أصل من أصولهم التي فارقوا بها أهل البدع والأهواء.

وقد نقل الإجماع على ذلك الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة التي نقلها عن جميع السلف: " والانقياد لمن ولَّاه الله -عز وجل- أمركم، لا تنزع يدا من طاعته، ولا تخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك؛ فهو مبتدع مخالف مفارق للسنة للجماعة. وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه"[(٣)].

---

(١) التوضيح ٦/ ٥٣٤، وانظر: نفس المصدر ١١/ ٢٥١، و١٨/ (٦٣-٦٤، و٨٣)، و١٩/ ٦٠٩، ٢٠/ ١٨٧، و٣٢/ (٤٣٧، و٥٨٧، و٦٠٠)، والبدر المنير ٢٠/ (٥٨١-٥٨٩، و٦٠٨-٦١٢)

(٢) انظر: حدائق الأولياء ١/ ٢٦٢

(٣) حادي الأرواح ص ٢٨٩ دار الكتب العلمية، وإجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: أسعد الزعتري ص (٤٦-٤٨).

المطلب الرابع: التحذير من القيام على الأئمة ومنع الخروج عليهم وإن جاروا.

لأهمية هذه المسألة أولاها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عناية فائقة، فقررها في عدة مواضع، ومن ذلك عند شرحه للأحاديث التي أوردها الإمام البخاري في صحيحه تحت باب قول النبي ﷺ ((**سترون بعدي أمورا تنكرونها**))[١]. ومن هذه الأحاديث:

١. حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**))[٢].

٢. وأيضا حديث: ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:((**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**))[٣].

٣. وحديث: أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي. قَالَ: ((**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي**))[٤].

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لأحاديث هذا الباب: **" في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم.**

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٧٠٥٢ مسندا.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٠٥٣ ومسلم برقم ١٨٤٩

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٠٥٤ ومسلم برقم ١٧٠٩

(٤) أخرجه البخاري برقم ٧٠٥٧ ومسلم برقم ١٨٤٥

والفقهاء يجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة ما أقام الجماعات والجهاد، فإن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله لأصحابه: ((سترون بعدى أثرة وأمورا تنكروها))، فوصف أنه سيكون عليهم أمراء يأخذون الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور.

وذكر علي بن معبد[١]، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لابد من إمامة برة أو فاجرة.

قيل له: هذه البرة لابد منها[٢]، فما بال الفاجرة؟ قال: يقام بها الحدود، ويؤمن بها السبيل، ويقسم بها الفيء، ويجاهد بها العدو.

ألا ترى حديث ابن عباس وعبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ((وأن لا ينازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا))[٣] يدل هذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وأن لا تشق عصا المسلمين،

---

(١) علي بن معبد بن شداد الرقي نزيل مصر ثقة فقيه من كبار العاشرة مات سنة ثماني عشرة. تقريب التهذيب ص ٤٠٥.

(٢) عند ابن الملقن في المطبوع (منه)والتصويب من شرح ابن بطال ١٠/٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ، دراسة وتحقيقا: من أول كتاب الإكراه إلى آخر كتاب الفتن ص ٤٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٩هـ، إعداد الطالبة: إبتسام بنت عبد الله بن أحمد بادويس.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٠٥٥ ومسلم برقم ١٧٠٩.

ولا ينسب إليه سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فلا طاعة لمخلوق عليه"[١].

وفي موضع آخر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وروينا في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال:((بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم))**[٢].

المَنشط والمكره -بفتح ميميهما-: أي السهل والصعب، والأثرة: الاختصاص بالمشترك، وبواحا: ظاهرا لا يحتمل تأويلا، فشرط الإنكار كون المنكر كفرا بواحا أن يكون فيه برهان من الله، أي دليل جلي لا يقبل الاجتهاد"[٣].

وتعليقا على ما سبق: فإن هذه المسألة مجمع عليها، وتقدم قريبا الإجماع الذي حكاه الإمام حرب عن السلف، ولأهمية هذه المسألة، ولشدة عناية السلف بها، أكد الإمام حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها وكرر ذلك في نفس الفقرة، حيث قال:

---

(١) التوضيح ٣٢/ (٢٨٢-٢٨٣)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ (٨-٩)، وانظر: نفس المصدر ٦/ ٥٣٣، و١٠/ ٢٥٢، و١٨/ ٦٦، و٣٢/ (٢٨٩، و٣٣٤-٣٣٥، و٥٩٤)، والمعين ص ٢٤٨.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه برقم ٧٠٥٥ ومسلم بنحوه برقم ١٧٠٩.

(٣) حدائق الأولياء ١/ (٢٦٢-٢٦٣)، وانظر: البدر المنير ٢٠/ (٥٨١-٥٨٢).

ولا تخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا. ثم أكد على ذلك بقوله:

ولا تخرج على السلطان. ثم عاد وأكد بقوله:

وليس لك أن تخرج عليه، وتسمع وتطيع، ولا تنكث بيعته. ثم ذكر أن من فعل ذلك؛ **فهو مبتدع مخالف مفارق للسنة للجماعة.**

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تبلغ الغايات، وترفع الدرجات، والصلاة والسلام على المبعوث بأكمل الرسالات، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد حاولت في هذا البحث جمع شتات آراء ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاعتقادية، وعرضها على ميزان أهل السنة والجماعة، ولا أدعي فيه الكمال والإحاطة، ولكن حسبي أني بذلت فيه جَهدي ومكنتي، وأستغفر الله عما وقع فيع من الخطأ.

وفيما يلي عرض موجز يتضمن خلاصة لأهم ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج:

١. أهمية العناية بدراسة منهج أعلام المذاهب الفقهية المتبوعة الاعتقادية، وضرورة تقويمها -لاسيما المتأخرين منهم- لعظيم أثرهم، وانتشار كتبهم.
٢. عاش ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة كانت مشوبة، بكثير من البدع والخرافات، وكان للعقيدة الأشعرية فيها سلطان وانتشار واسع، مما كان له أثر واضح على نشأة ابن الملقن وتكوينه العلمي ومنهجه العقدي.
٣. بدأ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياته العلمية في وقت مبكر جدا، وأخذ العلم عن عدد كبير من مشايخ الأشاعرة والصوفية ممن كان لهم الأثر الواضح على سلوكه ومنهجه العقدي.
٤. لقد هيأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لابن الملقن أسبابا جعلته أعجوبة عصره في كثرة التصانيف.
٥. تناقض ابن الملقن -غفر الله له- في تقرير كثير من مسائل العقيدة واضطرب كلامه فيها، ولم يسر على منهج واحد، كإثباته بعض الصفات وتأويل الباقي، وكتفسيره

للاستواء بالعلو مع نفيه أن يكون الله في جهة العلو؛ بسبب أخذه بمنهج الأشاعرة في المسائل العقدية.

٦. تأثر ابن الملقن -غفر الله له- بالصوفية غير الغالية، وأصبح واحدا منهم، وتبنى بعض آرائهم، وصدق الكثير من خرافاتهم، وروج لها، وترجم لبعض غلاتهم واعتذر لهم.

٧. استقى ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلوماته العقدية من مصادر كثيرة، ومتنوعة.

٨. وافق ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهل السنة والجماعة في مسائل وخالفهم في أخرى، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: في مصادر التلقي ومنهج الاستدلال،:

أ- وافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهل السنة في اعتبار أن القرآن والسنة والإجماع والعقل مصادر لتلقي العقيدة.

ب- وافق أهل السنة في قبول خبر الواحد في العقيدة.

ج- كما وافقهم أيضا بتقديم الأدلة النقلية، مع الأخذ بالأدلة العقلية إلى جانبها.

ثانيا: في تعريف التوحيد وبيان أقسامه:

وافق الأشاعرة حيث قصر التوحيد على مفهومه العلمي دون العملي، كما نقل عن المتصوفة تعاريف ذوقيه غير شرعية.

ثالثا: في أسماء الله ﷻ.

١- وافق السلف في أن أسماء الله لا تنحصر في عدد معين.

٢- وافق بعض السلف في أن المراد بإحصاء أسماء الله هو حفظها.

٣- كما وافقهم في أن طريق إثبات أسماء الله ﷻ هو الكتاب والسنة.

٤- وافق السلف في أن الأسماء مشتقة من الصفات.

٥- اضطرب منهجه في اسم الله الأعظم.

٦- وعند كلامه على أقسام أسماء الله أخطأ -عفا الله عنه- في أمور:

أ- أنه جعل ما يجري صفة أو خبرا على الله من أقسام أسمائه.

ب- أنه جعل بعض أسماء الله مجردة من المعاني.

ج- أنه جعل من أسماء الله ﷻ: شيء وموجود وذات ونفس ومريد.

د- أنه جعل أثر الصفة هو الصفة.

هـ- تعبيره بأن الله ﷻ ليس بجوهر ولا عرض.

٧- وافق الأشاعرة والماتريدية في أن الاسم هو المسمى.

٨- عند شرحه لأسماء الله وافق في الجملة أهل السنة؛ إذ حصل له قصور في شرح بعضها.

رابعا: في صفات الله ﷻ.

قرر مذهب الأشاعرة من خلال:

أ- إثباته للصفات السبع التي اشتهر الأشاعرة بإثباتها، وأما باقي الصفات فمذهبه فيها دائر بين التفويض والتأويل مع ميله إلى التفويض الذي نسبه للسلف.

ب- تجويزه للتأويل؛ لأنه زعم أن إثبات الصفات لله يستلزم كونها جوارح، أو يوجب أن يكون جسما، أو في جهة.

ج- جعله بعض نصوص الصفات من باب المجاز.

د- وافق أهل السنة لفظيا في تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية، لكنه خالفهم في جعل الصفات الفعلية غير قائمة به ﷻ.

هـ- خالف السلف في جميع ما يتعلق بصفة الكلام.

خامسا: في رؤية الله ﷻ.

وافق أهل السنة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، إلا أنه خالفهم في نفيه للجهة، وإنكاره للتلذذ بذلك.

سادسا: في توحيد الألوهية.

زلت قدم ابن الملقن -عفا الله عنه- في بعض مسائل الألوهية فقد قرر:

١- استحباب التبرك بالصالحين، وبآثارهم، وبقبورهم.
٢- التوسل بذات النبي ﷺ، وبحرمته، وكذلك بآله.
٣- شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، كالذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة.
٤- جوز الحلف بما يرجع إلى تعظيم الله ﷻ كالحلف بالرسول ﷺ.

سابعا: في مباحث الإيمان.

أ- وافق أهل السنة في تعريف الإيمان وأنه: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، وأنه يزيد وينقص.
ب- قرر أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى، وإذا افترقا في الذكر اجتمعا في المعنى.
ج- كما وافق أهل السنة أن مرتكب الكبيرة لا يكفر، بل هو مؤمن ناقص الإيمان، وإن ما ت مصرا على الكبيرة فهو تحت المشيئة.

ثامنا: في الإيمان بالرسل.

وافق أهل السنة في مباحث الإيمان بالرسل.

تاسعا: في الإيمان باليوم الآخر.

وافق أهل السنة في مباحث الإيمان باليوم الآخر.

عاشرا: في القضاء والقدر.

وافق أهل السنة في مراتب القدر الأربع، وفي خلق أفعال العباد، لكنه من جانب تعلق أفعال العباد بهم وافق الأشاعرة، حيث ذهب إلى القول بالكسب الأشعري.

كما ذهب -غفر الله له- إلى أن الهدى والضلال بخلق الله سبحانه وتعالى وإرادته لا فعل ولا قدرة للعباد فيهما، وأنه أقدرهم على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر.

حادي عشر: في الصحابة والإمامة.

وافق أهل السنة في مباحث الصحابة والإمامة.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بمنه وكرمه أن يتقبل هذا العمل عني وعن والديَّ الكريمين، وأن يغفر لوالدي الكريم وصديقي الحميم وأخي العزيز وأبي الغالي **أبو مراد** والذي غمرني بجوده وإحسانه وعطفه وتواضعه، اللهم أسكنه فسيح الجنان، واغفر له يا رحمن، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو اللهم اعف عنه، اللهم بشِّره برَوْحٍ وريحانٍ وجنة نعيم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار الموقوفة.
٤. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٥. فهرس المصادر والمراجع.
٦. فهرس الموضوعات.

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢٣٧	﴿يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾	٢٢٤
٢٥٣	﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ﴾	٤٥١،٤٤٩
٢٨٥	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	٤٤٦
	٣- آل عمران	
٧	﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	٣١٥
١٦	﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	٣٥٥
٢٦	﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾	٥٠٩
٢٨	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾	٣٣٢
٥٥	﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	٢٣٦
١٠٢	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	٢
١١٠	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٥٥٧
١٢٢	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	٣٢٧
١٥٢	﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾	٣٣٨

١٥٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾	٣٢٧
١٨٩	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٤٤
١٩٣	﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾	٣٥٥
	٤- النساء	
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	٢، ٢٠٥٠
١١	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	١٣١
٤٦	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٣٤
٤٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٥٣٦
٥٩	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٦٨
٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	٥٦٤
٧١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾	٣٢٩

١٠٢	﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ﴾	٣٢٩
١٣٤	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾	١٧٨
١٣٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	٤٣٣
١٣٦	﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	٤٥٧
١٥٩	﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾	٤٨٢
١٦٤	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	٢٩١
	٥- المائدة	
٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾	٣١٩،٣٥٣
٣٨	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾	١٨١
٤٨	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾	٤٤٨
٦٤	﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾	٢٤٤
٦٤	﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	٢٤١، ٢٤٤

٦- الأنعام		
٢٨	﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾	٥٠٨
٣٩	﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥١٨
٦٥	﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾	٢٥٣
٩٣	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	٤٦٣،٤٦٢
٩٣	﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٢٧٨
١٠٣	﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾	٤٩٧
١٢٤	﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	٤٤٥
١٥٨	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾	٣٠١
٧- الأعراف		
٤٣	﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾	٥١٧،٥١٦
٥٤	﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾	١٤٤
٨٩	﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾	٢٠٧
٩٩	﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	٣٣٥

١٣٥	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾	٢٦٥
١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾	٢٩٦
١٤٤	﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾	٤٤٥
١٤٨	﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾	٢٩٢
١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾	١٧٣، ١٨١، ١٩٣، ٣٥٥
١٨٧	﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾	٤٨٧
٨- الأنفال		
٢-٣	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	٥٢٥، ٥٣٠
٢٣	﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	٥٠٨
٩- التوبة		
٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	٢٩١

٤٦	﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾	٣١٣
١٠٠	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	٥٥٦
١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾	٣٣٨
١١٧	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	٥٥٦
١٢٨	﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	٤٤٩
	١٠- يونس	
٢	﴿ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾	٢٦٠
٢٥	﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	٥١٧
٣١	﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	١٤٥

١١- هود		
٤٣	﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾	٣٣٢
٤٤	﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾	٢٧٥
٦٩-٧٠	﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ (٦٩) فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾	٤٢٧
٧٧	﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾	٤٢٣
١٠٢	﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ﴾	٣٣٢
١٠٣	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ﴾	٣٣٢
١١٩	﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾	٢٥٨
١٢- يوسف		
٤١	﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾	١٤٢
٥٠	﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	١٤١
٥٠	﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	١٤٠
٨٧	﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	٣٣٥
٩٧	﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾	٣٥٥

	١٣- الرعد	
١١	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾	٤٢٧
	١٤- إبراهيم	
٢٧	﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	٤٦٠
	١٥- الحجر	
٤٩	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٤٠
٩١	﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾	٢٢٥
	١٦- النحل	
١٨	﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾	٢٤٤
٣٦	﴿ فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	٣٤٤
٤٤	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	٢٥٦
	١٧- الإسراء	
٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾	١٣٣
٥٥	﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	٤٤٩
٥٧	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾	٣٣٧

٨٥	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾	٤٦٣، ٤٦٥
١١٠	﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	١٩٣، ٢٢٩
	١٨- الكهف	
٩٤	﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٤٨٤
١٠٩	﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾	٢٩٨
١١٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	٣٥٤
	١٩- مريم	
١٧	﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾	٤٢٩
٣٩	﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ ﴾	٥٠٢
	٢٠- طه	
٥	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾	٢١٧
٨	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	١٩٣
١٣	﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	٢٩٤
١٥	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾	٤٨٧
٣٩	﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾	٢٥٦
٥٥	﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾	٤٨٢
٦٦	﴿ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾	٤١٣

٨٩	﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	٢٩٢
١٢٩	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾	٢٩٨
٢١- الأنبياء		
٢٥	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٤٣٨
٩٠	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	٣٣٩
٩٦	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾	٤٨٤
٢٢- الحج		
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾	٣٣٣
٥٢	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾	٤٤٣
٧٥	﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾	٤٤٥
٢٣- المؤمنون		
٢٨	﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾	٢٧٥
٧٥	﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٢٦٥

٣٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	١٥٠
٣٠	﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾	١٥١،١٤٨
٤٠	﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ ﴾	٢٧١
٥٥	﴿ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾	٤٦٦
	٣١- لقمان	
٢٧	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾	٢٩٨،١٦٢
٣٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾	٤٨٧
	٣٣- الأحزاب	
٧٠- ٧١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	٢
	٣٥- فاطر	
١٠	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾	٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦

٥٣	﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٣٣٤
٦٥	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٤٧٩
٦٧	﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	٢٤٨، ٣١٩، ٣٢٠
٦٨	﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾	٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٣
٦٩	﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	١٩٨، ٢٠٠، ٢٤٦
	٤٠- غافر	
٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥
	٤١- فصلت	
٥٣	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾	١٥٣
	٤٢- الشورى	
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	٢١٧، ٢٢٢، ٢٥٢

٤٩ - الحجرات		
١٤	﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	٥٣٢
٥٠ - ق		
٣٠	﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٢٥٧، ٢٦٢
٣٩	﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾	٤٩٥
٥١ - الذاريات		
٣١	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	٤٢٣
٣٥	﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٣٢، ٥٣٣
٣٦	﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	٥٣٣
٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	١٣١، ١٣٣
٥٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	٢٢٩
٥٢ - الطور		
١	﴿وَٱلطُّورِ﴾	٣٧٠
٥٤ - القمر		
٤٩	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	٥١٠

	٥٥- الرحمن	
٢٧	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	٢٦٤
٤٦	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٣٣٣
	٥٧- الحديد	
٤	﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾	٨٦، ٢٧٣
	٥٨- المجادلة	
٧	﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾	٢٧٣
	٥٩- الحشر	
٢٣	﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾	٢١٠
٢٣	﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾	٢١٠
٢٤	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾	١٥٢
	٦٢- الجمعة	
١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٣٣٠
	٦٦- التحريم	
٣	﴿ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	٤٤٠
٦	﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٤٢٤

<table>
<tr><td colspan="3">٩٥- التين</td></tr>
<tr><td>١</td><td>﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾</td><td>٣٧٠</td></tr>
<tr><td colspan="3">١١٢- الإخلاص</td></tr>
<tr><td>١</td><td>﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾</td><td>١٧٧</td></tr>
<tr><td>٢-٣</td><td>﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾</td><td>٢٠٦</td></tr>
<tr><td colspan="3">١١٣- الفلق</td></tr>
<tr><td>٤</td><td>﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾</td><td>٤١٤</td></tr>
<tr><td colspan="3">١١٤- الناس</td></tr>
<tr><td>١</td><td>﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾</td><td>١٤٣</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾</td><td>١٥٢</td></tr>
</table>

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الآثار الموقوفة.

٤. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥. فهرس المصادر والمراجع.

أولا: كتب ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١. **الأشباه والنظائر**، تحقيق: حمد بن عبد العزيز الخضيري، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، كراتشي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢. **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، اعتنى به: محمد علي سمك، وعلي بن إبراهيم بن مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٣. **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤. **البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير**، تحقيق: د. جمال محمد السيد، ومجموعة من الباحثين، دار العاصمة، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وزملاءه، دار الهجرة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦. **البلغة في أحاديث الأحكام**، تحقيق: محيي الدين نجيب، دار البشائر، دمشق، طبعة عام ١٤١١هـ.

٧. **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج**، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٨. تحقيق ودراسة كتاب **الإعلام في فوائد عمدة الأحكام**، من أوله إلى نهاية كتاب الطهارة، إعداد الطالبة: جميلة محمد بشير الفزاني، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لفرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ.

٩. **تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٠. **التذكرة في الفقه الشافعي**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١١. **التذكرة في علوم الحديث**، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٢. **تفسير غريب القرآن**، مطبوع في حاشية مصحف دار الصحابة، بتحقيق: د. أنور محمود المرسي، دار الصحابة للتراث بمصر، بدون تاريخ.

١٣. تفسير **غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٤. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** ، دراسة وتحقيقا: من أول كتاب الإكراه إلى آخر كتاب الفتن، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٩هـ، إعداد الطالبة: إبتسام بنت عبد الله بن أحمد بادويس.

١٥. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح، بإشراف خالد الرباط، وجمعة فتحي، تقديم: د. احمد معبد، من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٦. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: من أول باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق إلى آخر باب كان النبي – صلى الله عليه وسلم– تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب، إعداد الطالب/ أحمد حاج محمد عثمان، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٦هـ.

١٧. **حدائق الأولياء**، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٨. **خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، دار الرشد، الرياض، بدون تاريخ.

١٩. **سنية الجمعة القبلية**، تحقيق: فراس محمد وليد، دار البشائر.

٢٠. **شرح مختصر التبريزي على مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: وائل محمد بكر زهران، دار الفلاح بمصر، بدون تاريخ.

٢١. **طبقات الأولياء**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٢. **طبقات الأولياء**، تحقيق: نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٢٣. **عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج**، تحقيق: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٢٤. **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٢٥. **غاية السول في خصائص الرسول**، تحقيق: عبد الله بحر الدين، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٦. **غاية مأمول الراغب في معرفة أحاديث ابن الحاجب**، تحقيق: هشام بن محمد الحسني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢٧. **قواعد ابن الملقن أو الأشباه والنظائر في قواعد الفقه**، تحقيق: مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم بالرياض، ودار ابن عفان بمصر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٨. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: المقدمة وآخر كتاب التهجد (من باب التطوع بعد المكتوبة) وكتاب الجنائز (إلى نهاية باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة)، إعداد الطالب: محمد كمال العروسي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٤هـ.

٢٩. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: كتاب الإيمان، إعداد الطالب: يوسف محمد علمي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣٠. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: كتاب المغازي، الطالب: شريف عثمان أحمد سقاف، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣١. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التفسير إلى آخره، للباحث: عبد الله بن مقبل القرني، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

٣٢. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دراسة وتحقيق: من أول كتاب التوحيد إلى آخره، إعداد الطالب: صالح بن محمد بن عمر الدميجي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٩هـ.

٣٣. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، من أول باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير من كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب فرض الخمس، دراسة وتحقيق: الطالب/ محمد إلياس محمد أنور، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤١٦هـ.

٣٤. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، من أول كتاب الأحكام إلى آخر كتاب الاعتصام، دراسة وتحقيق: الطالبة: آمنة بنت محمد بن أحمد الجبرتي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

٣٥. **كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، من أول كتاب الأشربة إلى نهاية كتاب الطب، تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، إعداد الطالب: محمد خالد عبد الهادي.

٣٦. **مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم**، تحقيق: عبد الله اللحيدان، وسعد آل حميِّد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٧. **المعين على تفهم الأربعين**، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٣٨. **المعين على تفهم الأربعين،** تحقيق: عبد العال مسعد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٩. **المقنع في علوم الحديث،** تحقيق: عبد الله الجديع، دار فواز بالأحساء، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٠. **نزهة النظار في قضاة الأمصار،** تحقيق: مديحة محمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة عام ١٩٩٦م.

ثانيا: المراجع والمصادر الأخرى.

حرف الألف

٤١. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق : د.عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ.

٤٢. **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

٤٣. **أبو حامد الغزالي عقيدته وتصوفه لعبد الرحمن دمشقية**، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٤. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٥. **الاجتماع بالخضر والتلقي عنه**، لمحمد إسماعيل المقدم، دار التوحيد للتراث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٦. **إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني**، تحقيق: أسعد الزعتري، دار الإمام أحمد، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٧. **أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين**، للدكتور سليمان بن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٨. **أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية**، لعبد الرحمن بن عبد الخالق، بدون تاريخ ومكان الطبع.

٤٩. **أحكام التصوير في الفقه الإسلامي**، لمحمد بن أحمد بن علي واصل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٠. **أحكام الرقى والتمائم**، للدكتور فهد بن ضويان السحيمي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥١. **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث، القاهرة.

٥٢. **الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٣. **الآداب الشرعية**، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٤. **آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم**، د.عبد الله بن محمد الرميان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٥. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٦. **الاستقامة**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم.

٥٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٨. **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، لملا علي القاري، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية.

٥٩. **اسم الله الأعظم**، د. عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦٠. **الأسماء والصفات**، البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٦١. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٢. **اصطلاحات الصوفية**، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٣. **أصول الدين عند أبي حنيفة**، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميِّس، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٦٤. **أصول الدين**، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٦٥. **أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، محمد بن عبد الله بن عيسى الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، عام النشر : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٧. **الاعتصام،** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٨. **اعتقاد أئمة الحديث،** أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، تحقيق: محمد ابن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٦٩. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٧٠. **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري،** أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، لطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٧١. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة،** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٧٢. **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٣. **أعلام النبوة،** لأبي الحسن علي الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

٧٤. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٧٥. **إعلان النكير على المفتونين بالتصوير**، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، دار الهجرة، بدون طبعة وتاريخ .

٧٦. **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٧٧. **الاقتصاد في الاعتقاد**، لأبي حامد الغزالي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، طبعة عام ١٣٨٥هـ.

٧٨. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار العاصمة، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧٩. **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨٠. **إنباء الغمر بأبناء العمر**، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، طبعة عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٨١. **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، القفطي: جمال الدين أبو الحسن يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٨٢. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٣. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٨٤. **الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية**، جمعه أحد الأدباء اليسوعيين، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، طبعة عام ١٨٨٦م.

٨٥. **أهوال القبور**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨٦. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد**، محمد ابن إبراهيم الوزير بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧.

٨٧. **الإيمان**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٨٨. **الأيوبيون والمماليك في مصر**، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، طبعة عام ١٩٩٦م.

حرف الباء

٨٩. **بدائع التفسير**، الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، وراجعه: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٩٠. **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩١. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٩٢. **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش.

٩٣. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ٤٢٦هـ.

حرف التاء

٩٤. **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٥. **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي الخطيب، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٩٦. **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٩٧. **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩٨. **تأويل مختلف الحديث**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق : محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م.

٩٩. **التبرك أنواعه وأحكامه**، د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠٠. **تبصير البشر بتحريم السحر**، للدكتور علي بن غازي التويجري، مكتبة دار النصيحة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠٠٩م.

١٠١. **التبصير في معالم الدين**، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠٢. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٠٣. **تحرير القواعد المتعلقة بأحكام زيارة القبور والمشاهد**، لأحمد بن محمد بن الصادق النجار، مكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٠٤. **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، لإبراهيم الباجوري، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٠٥. **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

١٠٦. **التدمرية**: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٧. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٠٨. **التسعينية**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. محمد ابن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠٩. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١١٠. **تعظيم قدر الصلاة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١١. **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١٢. **تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل،** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ.

١١٣. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١٤. **تفسير غريب القرآن،** عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، طبعة عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١١٥. **تقريب التهذيب،** أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٦. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد،** محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١١٧. **تلخيص كتاب الاستغاثة،** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، بدون طبعة وتاريخ .

١١٨. **تمام المنة في التعليق على فقه السنة،** محمد ناصر الدين الألباني، دار الراية للنشر، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

١١٩. **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل،** محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبو بكر الباقلاني، عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٠. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

١٢١. **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**، لعبد الرحمن بن علي الشيباني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٢٢. **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ .

١٢٣. **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

١٢٤. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢٥. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة عام ٢٠٠١م.

١٢٦. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٢٧. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

حرف الثاء

١٢٨. **ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي**، تحقيق: د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٩. **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد، الدارمي، البُستي، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

حرف الجيم

١٣٠. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

١٣١. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٢. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

١٣٣. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣٤. **الجنيد بن محمد وآراءه العقدية والصوفية،** نوال بنت عبد السلام فلاته، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى.

١٣٥. **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر،** محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٣٦. **الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات،** نور الحسن خان، بعناية: محمد بن عبد الواحد السلفي، المكتبة السلفية، بدون تاريخ.

١٣٧. **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين،** لإبراهيم بن محمد بن دقماق، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، طبعة عام ١٤٠٣هـ.

حرف الحاء

١٣٨. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،** محمد بن أبي بكر أيوب، ابن قيم الجوزية، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٩. **حاشية مصطفى العروسي المسماة بنتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية،** لزكريا الأنصاري، طبعة حجرية قديمة بدون تاريخ ومكان طبع.

١٤٠. **الحبائك في أخبار الملائك،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٤١. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة،** إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد

بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٤٢. **حديث الشؤم في ثلاثة ومباينته للطيرة الشركية،** إعداد: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٤٣. **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر،** شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٤٤. **حسن المحاضرة،** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٤٥. **حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين،** لعبد الرحيم ابن صمايل السلمي، دار المعلمة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ ومكان نشر.

١٤٦. **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بعثت بالسيف بين يدي الساعة،** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٤٧. **الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى،** د. محمد ربيع المدخلي، مكتبة لينة، دمنهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٨. **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن،** عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

حرف الخاء

١٤٩. **الخرقة عند الصوفية عرض ونقد**، د. سليمان بن سالم السحيمي، مجلة الدراسات العقدية العدد التاسع.

١٥٠. **خطبة الحاجة التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلمها أصحابه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.

١٥١. **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

حرف الدال

١٥٢. **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

١٥٣. **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥٤. **الدرة فيما يجب اعتقاده**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: د. أحمد بن ناصر الحمد، ود. سعيد بن عبد الرحمن القزقي، توزيع مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥٥. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق:محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، طبعة عام ١٣٩٢هـ.

حرف الذال

١٥٦. **ذيل طبقات الحنابلة**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

حرف الراء

١٥٧. **الرد على الجهمية**، عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٥٨. **الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)**، لابن القيم، مكتبة المدني، جدة، تحقيق : د. محمد جميل غازي

١٥٩. **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٦٠. **رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي**، تحقيق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٦١. **الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوزان القشيري، شركة القدس للتجارة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٦٢. **الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوزان القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مجلة كتاب الشعب، طبعة عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٦٣. **الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوزان القشيري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٤. **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة،** محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٥. **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب،** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٦٦. **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار،** محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٦٧. **الرقى والتمائم دراسة عقدية،** للدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري، كرسي الأميرة العنود لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، طبعة عام ١٤٣١هـ.

١٦٨. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٩. **رياض الصالحين،** محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

حرف الزاي

١٧٠. **زاد المعاد في هدي العباد،** ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٧١. **الزهر النضر في حال الخضر**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية، نيودلهي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٧٢. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

حرف السين

١٧٣. **السعي المشكور للتحذير من بدعة شد الرحال للمقبور**، أبو أنس السيد عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

١٧٤. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٤٢٢هـ.

١٧٥. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١٧٦. **السنة**، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٧٧. **السنة**، عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د.محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧٨. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

١٧٩. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

١٨٠. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

حرف الشين

١٨١. **شأن الدعاء**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث.

١٨٢. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٨٣. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي، هبة بن الحسن الطبري الرازي، تحقيق: احمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٨٤. **شرح الأصول الخمسة**، القاضي عبد الجبار: أبو الحسين بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الأولى، القاهرة.

١٨٥. **شرح السنة**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٦. **شرح العقيدة الأصفهانية**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

١٨٧. **شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)**، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٨٨. **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ود. عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨٩. **شرح العقيدة الواسطية** ، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق : علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

١٩٠. **شرح المقاصد في علم الكلام**، سعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٩١. **شرح النووي على مسلم**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

١٩٢. **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٩٣. **شرح صحيح البخاري**، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١٩٤. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، عبد الله بن محمد الغنيمان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩٥. **شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ- ١٤٩٤ م.

١٩٦. **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين (الإبانة الصغرى)**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق: عادل عبد الله آل حمدان، دار الأمر الأول، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

١٩٧. **الشريعة،** أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٩٨. **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٩٩. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

حرف الصاد

٢٠٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٠١. **الصحائف الإلهية،** شمس الدين السمرقندي، تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن الشريف، بدون دار نشر، وتاريخ وطبعة.

٢٠٢. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٠٣. **صحيح أبي داود،** محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٠٤. **صحيح الأدب المفرد،** للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٠٥. **صحيح الترغيب والترهيب،** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الخامسة.

٢٠٦. **صحيح الجامع الصغير وزياداته،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٠٧. **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠٨. **صريح السنة،** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٩. **صناعة الصورة باليد مع بيان أحكام التصوير الفوتوغرافي،** للدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، بدون تاريخ ومكان الطبع.

٢١٠. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

حرف الضاد

٢١١. **ضعيف الترغيب والترهيب،** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٢١٢. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١٣. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

حرف الطاء

٢١٤. **طبقات الحفاظ**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١٥. **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢١٦. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٢١٧. **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢١٨. **طرح التثريب في شرح التقريب**، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

حرف العين

٢١٩. **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، لابن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٢٢٠. **العبودية**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢١. **العصر المماليكي في مصر والشام**، د.سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٢٢٢. **العظمة**، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٢٣. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، محمد أحمد الفاسي المكي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢٤. **العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين**، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.

٢٢٥. **عقيدة السلف أصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة**، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٢٦. **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٢٧. **العقيدة النظامية**، إمام الحرمين عبد الملك الجويني، تحقيق: محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢٨. **عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين والرد على الطوائف المنحرفة في ذلك**، إعداد: فهد بن عيسى العنزي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ.

٢٢٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢٣٠. **عوارف المعارف**، عمر بن محمد السهروري، ضمن ملحق لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف الغين

٢٣١. **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ.

٢٣٢. **غاية المرام في علم الكلام**، لسيف الدين الآمدي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٣٣. **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية.

٢٣٤. **غريب الحديث**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي.

٢٣٥. **غريب الحديث**، أبو سليمان أحمد بن محمد البستي الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٣٦. **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٣٧. **غريب الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

حرف الفاء

٢٣٨. **الفتاوى الكبرى**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٣٩. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٤٠. **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٤١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، طبعة عام ١٣٧٩هـ.

٢٤٢. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤٣. **الفتوى الحموية الكبرى**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٤٤. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٢٤٥. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

٢٤٦. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، علي بن أحمد أبو محمد ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤٧. **فقه السيرة**، محمد الغزالي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم، دمشق، الطبعة السابعة ١٩٩٨م.

٢٤٨. **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر بن أحمد بن هارون صلاح الدين ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

٢٤٩. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي.

٢٥٠. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

حرف القاف

٢٥١. **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٥٢. **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٥٣. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٥٤. **قاموس المصطلحات الصوفي**، لأيمن حمدي، دار قباء، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٠م.

٢٥٥. **القضاء والقدر**، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٥٦. **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٥٧. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، محمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٥٨. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٥٩. **القول المنصور في التحذير من بدعة تحري الدعاء عند القبور**، أبو أنس السيد عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

حرف الكاف

٢٦٠. **الكافي في فقه الإمام أحمد**، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٦١. **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، سنة النشر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٦٢. **الكبائر**، تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ومكتبة دار التراث، المدينة المنورة، طبعة عام ١٩٨٨م.

٢٦٣. **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، إمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، طبعة عام ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٢٦٤. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٦٥. **كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الرابعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : ١٤٢٣هـ.

٢٦٦. **كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)**، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٢٦٧. **كتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني**، تحقيق: عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، بدون تاريخ ودار نشر.

٢٦٨. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٢٦٩. **كتاب الفتن**، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧٠. **كتاب الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧١. **كتاب المنهاج في شعب الإيمان**، الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٧٢. **كتاب المواقف**، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٣. **كتاب شرح السنة**، الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٧٤. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني، تصحيح: حمد الفلاش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٧٥. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، طبعة عام ١٩٤١م.

٢٧٦. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، طبعة عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٧. **الكشف عن حقيقة كتاب إحياء علوم الدين وعلاقته بالتصوف**، لصلاح الدين كرماني الطوخي وزملائه، بدون دار نشر وتاريخ.

٢٧٨. **الكلم الطيب**، شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م.

حرف اللام

٢٧٩. **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**، لمحمد بن محمد بن محمد، ابن فهد الهاشمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٨٠. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٨١. **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨٢. **اللمع في التصوف**، عبد الله بن علي الطوسي، شركة القدس للتجارة، القاهرة، طبعة عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٨٣. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، بتعليقات الشيخ أبا بطين، والشيخ سليمان بن سحمان.

٢٨٤. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٨٥. **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، محمد بن عمر التيمي البكري، فخر الدين الرازيّ، دار الكتاب العربي.

حرف الميم

٢٨٦. **الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، للشمس السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٨٧. **المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا**، أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨٨. **المباحث العقدية في الإلهيات والنبوات عند ابن الملقن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح -جمع ودراسة-**، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمها الباحث: محمد سلمان داود لكلية أصول الدين بالجامعة العراقية ببغداد.

٢٨٩. **مباحث المفاضلة في العقيدة**، د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٩٠. **متن القصيدة النونية (الكافية الشافية)**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٢٩١. **المجتبى من السنن (السنن الصغرى)**، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٩٢. **مجلة الجامعة السلفية بالهند**، العدد التاسع، المجلد الخامس عشر، سنة ١٤٠٣هـ.

٢٩٣. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٩٤. **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٩٥. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة،** عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن باز ، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٩٦. **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين،** لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تلخيص: نصير الدين الطوسي، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٩٧. **المحلى بالآثار،** أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .

٢٩٨. **مختار الصحاح،** محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٩٩. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،** اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠٠. **مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣٠١. **مختصر شعب الإيمان للبيهقي،** عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، إمام الدين، أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني الشافعيّ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٣٠٢. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٠٣. **المدونة الكبرى**، لإمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس الأصبحي، مطبعة السعادة، مصر، عام ١٣٢٣هـ.

٣٠٤. **مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٠٥. **المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين**، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٥٨م.

٣٠٦. **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**، جمع وتحقيق ودراسة د. عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٠٧. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٩٠م.

٣٠٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٠٩. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣١٠. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٣١١. **المشروع والممنوع من التوسل**، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣١٢. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٣١٣. **مشكل الحديث وبيانه**، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣١٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٣١٥. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٣١٦. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣١٧. **معالم السنن (شرح سنن أبي داود)**، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

٣١٨. **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**، للدكتور محمد بن خليفة التميمي، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣١٩. **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، طبعة عام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٣٢٠. **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، د.محمد عيسى صالحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، طبعة عام ١٩٩٥م.

٣٢١. **معجم الصوفية**، أعلام، طرق، مصطلحات، تاريخ، ممدوح الزوبي، دار الجيل للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٢٢. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٢، د. ت.

٣٢٣. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا

٣٢٤. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٢٥. **المغني لابن قدامة**، محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، بدون طبعة.

٣٢٦. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٢٧. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بدون تاريخ .

٣٢٨. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أحمد بن أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٢٩. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٣٠. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٣١. **الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني**، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٣٢. **مماليك مصر والشام**، د. شفيق مهدي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٣٣. **مناهج الأدلة في عقائد الملة**، لابن رشد، تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

٣٣٤. **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة ، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٣٣٥. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٣٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٣٧. **منهج الإمام الشوكاني في العقيدة**، د. عبد الله نومسوك، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٣٨. **منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة**، د. سعود بن عبد العزيز الدعجان، دار الاستقامة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٣٩. **الموسوعة الصوفية**، د.عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٤٠. **الموطأ**، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٤١. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٤٢. **ميزان الاعتدال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

حرف النون

٣٤٣. **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٤٤. **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله -عزَّ وجل- من التوحيد**، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق : د.رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٣٤٥. **النهاية في الفتن والملاحم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، طبعة عام: ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٤٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

حرف الهاء

٣٤٧. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول ١٩٥١م.

حرف الواو

٣٤٨. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٦. فهرس الموضوعات.